طرس
كفٌّ إليها فوقَ صحنِ الخدّ كم ينسخ أياتٌ بلا حبرٍ لكن رسمها يرتسخ
وكلّما قلتُ آياتُ الجمال تنسخ يتلو عليك الهوى للقلب ما نسخ

كفى حزنا ان الشرايع عطلتهم وان ذوي الالباب في الناس ضيع
وان ملوك الارض لم يعض عنده من الناس الا من يغني ويصفع

اري في صدغك المعوج دالا ولكن نقطت من مسك خالك
فاصبح داله بالمنقط الا فما اناهالك من اجل ذالك

حسن ولى الله سعدان

كتاب قلائد العقيان
في محاسن السادة الاعيان من ابناء الزمان
والعصر والاوان لابي نصر محمد الفتح
ابن عبيد الله بن خاقان القيسي
الاشبيلي رحمه الله
تعالى وعفي عنه
وعن جميع
المسلمين
لو

وان تجد عيبا فسد الخللا ، جل من لا عيب فيه وعلا

من كتب ... داماد شعد

في ملك ... محمد تاج الدين ابن عبد المحسن المفتي ... ١١٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم •

قال الوزير الكاتب ابو النصر الفتح بن عبيد الله بن خاقان
القيسي الاشبيلي الحمد لله الذي راض لنا البيان حتى انقاد
في اعنتنا • وشاد مثواه في اجنتنا • وذلل لنا من الفصاحة
ما تصعب فملكناه • واوضح لنا من مشكلاتها ما تشعب حتى
سلكناه • فصار لنا الكلام عبدا يجيب متى ناديناه • وسهما
يصيب الغرض اذا رميناه وصلى الله على محمد النبي الذي
بعثه بشيرا ونذيرا • وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا •
وبعد فان الادب اجل ما انتحلته الهمة • وعرفته
هذه الامة • فانه مطلق اللسان من عقال • ومنطق الانسان
بصواب المقال • وله من النظم والنثر تيجان صارت القلوب
لهما فلكا • والخواطر مسلكا • وما زالت صدور الملوك لهما
محلا • ولباتهم بهما تتحلى • ومجتمعاتهم ميدان مجال لهما ومكان

رونقهما وارتجالهما • ثم ترتشف فيها ثغورهما • وتقتطف
لديها نورهما • وكان النادي يستغيثهما فيثمران بالابداع • ويفتر
عن محاسن كالصبح عند الانصداع • ثم تقلص ذلك البرد الضافي •
وتكدر ورد الامل الصافي • وزهد في اقتناء المعارف • وعريت
الهمم من تلك المطارف • ورمت المحاسن اغراض القالب فما اصابت
وهمت البدايع فلم ترتع بها الرغايب حين صابت • ونكلت الخواطر
واقشعت سحايبها المواطر • فامتنع الادب وقد دجت انواره ومطلعه
وخوى طالعه ولما رايت عنانه في يد الامتهان •
وميدانه قد عطل من الرهان • وبواتره قد صديت في اغمادها •
وشعلة قد قذيت برمادها • تداركت منه الذماء الباقي •
وتلافيت منه نفسا بلغت التراقي • وانتخبت منه لمعا كالشنوف
المرهفة • والشفوف المفوفة • قد ثقفت تثقيف القداح •
وابرزت كالناهد الرداح • وانتقيت من توليد المخترع • وتجويد
المستبدع • لمعا يهز لها الزمان عطفه انتشا • وتروق كالنجوم
طلعت عشا • وضمنتها الى ديوان يحفظها • وديوان يبديها للعيون
فتلحظها • ليعلم ان بالاوان افتنانا • جدت له العوايق بنانا •
وبيانا ابقت منه اثرا لاعيانا • وربما لم تفسح لابداعهم مجالا •
فتلفعت محاسنهم بنقابها • وتوارت كالاراقم في انقابها • فاظهرت
ما خفي من فخارهم • ودللت على مراتبهم في المعارف واقدارهم •
واستثبت • في انتقاء من اثبت • وانتخبت ما جلبت • وتنقت
ما صنفت • حتى اتى وكان البدر في لبته • ونسيم المسك في هبته

تجنح إليه الأفكار • جنوح الطير إلى الأوكار • ويكلف به الخاطر
كلف المعطش بالنسيم العاطر ولم يزل شخص الأدب ونوه متوار •
وزنده غير وار • وجده عاثر • ومنهجه داثر • إلى أن أراد الله •
إعلاء اسمه • وإحياء رسمه • وإنارة أفقه • وإعادة رونقه •
فبعث من الأمير الأجل أبي إسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين •
خلد الله ملكه ملكا عليا • غدا للبة المجد حليا • وهمى على الأمة
وسميا ووليا • ألبس الدنيا جمالا • وجدد لأهلها آمالا • نأمل
به من ملك عال • ناظم لأشتات المعالي • أصبح الدين منبسطا
في نواحيه • مغتبطا بمناحيه • والكرم فرقا من جوده • مفترقا في
تهايمه ونجوده • والبأس مزدهيا بمضائه • مكتفيا بانتضائه •
والحزم منتصرا بمنازعه • مقتصرا على أجازعه • يجني على الحقيقة •
ويرمي إلى أغراض النعمان بن الشقيقة • لو جاوره كليب ما طرق حماه •
او استجار به احد من الدهر لحماه • او كان بجفر الهباءة ما انتضى
قيس سيفه • ولا قضى وطرا من حمل وحذيفه • او كان بوادي الأخرم
لطاف به ربيعة وأخرم • او استنجده الكندي ما كبى الملاءة • او
كان حاضر بسطام بن قيس ما توسد على الألاءة • تهابه النفوس إذا
رمقته أبصارها • وتلجأ إليه الرماح إذا أرهقتها أعصارها •
لو دعا الأسد الورد لأجاب • أو أومأ إلى الليل البهيم لانجاب •
لو قعدت بين يديه الأطواد لتحرك سكونها • ولو عصته الطير
ما آوتها وكونها • مع عفاف كف جنى عن الطيف • وتكى المحرمين
بالخيف • وندى خرق العوائد • وأورق عوده في يد الرائد • وسجايا

وسجايا تنجلي عنها الظلماء • كأن مزاجها عسل وماء • ولما أنارت به
تلك الآفاق • وعاد كساد الفضل به إلى النفاق • رأيت أن أخدم
مجلسه العالي بزف الكتاب إليه • وأشرف محاسنه بمثوله بين يديه
فوسمته باسمه • وكسوته نور وسمه • وجلبت العلق إلى مميزه •
وأجريت الجواد في ميدان مجوزه • وأطلعت شمس النبل بأفقها • وأتيت
ببضاعة الفضل إلى منفقها • والله ولي التوفيق فيما قصدت •
والكافي من الخطل في الذي سودت • فعليه كان معولي • وبه حسن
تأولي • لا إله إلا هو

القسم الأول

في محاسن
الرؤسا وأبنائهم ودرج أنموذجات من مستغرب أنبائهم المعتمد
على الله أبو القسم محمد بن عباد رحمه الله • ملك قمع العدا • وجمع
البأس والندا • وطلع على الدنيا بدر هدى • لم يتعطل يوما
كفه ولا بنانه • آونة يراعه وآونة سنانه • وكانت أيامه
مواسم • وثغور بره بواسم • ولياليه كلها درا • وللزمان أحجالا
وغررا • لم يغفلها من سمات عوارف • ولم يضحها من ظل إيناس وارف
ولا عطلها من مأثرة بقي أثرها باديا • ولقي معتفيه منها إلى الفضل
هاديا • وكانت حضرته مطمحا للهمم • ومسرحا لآمال الأمم •
ومقذفا لكل كمي • وموقفا لكل ذي أنف حمي • لم تخل من وفد •
ولم يمح جوها من انسجام رفد • فاجتمع تحت لوائه من جماهير
الكماة • ومشاهير الحماة • أعداد يغص بهم الفضاء • وأنجاد يزهى
بهم النفوذ والمضاء • وطلع في سمائه كل نجم متقد • وكل ذي فهم
منتقد • فأصبحت حضرته ميدانا لرهان الأذهان • ومضمارا

ثلثة ابيات من قصيدة
حسان بن ثابت اولها
عفت ذات الاصابع فالجواء
وصدر البيت كان خبيئة
من بيت راس

لاحراز خصل • في كل معنى وفصل • فلم ير لشمس في زمانه الا كل بطل
نجد • ولم يتسق في نظامه الا ذكا ومجد • فاصبح عصره اجمل عصر •
وغدا مصره احسن مصر • تسفح فيه ديم الكرم • ويفصح فيه لسانا
سيف وقلم • ويفصح الرضى في وصفه ايام ذي سلم • وكان قومه
وبنوه لتلك الحلبة عينا • ولتلك الجملة زينا • اذ ركبوا خلت
الارض فلكا يحمل نجوما • وان وهبوا رايت الغمايم سجوما • وان
اقدموا انجم عنترة العبسي • وان فخروا قصر عرابة الاوسي •
لما عرفته الايام فالوت باشراقه • واذوت يانع ايراقه • فلم يدفع
الرمح ولا الحسام • ولم تنفع تلك المنن الجسام • فتملك بعد
الملك • وحط من فلكه الى الفلك • فاصبح خايفا تحدوه الرياح
وناهضا يزجيه البكا والنواح • قد ضحت عليه اياديه • وارتجت
جوانب ناديه • واضحت منازله قد بات عنها الانس والحبور •
والوت بهجتها الصبا والدبور • فبكت العيون عليه دما • وعاد
موجود الحياة عدما • وصار احرار الدهر فيه خدما • فسحقا
للدنيا ما رعت حقوقه • ولا ابقت شروقه • فكم احياها
لبنيها • وابداها رايقة لمجتليها • وهي الايام لا يبقى من يجنيها
ولا تبقي على مواليها • ادثرت اثار جلق • واخمدت نار المحلق •
وذللت عزة عاد بن شداد • وهدت القصر ذا الشرفات
من سنداد • ونعمت ببوس النعمان • واكمنت غدرها له في طلب
الامان **وقد** اثبت من نظمه العذب الجني الرايق السنا •
الفايق للفظ والمعنى • ما يمتزج بالنفوس والقلوب • ويتارج

ويتارج به مسري الصبا والجنوب • وذكرت اثناءه من ماثره ومفاخره
ومشاهده المستبدعة ومحاضره • ما يهون الدنيا وزخرفها • ويبين
تقلبها وتصرفها **أخبرني** ذو الوزارتين ابو بكر بن القصيرة انه
كان بغرفة القصر المكرم مقيما لرسوم المعتمد وحدوده • ومنتشيا
لمخاطباته وعهوده • في اليوم الذي خرج فيه ابن عمار الى شلب مفتقدا
لاعمالها • ومسددا اغراض عمالها • اذ طلع اليه الوزير الاجل ابو بكر
ابن زيدون منشرح المحيا • متضح العليا • يتهلل بشرا • ويخيل
انه هو المسك نشرا • وقال لما خرج ابن عمار الى شلب ثار للمعتمد
هيامه القديم وكلفه • وتجدد له معلقه بها ومالفه • فانه عمرها
في ظل صباه • وفرع بها هضاب السرور ورباه • وبرد عمره قشيب •
وشبابه لم يرعه مشيب • ايام ولاه المعتضد بالله امرها • وادار
عليه الغرارة خمرها • فنال مرتجلا • وابن عمار له بالاعجاز معجلا

الا حي اوطاني بشلب ابا بكر • وسلهن هل عهد الوصال كما ادري
منازل آساد وبيض نواعم • فناهيك من غيل وناهيك من خدر
وسلم على قصر الشراجيب عن فتى • له ابدا شوق الى ذلك القصر
وكم ليلة قد بت انعم جنحها • بمخصبة الارداف مجدبة الخصر
وبيض وسمر فاعلات بمهجتي • فعال الصفاح البيض والاسل السمر
وليل بسد النهر لهوا قطعته • بذات سوار مثل منعطف البدر
نضت بردها عن غصن بان منعم • نضير كما انشق الكمام عن الزهر

واخبرني ذخر الدولة ابن المعتضد انه دخل عليه في ليلة
تدثني السرور منامها • وامتطى الحبور غاربها وسنامها • وراع

مستعجلا

الانس فؤادها • وستر بياض الاماني سوادها • وغازل نسيم الروض زوارها وعوادها • ونور السرج قد قلص اذيالها • ومحا من الجنبات الارض نيالها والمجلس مكتنس بالمعالي • وصوت المثالث والمثاني عالي • والبدر قد كمل والتحف بمنوير القصر واشتمل • وتزين بسناه وتجمل • فقال •

ولقد شربت الراح يسطع نورها • والليل قد مد الظلام رداء
حتي تبدا البدر في جوزائه • ملكا يباهي بهجة وبهاء
وتناهضت زهر النجوم تحفه • لالاها فاستكمل اللالاء
لما اراد تنزها في غربه • جعل المظلة فوقه الجوزاء
وترى الكواكب كالمواكب حوله • رفعت ثرياها عليه لواء
وحكيته في الارض بين مواكب • وكواعب جمعت سنا وسناء
ان نشرت تلك الدروع حنادسا • ملأت لنا تلك الكؤوس ضياء
واذا تغنت هذه في مزهر • لم تال تلك على التريك غناء

واخبرني ابو بكر بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة انه استدعاه ليلة الي مجلس قد كساه الروض وشيه • وامتثل الدهر امره ونهيه • فسقاه الساقي وحياه • وسفر له الانس عن محياه • فقام للمعتمد مادحا • وعلى دوحة تلك النعماء صادحا • فاستجاد قوله وافاض عليه طوله • فصدر وقد امتلات يداه • وغمره جوده ونداه • فلما حل بمنزله وافاه رسوله بقطيع وكاس بلار • قد اترعا بكاس العقار ومعهما •

• • • •

جاءتك ليلا في ثياب نهار • من نورها وغلالة البلار
كالمشتري قد لف من مريخه • اذ لفه في الماء جذوة نار

لطف الجمود لذا وذا فتالفا • لم يلق ضد ضده بنفار •
يتحير الراوون في نعتيهما • اصفاء ماء ام صفاء دراري •

واخبرني ابن اقبال الدولة بن مجاهد انه كان عنده في يوم قد نشر من غيمه رداء ند • وسكب من قطره ماء ورد • وابدى من برقه لسان نار • واظهر من قوس قزحه خبايا ابن حفت بنرجس وجلنار • والروض قد بعث رباه • وبث الشكر لسقياه • فكتب الي الطبيب الاديب ابي محمد المصري • **فقال** •

ايها الصاحب الذي فارقت عيني ونفسي منه السنا والسناء

نحن في المجلس الذي يهب الرا • حة والمسمع الغنا والغناء
نتعاطى التي تنسي من اللذ • ذة والرقة الهوى والهواء
فأته تلف راحة ومحيا • قد اعدا لك الحيا والحياء

نوافاه والفي مجلسا قد اتلعت اباريقه اجيادها • واقامت فيه خيل السرور طرادها • واعطته الاماني انطباعها وانقيادها • واهدت الدنيا ليومه مواسمها واعيادها • وخلعت عليه الشمس شعاعها • ونشرت فيه الحدائق ايناعها • فاديرت الراح وتعوطيت الاقداح • وخامر النفوس الابتهاج والارتياح • واظهر المعتمد من ايناسه • ما استرق به نفوس جلاسه • ثم دعا بكبير • فشربه كالشمس غربت في ثبير • وعندما تناولها قام المصري ينشد ابياتا تمثلها

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا • بشادمهر ودع غمدان لليمن •
فانت اولى بتاج الملك تلبسه • من هوذة بن علي وابن ذي يزن •

فطرب حتى زحف عن مجلسه • واسرف في تانسه • وامر فخلعت عليه

خلع لا تصلح الا للخلفا • وادناه حتى اجلسه مجلس الاكفا • وامر له بدنانير عددا • وملأ له بالمواهب يدا • وكان مجلس ذي الوزارتين ابي الوليد بن زيدون منحطا عن مجلسه في القعود لانفاذ اوامر ابيه المعتضد فكتب اليه • • •

ايها المنحط عني مجلسا • وله في النفس اعلى مجلس
بفؤادي لك حب يقتضي • ان ترى تحمل فوق الارؤس

فكتب اليه ابن زيدون مراجعا • •

استقيط الطل فوق النرجس • ام نسيم الروض تحت الحندس
ام قريض جاءني من ملك • ما لك بالبر رق الانفس
يا جمال الموكب الغادي اذا • سار فيه يا بهاء المجلس
شرفت بكر المعالي خطبة • بك فانعم بسرور المعرس
وارتشف معسول ثغر اشنب • تجتنيه من مجاج العس
واغتبق بالسعد في دست المنى • يصبح المتنع دهاق الاكؤس
فاعتراض الدهر في ماشيته • مرتقا في صدره لم يهجس

وله في غلام رآه يوم العروبة من ثنيات الوغا طالعا • وللطلى الابطال قارعا • وفي الدما والغا • ولمستبشع كؤس المنايا سايغا • ومنوطبي قد فارق كناسه • وعاد اسدا اصارت لقنا انياسه • ومتكا تعثر العجاج قد مزقها اشراقه • وقلوب الدارعين قد شكتها احداقه •

فقال • ابصرت طرفك بين مشتجر القنا • فبدا لطرفي انه فلك
اوليس وجهك فوقه قمرا • يجلي بنير نوره الحلك

وله فيه • ولما اقتحمت الوغا دارعا • وقنعت وجهك بالمغفر

حسبنا محياك شمس الضحى • عليها سحاب من العنبر **وتوجه** اليه الوزير ابو الاصبغ بن ارقم رسولا عن المعتصم ومعه الوزير ابو عبيد البكري والقاضي ابو بكر بن صاحب الاحباس فلما دنى من حضرته واقترب وبات منها على قرب • معتقدا الحلول بحضرته غداه وضحاه • معتمدا مشاهدة فطره ذلك اليوم او اضحاه • بادر بالاعلام وكتب اليه على عادة الاعلام • شعرا منه • • •

يا ملكا عظمته العرب والعجم • وواحدا وهو في اثوابه امم
انا وردنا لا اقطار مظلمة • والبدر يرجى اذا ما ارتجت الظلم

فكتب اليه رحمه الله • • • •

اهلا بكم صبحتكم غزويا الديم • ان كان لم يتح لي بكم حلم
حثوا المطي ولو ليلا بمجهلة • فلن تضلوا ومن بشري لكم علم
لانتم القوم ان خطوا يجد قلم • وان يقولوا يصب فصل الخطاب فم
لا عي ان رقموا كتبا ولا حصر • اذ ينتدون ولا جورا اذا حكموا
اقبل ابا الاصبغ المودود تلق فتى • هش المودة لا يزري به سام
هذا فؤادي قد طار السرور به • ان كنت تنقلك الوخادة الرسم
سا كتم الليل ما القاه من بعد • واسال الصبح عنكم حين يبتسم

واخبرني ذو الدولة انه استدعاه • في ليلة قد البسها البدر رداه • واوقد فيها اضواه • وهو على البحيرة الكبرى والنجوم قد انعكست فيها تحكي لها زهرا • وقابلتها المجرة فسالت فيها نهرا • وقد ارجت نوافح الند • وماست معاطف الرند • وحسد النسيم الروض فوشى باسراره • وافشى احاديث آسه وعراره •

وَمَتَى مُحْنَنَا لَا بَيْنَ لَبَابِ النُّورِ وَازْرَارِهِ • وَهُوَ وَجِرٌ • وَدَمْعُهُ مُنْسَجِمٌ
وَزَفَرَاتُهُ تُتَرْجِمُ عَنْ غَرَامٍ • وَتُجَمْجِمُ عَنْ تَعَذُّرِ مَرَامٍ • فَلَمَّا نَظَرَ الَيْهِ
اسْتَدْنَاهُ وَقَرَّبَهُ • وَشَكَى الَيْهِ مِنَ الْهِجْرَانِ مَا اسْتَغْرَبَهُ • وَانْشَدَ

ايَا نَفْسُ لَا تَجْزَعِي وَاصْبِرِي • وَالَّا فَانَّ الْهَوَى مُتْلِفُ •
حَبِيبٌ جَفَاكِ وَقَلْبٌ عَصَا • كِ وَلَاحٍ لَحَاكِ وَلَا مُنْصِفُ •
شُجُونٌ مَنَعْنَ الْجُفُونَ الْكَرَى • وَعَوَّضْنَهَا ادْمُعًا تَنْزِفُ •

فَانْصَرَفَ وَلَمْ يَعْلَمْهُ بِقِصَّتِهِ • وَلَا كَشَفَ لَهُ عَنْ غُمَّتِهِ **وَاخْبَرَنِي**
انَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي دَارِ الْمَزِينِيَّةِ وَالزَّهْرُ يَحْسُدُ اشْرَاقَ مَجْلِسِهِ • وَالدُّرُّ
يَحْكِي اتِّسَاقَ انَسِهِ • وَقَدْ رَدَّدَتِ الطَّيْرُ شَدْوَهَا • وَجَدَّدَتْ طَرَبَهَا
وَلَهْوَهَا • وَالْغُصُونُ قَدِ الْتَحَفَتْ بِسُنْدُسِهَا • وَالْازْهَارُ تُحَيِّي بِطِيبِ
تَنَفُّسِهَا • وَالنَّسِيمُ يُلِمُّ بِهَا فَتَصْفَعُهُ بَيْنَ اجْفَانِهَا • وَتُودِعُهُ احَادِيثَ
ادَارِهَا وَنَيْسَانِهَا • وَبَيْنَ يَدَيْهِ فَتًى مِنْ فِتْيَانِهَا • يَتَثَنَّى تَثَنِّي
الْقَضِيبِ • وَيَحْمِلُ الْكَاسَ فِي رَاحَةٍ ابْهَى مِنَ الْكَفِّ الْخَضِيبِ • وَقَدْ
تَوَشَّحَ وَكَانَ الثُّرَيَّا وِشَاحُهُ • وَانَارَ فَكَانَ الصُّبْحَ مِنْ مُحَيَّاهُ كَانَ ابْتِسَامُهُ
فَكُلَّمَا نَاوَلَهُ الْكَاسَ خَامَرَتْهُ سَوْرَةٌ • وَتَخَيَّلَ انَّ الشَّمْسَ تُهْدِيهِ نُورَهُ •

فَقَالَ الْمُعْتَمِدُ •
لِلَّهِ سَاقٍ مُهَفْهَفٍ غَنِجٍ • قَامَ لِيَسْقِي فَجَاءَ بِالْعَجَبِ •
اهْدَى لَنَا مِنْ لَطِيفِ حِكْمَتِهِ • فِي جَامِدِ الْمَاءِ ذَائِبَ الذَّهَبِ •

وَلَمَّا وَصَلَ لُورَقَةَ اسْتَدْعَى ذَا الْوِزَارَتَيْنِ الْقَائِدَ ابَا الْحَسَنِ بْنَ الْيَسَعِ
لَيْلَتَهُ تِلْكَ فِي وَقْتٍ لَمْ يَخَفْ فِيهِ زَائِرٌ مِنْ مُرَاقِبٍ • وَلَمْ يَبْدُ فِيهِ غَيْرُ
نَجْمٍ ثَاقِبٍ • فَوَصَلَ وَمَا لِلْامْنِ الَى فُؤَادِهِ وُصُولٌ • وَهُوَ يَتَخَيَّلُ انَّ الْجَوَّ
صَوَارِمُ وَنُصُولٌ • بَعْدَ انْ وَصَّى بِمَا خَلَّفَ • وَوَدَّعَ مَنْ تَخَلَّفَ • فَلَمَّا مَثَلَ

بَيْنَ يَدَيْهِ انَّسَهُ • وَازَالَ تَوَجُّسَهُ • وَقَالَ لَهُ خَرَجْتُ مِنْ اشْبِيلِيَةَ
وَفِي النَّفْسِ غَرَامٌ طَوَيْتُهُ بَيْنَ ضُلُوعِي وَكَفَفْتُ فِيهِ غَرْبَ دُمُوعِي •
بِفَتَاةٍ هِيَ الشَّمْسُ وَكَالشَّمْسِ اخَالُهَا • لَا يَحُولُ قَلْبُهَا وَلَا خِلْخَالُهَا • وَقَدْ
قُلْتُ يَوْمَ وَدَاعِهَا • عِنْدَ تَفَطُّرِ كَبِدِي وَانْصِدَاعِهَا • •

وَلَمَّا الْتَقَيْنَا لِلْوَدَاعِ غُدَيَّةً • وَقَدْ خَفَقَتْ فِي سَاحَةِ الْقَصْرِ رَايَاتُ
بَكَيْنَا دَمًا حَتَّى كَانَ عُيُونَنَا • لِجَرْيِ الدُّمُوعِ الْحُمْرِ مِنْهَا جِرَاحَاتُ

وَقَدْ زَارَتْنِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ فِي مَضْجَعِي • وَابْرَاتْنِي مِنْ تَوَجُّعِي • وَمَكَّنَتْنِي
مِنْ رُمَّانِهَا • وَفَتَنَتْنِي بِدَلَالِهَا وَخِصَانِهَا • فَقُلْتُ • •

ابَاحَ لِطَيْفِي طَيْفُهَا الْخَدَّ وَالنَّهْدَا • فَعَضَّ بِهِ تُفَّاحَةً وَاجْتَنَى وَرْدَا
وَلَوْ قَدَرَتْ زَارَتْ عَلَى حَالِ يَقْظَةٍ • وَلَكِنْ حِجَابُ الْبَيْنِ مَا بَيْنَنَا مُدَّا
امَا وَجَدَتْ عَنَّا الشُّجُونُ مُعَرَّجًا • وَلَا وَجَدَتْ مِنَّا خُطُوبُ النَّوَى بُدَّا
سَقَى اللَّهُ صَوْبَ الْقَطْرِ امَّ عُبَيْدَةٍ • كَمَا قَدْ سَقَتْ قَلْبِي عَلَى حَرِّهِ بَرْدَا
هِيَ الْبَدْرُ جِيدًا وَالْغَزَالَةُ مُقْلَةً • وَرَوْضُ الرُّبَا عَرْفًا وَغُصْنُ النَّقَا قَدَّا

فَكَرَّرَ اسْتِجَادَتَهُ • وَاكْثَرَ اسْتِعَادَتَهُ • وَامَرَ لَهُ بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ • وَوَلَّاهُ
لُورَقَةَ مِنْ حِينِهِ **وَاخْبَرَنِي** الْوَزِيرُ الْفَقِيهُ ابُو الْحُسَيْنِ بْنُ سِرَاجٍ
انَّهُ حَضَرَ مَعَ الْوُزَرَاءِ وَالْكُتَّابِ بِالزَّهْرَاءِ • فِي يَوْمٍ غَفَلَ عَنْهُ الدَّهْرُ فَلَمْ
يَرْمُقْهُ بِطَرْفٍ • وَلَمْ يَطْرُقْهُ بِصَرْفٍ • ارَخَتْ فِيهِ الْمَسَرَّاتُ عَهْدَهَا
وَابْرَزَتْ لَهُ الْامَانِي خَدَّهَا • وَارْشَفَتْ فِيهِ لَمَاهَا • وَابَاحَتْ لِلزَّائِرِينَ
حِمَاهَا • وَمَا زَالُوا يَنْتَقِلُونَ مِنْ قَصْرٍ الَى قَصْرٍ • وَيَبْتَذِلُونَ الْغُصُونَ
بِجَنْيٍ وَهَصْرٍ • وَيَتَوَقَّلُونَ فِي تِلْكَ الْغُرُفَاتِ • وَيَتَعَاطَوْنَ الْكُؤُوسَ
بَيْنَ تِلْكَ الشُّرُفَاتِ • حَتَّى اسْتَقَرُّوا بِالرَّوْضِ بَعْدَ مَا تَمَنَّوْا مِنْ تِلْكَ

الآثار أوطارا. وقروا بالاعتبار قطارا. فحلوا منه في دارك ربيع
مفوفة بالأزهار. مطرزة بالجداول والأنهار. والغصون تختال
في أدواحها. وتنثني في أكف أرواحها. وآثار الديار قد أشرقت
عليهم. كشكالي يحن علي خرابها. وانقراض أطرابها. والوهي بمشيدها
لاعب. وعلي كل جدار غراب ناعب. وقد محت الحوادث ضياها.
وقلصت ظلالها وأفياها. وطالما أشرقت بالخلائق وابتهجت
وفاحت من شذاهم وأرجت. أيام نزلوا خلالها. وتفيؤا ظلالها.
وعمروا حدائقها وجنانها. ونبهوا الآمال من سناتها. وراعوا
الليوث في آجامها. وانجلوا الغيوث عند انسجامها. فأضحت ولها
بالتداعي تلفع واعتجار. ولم يبق من آثارها إلا نؤي وأحجار. قد
هوت قبابها. وهرم شبابها. وقد يلين الحديد. ويبلي علي طيه
الجديد. فبيناهم يتعاطون صغارا وكبارا. ويديرونها أنسا
واعتبارا. إذا برسول المعتمد قد وافاهم برقعة فيها مكتوب:

حسد القصر فيكم الزهراء • ولعمري وعمركم ما أساء •
قد طلعتم بها شموسا صباحا • فاطلعوا عندنا بدورا مساء •

فصاروا إلي قصر البستان بباب العطارين فألفوا مجلسا قد حار فيه الوصف
واحتشد إليه اللهو والقصف. وتوقدت نجوم مدامه. وتأودت
قدود خدامه. وأربي علي الخورنق والسدير. وأبدي صفحة البدر من أزرار
المدير. فأقاموا ليلتهم ما طرقهم نوم. ولا عداهم من طيب اللذات سوم. وكانت
قرطبة منتهي أمله. وكان دون رامها أشهي عمله. وما زال يخطبها بمداخلة
أهليها. ومواصلة واليها. إذ لم يكن في منازلتها فائدة. ولم تكن لها الحيل

ومكايد. لاستمساكهم بدعوة خلفائها. وأنفتهم من طموس رسم الخلافة
وعفائها. وحين تقوله تملكها. والطلعة فلكها. وحصل في قطب دارتها
ووصل إلي تدبير رياستها وإدارتها فقال:

من للملوك بشأو الأصيد البطل • هيهات جاءتكم مهدية الدول •
خطبت قرطبة الحسناء إذ منعت • من جاء يخطبها بالبيض والأسل •
وكم غدت عاطلا حتي عرضت لها • فأصبحت في سري الحلي والحلل •
عرس الملوك لنا في قصرها عرس • كل الملوك به في مأتم الوجل •
فراقبوا عن قريب لا أبا لكم • هجوم ليث بدرع البأس مشتمل •

ولما انتظمت في سلكه. واتسمت في ملكه. أعطي ابنه الظافر
زمامها. وولاه نقضها وإبرامها. فأفاض فيها نداه. وزاد علي أمده
ومداه. وجملها بكثرة حبائه. واستقل بأعبائها علي فتائه. ولم يزل
فيها آمرا وناهيا. غافلا عن المكر ساهيا. حسن ظن بأهلها اعتقده
واغترار بهم ما رواه ولا انتقده. وهيهات كم من ملك كفنوه في دمائه
ودفنوه بدمائه. وكم من عرش ثلوه. وعزيز ملك أذلوه. إلي أن ثار فيها
ابن عكاشة ليلا. وجر إليها حربا وويلا. فبرز الظافر منفردا من كنائنه.
عاريا من جنائنه. وسيفه في يمينه. وهاديه في الظلماء نور جبينه. فإنه كان
غلاما كابلله الشباب بأندائه. ولحفه الحسن بردائه. فدافعهم أكثر ليله
وقد منع منه تلاحق رجله وخيله. حتي أمكنتهم منه عثرة لم يقل لها لعا
ولا انتقل منها ولا سعي. فترك ملتحفا بالظلماء. معفرا في وسط
الجماء. تحرسه الكواكب. بعد المواكب. وتستره الحنادس. بعد السندس
فمر بمصرعه سحرا أحد أئمة الجامع المغلسين فراه وقد ذهب ما

كان عليه ومضى. وهو اعرى من الحسام المنتضى. فخلع رداءه من منكبيه ونضاه. وستره به سترا اقنع المجد وارضاه. واصبح لا يعرف رب تلك الصنيعة. ولا يعلم فتشكر له يده الرفيعة. فكان المعتمد اذا تذكر صرعته. وسعر له الوجد لوعته. رفع بالعويل نداءه. وانشد

ولم ادر من القى عليه رداءه. ولما كان من الغد حز راسه ورفع على سنان رمح وهو يشرق كنار على علم. ويرشق نفس كل ناظر بالم. فلما رمقته الابصار. وتحققته الكماة والانصار. رموا اسلحتهم وسووا للفرار اجنحتهم. فمنهم من اختار فراره وجلاه. ومنهم من اتت به الى حينه رجلاه. وشغل المعتمد عن رثائه بطلب ثاره. ونصب الحبائل لوقوع ابن عكاشة وعثاره. وعدل عن تابينه. الى البحث عن مفرقه وجبينه. فلم تحفظ له فيه قافية. ولا كلمة للوعته شافية. الا اشارته اليه. في تابين اخويه. المامون والراضي المقتولين باولا لنا ثائرة. والفتنة الثائرة. التي ينتهي بنا القول الى سرد خبرها. ونص عبرها فانه قال

هوى الكوكبان الفتح ثم شقيقه • يزيد فهل بعد الكواكب من صبر
افتح لقد فتحت لي باب رحمة • كما بيزيد الله قد زاد في اجري
هوى بكما المقدار عني ولم امت • وادعى وفيا قد نكصت الى الغدر
توليتما والسن بعد صغيرة • ولم تلبث الايام ان صغرت قدري
فلو عدتما لاخترتما العود في الثرى • اذا انتما ابصرتماني في الاسر
يعيد على سمعي الحديد نشيده • ثقيلا فتبكي العين بالجس والنقر
معي الاخوات الهالكات عليكما • وامكما الثكلى المضرمة الصدر

تبكي

تبكي بدمع ليس للقطر مثله • وتزجرها التقوى فتصغي الى الزجر
ابا خالد اورثتني البث خالدا • ابا النصر مذ ودعت ودعني صبري
وقبلكما ما اودع القلب حسرة • تجدد طول الدهر ثكل ابي عمرو

وكان المعتصم بن صمادح قد اختص بامر المسلمين ايام اجازته البحر الى حماية الاندلس حين فغر العدو عليها فما. وارسل دموع اهلها دما. وملأ نفوسهم رعبا. واخذ كل سفينة غصبا. ففل الله به غربه وحكم فيه طعنته وضربته. فما سعدت نجومه. ولا قعدت عن شباة طينه رجومه. في يوم عروبة لم يكن فيه جمع الا في المدى. ولم تركع فيه الا رؤوس العدا. ولم يصل فيه الا ذابل او حسام. ولم يصل فيه الا بطل مقدام. وهو يوم شفى الاسلام عندما اشفى. واقتص من ايام الروم واستوفى. **وكان** للمعتمد رحمه الله فيه ظهور. وغناء مشهور. على متكاثف عجاجه. وجلى الروم عن غيطانه وفجاجه. بعد ما لقي حره. وسقي امره. وكلم العدو يده. وثلم عدده. وتخاذل فيه رؤساء الاندلس. فلم يعمل لهم فيه سنان. ولم يحل جفونهم من قتامه عنان. والمعتمد يتلقى اسنتهم بلبانه. وتنثني الذوابل ولا ينثني عن عنانه. وفي ذلك يقول ابن عباده.

وقالوا كفه جرحت فقلنا • اعاديه تواقعها الجراح
وما اثر الجراحة ما رايتم • فتوهنها المناصل والرماح
ولكن فاض سيل الباس منها • ففيها من مجاريه انسياح
وقد صحت وسحت بالاماني • وفاض الجود منها والسماح
راى منها ابو يعقوب فيها • عقابا لا يهاض لها جناح

• فقال له لك القدح المعلى • اذا ضربت بمشهدك القداح

وفي ذلك يقول عبد الجليل بن وهبون وَيُشير الي امير المسلمين وحسن بلائه • وما اظهره للمعتمد من اخلاصه وولائه • واول القصيدة

اظن خطوبها قالت سلام … فلم يعبس لها منك ابتسام
وعند البيض انك مصطفيها … فمن صفحاتها منك احتشام
فثار الي الطعان حليف صدق … تثور به الحفيظة والذمام
نما في حمير وَنمتك لخم … وتلك وشايج فيها التحام
نهجت لسيله نهجا فوافى … وفي آذيه الطامي عرام
فسيل به كتيب الكفر هيلا … وكل رقيقة منه ركام
واصبح فوق ظهر الارض رضا … كان وهادها منهم اكام
عديد لا يشارفه حساب … ولا يحوي جماعته زمام
تالفنا الوحوش عليه شتى … فما نقتص الشراب ولا الطعام
فان ينج اللعين فلا كحر … ولكن مثل ما ينجو اللئام
فيا ادفونش يا مغرور مهلا … تجنبت المشيخة يا غلام
ستنسا لك النساء ولا رجال … فحدث ما وراءك يا عصام
وراقبها بارضك طالعات … كما تهدي صواعقها الغمام
اقمت لدا الوغا سوقا فخذها … متاجرة وهون ما تسام
فان شئت اللجين فثم سام … وان شئت النضار فثم حام
حلالك فوق ما يعطاك وهم … وفعلك فوق ما يسع الكلام
وانت النعمة البيضاء فاسلم … لنا وليطرد فيك التمام

وما زال ابن صمادح يتصنع اليه بكل معنى يقترب ويفسد ما بينه

وبين

وبين المعتمد بجرب • ويورشها بينهما ويضرب • فلما اعلم بقبيح سعيه وعلم حقيقة بغيه • كتب اليه •

يا من تمرس بي يريد مساءتي … لا تعرضن فقد نصحت لمندم
من غره مني خلايق حلوة … فالسم تحت لبان مس الارقم

ومن منازعه الشريفه • ومقاطعه المنيفة • وشيمه الملكية وهممه الفلكية • ان ابن زيدون كان وزير ابيه الذي اظهر صولته ودبر دولته • فادجى ضحاها • وادار بالمكارم رحاها • واغراه باعدايه • وزين له الايقاع بعماله ووزرائه • فغدا شجا في صدورهم ونكدا في سرورهم • فلما هيل التراب علي ابيه المعتضد • وافضى امره الي المعتمد • ثاروا الي ابن زيدون وجاشوا • وبروا في البغي به وراشوا • واغروه بنكبته • واروه الرشاد في هدم رتبته • وارادوه بالذي ارادهم • وكادوه كما كادهم • فرموا الي المعتمد برقعة فيها

• يا ايها الملك العلي الاكرم … اقطع وريدي كل باغ بينهم
• واحسم بسيفك داء كل منافق … يبدي الجميل ومنه ذلك يكتم
• لا تحقرن من الكلام قليله … ان الكلام له سيوف تكلم
• والملك يحمي ملكه من لفظة … تسري فتجلي عن دواء تعظم
• فضلا عن الكلم الذي قد اصبحت … غوغاؤنا جهرا به تتكلم
• فالله يعلم ان كل مؤمل … مثلي على حذر وخوف منهم
• فالدمع من اجفاننا متهلل … والنار في احشائنا تتضرم
• ولقد علمت ولن يضرك الهدى … فلانت اهدى في الامور واحزم
• ان الملوك تخاف من ابنائها … فتحل من مهجاتهم ما تحرم

فلذاك قيل الملك عقيم لم يزل ... فيه الولي يثير حربا يضرم

فاحذر وداعي كل شر دونه ... فالداء يسري ان عدا الاجسم

كم سقط زند قد نما حتى غدا ... بركان نار كل شيء يحطم

وكذلك السيل الجحاف فانما ... أولاه طل ثم وبل يسجم

والمال يخرج اهله عن حدهم ... فافهم فانك بالبواطن افهم

واذكر صنيع ابيك اول مرة ... في كل متهم فانك تعلم

لم يبق منهم من يوقع شره ... فصفت له الدنيا ولذ المطعم

فعلام تنكل عن صنيع مثله ... ولانت امضى في الخطوب واقدم

وجنانك الثبت الذي لا ينثني ... وحسامك العضب الذي لا يكهم

وللمال اوسع والعوالي جمة ... والمجد اشمخ والعزيمة ضيغم

لا تتركن للناس موضع تهمة ... واحزم فمثلك في العظائم يحزم

قد قال شاعر كندة فيما مضى ... بيتا على مر الليالي يعلم

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ... حتى يراق على جوانبه الدم

فاجعله قدوتك التي تعتادها ... في كل من يبغي ورأيك احكم

واسلم على الايام انك زينها ... وجمالها والدهر دونك مأتم

لا زلت بالنصر العزيز مهنأ ... والدين عن محمود سعيك يبسم

وغدت على الاعداء منك رزية ... لا تستقل بها وخطب مؤلم

ووقيت مكروه الحوادث واغتدت ... طير السرور بايكم تترنم

فلما قرع سمع المعتمد بها. وعلم سوء مذهبها. عف عما ارادوه. وكف الالسنة الذين كادوه. بمراجعة حلت من بغيهم ما انعقد. وزرت عليهم زئير الليث على النقد. ودلت على

تحققه بالرياسة. وتسميه لذوي النفاسة. وتقبيله لائمة العدل المعرضين عن الوشاة. الرافضين للبغاة. العارفين بمعاني السعايات واسبابها. النابذين لاصحابها واربابها. فاجمل حلي الملوك التصامم عن سمع القدح في ولي. والتواضع عن الوضع لعلي. والعجز لمن بغي. والزجر لمن نعب بمكروه او رغا والمراجعة.

كذبت مناكم صرحوا او جمجموا ... الدين امتن والسجية اكرم

خنتم ورمتم ان اخون وربما ... حاولتم ان تستخف يلملم

واراد ثم تضيق صدر لم يضق ... والسمر في ثغر النحور تحطم

وزحفتم بمحالكم لمجرب ... ما زال يثبت للمحال فيهزم

اني رجوتم غدر من جربتم ... منه الوفاء وظلم من لا يظلم

انا ذا كم لا البغي يثمر غرسه ... عندي ولا مبني الصنيعة يثلم

كفوا والا فارقبوا لي بطشة ... يلقى السفيه بمثلها فيعلم

فلما بلغ ابن زيدون ما راجعهم به. وتحقق حسن مذهبه. وعلم ان مخيلتهم اخفقت. وسعاياتهم ما نفقت. وسهامهم تهزعت. ومكايدهم تبددت وتوزعت. قال يمدحه ويعرض بهم

الدهر ان املى فصيح اعجم ... يعطي اعتباري ما جهلت فاعلم

واذا الفتى قدر الحوادث قدرها ... ساوى لديه الشهد منها العلقم

ولقد نظرت فلا اغترار يقتضي ... كنه المآل ولا توق يعصم

كم قاعد يحظى تجنب حظه ... من جاهد يصل الدؤوب فيحرم

وارى المساعي كالسيوف تبادرت ... شأوا والمضاء فمنثن ومصمم

ولكم تساوى بالرفيع نصابه ... خطرا اناف به الوضيع الالأم

وأشد فاجئة الدواهي محسن — يسعى فيعلقه الجريمة مجرم
تلقى الحسود اصم عن خرس لرقا — ولقد يصيخ الى الرقاة الارقم
قل للبغاة المنتفين قسيهم — ستروون من تصميه تلك الاسهم
آسرتم فرأى نجي غيوبكم — شيطان مدلول عليها ملهم
آرهفتم للفسيق ظفر سعاية — لم يعد كم ان رد وهو مقلم
ونبذتم التقوى وراء ظهوركم — فغدى نقيضكم التقي المسلم
ما كان نحلم محمد لبغيه له — عن عهده دغل الضمير مذمم
ملك تطلع للخواطر غرة — زهراء زين بها الزمان الادهم
يعبني النواظر من جبير رواية — خلق يري ملء الصدور مطهم
وسنا جبين يستطير شعاعه — يغني عن القمرين من يتوسم
خلق تود الشمس لو صيغت له — تاجا يرصع جانبيه الانجم
نفحت محاسنه الرياض بكي الحيا — وهنا عليه فاغتدت تتبسم
فالقدر يبعد والتواضع يدني — والبشر يشمس والندا يتغيم
جد لان في يوم الوغا منطلق — وجها اليها والردي متجهم
باس كما صال الهزبر اذا زأره — جود كما جاد الخضم الخضرم
نفسي فداؤك ايها الملك الذي — كل الملوك له العلا تسلم
سدت الجميع فليس منهم منكر — ان صرت فذهم الذي لا يتأم
لاغرو وانت المخلد في حكم الحجا — من ان يناف اليك منهم اعقم
ما انهم كخصالك الزهر التي — منها على زهر الكواكب ميسم

المجد الزاكي النري والسود السامي الذوايب والفخار الاعظم

والحلم يرسخ هضبه والعلم يز — خر بحره ولظى الذكا يتضرم

دع ذكر صخر وابن صخر قبله — انت الحليم وغيرك المتحلم
لك عفو شهم لا يضيع حزامة — ولئن بطشت فبطش من لا يظلم
ان الكمال شرحت معنى لفظه — ولكان وهو المشكل المستبهم
الله قد آرمناه منك تخرج — ثقف وعدل في التقى محكم
لما اعتمدت عليه كان بنصره — ذا بامر تبيدك الذي لا يسلم
اني اؤدي فرض نعمك التي — وبلت كما يبل السحاب المثجم
اعطيتني متن السماك برتبة — علياء جانب عزها لا يرجم
وتركت حسادي عليك وكلهم — شاكي حشى يدوي وانف يرغم
نصح العدا فرمقتهم في زعمهم — والغش في بعض النصائح مدغم
وثنائم بنت قناة انا فيه — خلقاء يصلب متنها اذ تعجم
وزها هم نظم الهراء فكفهم — نظم عقود السحر منها تنظم
اشرعت منه الي الغواة اسنة — نفذت وقد ينبو الطرير اللهذم
فرق عوف فزارت زارة زاجر — راع الكليب بها البنتا الضيغم
يا ليت شعري هل يعود سفيههم — ام قد حماه النسج ذاك المكعم
لي منك فليذب الحسود تلظيا — لطف المكانة والمحل الاكرم
وشفوف حظ لبس يفتى بجتلي — غمز الشباب وكل غض يهرم
لم تلف صاغيتي لديك مضاعة — كلا ولا حق اصطناعي لاقدم
بل اوسعت حفظا وصدق رعاية — ذمم موثقة العرى لا تفصم
فليخرق الارض شكر منجد — مني تناقله المحافل منهم
عطر هو المسك السطوع يطيب في — شم العقول اريجه المتنسم
فاذا غصون المكرمات تهدلت — كان الهديل ثناؤها المترنم

الفخر ثغر عن حماطك باسمٌ ۞ والمجد برد من وفائك معلم
فاسلم مدي الدنيا فانت جمالها ۞ وتسوغ الدنيا فانك منعم

ولما ثل عرش الخلافة وهوي نجمها • ووهي ركن الامامة وطمس رسمها • وصار الملك دعوي وعادت العافية بلوي • استنسر البغاث وصحت الاضغاث • واستاسد الظبي في كناسه • وثار كل احد في ناسه • وخلت المنابر من رقائها • وفقدت الجمع مقيمي اوقاتها وكان باديس بن حبوس باغرناطة عايثًا في فريقه • عادلا عن سنن العدل وطريقه • يجتري علي الله غير مراقب • ويسري الي ما شا غير ملتفت للعواقب • قد حجب لسانه سنانه • وسبقت اساءته احسانه • ناهيك من رجل لم يبت من ذنب علي ندم • ولم يشرب الماء الا من قليب دم • احزم من كاد ومكر • واجرم من راح وابتكر • وما زال متفقدا في مناحيه • مفتقدا لنواحيه • لا يرام بريث ولا عجل • ولا يبيت له جار علي وجل • الي ان وكل امره الي احد اليهود واستكفاه • وجري في ميدان الاهمال حتي استوفاه • وامره اضيع من مصباح الصباح وهمه في غبوق واصطباح • وبلاده مراد للفاتك • وستره في يد الهاتك • فسقط الخبر الي المعتضد بالله ملقح الحرب • ومنتج الطعن والضرب • الذي صاد الطير تحت اجنحة العقبان • واخذ الفريسة من فم الثعبان • فسدد الي مالقة سهمه وسنانه • ورد اليها طرفه وبنانه • وصمم اليها تصميم سابور الي الحضر • وعزم عليها عزيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم علي النضر وجه اليها جيشه المتزاحم الافواج • المتلاطم الامواج •

وعليه

وعليه سيفه المستل • وحتفه المحتل • ابنه المعتمد سهام الاعادي وحمام الاسد العادي • فلما اطل عليها اعطته صفقتها • وامطته صهوتها الا قصبتها • فانها امتنعت بطايفة من السودان المغاربة لم يرمقوا سفاحها • ولا امضوا نكاحها • وفي اثناء امتناعهم وخلال مجالدتهم وقراعهم • طيروا الي باديس خبرًا اصحاه من نشوته • وحداه علي صبوته • فاخرج من جيشه كتيبته التي كانت ترتمي بالزبد • ولا تنثني عن القنا القصد • وعليها ابن النايه قايد جنده • ووري زنده • وقد كان اشار علي المعتمد برابرة بتنفيس المتمنعين بالقصبة ولووه عن مساورتهم • وثنوه عن مراوحتهم ومباكرتهم • ومنعوه من نزالهم • واطمعوه في استنزالهم • وانما كان ذلك ابقا علي الاقارب واتقا علي اوليك المغارب • فعدل عن انتهاز فرصتهم • واباح غصتهم • الي الاستراحة من تعبه • والاناخة علي لهوه ولعبه • وتفرق اصحابه في ارتياد الفتيات • وطراد اللذات • فما امسي الا وقد قشبه ليلها • وسال عليه سيلها • واصحابه بين صريع رحيق • ومنادي من كل مكان سحيق • فخاب سعيه • وفال رايه • وتخابرا بمرة والجام • واوي الي احد المعاقل وهو اعري من الحسام • فحقد المعتضد عليه تنفيسه لاهل القصبة • واماخته الي تلك العصبة • وضربه بالعصا • ونكله تنكيل القصي • فكتب اليه •

مولاي اشكو اليك داءً ۞ اصبح قلبي به جريحا
سخطك قد زاد في سقاما ۞ فابعث الي الرضي مسيحا

فعفي عنه وصفح • وعبق له عرف رضاه ونفح • وقد كان قبل كتب

اليه حين امره بالمقام بالموضع الذي نحا اليه • مسجونا يسليه ويغري بالبر ويستعطفه مما حصل فيه •

سكن فؤادك لا تذهب بك الفكر •	ماذا يعيد عليك البث والحذر
فان يكن قدر قد عاق عن وطر	فلا مرد لما ياتي به القدر
وان تكن خيبة في الدهر واحدة	فكم غزوت ومن اشياعك الظفر
يا فارسا تحذر الابطال صولته	صن حد عبدك فهو الصارم الذكر
قد اخلفتني صروف انت تعلمها	وغال موردا مالي بها كدر
والنفس جازعة والعين دامعة	والصوت منخفض والطرف منكسر
قد حلت لونا وما بالجسم من سقم	وشبت راسا ولم يبلغني الكبر
لم يات عبدك ذنبا يستحق به	عتبا وها هو قد ناداك يعتذر
ما الذنب الا على قوم ذوي دغل	وفي لهم عدلك المالوف اذ غدروا
قوم نصيحتهم غش وحبهم	بغض ونفعهم ان صرفوا ضرر
يميز البغض في الالفاظ ان نطقوا	ويعرف الحقد في الالحاظ ان نظروا

ولما بدت الفتنة وسال سيلها • وانسحب على بهجة الهدنة ذيلها نازل المرابطون قرطبة وفيها ابنه المامون وكان اشهر ملوك اوانه خيرا • وايمنهم طيرا • ما اشتغل بمعاطاة مدامة • ولا توغل للمعصية شعب ندامة • فاقاموا عليها شهورا • وارخوا من محاصرتها والتضييق عليها ستورا • يساورونها مساورة الاراقم • ويباكرونها بداء من الحصار فاقم • والمامون قد اوجس في نفسه خيفة • وتوقع منهم داهية مطيفة • فنقل اهله وماله الى المدور وبعد ان حصنه • وملاه بالعدد وشحنه • واقام بقصر قرطبة مضطربا • ولاول

نباة مصيخا ومرتقبا • الى ان اصبحوا لعدة كانت بينهم وبين اهليها في تسنم اسوارها • وتقحم انجادها واغوارها • فوقفوا ما بين • وتشوفوا راهبين • واهلها يدعون بشعارهم • ويتبعون اهواء مردتهم ودعارهم • وكلهم يبدي تلومه واحجامه • ويتقيد هولا لا يرتجي اقتحامه • الى ان استسهلوا استصعابه • وتوغلوا شعابه وتمموا القصر • وقد علموا قعود الجماعة عن الحماية له والنصر • فلما احس بهم المامون خرج في عدد قليل • وحد فليل • وقد رتبت له بطريقه رصائد • ونصبت له فيه مصائد • علق بها زمامه • ورشق اليه منها حمامه • فانقضوا اليه انقضاض الجارح • وانصبوا اليه انصباب الطير في المسارح • فلم يكن له فيه اين يعرج • ولا وجد بابا للخلاص يتفرج • فقطع راسه وحيز • وخيض به النهر وجيز •

فلما استقر بالحلة رفع على سنان رمح والحيف به في جوانبها • واخيف به قلب محاربها • وبقي جسده على الارض مطروحا • كان لم يكن للملك روحا • ولا اختال في مراصده تحكي غصنا مروحا • وذلك بتقدير التدبير

ثم انتقلوا الى رندة احد معاقل الاندلس الممتنعة • وقواعدها الشامخة المرتفعة • تطرد منها على بعد مرتقاها • ودنو النجم من ذراها • عيون لانصبابها دوي كالرعد القاصف • او الرياح العواصف • ثم تتكون واديا يلتوي بجوانبها التواء الشجاع • ويزيدها في التوعر والامتناع • وقد تجوفت نواحيها واقطارها وتكونت فيها لباناتها واوطارها • لا يتعذر لها مطلب • ولا يتصور فيها عدو الا علقه ناب او مخلب • فانا خوا منها على بعد

وأقاموا من لجا بينهما على غير وعد وفيهما ابنه الراضي فلم يحفل بإناختهم بإزائه ولا اعتقدها من أرزائه لامتناعه من منازلتهم وارتفاعه عن مطاولتهم إلى أن انقضى من أمر إشبيلية ما انقضى وأفضى أمر أبيه إلى ما أفضى فحمل على مخاطبته ليتنزل عن صياصيه ويمكنهم من نواصيه فنزل برا بأبيه وإبقاء على رمق ذويه بعد أن عاقدهم مستوثقا وأخذ عليهم عهدا من الله وموثقا فلما وصل إليهم وحصل لديهم مالوا به إلى ناحية من الحصن وجرعوه الردى وأقطعوه الثرى حين أودى وفي ذلك يقول المعتمد يرثيهما وقد رأى قمرية باكية بشجنها نائحة على سكنها وأمامها وكر فيه طائران يرددان نغما ويغردان ترحة وترنما

بكت أن رأت إلفين ضمهما وكر … مساء وقد أخنى على إلفها الدهر

وناحت وباحت واستراحت بسرها … وما نطقت حرفا يبوح به سر

فما لي لا أبكي أم القلب صخرة … وكم صخرة في الأرض يجري بها نهر

بكت واحدا لم يشجها غير فقده … وأبكي لآلاف عديدهم كثر

بني صغير أو خليل موافق … يمزق ذا قفر ويغرق ذا بحر

ونجمان زين للزمان احتواهما … بقرطبة النكداء أو رندة القبر

غدرت إذا إن ضن جفني بقطرة … وإن لؤمت نفسي فصاحبها الصبر

فقل للنجوم الزهر تبكيهما معي … لمثلهما فليحزن الأنجم الزهر

ولما تم في الملك أمده وأراد الله أن تخر عمده وتنقرض أيامه وتتقوض عن عراص الملك خيامه نازلته جيوش أمير المسلمين ومحلاته وظاهرته فساطيطه ومظلاته بعد ما نثرت

حصونه

حصونه وقلاعه وسعرت بالنكاية جوانحه وأضلاعه وأخذت عليه الفروج والمضايق وثنت إليه البوائق والعوائق وطرقته طوارقها بالإضرار وأمطرته من النكاية كل ديمة مدرار وهو ساه بروض ونسيم لاه براح ومحيا وسيم زاه بفتاة تنادمه ناء عن هدو أنس يوم مادمه لا يصيخ إلى نبأة سمعه ولا يبيح إلا على لهو يفرق جموعه جمعه قد ولى المدامة ملامه وثنى إلى ركنها طوافه واستلامه وتلك الجيوش تجوس خلاله وتقلص ظلاله وحين اشتد حصاره وعجز عن المدافعة أنصاره ودلس عليه ولاته وكثرت أدواؤه وعلاته فتح باب الفرج وقد لفح شواظ الهرج فدخلت عليه من المرابطين زمرة واشتعلت من التغلب جمرة تأجج اضطرامها وسهل بها إيقاد الفتنة وإضرامها وعندما سقط الخبر عليه خرج حاسرا من مفاضته جامحا كالمهر قبل رياضته فلحق أوائلهم عند الباب المذكور وقد انتشروا في جنباته وظهروا على البلد من أكثر جهاته وسيفه في يده يتلمظ للطلى والهام ويعد باستفراج ذلك الاستبهام فرماه أحد الداخلين برمح تخطاه وتجاوز مطاه فبادر بضربة أذهبت نفسه وأغربت شمسه ولقي ثانيا فضربه وقسمه وخاض حشا ذلك الداء وحسمه فأجلوا عنه وولوا فرارا منه فأمر بالباب فسد وبني منه ما هد ثم انصرف وقد أراح نفسه وشفاها وأبعد عنه الملامة ونفاها وفي ذلك يقول عند ما خلع وأودع من المكروه ما أودع

إن يسلب القوم العدا … ملكي وتسلمني الجموع
فالقلب بين ضلوعه … لم تسلم القلب الضلوع
قد رمت يوم نزالهم … أن لا تحصنني الدروع
وبرزت ليس سوى القميص على الحشا شيء دفوع
أجلي تأخر لم يكن … بهواي ذلي والخضوع
ما سرت قط إلى القنا … وكان من أملي الرجوع
شيم الأولى أنا منهم … والأصل تتبعه الفروع

وما زالت عقارب تلك الداخلة تدب • وريحها العاصفة تهب • ونارها تتقد • وضلوعها تحنق وتحقد • وتضمر الغدر وتعتقد • حتى دخلا البلد من واديه • وبدت من المكروه بواديه • وكر الدهر عليه بعواديه • وهو مستمسك بعرى لذاته • ومنغمس فيها بذاته • ملقى بين جواريه • مغتر بودائع ملكه وعواريه • التي استرجعت منه في يومه • وتنبه فواتها من نومه • ولما انتشر الداخلون في البلد • ووهي القوى والجلد • خرج والموت يسعر في الحاظه • ويتبرم من الفاظه • وحسامه يعد بمضائه • ويتوقد عند انتضائه • فلقيهم في رحبة القصر وقد ضاق بهم فضاؤها • وتضعضعت من رجتهم أعضاؤها • فحمل عليهم حملة صيرتهم فرقا • وملأتهم فرقا • وما زال يوالي عليهم الكرة حتى أوردهم النهر • وما بهم جواد • وأودعهم حشاه كأنهم له أولاد • ثم انصرف وقد أيقن بانتهاب حاله • وذهاب ملكه وارتحاله • وعاد إلى قصره وامتسك به يومه وليلته • مانعا لحوزته • دافعا للذل عن عزته • وقد عزم على قطع أمره •

وقال بيدي لا بيد عمرو • ثم صرفه تقاه • عما كان نواه • فنزل من القصر بالقسر • إلى قبضة الأسر • فقيد للحين • وحان له يوم شر ما ظن أنه يحين • ولما قيدت قدماه • وتبعدت عنه رقة الكبل ورحماه • قال يخاطبه • إليك فلو كانت قيودك أشرت • تضرم منها كل كف ومعصم • مخافة من كان الرجال بسيبه • ومن سيفه في جنة أو جهنم • **ولما** آلمه عضه • ولازمه كسره ورضه • وأوهاه ثقله • وأعياه نقله • قال • • • •

تبدلت من عز ظل البنود • بذل الحديد وثقل القيود
وكان حديدي سنانا ذليقا • وعضبا رقيقا صقيل الحديد
فقد صار ذاك وذا أدهما • يعض بساقي عض الأسود

ثم جمع هو وأهله وحملتهم الجواري المنشآت • وضمتهم جوانحها كأنهم أموات • بعد ما ضاق عنهم القصر • وراق منهم العصر • والناس قد حشروا بضفتي الوادي • وبكوا بدمع كالغوادي • فساروا والنوح يحدوهم • والبوح باللوعة لا يعدوهم • وفي ذلك يقول ابن اللبانة • • • •

تبكي السماء بمزن رائح غادي … على البهاليل من أبناء عباد
على الجبال التي هدت قواعدها … وكانت الأرض منهم ذات أوتاد
عريسة دخلتها النائبات على … أساود منهم فيها وآساد
وكعبة كانت الآمال تخدمها … فاليوم لا عاكف فيها ولا باد
يا ضيف أقفر بيت المكرمات فخذ … في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد
ويا مؤمل واديهم ليسكنه … خف القطين وجف الزرع بالواد

وَأَنْتَ يَا فَارِسَ الخَيْلِ الَّتِي جَعَلَتْ … تَخْتَالُ فِي عُدَدٍ مِنْهُمْ وَأَعْدَادِ
أَلْقَى السِّلَاحَ وَخَلَّى المَشْرَفِيَّ فَقَدْ … أَصْبَحْتَ فِي لَهَوَاتِ الضَّيْغَمِ العَادِي
لَمَّا دَنَا الوَقْتُ لَمْ تُخْلَفْ لَهُ عِدَةٌ … وَكُلُّ شَيْءٍ لِمِيقَاتٍ وَمِيعَادِ
إِنْ يُخْلَعُوا فَبَنُوا العَبَّاسِ قَدْ خُلِعُوا … وَقَدْ خَلَتْ قَبْلَ حِمْصٍ أَرْضُ بَغْدَادِ
حُمُوا حَرِيمَهُمُ حَتَّى إِذَا غُلِبُوا … سِيقُوا عَلَى نَسَقٍ فِي حَبْلِ مُقْتَادِ
وَأُنْزِلُوا عَنْ مُتُونِ الشُّهْبِ وَاحْتُمِلُوا … فُوَيْقَ دُهْمٍ لِتِلْكَ الخَيْلِ أَنْدَادِ
وَعِيثَ فِي كُلِّ طَوْقٍ مِنْ دُرُوعِهِمُ … فَصِيغَ مِنْهُنَّ أَغْلَالٌ لِأَجْيَادِ
نَسِيتُ إِلَّا غَدَاةَ النَّهْرِ كَوْنَهُمُ … فِي المُنْشَآتِ كَأَمْوَاتٍ بِأَلْحَادِ
وَالنَّاسُ قَدْ مَلَؤُوا العِبْرَيْنِ وَاعْتَبَرُوا … مِنْ لُؤْلُؤٍ طَافِيَاتٍ فَوْقَ أَزْبَادِ
حُطَّ القِنَاعُ فَلَمْ تُسْتَرْ مُخَدَّرَةٌ … وَمُزِّقَتْ أَوْجُهٌ تَمْزِيقَ أَبْرَادِ
حَانَ الوَدَاعُ فَضَجَّتْ كُلُّ صَارِخَةٍ … وَصَارِخٍ مِنْ مُفَدَّاةٍ وَمِنْ فَادِ
سَارَتْ سَفَائِنُهُمْ وَالنَّوْحُ يَصْحَبُهَا … كَأَنَّهَا إِبِلٌ يَحْدُو بِهَا الحَادِي
كَمْ سَالَ فِي المَاءِ مِنْ دَمْعٍ وَكَمْ حَمَلَتْ … تِلْكَ القَطَائِعُ مِنْ أَقْطَاعِ أَكْبَادِ

وَلَمَّا نُقِلَ مِنْ بِلَادِهِ • وَأُعْرِيَ مِنْ طَارِفِهِ وَتِلَادِهِ • وَحُمِلَ فِي السَّفِينِ • وَأُحِلَّ فِي العُدْوَةِ مَحَلَّ الدَّفِينِ • تَنْدُبُهُ مَنَابِرُهُ وَأَعْوَادُهُ • وَلَا يَدْنُو مِنْهُ زُوَّارُهُ وَلَا عُوَّادُهُ • بَقِيَ آسِفًا تَتَصَعَّدُ زَفَرَاتُهُ • وَتَطَّرِدُ اطِّرَادَ المَذَانِبِ عَبَرَاتُهُ • لَا يَخْلُو بِمُؤَانِسٍ • وَلَا يَرَى إِلَّا عَرِينًا بَدَلًا مِنْ تِلْكَ المَكَانِسِ • وَلَمَّا لَمْ يَجِدْ سُلُوًّا • وَلَمْ يُؤَمِّلْ دُنُوًّا • وَلَمْ يَرَ وَجْهَ المَسَرَّةِ مُجْلُوًّا • تَذَكَّرَ مَنَازِلَهُ فَشَاقَتْهُ • وَتَصَوَّرَ بَهْجَتَهَا فَرَاقَتْهُ • وَتَخَيَّلَ اسْتِيحَاشَ أَوْطَانِهِ • وَإِجْهَاشَ قَصْرِهِ إِلَى قُطَّانِهِ • وَإِظْلَامَ جَوِّهِ مِنْ أَقْمَارِهِ • وَخُلُوَّهُ مِنْ حُرَّاسِهِ وَسُمَّارِهِ • قَالَ • بَكَى

بَكَى المُبَارَكُ فِي إِثْرِ ابْنِ عَبَّادِ … بَكَى عَلَى إِثْرِ غِزْلَانٍ وَآسَادِ
بَكَتْ ثُرَيَّاهُ لَا غُمَّتْ كَوَاكِبُهَا … بِمِثْلِ نَوْءِ الثُّرَيَّا الرَّائِحِ الغَادِي
بَكَى الوَحِيدُ بَكَى الزَّاهِي وَقُبَّتُهُ … وَالنَّهْرُ وَالتَّاجُ كُلٌّ ذُلُّهُ بَادِ
مَاءُ السَّمَاءِ عَلَى أَبْنَائِهِ دِرَرٌ … يَا لُجَّةَ البَحْرِ دُومِي ذَاتَ إِزْبَادِ

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ ابْنُ اللَّبَّانَةِ

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ أَرْضًا عِنْدَمَا وَضَحَتْ … بَشَائِرُ الصُّبْحِ فِيهَا بُدِّلَتْ حَلَكَا
كَانَ المُؤَيَّدُ بُسْتَانًا بِسَاحَتِهَا … يَجْنِي النَّعِيمَ وَفِي عَلْيَائِهَا فَلَكَا
فِي أَمْرِهِ لِمُلُوكِ الأَرْضِ مُعْتَبَرٌ … فَلَيْسَ يَغْتَرُّ ذُو مُلْكٍ بِمَا مَلَكَا
مَا سُدَّ مَوْضِعُهُ فِي الزَّوْرِ وَسْدَتُهُ … طُوبَى لِمَنْ كَانَ يَدْرِي أَيَّةً سَلَكَا
نَبْكِيهِ مِنْ جَبَلٍ خَرَّتْ قَوَاعِدُهُ … فَكُلُّ مَنْ كَانَ فِي بَطْحَائِهَا هَلَكَا

وَكَانَ الحِصْنُ الزَّاهِرُ مِنْ أَجْمَلِ المَوَاضِعِ لَدَيْهِ • وَأَبْهَاهَا حَبًّا إِلَيْهِ • وَأَشْهَاهَا لِإِطْلَالِهِ عَلَى النَّهْرِ • وَإِشْرَافِهِ عَلَى القَصْرِ • وَإِجَالَتِهِ فِي العُيُونِ • وَاشْتِمَالِهِ بِالشَّجَرِ وَالزَّيْتُونِ • وَكَانَ لَهُ بِهِ مِنَ الطَّرَبِ وَالعَيْشِ المُزْرِي بِحَلَاوَةِ القُرْبِ • مَا لَمْ يَكُنْ بِحَلَبَ لِبَنِي حَمْدَانَ • وَلَا لِسَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنٍ فِي رَأْسِ غُمْدَانَ • وَكَانَ كَثِيرًا مَا يُدِيرُ بِهِ رَاحَهُ • وَيَجْعَلُ فِيهِ انْشِرَاحَهُ • فَلَمَّا امْتَدَّ الزَّمَنُ إِلَيْهِ بِعُدْوَانِهِ • وَسَدَّ عَلَيْهِ أَبْوَابَ سُلْوَانِهِ • لَمْ يَحِنَّ إِلَّا إِلَيْهِ • وَلَمْ يَتَمَنَّ الحُلُولَ إِلَّا لَدَيْهِ • قَالَ • • • •

غَرِيبٌ بِأَرْضِ المَغْرِبَيْنِ أَسِيرُ • سَيَبْكِي عَلَيْهِ مِنْبَرٌ وَسَرِيرُ
وَتَنْدُبُهُ البِيضُ الصَّوَارِمُ وَالقَنَا • وَيَنْهَلُّ دَمْعٌ بَيْنَهُنَّ غَزِيرُ
مَضَى زَمَنٌ وَالمُلْكُ مُسْتَأْنِسٌ بِهِ • وَأَصْبَحَ مِنْهُ اليَوْمَ وَهُوَ نَفُورُ

برايٍ من الدهر المضلّل فاسدِ ... متى صلحت للصالحين دهورُ

اذلّ بني ماء السماء زمانهم ... وذلّ بني ماء السماء كبيرُ

فيا ليت شعري هل ابيتنّ ليلةً ... امامي وخلفي روضةٌ وغديرُ

بمنبتة الزيتون مورثة العلى ... تغنّي حمامٌ او ترنّ طيورُ

بزاهرها السامي الذري جاده الحيا ... تشير الثريا نحونا ونشيرُ

ويلحظنا الزاهي وسعد سعوده ... غيورين والصبّ المحبّ غيورُ

قضى الله في حمص الحمام وبُعثرت ... هناك علينا للنشور قبورُ

تراه عسيرًا او يسيرًا مناله ... الا كلّ ما شاء الاله يسيرُ

وانزل عبدا خذا باغمات ومو سارج • وما غيّر السجون له منارج • ولازي الاحالة المحول • واستحالة المامول • فدخل عليه من بنيه من يسلّم عليه ويهنّيه • وفيهم بناته وعليهنّ اطمار • كانهنّ كسوف وهنّ اقمار • يبكين عند التسائل • ويبدين الخشوع بعد التخايل والضياع قد غيّر صورهنّ • وحيّر نظرهنّ • واقدامهنّ حافية • وآثار نعيمهنّ عافية • فقال

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورًا ... فساءك العيد في اغمات مأسورا

ترى بناتك في الاطمار جائعةً ... يغزلن للناس ما يملكن قطميرا

برزن نحوك للتسليم خاشعةً ... ابصارهنّ حسيرات مكاسيرا

يطأن في الطين والاقدام حافيةٌ ... كانها لم تطأ مسكًا وكافورا

لاخدّ الا تشكّى الجدب ظاهره ... وليس الا مع الانفاس ممطورا

افطرت في العيد لاعادت اساءته ... فكان فطرك للاكباد تفطيرا

قد كان دهرك ان تامره ممتثلا ... فردّك الدهر منهيًّا ومامورا

من بات بعدك في ملك يسرّ به • فانما بات بالاحلام مغرورا

واقام بالعدوة برهة لا يروع له سرب وان لم يكن آمنا • ولا يثور له كرب وان كان بين ضلوعه كامنا • الى ان ثار احد بنيه بارْكُش معقلا كان مجاورا الاشبيلية مجاورة الانامل للراح • مشرفا على بسايط وبطاح • لا يمكن معه عيش • ولا يتمكن من منازلته جيش • فغدا على اهلها بالمكاره وراح • وضيّق عليهم المتسع من جهاتها والبراح • فسار نحوه الامير سير بن ابي بكر رحمة الله عليه قبل ان يرتدّ طرف استقامته اليه • فوجده وشرّه قد تشمّر وضرّه قد تنمّر • وجمعه متسعّر • وامره متوعّر • فنزل عده وتردّ وحلّ وتدارك داءه قبل اعضاله • ونازله وما اعدّ آلات نضاله • واحتشدت اليه الجيوش من كلّ قطر • وافرغ في مسالكه كلّ قطر • فبقي محصورا لا يشدّ له الاسهم • ولا ينفذ له الا النفس او وهم وامتسك شهورا حتى اعترضه احد الرماة • ورماه فاصماه • فهوى من مطلعه • وخرّ قتيلا في موضعه • فدفن الى جانب سريره وامن عاقبة تغريره • وبقي اهله ممتنعين مع طائفة من وزرائه حتى اشتدّ عليهم الحصر • وارتدّ عنهم النصر • وعمّهم الجوع واعيا جفانهم الجوع • فنزلت منهم طائفة متهافتة • وولّت بانفاس خافتة • وتبعهم من بقي • ورغب في التنعّم من شقي فوصلوا الى قبضة الملمات • وحصلوا في غصّة الممات فوسمهم الحيف • وتقسّمهم السيف • ولمّا زار الشبل خيفت ثورة الاسد • ولم يرج صلاح الكل والبعض قد فسد • فاعتقل

المعتمد خلال تلك الحال وآنتابها • واحل ساحة الخطوب وفناها • وخبر ارکبوه اساوداه • واورثوه حزنًا بات له معاودًا • قال

غنتك اغماتية الالحان ثقلت على الارواح والابدان
قد كان كان تغبار رمحك في الوغا فغدا عليك القيد كالثعبان
متمددًا بحميك كل ممرد متعطفًا لا رحمة للعان
قلبي الى الرحمن يشكو بثه ما خاب من يشكو الى الرحمن
يا سائلًا عن شانه ومكانه ما كان اغني شانه عن شاني
هاتيك قينته وذلك قصره من بعد اي مقاصر وقيان

ولما فقد من يجالسه • وتعبد عنه من كان يوانسه • وتماد كربه • ولم تسالمه حربه • قال

تومل للنفس الشجية فرجة وتابي الخطوب السود الا تماديا
لياليك في زاهيك اصفى صحبة كذا صحبت قبلي الملوك اللياليا
نعيم وبوس ذا لذلك ناسخ وبعدهما نسخ المنايا الامانيا

ولما امتدت في الثقاف مدته • واشتدت عليه قسوة الكبل وشدته • واقلقته همومه • واطبقته عمومه • وتوالت عليه الشجون • وطالت لياليه الجون • قال •

انبا اسرك قد طبقن افاقا بل قد عممن جهات الارض اطلاقا
سرت من الغرب لا يطوي لها قدم حتي اتت شرقها تنعاك اشراقا
فاحرق الفجع اكبادًا وافئدة واغرق الدمع اماقًا واحداقا
قد ضاق صدر المعالي اذ نعيت لها وقيل ان عليك القيد قد ضاقا
اني غلبت وكنت الدهر ذا غلب للغالبين وللسباق سباقا

قلت الخطوب اذ لتني طوارقها وكان عزي على الاعداء طراقا
متى رايت خطوب الدهر تاركة اذا انبرت لذوي الاخطار ارماقا

وقال لي من اثق به انه لما ثار ابنه حيث ثار • واثار عليه من حقد امير المسلمين ما اثار • جزع جزعًا مفرطا • وعلم انه قد حصل في انشوطة الشر متورطا • وجعل يتشكى من فعله ويتظلم • ويتوجع منه ويتالم • ويقول عرضني للمحن • ورضي لي ان امتحن • والله ما ابكي الا انكشاف من اتخلفه بعدي • وتحيفه بعدي • ثم اطرق ورفع راسه وقد تمكنت اسرته • وظللته مسرته • ورايته قد استجمع • وتشوف الى السماء وتطلع • فعلمت انه قد رجا عودة الى سلطانه • واوبة الى اوطانه • فما كان الا بمقدار ما تنداح دائرة • او تلتفت مقلة حائرة • قال •

كذا يهلك السيف في جفنه الى هز كفي طويل الحنين
كذا يعطش الرمح لم اعتقله ولم تروه من نجيع يمين
كذا يمنع الطرف علك الشكيم مرتقبًا غزوة في كمين
كان الفوارس فيه ليوث تراعي فرايسها في عرين
الا شرف يرحم المشرفي مما به من شمات الوتين
الا كرم ينعش السمهري ويشفيه من كل داء دفين
الا حنة لابن محنية شديد الحنين ضعيف الانين
تومل من صدرها ضمة تبوئه صدر كفر معين

وكانت طايفة من اهل فاس قد عاثوا فيها وفسقوا • وانتظموا في سلك الطغيان واتسقوا • ومنعوا جفون اهلها

البنات. واخذوا البنين من حجور امهاتهم والبنات. وتلقبوا بالامارة. وارتكبوا السوء نفوسهم الامارة. حتى كادت ان تقفر على ايديهم. وتدثر رسومها بافراط تعديهم. الى ان تدارك امير المسلمين امرهم. واطفا جمرهم. واوجعهم ضربا. واقطعهم ما شاء حزنا وكربا. وسجنهم باغمات. وضمنهم جوانح الملمات. والمعتمد اذ ذاك معتقل هنالك. وكانت فيهم طائفة شعرية. مذنبة او ابرية. فرغبوا الى سجانهم ان يسرحوا الى المعتمد من اشجانهم. ويخلي ما بينهم وبينه. وغمض لهم في ذلك عينه. فكان المعتمد يتسلى بمجالستهم. ويجد اثر مؤانستهم. ويستريح اليهم بجواه. ويبوح لهم بسره ونجواه. الى ان شفع فيهم وانطلقوا من وثاقهم. وانفرج لهم مبهم اغلاقهم. وبقي المعتمد في محبسه يشتكي من ضيق الكبل. ويبكي بدمع كالوبل. فدخلوا عليه مودعين. ومن بثه متوجعين. فقال

اما لانسكاب الدمع في الخد راحة … لقد آن ان يفنى ويفنى به الخد
هبوا دعوة يا آل فاس لمبتلى … بما منه قد عافاكم الصمد الفرد
تخلصتم من سجن اغمات والتوت … علي قيود لم يحن فكها بعد
من الدهم اما خلقها فاساود … تلوى واما الايد والبطش فالاسد
فهنيتم النعمى ودامت لكلكم … سعادته ان كان قد خانني سعد
خرجتم جماعات وخلفت واحدا … ولله في امري وامركم الحمد

ومر عليه في موضع اعتقاله سرب قطا لم تعلق لها جناح ولا تعلق بها من الابطار جناح. ولا عاقها عن افراخها الاشراك. ولا اعوزها البشام ولا الاراك. وهي تمرح في الجو. وتسرح في

مواضع

مواقع النوء. فتذكر بما هو فيه من الوثاق. وما دون احبته من الرقباء والاغلاق. وما يقاسيه من كبله. ويعانيه من وجده وخبله. وفكره في بناته وافتقارهن الى نعيم عهدنه. وحبور حضرنه وشهدنه فقال

بكيت الى سرب القطا اذ مررن بي … سوارح لا سجن يعوق ولا كبل
ولم تك والله المعيد حسادة … ولكن حنينا ان شكلي لها شكل
فاسرح لا شملي صديع ولا الحشا … وجيع ولا عيناي يبكيهما ثكل
هنيئا لها اذ لم يفرق جميعها … ولا ذاق منها البعد عن اهلها اهل
وان لم تبت مثلي تطير قلوبها … اذا اهتز باب السجن او صلصل القفل
لنفسي الى لقيا الحمام تشوف … سواي يحب العيش في ساقه كبل
الا عصم الله القطا في فراخها … فان فراخي خانها الماء والظل

وفي هذه الحالة رآه الاديب ابو بكر بن اللبانة المتقدم الذكر وهو احد شعراء دولته المرتضعين درر نعماه. المنتجعين دررها. وكان المعتمد يميزه بالشفوف والاحسان. ويجوزه في فرسان هذا الشان. فلما رآه وحلقات الكبل قد عضت بساقيه عض الاسود. والتوت عليه التواء الاساود السود. وهو لا يطيق اعمال قدم. ولا يريق دمعا الا ممتزجا بدم. بعد ما عهده فوق منبر وسرير. ووسط جنة وحرير. تخفق عليه الالوية. وتشرق منه الاندية. وتكف الامطار من راحته. وتشرف الاقدار بحلول ساحته. ويرتاع الدهر من اوامره ونواهيه. ويقصر النسر ان يباريه او يناهيه. ندبه بكل مقال يلهب الاكباد. ويثير فيها لوعة الحارث بن عباد. ابدع من اناشيد معبد. واصدع للكبد من مراثي اربد. او بكا ذي الرمة بالمربد

سلك فيها للاخفا طريقًا لاحبًا وغدا بها لذيول الوفا ساحبًا لم يزل كذلك قوله

أنفض يديك من الدنيا وساكنها ... فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا

وقل لعالمها الارضي قد كتمت	سريرة العالم العلوي اغمات
طوت مظلتها لا بل مذلتها	من لم تزل فوقه للعز رايات
من كان بين الندي والباس افضله	هندية وعطاياه هنيدات
رماه من حيث لم تستره سابغة	دهر مصيباته نبل مصيبات
انكرت الا التواءات القيود به	وكيف تنكر في الروضات حيات
غلطت بين همايين عقدن له	وبينها فاذا الانواع اشتات
وقلت هن ذوابات فلم عكست	من راسه نحو رجليه الذوابات
حسبتها من قناه او اعنته	اذا بها لثقاف المجد آلات
دروه ليثًا فخافوا منه عادية	عذرتهم فلعدو الليث عادات
لو كان يفرج عنه بعض آونة	قامت بدعوته حتى الجمادات
بحر محيط عهدناه تجيء له	كنقطة الدارة السبع المحيطات
لهفي على آل عباد فانهم	اهلة ما لها في الافق هالات
راح الحيا وغدا منهم بمنزلة	كانت لنا بكر فيها وروحات
ارض كان على اقطارها سرجًا	قد اوقدتهن في الاذهان ابنات
وفوق شاطي واديها رياض ربا	قد ظللتها من الانشام دوحات
كان واديها سلك بلبتها	وغاية الحسن اسلاك ولبات
نهر شربت بعبريه على صور	كانت لها في قبل الراح سورات
وربما كنت اسمو للخليج به	وفي الخليج لاهل الراح راحات
وبالعروسات لا جفت منابتها	من النعيم عروسات جنيات

ولم

وكانت وفاته لاحدى عشر ليلة خلت من شعبان سنة ٤٨٨ [uncertain reading]

ولم تزل كبده تتوقد بالزفرات. وخلده يتردد بين النكبات والعثرات. ونفسه تتقسم بالاشجان والحسرات. الى ان شغفته منيته. وجاءته بها امنيته. فدفن باغمات. واريح من تلك الازمات. وعطلت المآثر من حلاها. وافردت المفاخر من علاها. ورفعت مكارم الاخلاق. وكسدت نفائس الاعلاق. وصار امره عبرة في عصره. وصاب ابدا اعبره في مصره. وبعد ايام وافى ابو بكر بن عبد الصمد شاعره المتصل به. المتوصل الى المنى بسببه. فلما كان يوم العيد وانتشر الناس ضحى. وظهر كل متوار وضحى. قام على قبره عند انفصالهم من مصلاهم. واختيالهم بزينتهم وحلاهم. بعد ان طاف بقبره والتزمه. وخر على تربه ولثمه. وانشد

ملك الزمان اسامع فاناديي	ام قد عدتك عن السماع عوادي
لما خلت منك القصور فلم تكن	فيها كما قد كنت في الاعياد
قبلت في هذا الثرى لك خاضعًا	وتخذت قبرك موضع الانشاد

وهي قصيدة اطال انشادها. وبني بها اللواعج وشادها. فانحشر الناس اليه واحتفلوا. وبكوا لبكائه واعولوا. واقاموا اكثر نهارهم مطيفين به طواف الحجيج. مديمين للبكاء والعجيج. ثم انصرفوا وقد نزفوا ماء عيونهم. واقرحوا ماقيهم بفيض شجونهم وشؤونهم.

وهذه نهاية كل عيش. وغاية كل ملك وجيش. والايام لا تدع حيًا. ولا تالوا كل نشر طيًا. تطرق رزاياها كل سمع. وتفرق كل جمع. وتصمي كل ذي امر ونهي. وترمي كل مشيد بوهي. ومن قبله طوت النعمان بن الشقيقة. ولوت مجازه في تلك الحقيقة

ابنه الراضي بالله ابو خالد يزيد بن محمد رحمه الله

ملك تفرع من دوحة سنا • اصلها ثابت وفرعها في السما • وتحدر من سلالة اكابر • ورقا اسرة ومنابر • وتصرف اثناء شبيبته بين دراسة معارف • وافامة عوارف • وكلف بالعلم حتى صار ملهج لسانه • وروضة اجفانه • لا يستريح منه الا الى من سائل الفترة • ميمون الاسرة • يسابق فيه الرياح • ويجاسر بغرته البدر اللياح • عريق في السنا • عتيق للاقتنا • سريع الوخد والارقال • من آل اعوج او ذي العقال • الى ان ولاه ابوه الجزيرة الخضرا • وضم اليها رندة الغرا • فانتقل من متن الجواد • الى ذروة الاعواد • واقلع عن الدراسة • الى تدبير الرياسة • وما زال يدبرهما بجوده ونهاه • ويورد الامل فيهما مناه • حتى غدت عراقا • وامتلات اشراقا • الى ان اتفق في الجزيرة ما اتفق • وخاب فيها الرجا واخفق • فاستحالت بهجتها • واحالت عليها من الحوادث لجتها • فانتقل الى رندة معقل اشب • ومنزل للسماك منتسب • واقام فيها رهين حصاره • وبين حماته وانصاره • ولقيت رجيه كل اعصاره • حتى رمته الخطوب عن قسيها وامكنت منه يدي مسيها • فحواه رمسه • وطواه عن غده امسه • حسب ما بسطنا القول فيه • في ما مر من اخبار ابيه **وكان المعتمد** رحمه الله كثيرا ما يرميه بملامه • ويصميه بسهامه • فربما استلطفه بمقال انصح من دمع المحزون • واملح من روض الحزون • فانه كان ينظم من بدايع القول لالي وعقودا • تسل من النفوس سخايم وحقودا • وقد

ابنت

اثبت من كلامه في بث الامه • واستجادة عذله وملامه • ما تستبدعه وتحله النفس وتودعه • فمن ذلك ما قاله وقد انهم جماعة من اخوته واقعدهم • وادناهم وابعده • • • •

اعيذك ان يكون بنا خمول	ويطلع غيرنا ولنا افول
حنانك ان يكن جرمي قبيحا	فان الصفح عن جرمي جميل
الست بفرعك الزاكي وماذا	يرجي الفرع خانته الاصول

واخبرني الراضي بالله ان اباه المعتمد وجهه الى شلب والبها وكانت ملعب شبابه • ومالف احبابه • التي عمر نجودها غلاما • وتذكر عهودها احلاما • وفيها يقول يخاطب ابن عمار وقد توجه اليها

الا حي اوطاني بشلب ابا بكر	وسلهن هل عهد الوصال كما ادري
وسلم على قصر الشراجيب من فتى	له ابدا شوق الى ذلك القصر

وقصر الشراجيب هذا متناه في البها والاشراق • مباه لزوراء العراق • ركضت فيه جياد راحاته • واومضت بروق امانيه في ساحاته • وجري الدهر مطيعا بين بكره وروحاته • ايام لم تحل عنه تمايمه • ولا خلت من ازهار الشباب كمايمه • وكان يعتدها نجي باله • ومنتهي اعماله • الي بهجة جنانها • وطيب نفحاتها وهبانها • والتفاف خمايلها • وتقلدها بنهرها حمايلها • وفيها يقول ابن اللبانة

اما علم المعتد بالله انني	بحضرته في جنة شقها نهر
وما هو نهر اعشب النبت حوله	ولكنه سيف حمايله خضر

فلما صدر عنها وقد حسنت اثاره في تدبيرها • وانسدلت رعايته على صغيرها وكبيرها • نزل المعتمد عليه مشرفا لاوبته • ومعرفا

بِسُمُوِّ قَدْرِهِ لَدَيْهِ وَرُتْبَتِهِ • وَأَقَامَ يَوْمَهُ عِنْدَهُ مُسْتَرِيحًا • وَجَرَى فِي مَيْدَانِ الأُنْسِ بَطَلًا مُشِيحًا • وَكَانَ وَاجِدًا عَلَى الرَّاضِي لِجَلْتِ الحُمَيَّا أُفُقَهُ • وَمَحَتْ غَيْظَهُ عَلَيْهِ وَحَنَقَهُ • وَصَوَّرَتْهُ لَهُ عَيْنُ حُنُوِّهِ • وَذَكَّرَتْهُ نَعْتَ جَنْحِ إِلَى دُنُوِّهِ • وَبَيْنَ مَا أَسْتَدْعِي وَوَافَى • مَا لَبِثَ بِالْمُعْتَمِدِ نَشْوَتُهُ وَأَغْفَى • فَأَلْفَاهُ صَرِيعًا فِي مُنْتَدَاهُ • طَرِيحًا فِي مُنْتَهَى مَدَاهُ • فَأَقَامَ تُجَاهَهُ • يَرْتَقِبُ انْتِبَاهَهُ • وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ صَنَعَ شِعْرًا أَتْقَنَهُ وَجَوَّدَهُ • فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ أَنْشَدَهُ • • •

الآنَ تَعُودُ حَيَاةُ الأَمَلْ ... وَيَدْنُو شِفَاءُ فُؤَادٍ مُعَلّْ
وَيُورِقُ لِلْعِزِّ غُصْنٌ ذَوِي ... وَيَطْلُعُ لِلسَّعْدِ نَجْمٌ أَفَلْ
فَقَدْ وَعَدَتْنِي سَحَابُ الرِّضَي ... بِوَابِلِهَا حِينَ جَادَتْ بِطَلّْ
أَيَا مَلِكًا أَمْرُهُ نَافِذٌ ... فَمَنْ شَاءَ أَعَزَّ وَمَنْ شَاءَ أَذَلّْ
دَعَوْتَ فَطَارَ بِقَلْبِي الرَّجَاءُ ... إِلَيْكَ وَإِنْ كَانَ مِنْكَ الوَجَلْ
لَا يَسْتَطِيرُكَ حُبُّ الوَغَا ... إِلَيْهَا وَفِيهَا الظُّبَا وَالأَسَلْ
وَلَا غَرْوَ أَنْ كَانَ مِنْكَ اعْتِفَا ... رٌ وَإِنْ كَانَ مِنَّا جَمِيعًا زَلَلْ
فَمِثْلُكَ وَهْوَ الَّذِي لَمْ يَجِدْ ... يَعُودُ بِحِلْمٍ عَلَى مَنْ جَهِلْ

وَمَرَّتْ عَلَيْهِ هَوَادِجُ وَقِبَابُ • فِيهَا حَبَائِبُ كَانُوا لَهُ وَأَحْبَابُ • أَلِفَهُنَّ أَيَّامَ خُلُوِّهِ مِنْ دَوْلَةٍ • وَجَالَ مَعَهُنَّ فِي مَيْدَانِ المُنَى أَعْظَمَ جَوْلَةٍ • ثُمَّ انْتُزِعُوا مِنْهُ بِبُعْدٍ • وَأُودِعُوا الهَوَادِجَ مِنْ بَعْدٍ • وَوُجِّهُوا هَدَايَا لِلْعُدْوَةِ • وَالمَوَاهِبِ المُؤْتَمِرِ قُرَيْشٍ بِدَارِ النَّدْوَةِ • فَقَالَ •

مَرُّوا بِنَا أُصُلًا مِنْ غَيْرِ مِيعَادِ ... وَأَوْقَدُوا نَارَ شَوْقِي أَيَّ إِيقَادِ
وَأَذْكَرُونِي أَيَّامًا لَهَوْتُ بِهِمْ ... فِيهَا فَفَازُوا بِإِيثَارِي وَإِحْمَادِي

لَا غَرْوَ إِنْ زَادَ شَوْقِي فِي مُرُورِهِمْ ... فَرُؤْيَةُ المَاءِ تُذْكِي غُلَّةَ الصَّادِي

وَلَمَّا وَصَلَ المُعْتَمِدُ لُورْقَةَ أُعْلِمَ أَنَّ العَدُوَّ قَدْ جَيَّشَ إِلَيْهَا وَاحْتَشَدَ وَنَهَضَ نَحْوَهَا وَقَصَدَ • لِيَتْرُكَهَا خَاوِيَةً عَلَى عُرُوشِهَا • طَاوِيَةَ الجَوَانِحِ عَلَى وُحُوشِهَا • فَتَعَرَّضَ لَهُ المُعْتَمِدُ دُونَ بُغْيَتِهِ • وَطَلَعَ لَهُ مِنْ ثَنِيَّتِهِ • وَأَمَرَ الرَّاضِي بِالخُرُوجِ إِلَيْهِ فِي جَيْشٍ جَرَّدَهُ لِمُحَارَبَتِهِ • وَأَعَدَّهُ لِمُصَادَمَتِهِ وَمُضَارَبَتِهِ • فَأَظْهَرَ التَّمَارُضَ وَالتَّشَكِّي • وَأَكْثَرَ التَّقَاعُسَ وَالتَّلَكِّي • وَزَادَ مِنَ المُصَادَمَةِ • وَانْجَمَعَ عَنِ المُسَاوَرَةِ • وَجَزَعًا مِنْ مُنَازَلَةِ الأَقْرَانِ • وَمُقَابَلَةِ ذَوَابِلِ المُرَّانِ • وَمُقَاسَاةِ الطِّعَانِ • وَمُلَاقَاةِ أَبْطَالٍ كَالرِّعَانِ • وَرَأَى أَنَّ المُطَالَعَةَ • أَرْبَحُ مِنَ المُقَارَعَةِ • وَمُعَانَاةَ العُلُومِ • أَبْرَحُ مِنْ مُدَاوَاةِ الكُلُومِ • فَقَدْ كَانَ عَاكِفًا عَلَى تِلَاوَةِ دِيوَانٍ • عَارِفًا بِإِجَادَةِ صَدْرٍ وَدِيوَانٍ • فَعَلِمَ المُعْتَمِدُ مَا نَوَاهُ • وَتَحَقَّقَ مَا لَوَاهُ • فَأَعْرَضَ عَنْهُ وَنَفَضَ يَدَهُ مِنْهُ • وَوَجَّهَ المُعْتَمِدُ مَعَ ذَلِكَ الجَيْشِ الَّذِي لَمْ تُنْشَرْ بُنُودُهُ وَلَمْ تُنْصَرْ جُنُودُهُ • فَعِنْدَ مَا لَقُوا العَدُوَّ لَاذُوا بِالفِرَارِ • وَعَادُوا بِإِعْطَاءِ العَزْمِ مِنَ العَارِ • وَتَفَرَّقُوا فِي تِلْكَ الأَمَارِيتِ • وَفَرِقُوا مِنْ تَخَطُّفِ أُولَئِكَ العَفَارِيتِ • فَتَحَيَّفَ العَدُوُّ مَنْ بَقِيَ مَعَ المُعْتَمِدِ وَهَنَّفَهُمْ وَخَضَمَ مَا فِي العَسْكَرِ وَقَضَمَهُ • وَعَدَتْ مَضَارِبُهُ مَجَرَّ عَوَالِيهِ • وَمَجْرَى مَذَاكِيهِ • وَآبَ أَخْسَرَ مِنْ بَائِعِ السَّدَانَةِ • وَمُضَيِّعِ الأَمَانَةِ • فَانْطَبَقَتْ سَمَاءُ المُعْتَمِدِ عَلَى أَرْضِهِ • وَشَغَلَتْهُ عَنْ إِقَامَةِ نَوَافِلِهِ وَفَرْضِهِ • فَكَتَبَ إِلَيْهِ الرَّاضِي • [illegible] • • • •

لَا يَكْرِثَنَّكَ خَطْبُ الحَادِثِ الجَارِي ... فَمَا عَلَيْكَ بِذَاكَ الخَطْبِ مِنْ عَارِ
مَاذَا عَلَى ضَيْغَمٍ أَمْضَى عَزِيمَتَهُ ... إِنْ خَانَهُ حَدُّ أَنْيَابٍ وَأَظْفَارِ

لئن أتوك فمن جبن ومن خور … قد يهمز العير نحو الضيغم الضاري
عليك للناس أن تبقي لنصرهم … وما عليك لهم إسعاف أقدار
لو يعلم الناس ما في أن تدوم لهم … بكوا لأنك من ثوب الصبا عاري
ولو أطاقوا انتقاصا من حياتهم … لم يتحفوك بشيء غير أعمار

فحجب له وجه رضاه • ولم يستمله بذلك ولا استرضاه • وتمادى على إغرامه • وقعد عن إظهاره وانتهاضه • حتى بسطته سوانح السلو • وعطفته عليه جوانح الحنو • فكتب إليه بهزل • غلب فيه كل منزع جزل • و

الملك في طي الدفاتر … فتخل عن قود العساكر
طف بالسرير مسلما … وارجع لتوديع المنابر
وازحف إلى جيش المعا … رف تقهر الحبر المقامر
واطعن بأطراف اليرا … ع نصرت في ثغر المحابر
واضرب بسكين الدوا … ة مكان ماضي الحد باتر
أو لست رسطاليس إن … ذكر الفلاسفة الأكابر
وكذاك إذ ذكر الخليـ … ـل فأنت نحوي وشاعر
وأبو حنيفة ساقط … في الرأي حين تكون حاضر
من هرمس من سيبويـ … ـه من ابن فورك إن تناظر
هذي المكارم قد حويـ … ـت فكن لمن حاباك شاكر
واقعد فإنك طاعم … كاس وقل هل من مفاخر
لحجبت وجه رضاي عنـ … ـك وكنت قد تلقاه سافر
أو لست تذكر وقت لو … زقه حين قلبك ثم طائر
لا يستقر مكانه … وأتوك كالضرغام حادر

هلا اقتديت بفعله … وأطعته إذ ذاك آمر
قد كان أبصر بالعوا … قب والموارد والمصادر

فكتب إليه الراضي مراجعا عنها بقطعة مطولة منها

مولاي قد أصبحت كافر … بجميع ما تحوي الدفاتر
وتركت سكين الدوا … ة وظلت للأقلام كاسر
وعلمت أن الملك ما … بين الأسنة والبواتر
والمجد والعلياء في … ضرب العساكر بالعساكر
لا ضرب أقوال بأقـ … ـوال ضعيفات مكاسر
قد كنت أحسب من سفا … ة أنها أصل المفاخر
فإذا بها فرع لها … والجهل للإنسان غادر
لا يدرك الشرف العلي … إلا بعسال وباتر
وهجرت من سميتهم … وجحدت أنهم أكابر
لو كنت تهوى ميتتي … لوجدتني للعيش هاجر
مولاي إن تسخر فلا … عار بنا إن كنت ساخر
ضحك الموالي بالعبيد … إذا تؤمل غير ضائر
إن كان في فضل فمنـ … ـك وهل لذاك النور ساتر
أو كان من نقص فمنـ … ـي غير أن الفضل غامر
ذكرت عندك ساعة … يبقى لها ما عاش ذاكر
يا ليته قد غيبت … ه عندها إحدى المقابر
أتريد مني أن أكو … ن كمن غدا في الدهر نادر
هيهات ذلك مطمع … يعيي الأوائل والأواخر

لا تنس يا مولاي قو	له مضارع لا قول فاخر
ضبط الجزيرة عندما	نزلت بعقوتها العساكر
ايام ظلت بها فريـ	ـدا ليس غير الله ناصر
اذ كان يعشي ناظري	لمع الاسنة والبواتر
ويصم اسماعي بها	قرع الحجارة بالحوافر
ومني للحصن سهولة	لكن وثبت بها مخاطر
هبني اسأت كما اسأت	اما لهذا العتب آخر
هب زلتي لبنوتي	واغفر فان الله غافر

فقربه وادناه • وصفح عما كان جناه • ولم تزل الحال آخذة في البلاد معتلة اعتلال حب الفرزدق للنوار • حتى مضوا لغيرطية • وفضوا بين الصوارم والقنا الخطية • حسب ما سردناه • وعلى ما اوردناه واذا اراد الله انفاذ امر سبق في علمه فلا راد لامره ولا معقب لحكمه لا اله الا هو

المتوكل على الله ابو محمد عمر بن المظفر رحمه الله

ملك جند الكتائب والجنود • وعقد الالوية والبنود • وامر الايام فأتمرت • وطافت بكعبته الآمال واعتمرت • الى لسن وفصاحة • ورحب جناب للوافد وساحة • ونظم يزري بالدر النظيم • ونثر تسري رقته سري النسيم • وايام كانما من حسنها جمع • وليال كان فيها على الالسن حضور ومجتمع • راقت اشراقا وتبلجا • وسالت مكارمه فيها انهارا وخلجا • الى ان عدت عليه الايام بجنود العدوان • ودبت اليه دبيبها لصاحب الايوان • وانبرت

وانبرت اليه انبراءها لابن زهير وراء عمان • فارغمت فيه للمجد معطسا • ورماه ضرب الحادثات فقرطسا • فدجت ايامه المشرقة • وذوت غصونه المورقة • ونقل هو وابناؤه الى حيث اسر لهم الدهر حباه • وامضى عليهم حد الحسام حكمه • وانفذ فيهم جور الايام وظلمه • بحيث لم تعطف عليهم الا جوانح الليل • ولم تقف لديهم الا بوارح الويل • ولم يجب استغاثتهم الا عواء الذئاب • او صدى ليشعر بهم حر الاكتئاب • فرويت الارض من دمائهم • وتعطلت المنابر من اسمائهم • وعاد صبح ملكهم عاتما • واقام من النجوم عليهم ماتما • فجروا على الثرى بدورا • وسعروا بالجوى صدورا • وغدوا صرعى تسفي عليهم الشمال • وتنتفي منهم الآمال • مجدلين على وجه الارض • معفرين الى يوم النشور والعرض • قد توسدوا التراب لا بين الارائك • وتضرجوا بالدما بعد التضمخ بالمسك الصائك • وغدا مصرعهم من بجيبهم دارس الجلباب • غير آنس الجناب • لا يطرقه الا سبع او ذيب • ولا يرمقه الا تخيل للقلوب مذيب • وصارت في لحومهم للسباع ولائم • وعلى دمائهم من النسور حوائم • وطالما وردوا للمنى مناهل • ووجدوا الديار بها اواهل • وركبوا الجياد فجنبوها • وشهدوا الاعياد فزينوها • ورقمت اوامرهم بطون المهارق • وتحكمت بواترهم في الطلى والمفارق • وطوقت مواهبهم الاعناق • واغضت مهابتهم الجفون والاحداق • فرقوا وما حضرهم انيس • ولا اذهب ايحاشهم تانيس • وبانوا ولم يطلب لهم بثار • ولا انتظم شملهم بعد الانتثار

اخبرني

احد قائليه • انه رغب في تقديم ولديه • بين يديه • ليحتبهما

عند ربه • ويكتسبهما حسنة تمحو بعض ذنبه • وكانا كوكبي رياسته
ودارى نفاسته • فتقدما للحمام • وطلعا من ثنيته بدري تمام
وبدا منهما من الجلد • في ذلك الموضع الانكد • ما حير قاتلهما •
وستر عنه مقاتلهما • ثم امر عليهما غراره • وساق الردى الى
تمامهما اسراره • وقام المتوكل عند صرعتهما • مختبلا من لوعتهما •
ليبقى وقد افرط في ملامه • وتشطط في كلامه • واختلط افتتاحه
بسلامه • فبادروه بالسنتهم في الصلاة • وناهشوه مناهشة
الطير لقتيل الفلاة • حتى خر لا لسجود • واستلقى لغير هجود •
وفي الايام هذه شيمها • تسي وان همت بالاحسان ديمها • اقفرت
شعب بوان • وعفرت ملك غمدان • واظفرت الحمام بعبد المدان •
وفرقت عن تكلس رامة ظباءه • ورمت بسطام بن قيس على الالاءة •
ومزقت ابني بدر بجفر الهباءة وقد رثاهم الوزير ابو محمد بن
عبدون عظيم ملكهم • ونظيم سلكهم بقصيدة اشتملت على كل
ملك قتل • واشارت الى من غدر منهم وختل • تكبرها المسامع
ويعتبر بها السامع وهي • • • •

الدهر يفجع بعد العين بالاثر ... فما البكاء على الاشباح والصور
انهاك انهاك لا آلوك معذرة ... عن نومة بين ناب الليث والظفر
فالدهر حرب وان ابدى مسالمة ... فالبيض والسمر مثل البيض والسمر
ولا هوادة بين الراس تاخذه ... يد الضراب وبين الصارم الذكر
فلا يغرنك من دنياك نومتها ... فما صناعة عينيها سوى السهر
ما لليالي اقال الله عثرتنا ... من الليالي وخانتها يد الغير

في كل حين لها في كل جارحة ... منا جراح وان زاغت عن البصر
تسر بالشيء لكن كي تغر به ... كالايم ثار الى الجاني من الزهر
كم دولة وليت بالنصر خدمتها ... لم تبق منها وسل ذكراك عن خبر
هوت بدارا وفلت غرب قاتله ... وكان عضبا على الاملاك ذا اثر
واسترجعت من بني ساسان ما وهبت ... ولم تدع لبني يونان من اثر
واتبعت اختها طسما وعاد على ... عاد وجرهم منها ناقض المرر
وما اقالت ذوي الهيئات من يمن ... ولا اجارت ذوي الغايات من مضر
ومزقت سبأ في كل قاصية ... فما التقى رائح منها بمبتكر
وانفذت في كليب حكمها ورمت ... مهلهلا بين سمع الارض والبصر
ولم ترد على الضليل صحته ... ولا ثنت اسدا عن ربها حجر
ودوخت آل ذبيان وجيرتهم ... لخما وعضت بني بدر على النهر
والحقت بعدي بالعراق على ... يد ابنه احمر العينين والشعر
وبلغت يزدجرد الصين واختزلت ... عنه سوى الفرس جمع الترك والخزر
ومزقت جعفرا بالبيض واختلست ... من غيله حمزة الظلام للجزر
ولم ترد مواضي رستم وقنا ... ذي حاجب عنه سعدا في ابنة الغير
واشرفت بخبيب فوق فارعة ... والصقت طلحة الفياض بالعفر
وخضبت شيب عثمان دما وخطت ... الى الزبير ولم تستحي من عمر
واخرت سيف اشقاها ابا حسن ... وامكنت من حسين راحتي شمر
وليتها اذ فدت عمرا بخارجة ... فدت عليا بما شاءت من البشر
وما رعت لابي اليقظان صحبته ... ولم تزوده الا الضيح في الغمر
وفي ابن هند وفي ابن المصطفى حسن ... اتت بمعضلة الالباب والفكر

فبعضنا قايل ما اغنا له احد … وبعضنا ساكت لم يوت من حصر
وعممت بالردي فودي ابي انس … ولم ترد الردي عنه قنا زفر
وانزلت مصعبا من راس شاهقة … كانت به مهجة المختار في وزر
واردت ابن زياد بالحسين فلم … يبو بشسع له قد طاح او ظفر
ولم تراقب مكان ابن الزبير ولا … رعت عياذته بالبيت والحجر
ولم تدع لابي الذبان قاصية … ليس اللطيم لها عمرو بمنتصر
واظفرت بالوليد بن اليزيد ولم … تبق الخلافة بين الكاس والوتر
ولم تعد قضب السفاح نابية … عن راس مروان او اشياعه الفجر
واسبلت دمعة الروح الامين على … دم بفخ لال المصطفى هدر
واشرقت جعفرا والفضل ينظره … والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر
واخفرت في الامين العهد وانتدت … لجعفر بابنه والاعبد الغدر
ولا وفت بعهود المستعين ولا … بما تاكد للمعتز من مرر
واوثقت في عراها كل معتمد … واشرقت بقذاها كل مقتدر
وروعت كل مامون ومومتمن … واسلمت كل منصور ومنتصر
بني المظفر والايام ما تركت … مراحلا والوري منها علي سفر
سحقا ليومكم يوما ولا حملت … بمثله ليلة في سالف العمر
من للاسرة او من للاعنة او … من للاسنة يهديها الي الثغر
من لليراعة او من للبراعة او … من للسماحة او للنفع والضرر
من للعدا وعوالي الخط قد عقدت … اطراف السنها بالعي والحصر
او دفع كارثة او ردع ازفة … او قمع حادثة تعيي علي القدر
ويح السماح وويح الباس لو سلما … وحسرة الدين والدنيا علي عمر

برجحت

سقت

سقت ثرى الفضل والعباس هامية … تعزي اليهم سماحا لا الي المطر
ثلاثة ما راي السعدان مثلهم … فاخبر ولو عززا في الحوت بالقمر
ثلاثة ما رقي النسران حيث رقوا … وكل ما طار من نسر ولم يطر
ومر من كل شي فيه اطيبه … حتي التمتع بالاصال والبكر
من للجلال الذي عمت مهابته … عوننا وعيون الانجم الزهر
اين الاباة الذي ارسوا قواعده … على دعايم من عز ومن ظفر
اين الوفا الذي اصفوا شرايعه … فلم يرد احد منها علي كدر
كانوا رواسي ارض الله منذ ناوا … عنها استطارت بمن فيها ولم تقر
كانوا مصابيحها فمذ خبوا غبرت … هذي الخليقة يا لله في سرر
كانوا شجى الدهر فاستهوتهم خدع … منه باحلام عاد في خطي الخضر
من لي ولا من بهم ان اظلمت نوب … ولم يكن ليلها يفضي الي سحر
من لي ولا من بهم ان طبقت محن … ولم يكن وردها يفضي الي صدر
من لي ولا من بهم ان عطلت سنن … واخفيت السن الاثار والسير
علي الفضايل الا الصبر بعدهم … سلام مرتقب للاجر منتظر
يرجو عسى وله في اختها امل … والدهر ذو عقب شتي وذو غير

واخبرني الوزير ابو بكر بن القبطرنة انه كان مسايرا للمتوكل اذ وافاه خبر خروج بعض اهل بابره فارا عن ابنه العباس ولحاقه بالمعتمد على الله بن عباد فبينما هو يردد الوعيد ويبدي في ذلك ويعيد اذا بكتاب العباس قد وافاه يقسم انه ما اخرجه ولا نفاه ولا حمله على ذلك الا البطر وانه كان له فيه ارب ووطر وكانت حاجة في نفس يعقوب قضاها واداة انفذها وامضاها

فوقع له على رقعة • قبولي لتنصلك من ذنوبك موجب لجرائك عليها
وعودتك اليها • واتصل بي ما كان منك في خروج فلان عنك • ولا
تثبت في امره • ولا تحققت صحيح خبره • حتى فر عن اهله ووطنه
والعجلة من النقصان • وليس يحمد قبل النضج بحران • وهذا اوجبه
اعجابك بامرك • وانفرادك برايك • ومتى لم ترجع الى ما وعدت به من
نفسك وصدرت به كتبك فانا والله اريح نفسي من شغبك • وان
تكن الاخرى فهو الحظ الاوفى • فاختر لنفسك اي الامرين ترى • وبلغه
انه ذكر في مجلس المنصور يحيى اخيه بسوء • فكتب اليه •

فما بالهم لا انعم الله بالهم ... ينيطون بي ذمًا وقد علموا فضلي
يسيئون في القول جهلًا وضلة ... واني لارجو ان يسوءهم فعلي
لين كان حقًا ما اذاعوا فلا خطت ... الى غاية العلياء من بعد ما رجلي
ولم القى اضيافي بوجه طلاقة ... ولم امنح العافين في زمن المحل
وكيف وراحي درس كل غريبة ... وورد التقى شيمي وحرب العدا شغلي
ولي خلق في السخط كالشري طعمه ... وعند الرضى احلى جنى من جنى النحل
فيا ايها الساعي اخاه على النوى ... كووس القلى مهلًا رويدك بالعل
لتطفي نارًا اضرمت في نفوسنا ... فمثلي لا يقلي ومثلك لا يقلي
وقد كنت تشكيني اذا جيت شاكيًا ... فقل لي لمن اشكو اصنيعك بي قل لي
فبادر الى الاولى والا فانني ... ساشكوك يوم الحشر للحكم العدل

وكان ابن الحضرمي وزيره فاذ زهي • واقتعد السهي • وعامل
الناس اسوا معاملة • واعطاهم المقابحة عوضًا عن المجاملة •
واهمل الحال التي علقها به وناطها • ودمرها عليه وما حاطها

ولما تجبر وبغى • واتى من ذلك ما ابى • ظهر للمتوكل قبح افعاله •
واخذ اته بالنجم وانتعاله • فاقعده عن رتبته • وابعده عن خدمته •
فكتب اليه يستعطفه فراجعه المتوكل • يا سيدي واكرم عددي •
الشاكي ما جنته يداه لا يدي • ومن اسال الله له التوفيق في ذاته
اذ حرمه في ذاتي • قرات كتابك المشتكي فيه صدودي واعراضي
عنك غاية مجهودي • ونعم فاني رايت الامر قد ضاع • والاخبار قد
انتشر وذاع • فاشفقت من التلف • وعدلت الى ما يعقب ان شا
الله بالخلف • واقبلت استدفع مواقع الشتي • واشاهد ما ضيعته
نفسي • فلم ارا الا لجحا قد توسطتها • وغمرات قد تورطتها • فشمرت
عن الساق للجنها • وخدمت النفس بمجنها • حتى خضت البحر الذي
ادخلني فيه رايك • ووصلت الساحل الذي كان يبعدني عنه
سعيك فنفسك لم • وسوء صنيعك لذ واغتنم • وانت بجميل
اعتقادي ومحض ودادي • فانا مقر بعزي • معترف بقلة وكثر • ولكنك
كنت كالمثل شوي اخوك حتى اذا انضج رمد • وقد اطمعت في العدو
واظهرت لاهل مصري الاستكبار والعتو • واستهمت بجبرانك •
وتوهمت ان المروءة التزام زهوك وتعظيم شانك • حتى اخرجت
النفوس علي وعليك • فانجذب مكروه ذلك اليك • ومع ذلك
فليس لك عندي الا حفظ الحاشية • واكرام الغاشية ولما كتب
الوزير ابو بكر بن القبطرنه مع بنت الحضرمي تاخر زفافها تاخرًا
ارقه • واورى حرقه • واتفق ان نهض المتوكل الى ارض الثغور
لمنازلة احد معاقلها وهو معه فاقام عليه الى ان فتحه ونجح له

الظفر شعبه واوضحه • فصدروا الفتنة قد انشبت اظفارها واعملت اسنتها وشفارها • واغطشت ليلها • واجالت في غرامه خيلها • فكتب اليه ومملوك قبل التهنية •

يشكو اليك الذي تطوير امله … بالحضرمية من هم وتسهيد
فانسخ له السود من ايام وحشتها … بالبيض قبل اختلاط البيض بالسود

فقال ابن ايمن اراد الشباب والمشيب فقال لهو والله ما اراد الا الروم والزنج وكنى باختلاطهم • وانتشارهم فينا وانبساطهم • والله لاجمعن بينهما قبل ان يتجرا باسهما الينا فيعود الشباب مشيبا وترى الولدان شيبا • وترحل كل سلوه • وتنحل كل حبوه • وتكثر الاجانب وتصبح الاعراس وهي مناحات • وعاقتنا الفتنة عن ذلك وشغلت وتوقدت عواديها واشتعلت • فلم تتكيف اعراسه • ولا جرت في ميدان المنى افراسه وَلما عثر المتوكل وصرع • وجرع من الردى ما جرع • ارتدت امالا ابي بكر على اعقابها • وانسابت اليه حيات الملمات من انقابها • وانتهبت امواله • وهتكت احواله • وغدت منازله وهي نزايل • وترايى له ظل عزه وهو زايل • واستنسر له البغاث وعدم المستصرخ والمستغاث فقال يرثي المتوكل والفضل

تهاوت بي الدنيا وهو كلاهما … باسدي وجرت بيض في الي الثل
فقلت لها عيشي جعار وجرري … فلا عمرو مني قريب ولا الفضل

ثم اعرس بها بعد والحال قد جفت معينها • وخفت قطينها • ووردة ثمادها • وفقد عمادها • فاقام معها بين احوال مكربه • وامال مضطربه • الى ان حان حينها • وبان بها رحيل المنايا وبينها

وفيها يقول عند ما عاقه عنها الحمام وعداها • ولو اها غير كما ثنى عن الروضة نداها •

ادمعا جموحا وصبرا حرونا … لقد جمع الحزن فيك الفنونا
ايا ماشيا فوقها لاهيا … يميس اختيالا وينقد لينا
ترفع برجلك عنها رويدا … ستعمل خدك فيها المصونا
فلا تسكنن لشرخ اماس … فبانتك ميما ويا وسينا
وخط على ورده كافور تيك … بمسك عذاريك لاما ونونا
وبما يثبت قولي لديك … وربتما اجرشان شؤونا
مصاب حكي في ابنة الحضرمي … مصاب صبيرة اذمى الجفونا
ولف الشباب باوراقه … واودعه الترب غصنا مصونا
فانسى بها نضرة واقتبا لا … وعيشا نضيرا والنا ظرونا

واخبرني الوزير ابو محمد بن عبدون ان الجدب توالى بحضرته حتى جفت مذانبها • واغبرت جوانبها • وعزد المكاني في غيره ومضه • وخاض الناس اعظم خوضة • وابدت الخمايل عبوسها وشكت الارض للسماء بوسها • فاقلع المتوكل عن الشرب واللهو • ونزع ملابس الخيلاء والزهو • واظهر الخشوع • واكثر السجود والركوع الى ان غيم الجو • وانسجم النو • وصاب الغمام • وترنم الحمام • وسفرت الانوار • وزهت النجاد والاغوار • واتفق ان وصل ابو يوسف المغني والارض قد لبست زخارفها • ورقم الغمام مطارفها • تدبجت الغيطان والربا • وارجت نفحات الصبا • والمتوكل ما فض توبته ختاما • ولا نفض عن قلبه منها قتاما •

فكتب اليه

أَلَمْ أَبُو يُوسُفَ وَالْمَطَرْ … فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يُنْتَظَرْ
وَلَسْتُ بِآبٍ وَأَنْتَ الشَّهِيـ … ـدُ حُضُورَ نَدِيِّكَ فِي مَنْ حَضَرْ
وَلَا مَطْلَعِي وَسْطَ تِلْكَ السَّمَا … ءِ بَيْنَ النُّجُومِ وَبَيْنَ الْقَمَرْ
وَرَكْضِي فِيهَا جِيَادَ الْمُدَا … مِ مَحْثُوثَةً بِسِيَاطِ الْوَتَرْ

فبعث اليه مركوبا وكتب معه

بَعَثْتُ إِلَيْكَ جَنَاحًا فَطِرْ … عَلَى خُفْيَةٍ مِنْ عُيُونِ الْبَشَرْ
عَلَى ذُلُلٍ مِنْ نِتَاجِ الْبُرُو … قِ وَفِي ظُلَلٍ مِنْ نَسِيجِ الشَّجَرْ
فَحَسْبِي مِمَّنْ نَأَى مَنْ دَنَا … وَمَنْ غَابَ كَانَ فِدَا مَنْ حَضَرْ

نوصل القصبة المطلة على البطحاء. المزرية بمنازل الروحاء. فاقام منها حيث قال عدي بن زيد يصف مصنعا. في قباب حول دسكرة. حولها الزيتون قد ينعا. ومضى لهم من السرور يوم ما مر لذي رعين. ولا تصور قبل عيونهما لعين. **واخبرني** انه سايره الي شنتمرين فاصبة آخر الاسلام السامية الذرا والاعلام. التي لا يروعها صرف. ولا يفرعها طرف. لانها متوعرة المراقي. معفرة للراقي. متمكنة الرواسي والقواعد. منصفة نهر استدار بها استدارة القلب بالساعد. قد اطلت على خمائلها. اطلال العروس من منصتها. واقتطعت في الجو اكثر من حصتها. فمروا بالبش قطر سالت به جداوله. واختالت فيه خمائله. فما يجول الطرف منه الا في حديقة. او بقعة انيقة. فتلقاهم ابن مقانا قاضي حضرته. وانزلهم عنده. واورى لهم بالمبرة زنده. وقدم

طعاما

طعاما. واعتقد قبوله منا وانعاما. وعند ما طعموا قعد الفتى بباب المجلس رقيبا لا يبرح. وعين المتوكل حيا منه لا تجول ولا تمرح. فخرج ابو محمد وقد ابرمه بتثقيله. وحرمه راحة رواحه ومقيله. فلقي ابن خيرون منتظرا له. وقد اعد لحلوله منزله. فسار الي مجلس قد ابتسمت ثغور نواره. وخجلت خدوده وردة من زواره. وابدت مدورا ابا رنيته اسرارها. ومدت عليه المحاسن ازرارها. ولما حضر له وقت لا انس وحينه. وارجت له رياحينه. وجه من يرقب المتوكل حتى يقوم جليسه. ويزول موحشه لا انيسه. فاقام رسوله ومو بمكانه لا يبرحه. قد لازمه كانه غريمه. فما انفصل حتى ظن ان عارض الليل قد نصل. فلما علم ابو محمد بانفصاله بعث الي المتوكل قطيع خمر وطبق ورد وكتب معهما

إِلَيْكَهُمَا فَاجْتَلِهَا مُنِيرَةً … وَقَدْ خَبَتْ حَتَّى الشُّهُبُ الثَّوَاقِبُ
وَاقِفَةً بِالْبَابِ لَمْ يُؤْذَنْ لَهَا … إِلَّا وَقَدْ كَادَ يَنَامُ الْحَاجِبُ
فَبَعْضُهَا مِنَ الْمَخَافِ جَامِدٌ … وَبَعْضُهَا مِنَ الْحَيَاءِ ذَائِبُ

فقبلها رحمه الله وكتب اليه

قَدْ وَصَلَتْ تِلْكَ الَّتِي زَفَفْتَهَا … بِكْرًا وَقَدْ شَابَتْ لَهَا ذَوَائِبُ
فَهَبْ حَتَّى نَسْتَرِدَّ ذَاهِبًا … مِنْ أُنْسِنَا إِنْ اسْتُرِدَّ ذَاهِبُ

وركب اليه ونقل ما كان معه بالمجلس وباتا ليلتهما لا يريما ان السهر ولا يشيمان برقا الا الكاس والزهر. **واخبرني** ابن زرقون انه حضر مجلس راح. ومكنس طيبا وافراح. وفيهم جماعة منهم الوزير ابو بكر بن القبطرنه شيخ الفتوة. ومعرض فتيانها المجلوة. ومعهم سعد بن المتوكل وهو

غلام ما نفض عنه الشباب برده • ولا اذوى يا سمينه ولا ورده • وكان الوزير ابا بكر واخواه ابو محمد وابو الحسن قد اختصا بالفضل اختصاص الانوار بالكمايم • واللبات بالتمايم • فتذاكروا فقدهم • وكيف شق عليه الزمان حقده • ووصفوا مصرعه • واوقدوا لوعته • والمدام قد روق دمعه • وشوقت لاحاديثه سمعه • فهاج شجوه • وبان طربه ولهوه • وارسل مدامعه سجالا • وقال ارتجالا •

يا سعد ساعدني ولست بخيلا ... فامنن بها خمرا تفيض همولا
واحبس على دموع عينك ساعة ... ابرد بها مما الم غليلا
ان يصبح الفضل القتيل فانني ... اصبحت من وجدي به مقتولا
كم قد فديتكم الحمام بمهجتي ... وحميت شول علاكم معقولا

ومن كلامه الحر • ونثره الذي يزري بحلاوة الدر • ما كتب به الى المعتمد شافعا ما يسفر لي ايدك الله وجه مطلب لعتبك ويعين لي سبب مراسلتك • الا واجدا لزمان قد اقبل بعد اعراضه وارتحل انتقاضه • وارى المنى تلفتني الى عنانها • وتدنيني من يدي احسانها • فانك العماد الذي اعتدم حبلا الود بحقوه • ومنهلا اكرع من صفوه • ومعطا اعطيه بقسطه • وانا اجيبه على شحطه • ولما كان فلان ابقاه الله لما سلفت له المعرفة القديمة • وسبقت معه الاذمة الكريمة • وانا ابني ثناءه عليك بالغيب ارسالا كانما هب صبا او شمالا • لزمني ان اعلم بمكانه من الانقطاع الى جهتك • والتحيز الى فيئك • وان اشفع له عندك شفاعة حسنة ادرك معها لديك كرم الشفيع • ويحوز بها منك شرف

العارفة والصنيع • ومني منه طوقته اياها • واطلقته بروضها وربابها • ثم اعترض عليه فيها • وقد شهر ملكه لها ولنواحيها • وبعيد الله مجدك ان يكون ما وهبت مرتجعا • او ما اوليت منتزعا • وانا ارتقب لها الاسعاف والقبول • كما يرتقب الظمان الورود والوصول • وان مننت ايدك الله بالمراجعة الجميلة البديعة • وقرنتها باحوالك المصونة الرفيعة • اقتنيت الشكر من شاكر كنور زاهر • وغمام باكر ان شاء الله وكان ليلة مع خواصه للانس معاطيا • والمجلس كالشمس والحيا • وقد تفرغ للسرور ولسوغ عيشا كالامل المزرور • والمنى قد افصحت ورقها • واومض برقها • والسعد تطلع مخايله • والملك يبد وزمومه وتغايله • اذ ورد عليه كتاب بدخول اشبونة في طاعته • وانتظامها في سلك جماعته • فزاد في مسرته • وتبسط من اسرته • واقبل على خدامه واستبل نداه على جلاسه وندامه • فقال له ابن خيرة وكان يدل بالشباب • وينزل منه منزلة الاحباب • لمن توليها • او من يكون واليها • فقال له اليك فقال اكتب الان بذلك فاستدني الدواة والرق وكتب وما جف له قلم • ولا توقف عنه كلم • لم يسوغ اوليا النعم مثل الذي سوغتموه من التزام الطاعة والدخول في نهج الجماعة • ولذلك لا الوكم وتفنني فيكم نصحا في من اتخيره للنيابة عني في تدبيركم • والقيام بالدقيق والجليل من اموركم • وقد وليت عليكم من لم ازل اوثر والله دواعي التقريب على بواعث التجريب • ولامواث التخصيص • على لوازم التمحيص و

الوزير القايد ابو عبد الله بن خيرة بن زبة وبعض صحبه. والشاني
شنكة وقربه. قد رسمت له من وجوه الذب والحماية. ومعالم
الرفق والرعاية. ما التزم الاستيفا بجدّه. والوقوف بجدّه
عند حدّه. والمسئول في عونه من لا عون الا من عنده. ولن اعرفكم
من حميد خصاله. وسديد فعاله. الا بما سيبدو للعيان. ويزكو
مع الامتحان. ويفشو من قبلكم ان شا الله على كل لسان. وقد
حددت له ان يكون لناشيكم ابا ولكهلكم اخا ولذي التقويس والكبرة
ابنا. ما اعتمتوه على هذا المراد. ولزوم الجواد. وركوبا لانقياد.
واتا من شق العصا. وبان عن الطاعة منه المراد والهوي. فهو العقي
منه ولومت اليه بالرحم الدنيا فكونوا له خير رعية بالسمع والطاعة
في جميع الاحوال. يكن لكم بالبر والموالاة خير وال. ان شا الله تعالى

واخبرني الوزير الفقيه ابو ايوب ابن امية انه مر في بعض ايامه
بروض مفتر البواسم. معطر الرياح النواسم. قد صقل الربيع جوداته
وانطق بلبله وورشانه. والحف غصونه برودا مخضرة. وجعل اشراقه
للشمس ضرة. وازاهره تنبه على الكواكب. وتختال في خلع الغمام
السواكب. فارتاح الى الكون به بقية نهاره. والتنعم بتنفسه
وبهاره. فلما حصل من انسه في وسط المدا. عمد الى ورقة الكرنب
قد بللها الندى. وكتب فيها بطرف غصن يستدعي الوزير ابا طالب
ابن غانم احد ندمائه. ونجوم سمائه. • • •

اقبل ابا طالب الينا • وقع وقوع الندا علينا
فنحن عقد بغير وسطى • ما لم تكن حاضرا لدينا

ولما وافى العيد الذي لم يفرغ فيه بانسه يوم منبر. ولا تضوع في نواه
منهم مسك ولا عنبر. وطوت الفضل منيته. وتعطلت في ذلك الموسم
ثنيته. تذكر الوزير ابو محمد بن القبطرنة ايامه معه. وتصور
احتفاده وجمعه. واشراقها بعلاه. وابتهاجها بعلاه. وتذكر
سقوط النسور عليه والعقبان. وتمزيق الوحوش لجسمه الذي كان
كغصن البان. فقال • • • • •

ابا فضل لم اعجب لموتك انه • هو الدهر لا يبقي عليه ولا الدهر
ولكن لاسيافٍ تشين عواصيا • اليك وكنت السيف حليته النصر
فيا عجبا للارض حين ملكتها • ومت ولم يستر لك من قعرها شبر
فلبيك من عيني وقلبي صبابة • تؤوب الى قبر اذا لم يكن قبر
سابكي بهذا العيد بعدك فتية • زفيرهم نظم وادمعهم نثر
تامل فهل تبيض وجهك طالعا • فيسود في الحاظها العيد والفطر
ليرعاك مني مشفق ذو حفيظة • عليك اذا لم يرعك الذيب والنسر

المعتصم بالله ابو يحيى محمد بن معن بن صمادح

رحمه الله ملك اقام سوق المعارف على ساقها. وابدع في انتظام مجالسها
واتساقها. واوضح رسمها. واثبت في جبين اوانه وسمها. لم تخل
ايامه من مناظرة. ولا عمرت الا بمحاضرة او مذاكرة. الا ساعات
اوقفها على المدام. وعطلها من ذلك النظام. وكانت دولته
مشرعا للكرم. ومطلعا للهمم. فلاحت بها شموس. وارتاحت
فيها نفوس. ونفقت فيها اقدار الاعلام. وتدفقت فيها بحار

الكلام كاجادة ابن عمار وابداعه في قوله معتذرا من وداعه •

امعتصما بالله والحرب ترتمي	بابطالها والخيل بالخيل تلتقي
دعتني المطايا للرحيل واني	لافرق من ذكر النوى والتفرق
واني اذا غربت عنك فانما	جبينك شمسي والمرية مشرقي

مذ لعله انكماشه ولا بينه • وقلة جبايته • فان نظرة لم يزد على امتداد ناظره • ولم يجد الغمام منه على يانع ولا ناضر • لان اكثر منابته شيح ومهامه فيح • استغفر الله الا صنفتي نهر بجانه الممتد كالحبل المستمد من الطل والوبل • فان في جانبيه كاتساع الشبر • ما يفي بانتجاع ورق ولا نبر • واقتصر على عماد جنته البديعة • وقصبته المنيعة واشتغل بترميق اساطيله • وتنميق اباطيله • لم تمتد همته الى مزاحمة ملك في ملكه • ولم ترتد عن امر جواريه وفلكه • ولا انتقل الا من مجلس مداراته • الى مكنس موانسته • فكثيرا ما كان يعمر اندية اللهو • ويذيلها من مجلس لحافه الى لبهو • وكلا مما سرى المنظر • تمري المزمر وكان له نظم ارج النفحة • بهج الصفحة • يقيف مجالس ايناسه وينبه ما بين ندمائه وكاسه • ولم يزل كذلك الى ان نازلته المحلات • وطاولته المذلات • ففاضت نفسه في اثناء منازلتهم جزعا • وذهبت روحه متسما بالانكاد موزعا • ونغصت عليه منيته حتى ما كان يلتفت الا الى رهج يغشاه • ولا يصيخ الا الى راحة تقلقل حشاه • واكثر القتال انما كان تحت مجلسه الذي كان به مضجعه • وفيه تالمه وتوجعه • ولقد اخبرني من سمعه وهو يقول وقد ملت اصواتهم • وتغلغلت لغاتهم • نغص علينا كل شيء حتى الموت

فبكت

فبكت احدى حظاياه فرمقها بطرفه الكليل • وقال وهو يتنفس الصعداء من حر الغليل • ترفق بدمعك لا تفنه • فبين يديك بكا طويل • وبقي ابنه عز الدولة مختبل التلفت • مرتقبا للتفلت • لا يحكم تدبيرا ولا يملك من امره قبيلا ولا دبيرا • تدنهل بالغصص • وذهل خوفا من القنص • الى ان ركب في البحر طريقا غير يبس • وساعدته الريح بنفس فامتطى ثبجه • واودع غربانه لججه • فكانت اطوع من غربان نوح • وبانت باجنحة الى حيث تجاجنوح • فاصبح الناس واطراف شراعه تلوح • والبلا له تبكي عليه وتنوح • فازجاه الى بجانه سكانه • وحباه منها موضعه ومكانه • فاقام فيها تحت رعاية المنصور بن الناصر • واوى الى جنة ومقاصر • وتوقد شهابه • وحبذ له العز ذهابه • ومن بديع افعال المعتصم ان النعلي دخل المرية وعليه اسمال لا تنفقها الا داب • ولا يرتضيها الا الانتحاب والانتداب • والناس قد لبسوا البياض • وتمرفوا في حضرتهم في مثل قطع الرياض • والنعلي ظمان لنبعه جواده • حيران لا يستره الا سواده • وكتب اليه • • • •

ابا من لا يضاف اليه ثان	ومن ورث العلى ابا فابا
ايجمل ان تكون سواد عيني	وابصر دون ما ابغي حجابا
ويمشي الناس كلهم حماما	وامشي بينهم وحدي غرابا

فادر له حباه • ووصله وحباه • وبعث اليه من البياض ما لبسه وحل به مجلسه • وكتب مع ذلك • • • • •

وردت وللبيل البهيم مطارف	عليك وهدي للصباح برود
وانت لدنيا ما بقيت مقرب	وعيشك سلسال الجمام برود

توفي المعتضد يوم الخميس لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة ٤٣٣

وأخبرني الوزير الكاتب ابو خالد ابن بشتغير انه ركب يوما ليطلع بعض انظاره • ويتودع فيها بقية نهاره • وقدم بين يديه من آلات المرابه • واداة شرابه • ما اتخذه لانسه جالبا • وللوعة غالبا • فان احدى حظاياه المكينة عنده تركها تجود بنفسها • وتزود مكان رمسها • فخرج فارا من قصتها • مستريحا من غصتها • فلما وضع رجله في ركابه • ودمعه يغلب جلده بانسكابه • خرج من اعلمه بموتها • وعزاه على فوتها • فامر ان توضع في قبرها • ووصى من ينظر في امرها • ولم ينصرف من وجهته • ولم ينحرف عن نزهته • وقال •

لما غدا القلب مفجوعا باسوده • وفض كل ختام من عزايمه
ركبت ظهر جوادي كي اسليه • وقلت للسيف كن بي من تمايمه

وأخبرني الوزير المذكور انه حضر مجلسه بالصمادحية في يوم غيم وفيه اعيان الوزراء • ونبهاء الشعراء • فقعد على موضع يتداخل الما فيه • ويلتوي في نواحيه • والمعتصم منشرح النفس مجتمع الانس فقال انظر الى حسن هذا الماء في صببه • كانه ارقم قد جد في هربه • فاستبدعوه وتيموه به واولعوه • فانسكب عليهم سابيب نداه • واعرب بما اظهره من بشره وابداه • واتفق ان غنى بقول النابغة

ولما نزلنا بجسر النباح • ولم نعرف الحي الا التماسا
اضاءت لنا النار وجها اغر • ملتبسا بالفؤاد التباسا

فاستطابه واستحسنه • وجعله ابدع ما للنابغة واحسنه • وامر ابن الحداد بمعارضته فقال •

اذا ما التمست الغنى بابن معن • ظفرت واخذت منه التماسا

ومن يرج شمس العلى من حجب • فليس يرى من رجاء شماسا

وبلغته عن ابن عمار هنات • لم تطرق جفونه بها سنات • وتقرر عنه انه يدب اليه دبيب الضراء • وينسبه الى افن الاراء • ويكشف عوراته • ويستخف بنوادره وفوراته • فنافق بها ذرعا واعتقدها على ابن عمار اصلا وفرعا • ونوى غاية هجره • وزوى عن صباحه وفجره • فكتب اليه ابن عمار فلم يلتفت الى ما كتبه • وعدل مبلغه وانبه • واجاز على المرتبة فما استدعاه • ولا اخصب له مرعاه • ولا بره على عاداته ولا رعاه • فلما تمادى بينهما تقاطعهما الامد • وتولى عليه ما كان يبلغه من الكمد • كتب اليه مراجعة عن قطعة خاطبه بها

وزهدني في الناس معرفتي بهم • وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا تسرني • مباديه الا ساءني في العواقب
ولا قلت ارجوه لدفع ملمة • من الدهر الا كان احدى المصايب

فاجابه ابن عمار •

فديتك لا تزهد فثم بقية • سيرعب فيها عند وقع التجارب
وابق على الخلصان ان لديهم • على البدء كرات بحسن العواقب
تكنفني بالنظم والنثر جاهدا • وسقت على القول من كل جانب
وقد كان لي لو شئت رد وانما • اجر لساني بعض تلك المواهب
ولا بد من شكوى ولو بتنفس • يبرد من حر الحشا والترايب
كتبت على رسمي وبعد لسنة • قرات جوابي من سطور الكواكب
ثلاثة ابيات وهيهات انما • بعثت الى حربي ثلاث كتايب
وكيف يلذ العيش في عتب سيد • وما لذتي يوما على عتب صاحب

وقبل جرت عن بعض كتبي جفوة ... ألحت على وجهي بغمز الحواجب
سلكت سبيلي للزيارة إثرها ... فما نبت دفعا في صدور الركائب
وما كنت مرتادا ولكن لنفحة ... تعودت من ريحان تلك الضرائب
ولو لمعت لي من سمائك برقة ... ركبت إلى مغناك موج الجنائب
فقبلت من يمناك أعذب مورد ... وقضيت من لقياك آكد واجب
وأبت خفيف الظهر إلا من الهوى ... وخلفت للعافي ثمال الحقائب
سواك يحي قول الوشاة من العدا ... وغيرك يقضي بالظنون الكواذب

وأقام عنده في إحدى سفراته مقاما امتد زمانه • وتوالت أيامه • حتى أقلقته دواعي شوقه • وشب صبره عن طوقه • والمعتصم يتبلغ ببره • ويعتمد بموالاة لجينه وتبره • ويبرعيه ما شاء من بشره • ويتبدد عنه لبسط الأنس ونشره • ولما سئم الثوا وملّه • وانهله القلق وعلّه • وحنّ إلى حمص حنين نسيب للجفر • والمحرمين ليلة النفر • وهام بها هيام عمر بالثريا • وحارثة بن بدر بالحميا • كتب إليه يستسرحه • بشعر تتمناه النفس وتقترحه • وهو •

يا واضعا فضح السحاب ... الجود في معنى السماح
ومطابقا بأبي وجو ... ده المجد من طرق المزاح
أسرفت في بر الضيا ... ف فجد قليلا في السراح

• فراجعه المعتصم •

يا فاضلا في شكره ... أصل المساء مع الصباح
هلا رفقت بمهجتي ... عند التكلم بالسراح

• إن السماح ببعدكم ... والله ليس من السماح •

وخرج إلى برجة ودلاية وهما نظيران لم يجل في مثلهما ناظر • ولم تبدع حسنهما الخدود النواضر • غصون تثنيها الرياح • ومياه لها انسياح • وحدائق تهدي الأرج والعرف • ومنازل تبهج النفس وتمتع الطرف • فأقام فيهما أياما يتدرج في محاسنها • ويتصرف في متنزهها ومسايحها • وكانت نزهة أربت على نزهة هشام بدير الرصافة • وأنافت عليها أي إنافة • وفي أثناء مقامه • وخلال اتساق الأنس له وانتظامه • عنّ له ذكر إحدى حظاياه فهيجه • وأقلقه وأزعجه • وكتب إليها رقعة وطيرها وفيها

(نخ: وإيا طيها)

وحملت ذات الطوق مني تحية • تكون على أفق المرية مجمرا •

الحاجب ذو الرياستين أبو مروان

عبد الملك بن رزين رحمه الله • ورث الرياسة من ملوك عمدوا موازرهم • وشدوا إلى الثنا مآزرهم • لم يتوشحوا إلا بالحمائل • ولا جنحوا للبأس لا إلى أعنة الصبا والشمائل • وركبوا الصعاب تذللوها • واتبعوا سببا للنجوم حتى انتعلوها • فملكوا الملك بأيد • وعقلوه من النجدة بقيد • وكان ذو الرياستين منتهى فخارهم • وقطب مدارهم • شيد بناءهم • وتقيل غناءهم • رجل نجدته البسالة قلبا • وضمت عليه شغافا وخلبا • لا يعرف جبنا ولا خورا • ولا يتلو غير سور التدي سورا • وكانت دولته موقف

البيان، ومقرّ الأعيان، ترتفع فيها للمكارم أخلاف، وتُدار فيها للأماني سُلاف، فوردت الأماني نداه نميرا، ووجد الإجمال في ذراه سميرا، إلا أنه كان يتسلّط على ندامه، ولا يرتبط في مجلس مدامه، فربما عاد إنعامه بؤسا، وانقلب ابتسامه عبوسا، فلم تتم معه سلوة، ولا فُقدت في مبتداه كبوة، وقليلا ما كان يقيل، ولا ينجي المذنب عنده إلا الحسام الصقيل، ومع هذا فإنه كان غيثا للندى، وليثا في العدى، وبدرا في المحفل، وصدرا في الجحفل، وله نظم ونثر ما قصّرا عن الغاية، ولا أقصرا عن تلقّي الدراية، وقد أثبتّ منهما نبذا تروق شموسا، وتكاد تُشرب كؤوسا، أخبرني الوزير أبو عامر ابن سنون أنه اصطبح يوما والجو سماكي العوارف، لازوردي المطارف، والروض أنيقة لباته، رقيقة هباته، والنور مبتلّ، والنسيم معتلّ، ومعه قومه، وقد راقهم يومه، وصلاتهم تصافح معتفيهم، ومبرّاته تشافه موافيهم، والراح تتشعشع، وماء الأماني ينشع، فكتب إليه ابن عمار وهو منيفهم:

ضمان على الأيام أن أبلغ المنى ... إذا كنت في ودّي مسرّا ومعلنا
فلو تسأل الأيام من هو مفرد ... بودّ ابن عمار لقلت لها أنا
فإن حالت الأيام بيني وبينه ... فكيف يطيب العيش أو يحسن الغنا

فلما وصلت الرقعة إليه تأخّر عن الوصول، واعتذر بعذر مختلّ المعاني والفصول، فقال أحد الحاضرين إني لأعجب من ابن عمار، كيف قعد عن هذا المضمار، مع ميله إلى السماع، وكلفه بمثل هذا الاجتماع، فقال ذو الرياستين إن الجواب تعذّر، فلذلك

اعتذر

اعتذر، لأنه يعاني قوله ويعلّله، ويتروّيه ولا يرتجله، ويتولّى في المدة الممتدة، ورأيت أن الوصول بلا جواب إخجال لأدبه، وإخلال بمنازله في الشعر ورتبه، فلما كان من الغد وافى ابن عمار ومعه الجواب وهو:

هصرت لي الآمال طيبة الجنى ... وسوّغتني الآمال مقبلة الدنا
وألبستني النعمى أغضّ من الندى ... وأجمل من وشي الربيع وأحسنا
وكم ليلة أحظيتني بحضورها ... فبتّ سميرا للسناء وللسنا
أعلّل نفسي بالمكارم والعلى ... وأذني وكفّي بالغناء وبالغنى
سأقرن بالتمويل ذكرك كلما ... تعاورت الأسماء غيرك والكنى
لأوسعتني قولا وطولا كلاهما ... يطوّق أعناقا ويخرس ألسنا
وشرّفتني من قطعة الروض بالتي ... تنبّأ فيها الطبع وردا وسوسنا
تروق بجيد الملك عقدا مرصّعا ... وتزهى على عطفيه وشيا معيّنا
فدم هكذا يا فارس الدست والوغى ... لتطعن بالأقلام فيها وبالقنا

وأخبرني الكاتب أبو جعفر بن سعدون أنه أصبح يوما بحضرته، وللبرد إذ ذاك رشّ، وللربيع على الأرض فرش، وقد صقل الغمام الأزهار، حتى أذهب نمشها، وسقاها فأروى عطشها، فكتب إليه:

فديناك لا يسطيعك النظم والنثر ... فأنت مليك الأرض وانفصل الأمر
مرينا نداك الغمر فانهلّ صيّبا ... كما سكبت وطفاء أو فهق البحر
وجاء الربيع الطلق يبدي غضارة ... فحيّتك منها الشمس والروض والنهر
وما منهم إلا إليك انتماؤه ... جبينك والجود المتمّم والبشر
خلا منك دهر قد مضى بعبوسه ... فلما أتت أيامك ابتسم العصر

فبشرى لآمال بملكك منوا الورى ... وداري الدنيا ويوم منوا الدهر
فما كان الردى من يبتغي عندك العلا ... وساعدك الاسعاد واليمن والنصر

فراجعه بقوله

اليك فلولا انت لم ينظم الدر ... ولا التام في مدح نظام ولا نثر
اذا قلت لم ينطق فصيح مدرب ... ولا ساغ في سمع غناء ولا زمر
لك الفضل كم روضت من عاطل الربا ... وحليت من سحر وقد حرم السحر
ولما ملكت القول قسرا وعنوة ... اطاعك جيش النظم وانهزم النثر
فلا تقل الا ما تقول بديهة ... ولا خمر ما لم تأت من فمك الخمر

ثم وجه فيه الى روضة قد ارجت نفحاتها. وتدبجت ساحاتها. وتفتحت كمامها. وافصحت حمامها. وتجردت جداولها كالبواتر. ورمقت ازهارها كالعيون الفواتر. فاقاموا يعملون كاساتهم. ويتملون ايناسهم. فقال ذو الرياستين

وروض كساه الطل وشيا مجددا ... فاضحى مقيما للنفوس ومقعدا
اذا صافحته الريح خلت غصونه ... رواقص في خضر من العصب ميدا
اذا ما انسكاب الماء عاينت خلته ... وقد كسرته راحة الريح مبردا
وان سكنت عنه حسبت صفاءه ... حساما صقيلا صافي المتن جردا
وغنت به ورق الحمائم بيننا ... غناء ينسيك الغريض ومعبدا
فلا تجفون الدهر ما دام مسعدا ... ومد الى ما قد حباك به يدا
وخذها مدامة من غزال كانه ... اذا ما سعى بدر تحمل فرقدا

وركب متصيدا في يوم غيم نضح رذاذه وجه الثرى. وتلفعت الشمس بمطرفه فما ترى. والارض لا تثبت

حوافر

حوافر الخيل في زلقها. ولا تنهض الجياد الى طلقها. والافق لو مرت به دهمة الليل لتغايبت في نوءه. وما بانت في جوه. والمدام قد علته وآراؤها قد تولته. فقام بين يديه فرس نطارده في ميدان الجد لاهيا. وسايره في طريق الحذر ساهيا. وقد تفرد من عبيده. وتوحد في بيده. فسقط به فرسه سقطة اوهت قواه. وانتهت به الى ملازمة مثواه. وبلغه ان احد عدائه شمت بوقعته. وسر بصرعته. فقال

اني سقطت ولا جبن ولا خور ... فليس يدفع ما قد شاءه القدر
لا يشمتن حسود ان سقطت فقد ... يكبو الجواد وينبو الصارم الذكر
هذا الكسوف يرى تاثيره ابدا ... ولا يعاب به شمس ولا قمر

واخبرني الكاتب ابو عبد الله بن خلصة انه لما دخل مربيطر بعد تخلي ابي عيسى بن لبون عنها انشدته طائفة من الشعر والكتاب فحرم وصل. واذنى قوما وابعد آخرين. واناخ من وزيره الى اسوء قرين. فاشار في جانب ابي عيسى باخلاله. واصار عزته في قبضة الاخمال والاذلال. فتفرق القوم فرقا. وسلكوا من التشعيب عليه طرقا. وتشوقوا الى المستعين. وانفوا من الورود على غير عذب ولا معين. وكان في الجملة المخرقة. والفئة المستطلعة الى ابن هود المستشرفة. الكاتب ابو الحسن بن سابق فقال

من كان يطلب من اصحابنا صلة ... على فراق لابي عيسى بن لبون
فليس يقنعني من بعده عوض ... ولو جعلت على اموال قارون
قد كان كنزي فكف الدهر عنه يدي ... والدهر يمتع بالنعمى الى حين

كَأَنَّ قَلْبِي إِذَا ذُكِرَتْ فُرْقَتُهُ ... مُتَقَلِّبٌ فَوْقَ أَطْرَافِ السَّكَاكِينِ

فَلَمَّا سَمِعَ ابْنُ رَزِينٍ ذَلِكَ قَالَ مُطْفِيًا لِلَوْعَتِهِ وَنَازِعًا لِنَزْعَتِهِ • نَوْعًا مِنَ السِّيَاسَةِ سَكَنَ بِهَا أَنَفَهُ • وَأَعَادَ إِلَى الْأَمْوَ عَلَيْهِ مُؤْتَلِفَهُ •

هَبُوا لَنَا حَظَّكُمْ مِنْ آلِ لَبُّونِ ... كَمْ تَبْخَلُونَ عَلَيْنَا بِالرَّيَاحِينِ

لَا تَعْذِلُونَا لِحَقٍّ أَنْ نُنَافِسَكُمْ ... فِي أَكْرَمِ النَّاسِ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ

ذَاكَ الْكَرِيمُ الَّذِي نِيطَتْ تَمَائِمُهُ ... عِنْدَ الْفِطَامِ عَلَى حِلْمِ ابْنِ سِيرِينِ

اخْتَارَنَا فَتَخَيَّرْنَاهُ صَاحِبَنَا ... وَكُلُّنَا فِي أَخِيهِ غَيْرُ مَغْبُونِ

إِنْ كَانَ أَنْشَرَ ذِكْرِي فِي بِلَادِكُمُ ... لَأَنْشُرَنَّ لَهُ يَحْيَى ابْنَ ذِي النُّونِ

وَكُلُّ مَنْ حَوْلَهُ حَاظٍ بِحُظْوَتِهِ ... يَغْشَى الْحَسُودُ بِتَرْفِيعٍ وَتَمْكِينِ

حَتَّى تَقُولَ اللَّيَالِي وَهْيَ صَادِقَةٌ ... هَذَا السَّمَوْأَلُ فِي هَدْيِ السَّلَاطِينِ

وَخَاطَبَ ابْنُ طَاهِرٍ مُسْتَدْعِيًا إِلَى الْكَوْنِ لَدَيْهِ بِرِسَالَةٍ تَدُلُّ عَلَى أَنَاقَتِهِ فِي الْفَخْرِ • دَلَالَةَ النَّسِيمِ عَلَى الزَّهْرِ • وَالشَّاطِئِ عَلَى النَّهْرِ • وَتَشْهَدُ لَهُ بِالْعُلَا وَالْمَجْدِ • شَهَادَةَ النَّارِ بِطِيبِ النَّدِّ • وَكَرَمِ الزَّنْدِ • فَإِنَّهُ اسْتَدْعَاهُ وَالْأَذَانُ قَدْ صَمَّتْ عَنْ دُعَائِهِ • وَحُكْمُهُ بِمَا فِي مُلْكِهِ وَالْكُلُّ قَدْ ضَنَّ عَلَيْهِ بِمَا فِي وِعَائِهِ • وَهِيَ • أَنْتَ أَدَامَ اللَّهُ عِزَّكَ عَالِمٌ بِالزَّمَانِ وَانْقِلَابِهِ • عَارِفٌ بِإِغَارَتِهِ وَاسْتِلَابِهِ • وَمَنْ عَرَفَهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ لَمْ تَزِدْهُ مَعْرِفَتُهُ إِلَّا مُعْتَبَرًا • وَشُكْرًا لِلَّهِ وَتَدَبُّرًا • وَمَا زِلْتُ أَلْقَاكَ بِالْوُدِّ عَلَى الْبُعْدِ • فَأَعْلَمُكَ بِتَقَدُّمِكَ فِي الْأَعْيَانِ • وَإِنْ لَمْ أَرَكَ فِي الْعِيَانِ • وَأَسْتَخْبِرُ الْأَخْبَارَ فَأَسْمَعُ • مَا يَقْرَعُ صَفَاةَ الْكَبِدِ وَيَصْدَعُ • بِانْحِنَاءِ الزَّمَنِ عَلَيْكَ • وَتَنَكُّرِهِ إِلَيْكَ • إِلَى أَنْ وَرَدَ فُلَانٌ فَاسْتَفْهَمْتُهُ عَنْ حَالِكَ • فَذَكَرَ

مَا أَزْعَجَ وَكَدَّرَ • إِذْ تَمَامًا لِمِثْلِكَ أَنْ يُعْوِزَهُ مَرَامٌ • أَوْ يَنْبُو بِهِ مَقَامٌ • تَجَرَّدْتُ عَنْ سَاعِدِ الشَّفَاعَةِ عِنْدَ الْقَائِدِ الْأَجَلِّ الْأَعْلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَعَزَّهُ اللَّهُ • فِي صَرْفِ مَا يُمْكِنُ مِنْ أَمْلَاكِكَ • فَوَقَعَ الِاعْتِذَارُ بِأَنَّهُ أَمْرٌ مَحْظُورٌ • تَقَدَّمَ فِيهِ حَدٌّ مَحْذُورٌ • وَأَشَارَ بِإِجْرَاءِ مَا يَلِيقُ بِالِاكْتِفَاءِ • وَأَنَا أَعَزَّكَ اللَّهُ أَعْرِضُ مَا نَمَوَا إِلَّا وَفْقَ لِي • وَإِلَّا لَيْقَ بِي • عَنْ عَزِيمَةٍ مَكِينَةٍ • وَرَغْبَةٍ وَكِيدَةٍ • مِنَ الِانْتِقَالِ إِلَى جِهَتِي • وَالِانْبِسَاطِ فِي دَوْلَتِي • فَأُقَاسِمُكَ خَاصَّ ضِيَاعِي • وَمَعْلُومَ أَمْلَاكِي وَرِبَاعِي • وَإِنْ شَقَّ عَلَيْكَ الْكَوْنُ بِجِهَتِي جُمْلَتُكَ • لِبَرْدِ هَوَائِهَا • وَبُعْدِ أَنْحَائِهَا • فَهَا هِيَ شَنْتَمَرِيَّةُ أَقِفُ طَاعَتَهَا عَلَيْكَ • وَأَصْرِفُ أَمْرَهَا إِلَيْكَ • وَعِنْدِي مِنَ الْعَوْنِ فِي الِارْتِحَالِ • مَا يَقْتَضِيهِ لَكَ رَفِيعُ الْحَالِ • وَلَكَ الْفَضْلُ فِي مُرَاجَعَتِي بِمَا يَسْتَقِرُّ عَلَيْهِ رَأْيُكَ • وَيَأْتِي بِهِ إِيجَابُكَ • إِنْ شَاءَ اللَّهُ • وَلَهُ يَتَشَوَّقُ إِلَى خَلِيطٍ وَدَّعَهُ • وَأَجْرَى تَعَدُّمَ أَدْمُعَهُ •

دَعِ الْجَفْنَ يُفْنِي الدَّمْعَ لَيْلَةَ وَدَّعُوا ... إِذَا انْقَلَبُوا بِالْقَلْبِ لَا كَانَ مَدْمَعُ

سَرَوْا كَاقْتِدَاءِ الطَّيْرِ لَا الصَّبْرُ بَعْدَهُمْ ... جَمِيلٌ وَلَا طُولُ النَّدَامَةِ يَنْفَعُ

أُضِيقُ بِحَمْلِ الْحَادِثَاتِ مِنَ النَّوَى ... وَصَدْرِي مِنَ الْأَرْضِ الْبَسِيطَةِ أَوْسَعُ

وَإِنْ كُنْتُ خَلَّاعَ الْعِذَارِ فَإِنَّنِي ... لَبِسْتُ مِنَ الْعَلْيَاءِ مَا لَيْسَ يُخْلَعُ

إِذَا سَلَّتِ الْأَلْحَاظُ سَيْفًا خَشِيتُهُ ... وَفِي الْحَرْبِ لَا أَخْشَى وَلَا أَتَوَقَّعُ

وَأَخْبَرَنِي الْوَزِيرُ أَبُو عَامِرِ بْنُ سَنُّونٍ • أَنَّهُ كَانَ مَعَهُ فِي مُنْيَةِ الْعُيُونِ • فِي يَوْمٍ مُطَرَّزِ الْأَدِيمِ • وَمَجْلِسٍ مُعَزَّزِ النَّدِيمِ • وَالْأُنْسُ يُغَازِلُهُمْ مِنْ كُلِّ ثَنِيَّةٍ • وَيُوَاصِلُهُمْ بِكُلِّ أُمْنِيَّةٍ • فَسَكِرَ أَحَدُ الْحَاضِرِينَ سُكْرًا مَثَّلَ لَهُ مَيْدَانَ الْحَرْبِ • وَسَهَّلَ عَلَيْهِ مُسْتَوْعَرَ الطَّعْنِ

والضرب، فقلب مجالس الانس حروبا وقتالا، وطلب الطعن وحل والنزال
فقال ذو الرياستين

نفسا لذليل تعز بالجريال … فيقاتل الاقران دون قتال
كم من جبان ذي افتخار باطل … بالخمر تحسبه من الابطال
كبش النزال تمططا وعرامة … واذا انتشت الحرب شاة نزال

ولـه عن لي نازح من احبابه، الفته ايام شبابه، فاختلسه النوى من بين يديه، وتركت الصبابة عوضا منه لديه.

أترى الزمان يسرنا بتلاق … ويضم مشتاقا الى مشتاق
وتعض تفاح النهود شفاهنا … وترى مني الاحداق بالاحداق
وتعود انفسنا الى اجسامنا … فلطالما شردت على الآفاق

ولـه

برح السقام بي فليس صحيحا … من رأت عينه عيونا مراضا
ان للاعين المراض سهاما … تركت انفس الورى اغراضا

وتجنى عليه ابو بكر ابن عمار وتعتب، ولامه وذنب، فكتب ابن زرين اليه، معرضا بعينيه، ومتوهما ابدع، بينه تعريضا وتصريحا، وسقاه التنذير صريحا.

تحقق ابا بكر ودادي وحقق … وصدق ظنوني في وفائك واصدق
أيجمل بي بغي في كساد بهرج … وقد كان ظني صيد ذا بل تحققي
ثنائي على مر الزمان مخلد … عليك وان ابديت بعض التخلق
ولا كنت ممن يدخل العشق قلبه … ولكن من يبصر جفونك يعشق

وله في شمعة

رب صفراء تردت … برداء العاشقينا
مثل فعل النار فيها … تفعل الآجال فينا

ولما افترس ملوك الاندلس الليث، وطمس رسومهم ذلك الغيث، وخوصموا بالسنة الاغماد، ورموا بداهية ناد، بقي ذو الرياستين طالعا بافق الملك وقد افلت نجومه، محترسا من ذلك الليث الذي افترسه هجومه، يحمي دولته من انقراضها، ويرمي من سعى في انتقاضها، فلم يرمه رام، ولم يجسر عليه عدو متـرام، الى ان حطته المنية، وتخطت اليه تلك الثنية، وبقي ابنه على رسمه، مخطوبا في منابرها باسمه، الى ان دبت اليه تلك الافاعي، واشتملت عليه تلك المساعي، فخر من عرشه، واقيم من فرشه، فتبارك من لا يكيده كائد، ولا يبيد ملكه وكل شيء بائد، لا اله الا هو جل وعز.

الرئيس الاجل ابو عبد الرحمن محمد

ابن طاهر رحمه الله، به بدئ البيان وختم، ولديه ثبت الاحسان وارتسم، وعنه افتر الزمان وابتسم، واستقر الملك لديه، استقرار الطرس في يديه، واختال التاج في مفرقه، اختيال اليراع في مهرقه، وتمنى المسك ان يتسم، كما رجا القطر ان يمد، ان جد رايت الطود وقارا، وان هزل خلته يعاطيك عقارا، الا ان نكباته تتابعت ولاء، واعقبت لانتهاب جلاء، فخلع عن سلطانه، وما سوغ المقام في اوطانه، وكانت

له تدبيرات تنفذ المحن • وتدرك كالليل اذا جن • يرسلها الى الغرض فتصميه • وينكا بها القرح فتدميه • عدت من هناته • ومحت اكثر حسناته • ودعت الى رفضه • وسعت في نقضه • فبقي في قبضة ابن عمار محبوسا • ولقي من دهره المتلبس عبوسا • واشتدت عليه المحن • وبدت له في تلك الاحن • الى ان سعى له الوزير الاجل ابو بكر بن عبد العزيز وسكن من ذلك الازيز • فتيسر انطلاقه • وانفرجت اغلاقه • وعند ما خلص من ذلك الثقاف • خلوص القناة من الثقاف • جنح الى الاستقرار ببلنسية حضرة الوزير الاجل ابي بكر • جنوح الطائر المتنقل الى الوكر • فلقي السعد اليه آتيا • ونزل على آل المهلب شاتيا • ووجد المراد • واخذ المراد • ودعا ابا بكر الى ما شاء فاجاب • واراه من بشره الافق المنجاب • فاقام بين مبرات والطاف وجني لما احب وقطاف • الى ان دار ببلنسية ما دار • وعطل العدو دمره الله ذلك القطب المدار • وعلقته حبالة الاسر • واتبع هيضه بالكسر • ولم يزل العدو يكشف دفينه • ويجرف والموج يعوق سفينه • الى ان هبت ريحه تجري • وتسنى تسريحه فادلج واسرى • ووافى شاطبة خاليا الا من الوجد • عاريا الا من المجد • وقد انتشى من الذل • فاوى الى الظل • واقام مشتملا بالخمول • متاملا غير المامول • الى ان برئت بلنسية من آلامها • فبادر الى استلامها • وعاد اليها عود الحلي الى العاطل • وانجز له قربها بعد بعد من مماطل • فحل بها حلول النائم في وصل الحبيب المسعد • وانشدها ويجمعنا شتى على غير موعد • ولزم مطلعه متواريا • فاقام ثابتا لا ساريا • لم يطارقه

ارض ولا جزع لاداء سنة ولا فرض • حتى ادرج في كفنه • واخرج الى مدفنه • شهدت وفاته سنة سبع وخمسمائة وقد نيفت على التسعين وجف ماء عمره المعين • وحين قضى دخل عليه الوزير ابو العلاء بن ازراق شبيهه في التعمير • وصاحبه منذ خلع من تدميره • ونثر ينبكي ملء عينيه • ويقلب على ما فاته منه كفيه • وينادي باعلى صوته اسفا على فوته • كان الذي خفت ان يكونا • انا الى الله راجعونا • فوضع على اعواده • واودع من القلب بسويدائه ومن الناظر بسواده • وصلي عليه ببلنسية • ودفن بمرسية • فانقرض الكلام بانقراضه • وبكت البلاغة على اغراضه • وقد اثبت من نثره ما ترده عذبا نميرا • وترود روضا نضيرا

فمن ذلك رقعة كتب بها الى المعتصم ايام رياسته يصف العدو والعايث بالاندلس كتابي اعزك الله وقد ورد كتاب المنصور مولاي ذي المعتد بك ابقاه الله • اودعه ما اودع من حياة • ولم يدع مكانا لمسلاة • فانه للقلوب موذ • وللعيون مقذ • وللظهور قاصم • ولعرى الحزم فاصم • فليندب الاسلام نادب • وليبك له شاهد وغائب • فقد طفي مصباحه • ووطي ساحه • وهيض عضده • وغيض ثمده • الى الله نفزع • ولديه نضرع • في طارق الخطب ومنتابه • فلا حول ولا قوة الا به • هو فارج الكروب • وناصر المحروب • وعالم الغيوب • لا رب سواه • وذلك ان فرذلند قصمه الله نزل على قلعة ايوب محاصرا لمن فيها ومغيرا على نواحيها • بجموع يضيق عنها الفضا • وتتساقط للاحظتها الاعضا • وانه قد بقي على قصد جهاتنا • ووطي جنباتنا

بوشقة

إلا أن يدفع الله من شره، ويبيداه في نحره **وغرسية** دمره الله

ببرقسطة كذلك، وردمير أهلكه الله بوشلة وما والاها يبلي بما

يبكي والمسلمون بينهم سوار ترتع، وأموالهم نهب يوزع، والقتل

يأخذ منهم فوق ما يدع، فأطل الفكرة في هذا الخرق الداخل، والبلا

الشامل، وأرسل العبرة، وأطل العبرة، والله المرجو لتلافي الأمة

وكشف هذه الغمة، فذلك بيده لا رب سواه.

وله مراجعا

إلى المأمون ذي المجد بن ذي النون. الآن أيدك الله عاد الشباب خير معاده،

وابيض الرجا بعد اسوداده، وترك الزمان فضل عنانه، فلله الشكر

المردد بإحسانه، ووافى لك أيدك الله كتاب كريم كأطرز البدر النهر

أو كما بلل الغيث الزهر، طوقتني به طوق الحمامة، وألبستني ظل

الغمامة، وأنبت لي فوق النجم منزلة، وأرى في الخطوب نابية عني

ومعتزلة، فوضعته على رأسي إجلالا، ولثمت كل سطوره احتفاء

واحتفالا، وفاوضني به الوزير الكاتب أبو الحسن عبدك ونصيحك

أعزه الله، وبشر بدنو الدار، وأشار إلى ما لديك كما يشار إلى

النهار، وأخبر عن ذلك المجمل بغاية الأمل، ويعلم الله إني ما أعد

لك الأشيعة، ولا أدي ودك إلا دينا وشريعة، فإنك الموثوق

بوفائه وشرفه، المسكون إلى برد أمنه ولطفه، الذي لا توجد الأيام

الفضل متمما إلا لديه، ولا تعتقد الأحرار الإصفاق إلا عليه، ولن

أزال العالم بحقك ومقدارك، الناظر في سلكك واختيارك، إن

شاء الله تعالى.

وله

إلى إقبال الدولة ابن مجاهد مهنئا برجوع أحد

معاقله إليه، والظفر بالمنتزي فيه عليه. جراحات الأيام أيدك الله

هدر

هدر، وجناياتها قدر، وليس للمرء حيلة، وأنما هي ألطاف لله جميلة،

تستنزل الأعصم من هضابه، وتأخذ المغتر بأسبابه، أحمد عودا وبدءا

على النعمة التي ألبسك سربالها، والفتنة التي أطفأ عنك اشتعالها

والرياسة التي حمى فيها حماك، ورد خاتمها إلى يمناك، وقد تناولته

للباطل يد خشناء، فاستقالته يدك الحسنى، فلم يكن عنده أهلا لتلك

البانة، ولا رآه حليا لخنصر الخيانة، والأعناق تقطعها المطامع،

والنفاق يستوعر فيه الطامع، فأقر الله عز وجل الحال في نصابها، وابرز

في كما لها تتراءى بين أترابها، ووضعت الحرب أوزارها، وأخفت الأسد

أخياسها وزآرها، ومن كانت مذاهبه كمذاهبك، وجوانبه للسلامة

كجوانبك، أعطته القلوب أسرارها، وأغلقته المعاقل أسوارها، وانجلت

عنه الظلماء، وأكرم قرنه والجزاء، فليهنك الإياب والغنيمة، وهما

المنة العظيمة، وليكن لها من نفسك مكان، ومن شكر الله بالموهبة

إسرار وإعلان، وأما حظي منه فحظ مسلوب أمكنه سلبه، وذي مشيب

عاوده شبابه وطربه، ولما اقترنا لي وكان معظم آمالي، وعلمت

أن بهما زوال الخلاف، وتوطد الأكناف، وأن بالصد تثلج الصدور

ويبتهج السرور، بادرت إلى توفية الحق لك، وتعرف الحال بك،

مشيعا بالدعاء في مزيدك، مبارعا في الإدامة لتأييدك، فإن

الوقت إساءة أنت إحسانه، والخير عين أنت إنسانه، فإن منت

بما سألته أفضلت وأحسنت إن شاء الله تعالى.

وله إلى ناصر الدولة

صاحب ميورقة. أطال الله بقاء الأمير الأجل ناصر الدولة

ومعز الملة، منيعا حرمه، رفيعا علمه، إن الذي بثته الدنيا

وتوطد

ابدك الله من مناقبك العليا فتجلت منه اقاصيها • وتكللت منه
نواصيها • لجاذب تحوك احرارها • وجالب الى ظلك اعيانها واخيارها
بقلوب تملكها هواها • وحركها نهاها • وهو الوزير الكاتب ابو جعفر
ابن لبني عبدك الآمل ابقاه الله ضممت به الى ذراك بهمم عوال • كانها
للرماح عوال • يحملها السفين • والعزم النافذ المكين • وريح جد ما
تلين • الى حلي من البيان يتقلدها • يكاد السحر يحسدها • وخلائق
محمودة كانها الخلوق • تنفح مسكا وتشوق • واني للوشي ما خطه • وربما
ازري به اذ خطه • والخبر يغنيه عن الخبر • ويعلمه بالعين لا بالاثر •
كالتبر تعلمه منيف القدر والاثر • لازلت كلفا بالاحسان • منصفا
من الزمان • ان شاء الله

وله ايضا

اطال الله بقاء الامير الاجل
ناصر الدولة • ومعتز الملة • وابيه واعلى يده • الشفاعات ايدك
الله على قدر ملتحفيها • ولكل عندك منزلة يبوا فيها • ولما تأمل ذو
الوزارتين • الفاضل ابو الحسن العامري ابقاه الله ما لك في الناس
من الطول والايناس • بما جبلت عليه من كرم السجية • والهمم
السنية • حتى مالت اليك الاهواء • وارتفع لك بالحمد اللواء •
قصد ذراك • واعتقد اليمن في ان يراك • فيملأ من زهر العلى
اجفانا • ومن نهر الندى اجفانا • ويستبدل من صد الزمان اقبالا
ومن تهاون الايام اهتبالا • وله قدم الوجاهة • وقدم النباهة
ويدل عليه بيانه • كما يدل على الجواد عيانه • وارجو ان ينال بك
الآمال غضة • والايادي منك مبيضة • فاقوم عنه على منبر
الثنا خطيبا • واوقد على جمر الآلاء عودا رطيبا • لا زلت للقاصدين

ملاذا

ملاذا • وللراغبين معاذا • ان شاء الله

ولما حصل بمونت اقوط معتقلا
قام الوزير الاجل ابو بكر بن عبد العزيز في امره وقعد • وابرق على ابن
عمار وارعد • وخاطب المعتمد في امره شافعا • ووقف مناضلا عنه
ومدافعا • لم تنم عينه ولا اغفى • ولا اناب سواه في استخلاصه ولا
استعفى • فوقع الاختيار على اخلاء حصن جملة وكان قريبه ابو بكر بن موسى
متسعا فيها وكانت في مدة مرسية شجى • وفي صباحها دجى • تسد مسالكها
وصد سالكها • وروع طارقها • وقطع مرافقها • فاجاب ابن طاهر
الى تمكينهم من ارتبها • واعطائها لهم برمتها • بعد ان يحل من عقاله
ويخرج من موضع اعتقاله • واعطى في ذلك عهودا وموثقا وكيدا وابن
عبد العزيز قد واطاه على النكث • ورخص له في الحنث • ومهد له في فنائه
موضعا • واحله من سمائه مطلعا • فلما حصل منجا • وعلم انه قد فاز
بنجاه • ركب الى بلنسية منجعه • ورمى في اعينهم رهجه • فلما حل بجزيرة
شقر • اول عمل الوزير الاجل كتب اليه • كتابي وقد طفل العشي وسال
بنا اليك المطي • لها من ذكراك حاد • ومن لقياك هاد • وسنوافيك المسا
فنغفر للزمن ما قد اسا • ونرد ساحة الامن • ونشكر عظيم ذلك المن
نمن النفس انت مقيلها • وفي برد ظلك يكون مقيلها • فلله مجدك
وما تاتيه • لا زلت للوفاء تحييه • ودانت لك الدنيا • ودامت لك
العليا • ان شاء الله تعالى

فلما وافت رقعته الوزير ابا بكر ركب
اليه في جملته • وتلقاه في اعيانه وجملته • وانزله في قصر مجاور لقصره •
وعامله مجاملة لم تعهد في عصره • واشركه معه في امره ونهيه •
واطلعه على سره وجهره • لا ينفرد عنه بقصة • ولا اختص دونه من

الملك بحيلته. إلى أن فرق بينهما مفرق الجموع. ومجتث الأصول والفروع
ولما عاين من بره ما أعظمه. وبهره ما نسقه منه ونظمه. كتب إليه
من ذا يضاهيك. وإلى النجم مراقيك. فناولك لا يدرك. وشعبك
لا يسلك. أقسم لأعقدن على علاك من الثناء إكليلا. يذر الطرف
من سناه كليلا. ولأطوقنه شرق البلاد وغربها. ولأحملنه عجم
الرجال وعربها. وكيف لا وقد نصرتني نصرا مؤزرا. وصرفت عني
الضيم عقيرا معفرا. وألبستني النعمى وبردا مسهما. وأوليتني البر
متمما. ولم تزل الشعراء تسليه عن نكبته. وتمنيه بالعود إلى رتبته
بأفصح مقال. وأملح انتقال. فمن ذلك قول أبي جعفر البتي.

أترمى عن الدنيا فقد تتشوف ... لعمر الليالي إنها بك تكلف
يقولون ليث الغاب فارق غيله ... فقلت لهم أنتم له الآن أخوف
ولن ترهبوا الصمصام إلا إذا غدا ... لكم خارجا من غمده وهو مرهف
ستفرغ يمناه لتكتب أسطرا ... يري الموت في أثنائها كيف يدلف
إذا غضبت أقلامه قالت القنا ... فديناك إنا بالمقاتل أعرف
ستكشف عن سر الكتيبة مثل ما ... رأيناك عن سر البلاغة تكشف
ويفتري هذا الزمان بجوله ... على من به دون الورى كان يشرف
رويدا قليلا يا زمان فإنه ... يعرفك منه بالذي كنت تعرف

ولما كان ابن عبد العزيز هو الذي سهل طريق نجاته. ودس
له النكت أثناء مراسلته ومناجاته. اعتقد له ابن عمار غدرة جرت
على يديه. وخديعة نسب عالها إليه. ولم يزل يعمل في الإضرار به فكره.
ويقبح وصفه وذكره. ويغري به نفوس رعيته. ويريش ويبري في

بليته

بليته. فمن ذلك قوله يحرض أهل بلنسية على القيام عليه.

بشر بلنسية وكانت جنة ... أن قد تولت في سواء النار
غدرت وفيا بالعهود وقلما ... عثر الوفي سعى إلى الغدار
يا أهلها من غائب أو حاضر ... وقطينها من راسخ أو طائر
جاروا بني عبد العزيز فإنهم ... جروا إليكم أسوة الأقدار
ثوروا بهم متأولين وقلدوا ... ملكا يقوم على العدو ببثار
هذا محمد أو فهذا أحمد ... وكلاهما أهل لتلك الدار
جاء الوزير بما يكشف ذيلها ... عن سوءة سوءى وعار عاري
نكث اليمين وحاد عن سنن العلا ... وقضى على الإقبال بالإدبار
أوى لينصر من نبا المثوى به ... ودهاه خذلان من الأنصار
ما كنتم إلا كأمة صالح ... فرميتم من ظاهر بقدار
مهلا وحشكم بأشأم طائر ... ورمى دياركم بالأمر جار
بر اليمين ولم يعرض نفسه ... ونفوسكم لمتالع الفجار
لا بد من مسح الجبين فإنما ... لطمته عذراء غير ذات سوار
هيهات تطمع في النجاة لطالب ... ساع إذا ونت الكواكب سار
كيف التفلت بالخديعة من يدي ... رجل الحقيقة من بني عمار
رجل تطعمه الزمان لجاؤه ... طرفين في الأحلاء والإمرار
سلس القياد إلى الجميل فإن يهج ... يدع العنان لهبة التيار
لقن بأغراض الأمور مجرب ... فطن بأسرار المكائد داري
رامته أحداث الزمان وراضها ... فكأنه منها وفيها جاري
ما من إذا ابرزت إليه مصمم ... مرن إذا التمت عليه مداري

مازال مذ عقدت يداه إزاره ... فسما فأدرك خمسة الأشبار
كشاف مظلمة وسائر أمة ... نفاع أهل زمانه الضرار
عجبًا لأشمط رامح تدي الوغا ... منه وطوده في القنا الخطار
شراب أكواس المدام وتارة ... شراب أكواس الدماء المواردِ
جرار ذيال القنا ظنوا به ... قد زاركم في الجحفل الجرار
وكأنكم بنجومه ورجومه ... تهوي إليكم من سماء غبار
وأنا النصيح فإن قبلتم فاركوا ... آثارها خبرًا من الأخبار
قوموا إلى الدار الجنينة فانهبوا ... تلك الذخائر من خبايا الدار
وتعوضوا من صفرة خبثية ... بأغر ومناح الجبين نضار

وكتب إلى المنصور بن أبي عامر يعلمه بخبر السيل الذي سال بمرسية فعفى آثارها. وهد أسوارها. واحتمل ديارها. وقد كان ورد كتابه مستفهمًا عن خبره. ومنتهى غيره. ورد في أيده الله كتابه الكريم. مستفهمًا لما طار به الخبر إليه من السيل الحافل الذي عظم منه الضرر. وقد كنت آخذًا في الإعلام بحوادثه العظام. فإنه أذهل الأذهان. وشغل البيان. إذ أقبل يملأ السهل والجبل. والجنوب كما اضطجعت. والعيون قد هومت للنوم أو هجعت. فمن ماض قد استلبه. وناج قد حربه. وفازع قد أثكله. وحائر لا يدري ما حل له. والبرق يخطف فؤاده. والودق يبسرب مزاده وقد استسلم للقدر. واعتصم بالله جل من وزر. حتى أرانا آية إعجازه وبراهينه. وغيض الماء لحينه. وطلع الصباح على معالم قد غيرها. وآكام قد حدرها. لا ينقضي منها عجب لناظر. ولا يسمع بمثلها في الزمن

الغابر. والحمد لله على وافي دفعه. وتلافي غوثه ونفعه. لا إله إلا هو

وكتب إليه مع شوذانقات وافى لما شيعته أيده الله وبث وبت في المحلة الكريمة معه. قصد بي نائل مملوكه في ارتياد أفرخ من الشوذانقات عند أوانها. والبعثة بها في وقت تهيئها وإمكانها. فلم أفارق لها ارتقابًا. ولا حذرت للمباحثة عنها نقابًا. ولمطالبها طلابًا. إلى أن حان حين ظهورها. وتملأت منها حجور وكورها. وبدا استغبابها. واكتسى عريها. وجئت طبنًا رفيقًا في استنزالها. يرتقي إلى ذرا آجالها. وبميز آفرهها. وتجوز أشرهها. فجلبت منها عددًا. دربت بدءًا فبدءًا. إلى أن تخير منها ثلاثة المنابر. كأنها شعل نار. أجل كل صيد. وقيدها أتما قيد. تتقلب صوادق مقبل. وتنظر نظر مختبل. وتسرع في الانقضاض كالوحي والإيماض. وترجع إلى اليد وثاقها. كأنما أشفقت من فراقها. بمخلب دام. وأبهة مقدام. فتناهيك يا مولاي بها. سعد منك دخرها. وعبد قن لك تخيرها. وهي واصلة إليك من يد حاملها. بحمل رغبة ناظمها. في الباسه حلة التشريف والتنويه بالأمر بقبولها. والمراجعة عن وصولها إن شاء الله

وكتب إلى الحاجب نظام الدولة

أطال الله بقاء الحاجب نظام الدولة سيدي المعظم. وسندي المقدم. المتمرس في اعتلاء الجد. ومنتاء الحد. إنه سبق إلي من فضله أيده الله وتأنيبه ما أثقل ظهرًا وعاتقًا. وبعث الشكر مبرًا ورائقًا. وكذا الشرف للتلبذ. يكون له السبق الحميد. ووافى أبقاه الله كتابه الرفيع. يخدر عن الصلة لنامها. وأطلع للبر غمامها

فالفى الوداد في محاضنه • لم يعترضه الزمن باعراضه • وعثبت ابدا الله عن مودته سلمه الله تعالى ما تحمل وطبق فيه المفصل بحسن نطقه واماراتِ صدقه • وراجعته عنه • بما تبلغ الشفا منه • وتقلدته من ثناي على سيدي ما يسير في مثابه • ويتعطر بنهايه • واني ماد على الصفا لمقيم • والي محبره لمستقيم • فلا برح ايده الله والسعد كانفه • والعز موالفه ان شا الله **وما انحل من اسره**

وحل بين سماك ابن عبد العزيز وليسره • استراح من السجن وارتاح ارتياح ابي محجن • عاد الي عادانه من التدبير • ودسه اثنا الابتدا والتصدير • واسلك ابن عبد العزيز طريقه • وعلمه تسديده وتفو وبلغه ان ابن عمار تختم بخاتمين احدهما للمؤتمن بن هود • والاخر لادفونش بن فرذلند فاوحي في ذلك الي ابن عبد العزيز ورمز • وكوز على رسوله المعلم بذلك وغمز • فلما بلغ ابن عمار اقلقه • وضيق في التماسك طلقه • فكتب الي ابن عبد العزيز •

قل للوزير وليس راي وزير • ان يتبع التدبير بالتدبير
ان الوزارة لو سلكت طريقها • وقف على التعزيز والتوقير
واري الفكاهة جل ما تاتي به • رحماك في التطفير والتصدير
وصلت دعابتك التي امديتها • في خاتم التامين والتامير
واظنها للظاهري فان تكن • لخليفة التطهير والتقديس
ولعل يوما ان يصير نفسها • في طينة التقديم والتاخير
وتري بلسبه وانت تدارها • تدنا لها التدمير من تدمير

وجيته يوما وقد وقف بباب الحنش فقال لي من اين

فاعلمته

فاعلمته • ووصفت ما عاينته من حسنه وتاملته • فقال لي كنت اخرج اليه اكثر الليالي مع الوزير الاجل ابي بكر الي دوحته التي ودت الشمس ان يكون منها طلوعها • وتمني المسك ان تضم عليه ضلوعها والزمان غلام • والعيش احلام • والدنيا تحية وسلام • والناس قد انتشروا في جوانبه • وقعدوا على مذانبه • وفي الساقية الكبري دولاب يئن كناقة اثر الحوار • او كثكلي من حر الاوار • وكل مغرم يجعل فيه ارتياحه بكرته ورواحه • ويغازل فيه حبيبه • ويصرف اليه تشبيبه • فخرجت عليه ليلة والمتنبي الجزيري واقف وامامه ضبي انس تهيم فيه المكانس وفي اذنيه قرطان • كانهما كوكبان • وهو يتاود تاود غصن البان • والمتنبي يقول •

معشر الناس بباب الحنش • بدر تم طالع في غبش
علق القرط علي مستمعه • من علية افة العين خشي

فلما راني امسك وسبح كانه قد تنسك **وله** صك بتقديم الي الاحكام في احدي جهاته • قلدت فلانا سلمه الله النظر في احكام فلانة • وتخيرته لها بعد ما خبرته • واستخلفته عليها وقد عرفته واثقا • راجيا لتحصينه • لانه ان احتاط سلم • وان اضاع اثم • فليقم الحق علي اركانه • وليضع العدل في ميزانه • وليساو بين خصومه • وليأخذ من الظالم لمظلومه • وليقف في الحكم عند اشتباهه • ولينفذه عند اتجاهه • ولا يقبل غير المرضي في شهادة ولا يتعرف سوي الاستقامة من عادته • وليعلم ان الله مطلع علي خفياته • ومسايله يوم ملاقاته **وكتب** الي صاحب قلبيره

يستدعي منه اقلاما • فقد عدمت ابقاك الله بهذا القطر الاقلام
وبها يتحصن الكلام وهي حلية البنان • وترجمة اللسان • عليها
تفرع شعاب الفكر • وذكرها منزل في محكم الذكر • ومنابتها بلدك
وبيدك فيها يدك • واريد ان ترتاد لي منها سبعة كعدد الاقاليم •
حسنة التقليم قمنية الاديم • ولا تعتمد منها الا صليبها • الطوال
انابيبها • واذا استمدت من انفاسها • وافاك الشكر من انفاسها
ان شا الله **وكتب** الى الوزير ابي عبد الملك بن عبد
العزيز عند الحادثة بقونكه • كتبت اعزك الله والجد فليل • والذهن
كليل بما حدث من عظيم الخرق • على جميع الخلق • فليقرع على الدين
نوادبه • فقد جبت سنامه وغاربه • ولتفض عليه مدامعه وعبراته
فقد غشيه حمامه وغمراته • وكان منيع الذرى • بعيدا عن ان يلحظ
ويرى • تحميه المناصل البتر • والذوابل السمر • والمسومة الجرد •
ومشيخة كانهم لطولها التمنوا مرده • فاتى القدر الا ان يقحم باشمخ
مدانيه ومعاقله • ولا يترك له سوى سواحله • وكانت لطليطلة
اختا • فاستلبها فجاة وبغتا • وقبل ما سلب الجزيرة وسطى عقدها
بلنسية جبرها الله • وارجو ان يتلافى جميعها امير المومنين ايده الله
فيعيدها ويملاها خيلا ورجالا • وينفرهم خفافا وثقالا • عليهم
من قواده شيبها وشبانها • وفيهم من اجناده زنجها وعربانها •
من كل ابلج يمشي الى الحرب مشي الغضنفر • يلقى الرماح بوجهه ونحره
ويقيم هامته مقام المغفر • حتى يستقل جدها العاثر • ويحيي رسمها
الداثر • فتبتهج الارض بعد غبرتها • وتكتسي الدنيا بزهرتها • وما

فتمر

حد المداد

فتمر القايد الاجل في الجد والتشمير • والاحتفال بالابطال المغاوير
حتى بلغ بنفسه ابلغ المجهود • والجود بالنفس اقصى غاية الجود • ولكن
قد نفذ حكم من له الحكم • ورمي فنما وه فما اخطا السهم • والله لا
يضيع له مقامه في العام السالف • وما اورد المشركين فيه من
المتالف • فما انقضى فتح • الا ورد فه فتح • كالفجر يتبعه صبح •
مد الله بسطته • وثبت وطيئته • ولا زال للصنع الجميل عن هذا
الدين مراميا • وله حاميا • بعزته **وكتب الى القاضي**
ابن فورتش • كتبت اعزك الله عن ضمير اندمج على سر اعتقادك
مبدؤه • وتبلج في افق ودادك بدره • وسال عن صفحات ثنايك
مسكه • وصار في راحتي علايك ملكه • ولما ظفرت بفلان حملته من
تحيتي زهرا جنيا • يوافيك عرفه ذكيا • ويواليك انسه جنيا •
وما لي من حقك فرضا ما اتيا • على ان شخص جمالك لي ماثل • وبين
ضلوعي نازل • لا يمله خاطر • ولا يمسه عرض داثر **وشفع**
له ذو الرياستين عند القايد الاجل ابي عبد الله محمد بن عايشة
في ان يسوغه من املاكه ما يريشه ارتجاعه • وينعشه انتجاعه •
فاعلمه ان امير المسلمين حد له • ان لا يخوله شيا ولا ينوله • نفسا
منه ولا ريا • فكتب اليه يعرض عليه الوصول الى دولته • والحصول
في جملته • فيوليه غاية اجماله • ويوليه ما شا من اعماله • فكتب
اليه • كل المعالي ابدا الله اليك ابتسامها • وفي يدك انتظامها •
وعليك اتساقها • ولديك اشراقها • وان كتابك الرفيع وافاني
فكان كالزهر الجني • او البشرى اتت بعد النعي • سري في نفسي فاحياها

وَاسْرى عَنّي كُرُوبَ الخُطُوبِ وَجَلاَّهَا • وَنَبَّهَ لي وَقَدْ نَامَتْ عَنّي العُيُونُ •
وَتَهمّم بي وَقَدْ تَغَافَلَ عَنّي الزَّمَنُ الخَؤُونُ • فَمَلَكَنِي بِإجْمَالِهِ • وَاسْتَعْبَدَني
بِإفْضَالِهِ • فَلَتَأتِيَنَّهُ بِالثَّنَاءِ الرَّكَائِبُ • تَحْمِلُهَا اعْجَازُهَا وَالغَوَارِبُ •
وَامَّا مَا وَصَفَهُ ايَّدَهُ اللهُ بِهِ الايَّامَ في ذَمِيمِ اوْصَافِهَا • وَتَقَلُّبِهَا وَاعْتِسَافِهَا
فَمَا جَهِلْتُهُ وَلَقَدْ بَلَوْتُهُ خُبْرًا • وَرَدَدْتُهَا فِي اعْقَابِهَا صِفْرًا • فَلَمْ اخْضَعْ لِجَفْوَتِهَا
وَلَمْ اتَضَعْضَعْ لِنَبْوَتِهَا • وَعَلِمْتُ انَّ الدُّنْيَا قَلِيلٌ بَقَاؤُهَا • وَشِيكٌ فَنَاؤُهَا •
وَمَا عَدَتْ قَوْلَ القَائِلِ •

تَفَانِي الرِّجَالِ عَلَى حُبِّهَا	•	وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ

وَعَلى ذَا لأَنِّي مَا عَدِمْتُ فِيهَا مِنَ اللهِ صُنْعًا لَطِيفًا • وَسِتْرًا كَثِيفًا • لَهُ الحَمْدُ
مَا اوْمَضَ بَارِقٌ • وَلَمَعَ شَارِقٌ • وَامَّا مَا عَرَضَهُ ايَّدَهُ اللهُ مِنَ الانْتِقَالِ الى
ذَرَاهُ • وَالتَّقَلُّبِ في نُعْمَاهُ • وَالحُلُولِ في جَنَابِهِ • فَكَيْفَ وَانَّى بِهِ وَقَدْ قَيَّدَني
الهَرَمُ فَمَا اسْتَطِيعُ نَهْضًا • وَلاَ اطِيقُ بَسْطًا وَلاَ قَبْضًا • وَلَوْ امْكَنَني لاَسْتَقْبَلْتُ
العُمْرَ جَدِيدًا • وَالفَضْلَ مَشْهُودًا • عِنْدَ مَنْ تَفْتَخِرُ بِسَوَابِقِهِ العَجَمُ وَالعَرَبُ •
وَتُوَكِّلُ خَلاَئِقَهُ بِالضَّمِيرِ وَتُشْرَبُ • جَازَاهُ اللهُ بِالحُسْنَى • وَاوْلاَهُ ثَوَابَ
مَا تَوَلَّى بِعِزَّتِهِ **وَلَمَّا** زُفَّتْ بِنْتُ الوَزِيرِ الاَجَلِّ ابي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ
العَزِيزِ الى سَرَقُسْطَةَ لِتُزَفَّ الى المُسْتَعِينِ بِاللهِ اسْتَدْعَى المؤْتَمَنُ
اعْيَانَ الاَنْدَلُسِ وَامْجَادَهَا • وَابْطَالَهَا وَانْجَادَهَا • وَكُتَّابَهَا
وَوُزَرَاءَهَا • وَحُجَّابَهَا وَامَرَاءَهَا • لِمُشَاهَدَةِ زِفَافِهَا • فَاجَابُوا مُنَادِيهِ
وَاعْتَشَرُوا لِنَادِيهِ • وَكَانَ عُرْسًا لَمْ تَكْتَحِلْ مِثْلَهُ بِسَرَقُسْطَةَ عَيْنُ بُؤْسٍ
وَلَمْ يَحْتَفِلْ فِيهِ احْتِفَالَهُ المَامُونُ لِبُورَانَ بِنْتِ الحَسَنِ • حُشِرَتْ اليهِ الامَالُ
حَشْرًا • وَطَابَتْ فِيهِ الامَانِي عَرْفًا وَنَشْرًا • وَاهْدَتْ لَهُ الدُّنْيَا تَهَلُّلاً

وَبِشْرًا • وَرَمَتْ فِيهِ المَسَرَّاتُ جِمَارَهَا • وَنَشَرَتْ لِطِرَادِ المُتَنَزِّهِينَ مِضْمَارَهَا
فَكَتَبَ اليهِ ابُو عَبْدِ الرَّحْمنِ مُعْتَذِرًا مِنَ الوُصُولِ اليهِ • وَالحُصُولِ لَدَيْهِ • نِعَمُ
ايَّدَهُ اللهُ قَدْ اغْرَقَتْنِي مُدُودُهَا • وَانْتَقَلَتْنِي لَوَاحِقُهَا وَرُفُودُهَا • وَوَافَى كِتَابُهُ
العَزِيزُ دَاعِيًا الى المَشْهَدِ الاكْرَمِ • وَالمَحْفَلِ الاعْظَمِ • الذي البَسَ الدُّنْيَا
اشْرَاقًا • وَللحمدِ ابْرَاقًا • فَالفى الدُّعَاءُ مِنّي سَمِيعًا • لاسِيَّمَا وَقَدْ قَلَّدَني
بِهِ الشَّرَفَ وَالسُّودَدَ وَالبِرَّ جَمِيعًا • وَسَمَا بِنَاظِرِي الى حَيْثُ النُّجُومُ شَوَابِكُ
وَالمَعَالِي ارَائِكُ • الاَّ انَّهُ ايَّدَهُ اللهُ اتَمُّ نَظَرًا • وَامْتَحُ تَدَبُّرًا • مِنْ انْ يُلْحِقَ
بِخَاصَّتِهِ الزَّلَلَ • وَيُوقِعَ عَلَيْهِ الخَجَلَ • وَقَدْ عَلِمَ انَّ الايَّامَ تَرَكَتْ بَالي كَاسِفًا
وَخَطْوِي ذَالِفًا • فَكَيْفَ يَسُوغُ لي انْ القَاهُ بِذِهْنٍ كَلِيلٍ • وَفِكْرٍ عَلِيلٍ • اذًا
فَقَدْ اخْلَلْتُ بِابَادِيهِ • وَمَا اجْلَلْتُ رَفِيعَ نَادِيهِ • وَاقْسِمُ القَسَمَ البَرَّ
بِحَيَاتِهِ اطَالَهَا اللهُ مَا كَانَ مِنْ وَطَرِي انْ اتَاخَّرَ عَنْهُ وَلِي فِيهِ الامَالُ
العَرِيضَةُ • وَالقِدَاحُ المُفِيضَةُ • وَفي يَدِي مِنْهُ مَوَاعِدُ زُهْرٌ لِلنِّظَامِ •
وَمَوَاهِبُ زُرْقُ الجِمَامِ • وَاذَا عَرَفَ ايَّدَهُ اللهُ الحَقِيقَةَ رَأَى العُذْرَ وَاضِحًا
وَعَسَى انْ يُلاَحِظَ سَعْدُهُ • وَيُنْجِزَ لِلمُنَى وَعْدَهُ • وَيَنْفَسِحَ خَاطِرُهُ • وَيَمْتَدَّ
خَائِرُهُ • فَيَقِفُ بِبَابِهِ مُلاَزِمًا • وَيَخِرُّ عَلى بِسَاطِهِ لاَثِمًا • انْ شَاءَ اللهُ

قَالَ المؤلِّفُ ابُو نَصْرٍ

وَدَخَلْتُ بَلَنْسِيَةَ سَنَةَ ثَلاَثٍ وَخَمْسِمِائَةٍ فَلَقِيتُهُ قَدْ
انْحَنَى • وَبَدَّلَ بِنَشَاطِهِ الحَنَا • وَمُرْمِسِي بِالعَيْشِ عَلى مَنْحَرٍ • وَيَمْشِي عَلى سَاقٍ
مِنَ الشَّجَرِ • لاَ تَحْمِلُهُ المِنْسَاةُ مِنْ كِبَرِهِ • وَلاَ يَمْلِكُ رَاسَ البَعِيرِ انْ نَفَرَ •
الاَّ انَّهُ مُتَّعَ بِانْسَانِهِ • وَاقْطَعَ مَا شَاءَ مِنْ ابْدَاعِ فِكْرِهِ وَلِسَانِهِ • فَاعَادَ
عَصْرِي صِبًا • وَاهَبَّ رِيحِي صَبًا • وَدَارَتْ بَيْنَنَا مُرَاسَلاَتٌ احْلَى مِنْ
عَطَفَاتِ الحَبِيبِ • وَاشْهَى مِنْ رَشَفَاتِ اللَّمَى الشَّنِيبِ • وَفي اثْنَاءِ ذَلِكَ

استدعاني اميرها للالتزام • وعزم علي فيه كل الاعتزام • وبعد ان ارسل
ما لا • وملا لي بالمواهب يمينا وشمالا • وجلى على امالي سعوصا • وتلاها
نصوصا • فابيت وتلومت ذا التوبيت • وفرقت ما اعطاني • وعطلت
صهوة التوجيه التي امطاني • فكتب الي الرئيس ابو عبد الرحمن انا اعزك
الله عليك شحيح • ولك في ما تاتيه وتحتذيه نصيح • فالزمان لا يباعد
والايام تعوق وتباعد • فاقصر من هذه الهمة • واقتصر من امورك على
المهمة • التي تفجا مع الاوقات • ولا يلجا فيها الى ميقات • واقتصد
في مواهبك • واقصد الى العدل في مذاهبك • ولا تتكلف في الجود سرف
ولا تقف من التبذير على شرف • فلو ان البحر لك شرب • والترب مكسب
لنفد امعا • ولم يسد اموضعا • ولو كان النجم لك مقعدا • والفلك
مصعدا لما ثبت الى ذلك عنانا • ولا ارتضيتهما لمثلك مكانا •
وقد خطبتك الحظوة سرا وجهرا • وبذلت لك الامرة اسنى مراتبها
مهرا • فارتديت زهوا • واستطيت باوا • لا تتربص على مسديها • ولا
تختص باجابتك داعيها • وقد كان يجب ان لا ترغب عن راغب •
ولا تتنكب عنه الى شعب شاعب • فاين تريد ان تنزل • وما الذي
ترجي وتستجزل • وقد عرضت عليك الاماني فما تاملتها • وخلعت
عليك ملابسها فما اشتملتها • والذي احضك عليه ان تكف من
رسنك قليلا • ومن وسنك مستطيلا ان شا الله **واقمنا**
نتجاذب اهداب المخاطبة • ونسل اسباب المكاتبة • ونتعاطى احاديث
كانها رضاب • ونتراضى والايام غضاب • الى ان نهضت الى ميورقة
وانضم في الثرى رسيسنا • وخوى من سمائه كوكبنا **فكتب**

الي

قال ابو نصر

الي • يا كوكب مجد اظلمت بغروبه منيرات الافاق • وذهب ما كنت
عهدته بطلوعه من الاشراق لقد استرجعت مسراتي اجمعها •
وازلت عن نفسي في السلوة طمعها • فسقيا لعهدك وقل له السقيا
ويا لهفي من تعذر ان قضي لي بالبقيا • وان بي من الشوق لبعدك
والكمد • ما لو كان بالفلك الدوار لم يدر • فلو كانت غرا ايام تلاقينا
والانس يساقينا • وانها لممثلة لعيني • ما يحول السلو بينها وبيني
وعساها تعود • فتطلع معها السعود • ان شا الله **ودعيت**
يوما الى منية المنصور ابن ابي عامر ببلنسية وهي منتهى الجمال
ومرتمى الصبا والشمال • على وهي ببنائها • وسكون الحوادث برهة
في فنائها • فوافيتها والصبح قد البسها قميصه • والحسن قد
شرح بها عويصه • وبوسطها مجلس قد تفتحت للروض ابوابه • وتوشحت
بالازر المذهبة اثوابه • يخترقه جدول كالحسام المسلول •
وينساب فيه انسياب الايم في الطلول • وضفتاه بالادواح محفوفة •
والمجلس يروق كالعروس المزفوفة • وفيه يقول علي بن احمد احد
شعرائها • وقد حله مع طائفة من وزرائها •

قم سقني والرياض لابسة • وشيا من النور حاكه القطر •
والشمس قد عصفرت غلائلها • والارض تندى ثيابها الخضر •
في مجلس كالسماء لاح به • من وجه من قد هويته بدر •
والنهر مثل المجرة حف به • من الندامى كواكب زهر •

فحللت في ذلك المجلس وفيه اخدان • كانهم الولدان • وهم في
عيش لدن • كانهم في جنة عدن • فاتحفت لديهم ركائبي وعقلتها

فلقد

قال

وتقلدت بهم رغايبي واعتقلتها • وانما نتنعم بحسنه طول ذلك اليوم
ورواق الليل قد دنا من الجنوح وطروق النوم • وظللنا بليلة كان الصبح
منها مفقود • والاغصان تميس كانها قدود • والمجرة تترا اي نهرا •
والكواكب تخالها في الجو زهرا • والثريا كانها راحة تشير • وعطارد
لنا بالقرب يشير **فلما** كان من الغد وافيت لرئيس ابا عبد الرحمن زايرا
فافضنا في الحديث حتى افضى بنا الى ذكر منتزهنا بالامس وما نلنا به
من الانس • فقال لي وما بهجة موضع قد بان قطينه وذهب • وسلب
الزمان بهجته وانتهب • وباد فلم يبق الا رسمه • ومحاه الحدثان
فما يكاد يلوح وسمه • عهدي به عندما فرغ من تشييده • وتنوهي في تنميقه
وتنضيده • وقد استدعاني اليه المنصور في يوم حلت فيه الشمس
بيت شرفها • واكتست الارض بزخرفها • فحللت به والروح تميد
معاطفه • والنور يخجل قاطفه • والمدام تطلع فيه وتغرب • وقد حل
فيه قحطان ويعرب • وبين يدي المنصور مائة غلام ما يزيد احدهم
على العشر غير اربع • ولا يحل غير الفؤاد من مربع • وهم يديرون رحيقا
خلنها في كؤوسها درا وعقيقا • فاقمنا والشهب تغازلنا • وكان
الافلاك منازلنا • ووهب المنصور في ذلك اليوم ما يزيد على عشرين
الفا من صلات متصلات • واقطاع ضياع • ثم توجع لذلك العهد
وافصح بما بين ضلوعه من الوجد • وانشد •

سقيا لمنزلة اللوا وكثيبها • اذ لا ارى زمنا كازماني بها

واخبرني رحمه الله ان ابا احمد بن جحاف لما انتزى و
وانتمى للرياسة واعتزى • وظن بقتل القادر انه يتم له من

الا

الاستبداد • ما تم للقاضي ابن عباد • والقدر يضحك من ورايه
ويضحك له بتتبع آرائه • بادر لحينه بالاستبداد الى حاشيته • والا
ستطالة على غاشيته • فوجه اليه من قبله رسولا فجهه وسبه
ومن وجهه **فكتب** الى صاحب المظالم ابن عمه • قد البستني
من برك اعزك الله ما لا اخلعه • وحملتني من شكرك ما لا اضيعه
فانا استريح اليك استراحة المستنيم • واصرف الذنب الى الزمن
المليم • وان ابن عمك مد الله بسطته لما ثارت ثورته التي بلغ بها
السماك • وظن انه قد بذ معها الافلاك • نظر الي متخازرا
متشاوسا • وظنني حاسدا او منافسا • ولعن الله من حسده جمالها •
فلم تكن تصلح الا له ولم يكن يصلح الا لها • ثم تورم على انف
عزته • فرماني بضروب محنته • وفي كل ذلك اتجرعه على مضضه •
واتغافل لغرضه • واطويه على بلله • وما انتصر لشيء من عمله الى
ان رام اليوم بسوء رايه • ان يزيد في تعسفه وبغيه • فاستقبلت
من الامر غريبا ما كنت احسبه • ولا بان لي سببه • ولما جاءه
رسولي مستفهما عبس وبسر • وادبر واستكبر • فامسكت محافظا
للجانب • وعملا على الواجب • لا ان هيبة ابي احمد قبضتني • ولا ان
مبرته عندي اعترضتني • وانا اقسم بالله حلفة بر لولا الايام
قد فتت بكم الي وانا بمكاني • لاوردتكم العذب من مناهلي • وحملت
جميعكم على عاتقي وكاهلي • ولكن الله يعز بكم اوطانكم • ويحمي من
الغير مكانكم • ويحوط هذه السيادة الطالعة فيكم • البانية لمعاليكم
فلا يسوءك مقطعه • وليسوءك مصرعه • فما مثله يمطل • ولا ينظر

ولا يمهل ان شا الله • ولم اسمع له شعرًا الّا ما انشدني في ابي احمد هذا
عند قتله القادر بالله يحيى بن ذي النون • [illegible] •

ايها الاخيف مهلا	فلقد جئت عويصا
اذ قتلت الملك يحيى	وتقمصت القميصا
رب يوم فيه تجزي	لن تجد عنه محيصا

القسم الثاني في لائد العقيان

ومحاسن الاعيان • في غرر حلية الوزرا • وفقر الكتاب والبلغا •

ذو الوزارتين ابو الوليد احمد بن عبد الله بن زيدون

رحمه الله زعيم الفئة القرطبية • ونشأة الدولة الجهورية • الذي بهر بنظامه • وظهر كالبدر ليلة تمامه • فجاء من القول بسحر • وقلّده ابهى نحر • لم يصرفه الا بين ريحان وراح • ولم يطالعه الا في سماء مؤانسات وافراح • ولا تعدّى به الرؤساء والملوك • ولا تردّى منه الاحظوة كالشمس عند الدلوك • فشرّف بمنابعه • وارهف ببدايعه وروايعه • وكلفت به تلك الدولة حتى صار ملهج لسانها • وحلّ من عينها مكان انسانها **وكان** له مع ابي الوليد بن جهور تالف آخرما بكعبته وطافا • وسقياه من تصافيهما نطافا • وكان يعتقد ذلك حساما مسلولا • ويظن انه يرد به صعب الخطوب ذلولا • الى ان وقع له طلب اشارة الى الاعتقال • وقصره عن الوخد والارقال • فاستشفع بابي الوليد وتوسّل • واستدفع به تلك الاسنة المشرعة والاسل •

فما ثنى اليه عنان عطفه • ولا كفّ عنه استنان صرفه • فتحيّل لنفسه حتى تسلّل من حبسه • ففرّ فرار الخائف • وسرى الى اشبيلية سرى الخيال الطائف • فوافاها غلسا قبل الاسراج والالجام • ونجا براس طمرة ولجام • فبشّت له الدولة • وباهت به الجملة • فاحمد قراره • وارهقت النكبة غراره • وحلّ عند المعتضد بالله كالسويدا من الفؤاد • واستخلصه استخلاص المعتصم لابن ابي دؤاد • والقى بيديه مقاليد ملكه وزمامه • واستكفى به نقضه وابرامه • فاشرقت شمسه وانارت • وانجدت محاسنه وغارت • وما زال يلتحف بحظوته • ويتعفّر بربوته • حتى ادركه حمامه • ولقي السرار تمامه • واجنّه التراب شمسا طالعة • وزهرة يانعة **وقد** اثبتّ من مقاله في سراحه واعتقاله • ما هو ارق من النسيم • واشرق من المحيا الوسيم •

فمن ذلك قوله

يا قمرا مطلعه المغرب	قد ضاق بي في حبك المذهب
الزمتني الذنب الذي جئته	صدقت فاصفح ايها المذنب
وان من اغرب ما مرّ بي	ان عذابي فيك مستعذب

ورحل من كان يهواه • ونجا بينه ونواه • فسايره قليلا وماشاه • وتوهّم الزفرة فيه حتى غشاه • فاستعجل الوداع • وفي كبده ما فيها من الانصداع • فاقام يومه بحالة المفجوع • وبات ليلته نافر الهجوع • يردّد الفكر • ويجدد الذكر • فقال •

ودّع الصبر محبّ ودّعك	ذايع من سرّه ما استودعك
يقرع السنّ على ان لم يكن	زاد في تلك الخطا اذ شيّعك

يا اخا البدر سناءً وسنا ... حفظ الله زمانا اطلعك
ان يطل بعدك ليلي فلكم ... بت اشكو قصر الليل معك

واخبرني الوزير الفقيه ابو الحسين بن سراج انه في وقت فراره المعي غداة الاضحى • وقد ثار له الوجد بمن كان يالفه والغرام • وتراءت له تلك القباب والآرام • وقد كان الفطر وافاه • والشقا قد استولى على رسمها فيتيه حتى عفاه • فلما عاده منه ما عاد • واعياه ذلك النكد المعاد • استراح الى ذكر عهده الحسن • واراح جفونه المسهدة بتوسن ذلك الوسن • وذكر معاهد كان يخرج اليها في العيد • ويتفرج بها مع اولئك الغيد • فقال

خليلي لا فطر يسر ولا اضحى ... فما حال من امسى مشوقا كما اضحى
وكم شاقني شرق العقاب فلم ازل ... اخص بمحوض الهوى ذلك السفحا
وما انفك جوفي الرصافة مشعري ... دواعي بث تعقب الاسف البرحا
ويهتاج قصر الفارسي صبابة ... لقلبي لا تالو زناد الاسى قدحا
وليس ذميما عهد مجلس ناصح ... فاقبل في فرط الولوع به نصحا
كاني لم اشهد لدى عين شهدة ... نزال عتاب كان آخره الفتحا
وقائع جانيها التجني فان مشى ... سفير خضوع بيننا اكد الصلحا
وايام وصل بالعقيق اقتضيته ... فالا يكن ميعاده العيد فالفصحا
وآصال لهو في مسناة مالك ... معاطاة ندمان اذا شئت او سبحا
لدى راكد تصبيك من صفحاته ... قوارير خضر خلتها مردت صرحا
معاهد لذات واوطان صبوة ... اجلت المعلى في الاماني بها قدحا
الا هل الى الزهراء اوبة نازح ... تقضت مبانيها مدامعه نزحا

مقاصير ملك اشرقت جنباتها ... فخلت العشايا الجون اثناءها صبحا
يمثل قرطيها الى الوهم جهرة ... فقبتها فالكوكب الرحب فالسطحا
محل ارتياح يذكر الخلد طيبه ... اذا عز ان يصدى الفتى فيه او يضحى
هناك الجمام الزرق تندى حفافها ... ظلال عهدت الدهر فيها فتى سمحا
تعوضت من شدو القيان خلالها ... صدى فلوات قد اطار الكرى صبحا
ومن حملي الكاس المفدى مديرها ... تقحم اهوال حملت لها الرمحا
اجل ان ليلي بشاطي مطية ... لا قصر من ليلى بآنة فالبطحا

وهذه معاهد قطعت بها بنو امية ليالي واياما • وظلت فيها اعين الحوادث عنهم نياما • فهاموا بشرف العقاب وشاموا به برقا سدّ من نقاب • ونعموا بجو في الرصافة • وطعموا فيئا تولى الله جلاءه وزفافه • وابعدوا نعم الناصح • واخذوا بمجلس ناصح • وهاموا بالزهرا • وصموا عن نبا ما جاء لزورا • حتى اذا اراح الموت عنها وقومهم • وعوضهم عنها ما عوضهم • فصاروا احاديث وانبا • ولم يتزودوا منها الا حنوطا وكبا • وغدت تلك المعاهد تصافحها اكف الغير • وتراوحها نعبات الطير • وراحت بعد الزينة سدى • واضحت ملعبا للبوم ومسرحا للصدى • يسمع للجن فيها عزيف • ويصرع بها البطل الباسل والنزيف • وكذا الدنيا اعالها خراب • واما لها آل وسراب • اهلكت اصحاب الاخدود • واذهبت ما كان بمارب من جنات وخدود

وله يتغزل بولادة

يا نازحا وضمير القلب مثواه ... انستك دنياك عبدا انت دنياه
الهتك عنه فكاهات تلذ بها ... فليس يجري ببال منك ذكراه

عَلَّ اللَّيَالِي تُبَقِّينِي إِلَى أَمَلٍ ... الدَّهْرُ يَعْلَمُ وَالأَيَّامُ مَعْنَاهُ

وكان يَكْلَفُ بِوِلَادَةَ بِنْتِ المَهْدِي هَذَا وَيَهِيمُ . وَيَسْتَضِي بِنُورِ تَخَيُّلِهَا فِي اللَّيْلِ البَهِيمِ . وَكَانَتْ مِنَ الأَدَبِ وَالظَّرْفِ . وَتَتْيِيمِ السَّمْعِ وَالطَّرْفِ . بِحَيْثُ تَخْتَلِسُ القُلُوبَ وَالأَلْبَابَ . وَتُعِيدُ الشَّيْبَ إِلَى أَخْلَاقِ الشَّبَابِ **فلما** مَرَّ بِذَلِكَ الغَرْبِ . وَانْحَلَّ عُقْدَةُ صَبْرِهِ بِيَدِ الكَرْبِ كَرَّ إِلَى الزَّهْرَاءِ لِيَتَوَارَى فِي نَوَاحِيهَا . وَيَتَسَلَّى بِرُؤْيَةِ مَوَافِيهَا . فَوَافَاهَا وَالرَّبِيعُ قَدْ خَلَعَ عَلَيْهَا بُرْدَهُ . وَنَشَرَ سَوْسَنَهُ وَوَرْدَهُ . وَأَتْرَعَ جَدَاوِلَهَا وَأَنْطَقَ بَلَابِلَهَا . فَارْتَاحَ ارْتِيَاحَ جَمِيلٍ بِوَادِي القُرَى . وَرَاحَ بَيْنَ رَوْضٍ يَانِعٍ وَرِيحٍ طَيِّبَةِ السُّرَى . فَتَشَوَّقَ إِلَى لِقَاءِ وِلَادَةَ وَحَنَّ وَخَافَ تِلْكَ النَّوَائِبَ وَالمِحَنَ **فكتب اليها** يَصِفُ فَرْطَ قَلَقِهِ . وَضِيقَ أَمَدِهِ إِلَيْهَا وَطَلَقِهِ . وَيُعَاتِبُهَا عَلَى إِغْفَالِ تَعَهُّدِهِ . وَيَصِفُ حُسْنَ مَحْضَرِهَا مَعَهُ وَمَشْهَدِهِ .

ذِكْرَى لِعَهْدِكِ كَالنَّسِيمْ ... سَرَى فَبَرَّحَ بِالسَّلِيمْ
مَهْمَا دُمْتِ فَمَا رَمَانِي ... فِي جَنَابِكِ بِالذَّمِيمْ
زَمَنٌ كَمَا أَلُوفِ الرَّضَاعْ ... يَشُوقُ ذِكْرَاهُ الفَطِيمْ
أَيَّامَ أَعْقِدُ نَاظِرِي ... بِذَلِكَ المَرْأَى الوَسِيمْ
فَأَرَى الفُتُوَّةَ غَضَّةً ... فِي ثَوْبِ أَوَّاهٍ حَلِيمْ
اللهُ يَعْلَمُ أَنَّ حُبَّكِ ... فِي فُؤَادِي بِالصَّمِيمْ

وله في ايام مَقَامِهِ بِبَلَنْسِيَةَ وَتَشَوُّقِهِ إِلَى وِلَادَةَ قَالَ

غَرِيبٌ بِأَرْضِ الشَّرْقِ يَشْكُرُ لِلصَّبَا ... تَحَمُّلَهَا مِنْهُ السَّلَامَ إِلَى الغَرْبِ
وَمَا ضَرَّ أَنْفَاسَ الصَّبَا فِي احْتِمَالِهَا ... سَلَامَ فَتًى يُهْدِيهِ جِسْمٌ إِلَى قَلْبِ

وفي نَكْبَتِهِ وَدَعْوَهُ إِلَى الحَزْمِ عَنْ إِقَالَةٍ مِنْ كَبْوَتِهِ . يَقُولُ يُعَاتِبُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ . وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّهُ بُغِيَ بِهِ عَلَيْهِ

أَمَا الحَزْمِ إِنِّي فِي عِتَابِكَ مَائِلٌ ... الجَنَابِ يَأْوِي إِلَيْهِ العُلَى سَهْلِ
حَمَائِمُ شُكْرِي صَحَّتْكَ هَوَادِلًا ... تُنَادِيكَ مِنْ أَفْنَانِ آدَابِيَ الهُدْلِ
جَوَادٌ إِذَا اسْتَنَّ الجَوَادُ إِلَى مَدًى ... تَمَهَّلَ فَاسْتَوْلَى عَلَى أَمَدِ الخَصْلِ
ثَوَى صَافِنًا فِي مَرْبِطِ الهُونِ يَشْتَكِي ... مُهِمًّا لَهُ مِمَّا نَالَهُ مِنْ أَذَى الشَّكْلِ
وَإِنِّي لَتَنْهَانِي نُهَايَ مِنَ الَّتِي ... أَشَادَ بِهَا الوَاشِي وَيَعْقِلُنِي عَقْلِي
أَأَنْقُضُ فِيكَ المَدْحَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ... فَلَا أَقْتَدِي إِلَّا بِنَاقِضَةِ الغَزْلِ
هِيَ النَّعْلُ زَلَّتْ بِي فَهَلْ أَنْتَ مُكْذِبٌ ... لِقِيلِ الأَعَادِي إِنَّهَا زَلَّةُ الخَبْلِ
أَلَا إِنَّ ظَنِّي بَيْنَ فِعْلَيْكَ وَاقِفٌ ... وُقُوفَ الهَوَى بَيْنَ القَطِيعَةِ وَالوَصْلِ
وَلَا اجْتَنَيْتُ الأُنْسَ مِنْ وَحْشَةِ النَّوَى ... وَهَوْلِ السُّرَى بَيْنَ المَطِيَّةِ وَالرَّحْلِ
وَأَيْنَ جَوَابٌ مِنْكَ تَرْضَى بِهِ العُلَى ... إِذَا سَأَلَتْنِي عَنْكَ أَلْسِنَةُ الحَفْلِ

وله عِنْدَ نِفَارِهِ وَفَقْدِ الوَفَاءِ مِنَ الآفَةِ . يُخَاطِبُ أَبَا حَفْصِ بْنَ بُرْدٍ وَقَدْ حَارَ وَلَمْ يَجِدْ هَادِيًا . وَطَارَ رَهْبًا لَا يَرْجُو فَادِيًا . وَعَلِمَ أَنَّ النَّاسَ مُتَقَلِّبُونَ . وَعَلَى مَنِ انْقَلَبَ الدَّهْرُ مُنْقَلِبُونَ . لَا يُدْنِيهِمْ فِي الشِّدَّةِ إِخَا وَلَا يُثْنِيهِمْ عَنْ ذِي الحُظْوَةِ زَهْوٌ وَلَا انْتِخَا

مَا عَلَى ظَنِّيَ بَاسُ ... يَجْرَحُ الدَّهْرُ وَيَاسُو
رُبَّمَا أَشْرَفَ بِالمَرْ ... ءِ عَلَى الآمَالِ يَاسُ
وَلَقَدْ يُنْجِيكَ إِغْفَا ... لٌ وَيُرْدِيكَ احْتِرَاسُ
وَلَكَمْ أَجْدَى قُعُودٌ ... وَلَكَمْ أَكْدَى التِمَاسُ
وَكَذَا الحُكْمُ إِذَا مَا ... عَزَّ نَاسٌ ذَلَّ نَاسُ

وبنو الأيام أخياف ... سراة وخساس
نلبس الدنيا ولكن ... متعة ذاك اللباس
يا أبا حفص وما سا ... واك في فهم إياس
من سنا رأيك لي في ... غسق الليل اقتباس
أنا حيران وللأمر ... وضوح والتباس
وودادي لك نص ... لم يخالفه قياس
لا يكن عهدك وردا ... إن عهدي لك آس
وأدر ذكري كأسا ... ما امتطت كفيك كاس
نعمتان تبتسم الدهر ... فقد طال العباس
وافتنم صفو الليالي ... إنما العيش اختلاس
ما تراني في منشرحا ... لو أعز العهد وخاسوا
وأراني سامريا ... يتقي منه المساس
أذؤب هامت بلحمي ... فانتهاب وانتهاس
كلهم يسأل عن حا ... لي وللذئب اعتساس
إن قسى الدهر فللما ... ء من الصخر انبجاس
ولئن أمسيت محبو ... سا فللغيث احتباس
وبقيت المسك في التر ... ب فيوطى ويداس

ولما تعذر فكاكه وعمر فدده وسماكه . وعاودته الأوهام والفكر . وحانه من أبي الحزم الصارم الذكر . قال يصف ما بين حسراته وكروبه . ويذكر بعد طلوع آماله من غروبه . ويبكي لما هو فيه من التقدير . ويمدح أبا الحزم ويستنشده

شعره

بغيره بالعذير . ومتعري بأنحاء الدهر على الأحرار . والحاكم على التمام بالسرار . ويخاطب ولادة بوفاء عهده . ويقيم لها البراهين بإزائه وشهده

ما حال بعدك لحظي في سنا القمر ... إلا ذكرتك ذكر العين بالأثر
ولا استطلت ذماء الليل من أسف ... إلا على ليلة سرت من القصر
في نشوة ابن سنا الفضل موهمة ... أن لا مسافة بين الوهم والسحر
يا ليت ذاك السواد الجون متصل ... قد استعار سواد القلب والبصر
ما للرزايا لقد شافهت منهلها ... غمرا فما أشرب المكروه بالغمر
لا يهنأ الشامت المرتاح خاطره ... أني معنى الأماني ضائع الخطر
هل الرياح بنجم الأرض عاصفة ... أم الكسوف لغير الشمس والقمر
إن طال في السجن إيداعي فلا عجب ... قد يودع الجفن حد الصارم الذكر
وإن يثبط أبا الحزم الرضى قدر ... عن كشف ضري فلا عتب على القدر

ولم يتغزل ويعاتب من يستعطف ويستنهل

يا مستخفا بعاشقيه ... ومستغيبا لناصحيه
ومن أطاع الوشاة فينا ... حتى أطعنا السلو فيه
الحمد لله إذ أراني ... تكذيب ما كنت تدعيه
من قبل ما يهرم التسلي ... ويغلب الشوق ما يليه

ولما عضته أنياب الاعتقال . ورضته تلك النوب الثقال . وعوض بخشانة العيش من اللين . وكابد نشوة خطب لا يلين . تذكر عهد عيشه الرقيق . ومراحه بين الصفا والعقيق . وحن إلى سعد زرت عليه جيوبه . واستهدى نسيم عيش طاب له

بموبه • وتناسى بمن باتت له النوب بمرصاده • ورمته بسهام ذات انفناد • وضيم من عهد الاخص الى ذات الاصاد •

فقال

الهوى في طلوع تلك النجوم … والمنى في هبوب ذاك النسيم
سرنا عيشنا الرقيق الحواشي … لو يدوم السرور للمستديم
وطر ما انقضى الى ان تقضى … زمن ما ذمامه بالذميم
ايها الموذي بظلم الليالي … ليس لومي لواجد من ظلوم
ما ترى البدر ان تاملت والشمـ … ـس هما يكسفان دون النجوم
وهو الدهر ليس ينفك يحنو … بالمصاب العظيم دون العظيم

وله يتغزل

ايوحشني الزمان وانت انسي … ويظلم لي النهار وانت شمسي
واغرس في محبتك الاماني … فاجني الموت من ثمرات غرسي
لقد حاولت غدرا عن وفائي … وبعت مودتي ظلما ببخس
ولو ان الزمان اطاع حكمي … فديتك من مكارهه بنفسي

وله ايضا في مثل ذلك

ولقد شكوتك بالضمير الى الهوى … ودعوت من حنق عليك فامنا
منيت نفسي من صفائك ضلة … ولقد تغر المرء بارقة المنى

وله عن المعتضد ناسبا الى صهره الموفق الى الجيش صاحب رايته

عرف عرف الصبا اذ هب عاطره … من افق من انا في قلبي اشاطره
اراد تجديد ذكراه على شحط … وما تيقن ان الدهر ذاكره
نائي المزار به والدار دانية … يا حبذا الفال لو صحت زواجره

خلي

خلي ابا الجيش هل يقضى اللقاء لنا … فيشتفي منك جفن انت ناظره
نجار قيصر ان قام مفتخرا … لله اوله مجد وآخره

ولما حل من المعتضد بالله بالمكان الذي حل وانكث عقد شد ايديه وانحل سلت نفسه من شجونها • وحن الى صفا ولادة ومجونها • وتذكرها وما تناساها • وعاودته لوعته واساها وحن اليها حنين من حيل بينه وبين ما يشتهي وقنع باهداء تحية تبلغ اليها وتنتهي فقال يتغزل فيها ويمدح المعتضد

اما في نسيم الريح عرف يعرف … لنا هل لذات الوقت بالجذع موقف
فيقضي اوطار المنى من زيارة … لنا كلف منها بما نتكلف
ضمان علينا ان نزار ودونها … رقاق الظبا والسمهري المثقف
وقوم عدى يبدون عن صفحاتهم … وازرهها من ظلمة الحقد اكلف
يودون لو يثني البعاد زماعنا … وهيهات نهج الشوق من ذاك اعسف
كلانا من الشوق التحية حليه … فيوحي طرف او بنان مطرف
واني لتشهوني من البرق صبوة … الى برق ثغر ان بدا كاد يخطف
وما ولعي بالراح الا توهما … لظلم لها كالراح اذ يترشف
ويذكرني العقد المرن جمانه … مرنات ورق في ذرى الايك تهتف
فاقبل من ابوى طوى البدر موهج … ولا ريم القفر حذر مستحقف
ولا اقبل عباد حوى البحر مجلس … ولا حمل الطود المعظم رفرف
هو الملك الذي في ظلاله … يكف صروف الحادثات ويصرف
رويته في الحادثات اللد لحظة … وتوقيعه للخالي حلى الخلافة احرف
هلالة وجه في مضاء كمثل ما … بروق فرند السيف والحد مرهف

على الكتيبين من تلك الشهامة ميسم … وفي الروض من تلك الطلاقة زخرف
يقر الأعادي أن جرمك قابل … لقد ينقد النقد الظنون فيخلف
ولما قصدنا ما عنانا أذاؤه … وكل بما يرضيك داع فملحف
رأيناك في أعلى المصلى كأنما … تطلع من محراب داود يوسف
ولما حضرنا الإذن والدهر خادم … تشير فيمضي والقضاء مصرف
وصلنا فقبلنا الندى منك في يد … بها يتلف المال الجسيم ويخلف
لك الخير إني لي بشكرك نهضة … وكيف أؤدي شكر ما أنت مسلف
أعدت مهم الحال مني عثرة … يقابلها طرف الحسود فيطرف
ولولاك لم يسهل من الدهر جانب … ولا ذل منقاد ولا لان معطف

ولما مات المعتضد بالله رحمه الله وارتفع في أمره ما ارتفع ورعى المعتمد موته التي توسل بها واستشفع وأبقاه جليسًا وسميرًا وسقاه الصنع سلسًا لا نميرًا قال يرثيه ويشكر المعتمد ويذكر أنه لم يرفض سبب ثباته ولم يغمض عن رعي حرمتها

أعباد يا أوفى الملوك لقد عدا … عليك زمان من سجيته الغدر
فهلا عداه أن علياك حلية … وذكرك في أردان أيامه عطر
أأنفس نفس في الورى أقصد الردى … وأخطر علق للهدى أفقد الدهر
إذا الموت أضحى قصر كل معمر … فإن سواء طال أو قصر العمر
فهل علم الشلو المقدس أنني … مسوغ حال ضل في كنهها الفكر
وأن بنيك لم تضعه محمد … خليفتك العدل الرضي وابنك البر
فأرغم في بري أنوف عصابة … لقاؤهم جهم ونظرهم شزر
إذا ما استوى في الدست عاقد حبوة … وقام سماطا حفله على الصدر

وله

وله عند فراره وخروجه من سراره وأقام بقرطبة متواريًا يخاطب ولاده ويستنهض لأديب أبا بكر للشفاعة ويستنزل أبا الحزم

شحطنا وما بالدار نأي ولا شحط … وشط بمن نهوى المزار وما شطوا
أأحبابنا ألوت حادثة عهدنا … حوادث لا عقد عليها ولا شرط
لعمركم إن الزمان الذي قضى … لنا منك جمع الشمل منا لمشتط
وأما الكرى مذ لم أزركم فهاجر … زيارته غب وإلمامه شط
وما شوق مقتول الجوانح بالصدى … إلى نطفة زرقاء أضمرها وقط
بأبرح من شوقي إليكم ودون ما … أدير المنى عنه القتادة والخرط
وفي الربرب الإنسي أحوى كناسه … نواحي ضميري لا الكثيب ولا السقط
غريب فنون الحسن يرتاح درعه … متى ضاق ذرعًا بالذي حازه المرط
كأن فؤادي يوم أهوى مودعًا … هوى خافقًا منه بحيث هوى القرط
إذا ما كتاب الوجد أشكل سطره … فمن زفرتي شكل ومن عبرتي نقط
الأمل إلى الفتيان إن فتاهم … رهينة من يعدو ونهزة من يسطو
وإن الجواد الفائت الشأو سابق … تخونه شكل وأزرى به رهط
وإن الحسام العضب ناب بجفنه … ولا ذم من غربيه قد ولا قط
عليك أبا بكر بكرت بهمة … لها الخطر العالي وإن نالها حط
أبى بعد ما هيل التراب على ابنه … ورهطي فدا أحيث لم يبق لي رهط
وإن مات الانبض مبسوط فضله … فعن يد مولى فوقه القبض والبسط
لك النعمة الخضراء تندى ظلالها … علي ولا جحد لدي ولا غمط
ولولاك لم يثقب زناد قريحتي … فتنتهب الظلماء من نارها سقط
ولا ألفت أيدي الربيع قلائدا … من خاطري نثرًا ومن روضه لقط

رمت وما للشيب وخط بمفرقي … ولكن لبست الهم في كبدي وخط
ولما ولد سوء الحال نفسي فاذكرت … من الروضة الغناء طاولها القحط
سنون من الأيام خمس قطعتها … اسيرا وان لم يبد ولا فحط
أتت لي كأميض لا نام من الأذى … وآذنت ما بالثوب من درن مشط
أتدنو قطوف الجنتين لمعسر … وغاية السدر القليل او الخمط
وما كان ظني أن تغربني المنى … وللعز في العليا من ظنه خبط
أما ورآني النجم موضع أخمصي … لتدنو وطأت خدي لأخمص من يخط
وسبطني العلياء إذا قلت قد أتى … زمانا تمادي العتب واتصل السخط
ونظم ثنائي في نظام ولائه … تحلت به الدنيا لآلئه وسط
على خصرها منه وشاح مفصل … وفي رأسها تاج وفي جيدها سمط
عزى معه عني وأمنى إلى العدا … لهم في أديمي كلما استمكنوا غط
بلغت الذي إذ قصروا فقلوبهم … مكامد اضغاط أساودها رقط
يولونني عرض الكرامة والقلا … وما ذا هم إلا النفاسة والغبط
ولما انتحوني بالتي لست أهلها … ولم يمن أمثالي بأمثالها قط
فررت فإن قالوا الفرار إرابة … فقد فر موسى حين هم به القبط
وإني لراج أن تعود كبدئها … لي الشيمة الزهراء والخلق السبط
وحلم امرئ تعفو الذنوب لعفوه … وتمحو الخطايا مثل ما يمحي الخط
فما لك لا تختصني بشفاعة … تلوح على دهر بميسمها غلط
يفي بنسيم العنبر الورد ريحها … إذا شعشع به الاجر بخلط
فإن يشفع المولى فنعمى كريمة … تنفس عن نفس اللظى بها منغط
وإن يأب إلا قبض مبسوط فضله … ففي يد مولى فوقه القبض والبسط

كان عشي القطر في شاطئ النهر … وقد زهرت فيه الأزاهر كالزهر
ترش بماء الورد رشا وتنثني … لتغليف أفواه بطيبة الخمر

وبات ليلة بإحدى حانات إشبيلية فقال

وليل أدمنا فيه شرب مدامة … إلى أن بدا للصبح في الليل تأثير
وجاءت نجوم الصبح تضرب في الدجا … فولت نجوم الليل والليل مقهور
فحزنا من اللذات أطيب طيبها … ولم يعرنا هم ولا عاق تكدير
على أنه لو دام دامت مسرتي … ولكن ليالي الوصل فيهن تقصير

ولم يزل يروم دنو ولادة فيتعذر، ويبيح دمه دونها ويبذله لسوامه في ملك أرض قرطبة وواليها • وقبائح كان ينسبها إليه ويواليها • أحقدت سوء جمهور عليه • وسددت أسنتهم إليه • فلما يئس من لقياها • وحجب عن محياها • كتب إليها يستديم عهدها • ويؤكد ودها • ويعتذر من فراقها بالخطب الذي غشيه • والامتحان الذي خشيه • ويعلمها أنه ما سلا عنها بخمر • ولا خبا ما بين ضلوعه من ملتهب جمر • وبني قصيدة في الابداع بسهم • وطلعت في كل خاطر ووهم • ونزعت منزعا قصر عنه حبيب وابن الجهم

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا … شوقا إليكم وما جفت مآقينا
تكاد حين تناجيكم ضمائرنا … يقضي علينا الأسى لولا تأسينا
حالت لفقدكم أيامنا فغدت … سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
إذ جانب العيش طلق من تألفنا … ومورد اللهو صاف من تصافينا
وإذ هصرنا غصون الأنس دانية … قطوفها فجنينا منه ما شينا
ليسق عهدكم عهد السرور فما … كنتم لأرواحنا إلا رياحينا

من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم | حزنا مع الدهر لا يبلى ويبلينا
ان الزمان الذي ما زال يضحكنا | انسا بقربهم قد عاد يبكينا
غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا | بان نغص فقال الدهر آمينا
فانحل ما كان معقودا بانفسنا | وانبت ما كان موصولا بايدينا
وقد تكون وما يخشى تفرقنا | فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا
لم نعتقد بعدكم الا الوفا لكم | رايا ولم نتقلد غيره دينا
لا تحسبوا نايكم عنا يغيرنا | ان طالما غير النأي المحبينا
والله ما طلبت اهواؤنا بدلا | منكم ولا انصرفت عنكم امانينا
ولا استفدنا خليلا عنك يشغلنا | ولا اتخذنا بديلا عنك يسلينا
يا ساري البرق غاد القصر واسق به | من كان صرف الهوى والود يسقينا
ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا | من لو على البعد حيا كان يحيينا
يا روضة طالما اجنت لواحظنا | وردا اجلا الصبا غضا ونسرينا
ويا حياة تملينا بزهرتها | منى ضروبا ولذات افانينا
ويا نعيما خطرنا من غضارته | في وشي نعمى سحبنا ذيله حينا
لسنا نسميك اجلالا وتكرمة | وقدرك المعتلي عن ذاك يغنينا
اذا انفردت وما شوركت في صفة | فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا
يا جنة الخلد ابدلنا بسلسلها | والكوثر العذب زقوما وغسلينا
كانا لم نبت والوصل ثالثنا | والسعد قد غض من اجفان واشينا
سران في خاطر الظلما تكتمنا | حتى يكاد لسان الصبح يفشينا
لا غرو انا ذكرنا الحزن حين نهت | عنه النهى وتركنا الصبر ناسينا
انا قرانا الاسى يوم النوى سورا | مكتوبة واخذنا الصبر تلقينا

اما هواك فلم نعدل بمنهله | شربا وان كان يروينا فيظمينا
لم نجف افق جمال انت كوكبه | سالين عنه ولم نهجره قالينا
ولا اختيارا تجنبناك عن كثب | لكن عدتنا على كره عوادينا
نأسى عليك اذا حثت مشعشعة | فينا الشمول وغنانا مغنينا
لا اكؤس الراح تبدي من شمائلنا | سيما ارتياح ولا الاوتار تلهينا
دومي على العهد ما دمنا محافظة | فالحر من دان انصافا كما دينا
فما ابتغينا خليلا منك يحبسنا | ولا استفدنا حبيبا عنك يغنينا
ولو صبا نحونا من علو مطلعه | بدر الدجى لم يكن حاشاك يصبينا
ابكي وفاء وان لم تبذلي صلة | فالذكر يكفينا والطيف يكفينا
وفي الجواب متاع لو شفعت به | بيض الاماني التي ما زلت تولينا
عليك مني سلام الله ما بقيت | صبابة بك نخفيها فتخفينا

ذو الوزارتين ابو بكر بن عمار رحمه الله

سعد نجمه الغريب وحماره ومطلع شموسه واقماره. الذي بعث للاحسان تعرفا عطريا ونفسا. واثبته في شفاه الايام لعسا. اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا. ثم كسي بعد اشراقا ونورا. فاصبح تاليا منبر وسرير. ولمح ما شا بطرف غير ضرير. وهيا له السعد ان عمر ربعا محيلا. وصور في صورة الحقيقة مستحيلا. واصطفاه المعتمد. فاتفق به السكون والهدو. وتمالك فيه كلفا وهياما. واقطعه من الحظوة غماما. فاهتصر مواده واسلافا. واسند بهما الملوك اداة اخلافا. فارتاعت

منه الاقطار • وطاعت له البلدان والاوطار • حتى راس بتدبير وجلس بمجلس الامير • ثم راى ان يتزى على مواليه • ويجترى على موليه • فاخذه الله بغدره • واعان على وضعه رافع قدره • لحصلت في قبضة المعتمد قنيصا • وقاد معنى خلاصه مبهما عويصا • الى ان طوقه الحسام طوقا • وذوقه الحمام فما استعذب ذوقا • في قصة اشتهرت مع اخفائها • وظهرت بعد عفائها • فانه قتله بيده • وانزله لبلاقع ملحده • ولقد رايت عظم راسه فيه قد اخرجا بعد سنين من حفر حفر بجانب القصر المبارك واسا ورميا بهما ملتفة • وليلتهما مشتغفة • ما فغرت افواهها ولا حلت النواهها • فرمق الناس العبر • وصدق المكذب الخبر وكان مع نقض ابرامه • ونقض امامه • شاعرا مطبوعا قد عمر للاحسان منازل وربوعا • وقد اثبت له ما تتهدد به النفوس • وترتد به الشموس **فمن ذلك قوله يتغزل**

في غلام روى للمؤتمن وقد لبس درعا

وأغيد من ظباء الروم عاط ... بساليتيه من دمعي فريد
قسى قلبا وشن عليه درعا ... فباطنه وظاهره حديد
بكيت وقد دنا وناى رضاه ... وقد يبكى من الطرب الجليد
وان فتى تملكه بنقد ... وآخر رقه لفتى سعيد

بالدمشق بقرطبة وهو قصر شيده بنو امية بالصفاح والعمد • وجرى في اتقانه الى غير امد • وابدع بناؤه • ونمقت ساحاته وفناؤه • واتخذوه ميدان مراحهم • ومضمار انشراحهم • وحكوا به

قصرهم بالمشرق • واطلعوه كالكوكب الثاقب المشرق • فحله ابو بكر على اثر بؤسه • وابتسم له دهره عن عبوسه • والدنيا قد اعطته عفوها وسقته صفوها • وبات بنيمع لذ من اتباعه • ومتقلى باعه كلهم يحييه بكاس ويفديه بنفسه من كل باس • فطابت له ليلة في مثلها • واطربه الانس ببسطه ونشيده **فقال**

كل قصر بعد الدمشق يذم ... فيه طاب الجنى وفاح المشم
منظر رائق وماء نمير ... وثرى عاطر وقصر اشم
بت فيه والليل والفجر عنه ... عنبر اشهب ومسك احم

وله يتغزل

رشا يرنو بنرجسة ويعطف ... بسوسان ويبسم عن اقاح
يشير الى قرطاه وتصغي ... خلاخله الى نغم الوشاح

سرقسطة فلما راى عناوة اهلها • في تكاثف جهلها • وواصل منهم من لا يعلم قطعا ولا وصلا • وحاضر من لا يعرف معنى ولا فصلا • عكف على راحه معاقرا • وعطف بها على جيش الوحشة عاقرا • فبلغه انهم نقدوا عليه شربه • وفلوا بالملام غربه فقال

نقمتم على الراح ادمن شربها ... وقلتم فتى لهو وليس فتى جد
ومن ذا الذي قاد الجياد الى الوغى ... سواي ومن اعطى كثيرا ولم يكد
فديتكم لو تعلموا السر انما ... قليتكم جهدي فابعدكم جدي

واهدى الناس في يوم عيد الى المعتمد

واحتفلوا وقضوا الفرض وتنفلوا فاقتصر على ثوب صوف بحيز **وكتب معه**

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْتَفِلُونَ فِي … إِهْدَاءِ يَوْمِكَ جِئْتُهُمْ مِنْ بَابِهِ

فَبَعَثْتُ نَحْوَ الشَّمْسِ شِبْهَ إِنَاثِهَا … وَكَسَوْتُ مَتْنَ الْبَحْرِ بَعْضَ ثِيَابِهِ

وكتب إلى عضد الدولة يَسْتَدْعِي مِنْهُ الْكَوْنَ عِنْدَهُ

يَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ الْمُصَفَّى … مِنْ جَوْهَرِ النُّبْلِ وَالذَّكَاءِ

مَاذَا تَرَى فِي اصْطِبَاحِ يَوْمٍ … مُذْهِبِ الصُّبْحِ وَالْمَسَاءِ

نَسْرِقُهُ مِنْ يَدَيْ زَمَانٍ … لَمْ يَقْسِمِ الرِّزْقَ بِالسَّوَاءِ

وَقَدْ ظَمِئْنَا وَنَحْنُ أَرْضٌ … إِلَيْكَ يَا رَحْمَةَ السَّمَاءِ

وأخبرني ذو الوزارتين الأجل أبو المطرف بن عبد العزيز أنه حضر معه عند المؤتمن في يوم جادت فيه السماء بمطلها وأعقب برقها رعدها، وانسكب دركا ودقها، والأزهار قد تجلت من كمامها، وتحلت بدر غمامها، والأشجار قد جليت صداها، وتوشحت بنداها، وأكؤس الزجاج كأنها كواكب تتوقد، تديرها أنامل تكاد من اللطافة أن تنعقد، إذا بفتى من فتيان المؤتمن أخرس لا يفصح، مستعجم لا يكاد يبين ولا يوضح، متنمر تنمر الليث، مشمر كالبطل الباسل عند العبث، وقد أفاض عليه درعا تضيق عنه الأسنة ذرعا، وهو يريد استشارة المؤتمن في الخروج إلى الموضع بعثه إليه ووجهه، فكل من صده عنه نهره وجبهه، حتى وصل إلى مكان انفراده، ووقف بإزاء وساده، **فلما وقعت عين ابن عمار عليه**

أشار بيده إليه، وقربه واستدناه، وضمه إليه كأنه قد تبناه، وجد أن يخلع عنه ذلك الغدير، وأن يكون هو الساقي المدير، فأمره المؤتمن بخلعه وطاعة أمره وسمعه، فنضاه عن جسمه، وقام يسقي على حكمه ورسمه، **فلما دبت فيه الحميا** وشبت غرامه بهجة ذلك المحيا، واستنزلته سورة ذلك العقار، واستنزلته من موقف الوقار

قال

وَهُوَيْنَةٍ يَسْقِي الْمُدَامَ كَأَنَّهُ … قَمَرٌ يَدُورُ بِكَوْكَبٍ فِي مَجْلِسِ

مُتَأَرِّجُ الْحَرَكَاتِ تُبْدِي رِيحُهُ … كَالْغُصْنِ هَزَّتْهُ الصَّبَا بِتَنَفُّسِ

يَسْعَى بِكَأْسٍ فِي أَنَامِلِ سَوْسَنٍ … وَيُدِيرُ أُخْرَى فِي مَحَاجِرِ نَرْجِسِ

يَا حَامِلَ السَّيْفِ الطَّوِيلِ نِجَادُهُ … وَمُصَرِّفَ الْفَرَسِ الْقَصِيرِ الْمَجْلِسِ

إِيَّاكَ بَادِرَةَ الْوَغَى مِنْ فَارِسٍ … خَشِنِ الْقِنَاعِ عَلَى قِنَاعٍ أَمْلَسِ

جَهْمٍ وَإِنْ حَسَرَ اللِّثَامَ فَإِنَّمَا … كَشَفَ الظَّلَامَ عَلَى النَّهَارِ الْمُشْمِسِ

يَطْغَى وَيَلْعَبُ فِي دَلَالٍ عِذَارُهُ

كالمُهْرِ يمرح في اللجام المجرس
سَلِمَ فقد فضح القنا غصن النقا
وسطا بليث الغاب ظبي المكنس
عنا بكاسك قد كفتنا مقلة
حوراء قايمة بسكر المجلس

وكتب الى الراضي

قالوا أتى الراضي فقلت لعلها
خلعت عليه من صفات أبيه
قال أجرى فعسى المؤيد واهبا
لي من رضاه ومن امان اخيه
قالوا نعم فوضعت خدي في الثرى
شكرا له وتيمنا ببنيه
يا أيها الراضي وان لم يلفني
من صحة الراضي بما ادريه
هبك احتجبت لوجه عذر بين
بذل الشفاعة اي عذر فيه
سهل على يدك الكريمة احرفا
في من أسرت فتنثني تفديه

ولما ازمع على الرحيل من حضرة المعتمد خرج المعتمد مودعا له فانشده ابن عمار ارتجالا وقد كان تقدم للمعتمد اليه قطعة شعر

من

من ثلاثة ابيات

أألفظك أم كأس الرحيق المعتق ... وخطك أم روض الرياض المنمق
ونظمك أم سلك من الدر ناصع ... يروق على جيد العروس المطوق
بعثت بها يا قطعة الروض قطعة ... شممت بها عرف النسيم المخلق
ثلاثة أبيات وهيهات إنما ... بعثت بها الجوزاء في صفح مهرق
هي السحر أسرى في النفوس من الهوى ... وكيف يكون السحر في لفظ منطق
معتصما بالله والحرب ترتمي ... بأبطالها والخيل بالخيل تلتقي
دعتني المطايا للرحيل وانني ... لأفرق من ذكر النوى والتفرق
واني اذا غربت عنك فانما ... جبينك شمسي والمرية مشرقي
ولكن سأوي للرجاء واجتزي ... بذكرك حتى نلتقي حيث نلتقي

وله يتغزل

قالوا أضر بك الهوى فأجبتهم ... يا حبذاه وحبذا اضراره
قلبي هوى اختار السقام لجسمه ... زيا فخلوه وما يختاره
غير تموني بالنحول وانما ... شرف المهند أن ترق شفاره
من قد قلبي اذ تثنى قده ... واقام عذري اذ اطل عذاره
ام من طوى الصبح المنير نقابه ... واحاط بالليل البهيم خماره
تو حسبه لقد انتدبت لوصفه ... بالبخل لولا ان حمصا داره
بلد متى اذكره تهتاج لوعتي ... واذا قدحت الزند طار شراره

واستدعى سنة في احد سفراته الى بلاد الروم مشروب بموضع ليس فيه غير القتاد ومحل المرتاد فبعثه وقرن به رمانتين وتفاحتين وكتب اليهم خذوها مثل ما استهد يتموها عروسا لا ترف الى اللئام

ودونكموها ثديي فتاة … أصغت إليهما غدي عسلا رم

وذكرت بهذه الحكاية ما ذكره الاصفهاني ان الحسن بن سهل استدعى من محمد بن عبد الملك مشروبا في ملآد الروم فبعثه وكتب معه

أرأيت مثلي صاحبا … أندى ندا وأعم جودا
يسقي النديم بقفرة … لم يبق فيها الما عودا
وأجود حين أجود لا … حصرا بذاك ولا بليدا
خذها إليك كأنما … كسيت زجاجتها عقودا
وأجعل عليك بأن تقو … م بشكرها أبدا عهودا

ولما ضيق المعتضد بالله على ابي عبد الله بقرمونة وسد مسالكه وسد اليها مهالكه استدعى باديس بن حبوس واستصرخه استصراخ الموثق المحبوس رجا ان ينفس عنه غمته وينتهز به من ابن العماد فرصة فلما وصل باديس بن حبوس الى قرمونة اخرج له المعتضد جيشه يقدمه ابنه الظافر ويقود معه اسودا في المغافر فلما التقى الجمعان وارتقى ثنية بغيته المعين والمعان حمل فيهم عسكر اشبيلية حملة خلعتهم عن مركزهم واما لتشهم ما لذ عن تعززهم فتفرقوا في تلك البسايط والربا وسقوا سقي الاسنة والظبا واوقع بهم الظافر احسن ايقاع وتركهم مضرجين بدماهم في تلك البقاع وانصرف الى اشبيلية والويته تختال في اكف الرياح وذوابله تكاد تنقصف من الارتياح فهنى المعتضد بذلك وقام ابن عماد ينشد هنالك

الا للمعالي ما تعيد وما تبدي … وفي الله ما تخفيه عنا وما تبدي

بزاة كما اخضر العذار وفتكه … كما خجلت من ورد لها صفحة الخد
جنيت ثمار النصر طيبة الجنا … ولا شجر غير المثقفة الملد
وقلدت أجياد الربا رائق الحلى … ولا درر غير المطهمة الجرد
بكل فتى عاري الاشاجع لابس … الى غمرات الموت محكمة السرد
يكر ونكر طعن كبيها معه القدا … بيضا فالى ضرب كحاشية البرد
نجوم سماء الحرب ان يدج ليلها … بدر بهم ابراجها فلك السعد
خميس تردى من بنيك بمرهف … حكاك كما قد الشراك من الجلد
ببدر ولكن من مطالعه الوغا … وليث ولكن من براثنه الهندي
فتى يقفه ما بين الحمايل مقدم … جنى الموت في كفيه احلى من الشهد
سقيت بها دنيا عفاتك مخصبا … فأجناك من روض الثنا زهر الحمد
وجندته نحو الملوك محاربا … فوافاك يقتاد الملوك من الجند
ورب ظلام سار فيه الى العدى … ولا نجم الا ما تطلع من غمد
الم تطلع فرنومة متبلجا … مع الصبح حتى قيل كانا على وعد
فأرملها بالسيف ثم أعارها … من النار أثواب الحداد على الفقد
فيا حسن ذاك السيف في راحة الندا … ويا برد تلك النار في كبد المجد
لك الله ان كانت عداتك بعضها … لبعض فكل منهم جميعا الى فرد
يهودا او كانت بربرا فاسم الظبا … وأنبئهم منها بالسنة لد
أقول وقد نادى ابن اسحق قومه … لأرضك ترتاد المنية من بعد
لقد نعقت نعج السبيل الى الردى … ظباء دنت من غابة الاسد الورد
كأني بباديس وقد حط رحله … الى الفرس الطاوي عن الفرس النهد
الى الفرس الجاري به طلق الردا … سريعا منيبا عن الجام وعن لبد

يحن إلى غرناطة فوق متنه   كأن مقصوص الجناح إلى الورد
ظفرت بهم فارتح وأومض كؤوسها   بروقا لها من عودها ضجة الرعد
معتقة أهدت إلى الورد لونها   وجادت برياها على العنبر الورد
فأكثر ما يلهيك عن كاسها الغنا   وعن نغمات العود نغمة مستجد
وما الملك إلا حلية بك حسنها   وإلا فما فضل السوار بلا زند
ولا عجب إذ لم يبد بك مارق   فليس جمال الشمس في الأعين الرمد
هنيئا ببكر في الفتوح نكحتها   وما قبضت غير المنية في النقد
تحلت من السيف الخضيب بصفحة   وقامت من الرمح الرطيب على قد
ودونكها من نسج فكري حلة   مطرزة العطفين بالشكر والحمد
ألذ من العذب القراح على الصدى   وأطيب من وصل الهوى عقب الصد
وما هذه الأشعار إلا مجامر   تضوع فيها الند اقطع للبند
وكنت نثرت الفضل في وإنما   نثرت سقيط الطل في ورق الورد
وما أنا باغ من نداك بقدر ما   بمنان لتأميلي ونعزى إلى ودي
فأقسم لو قسمت جودك بيننا   على قدر التأميل حزت به وحدي
قنعت بما عندي من النعم التي   يفسرها قولي قنعت بما عندي

وقال يمدح المعتمد

أفي كل يوم تحفة وتفقد   بفضل يوالي واهتبال يؤكد
لقد فاز قدحي في هواك وقابلت   مطالع حالي في سمائك أسعد
تبرعت بالمعروف قبل سؤاله   وعدت بما أبدأت والعود أحمد
فأنا في حوضي من نداك تبجس   وتم روضي من رضاك تعهد
أما وصنيع زار في بجماله   حديث كما هب النديم المغرد

لقد

لقد هز أعطافي التوالي وهزني   إلى شكر إحسان أغيب فيشهد
فإن أنا لم أشكر لمباد قرينة   تقوم عليها آية النصح تعضد
فلا صح لي دين ولا بر مذهب   ولا كرمت نفس ولا طاب مولد

وقال يمدح المعتضد

رفيت لربك في من غدر   وانتصفت بينك ممن كفر
وقمت تطالب في الناكثيـ   ـن بر الحفاظ بحلو الظفر
بعاطلة من ليالي الخطو   ب أطلعك رأيك فيها قمر
وكم تتقرب بجيش الرجا   ل حتى تقدم جيش الفكر
فإن يجنك النصح ذاك الأصيـ   ـل فمن غرس تدبيره ذا الثمر
تعاطى الجوارح حتى برز   ت تقوم من خدها ما صعر
وأقبلتها الخيل حمر البنو   د دهم الفوارس بيض الغرر
فكروا فلم يغنهم من مكر   ر وفروا فلم ينجهم من مفر
ودارت دماؤهم كالكؤو   س وفاحت نفوسهم كالزهر
نعاقر سيفك حتى اغتبق   وعربد رمحك حتى انكسر
وكم نبت في حربهم عن علي   وناب عن النهر وابل النهر
تمتع فقد ساعفتك الحيا   ة بريح الحديقة غب المطر
وعش في نعيم ودم في سرو   ر ولا سر ربك من لا يسر

وله يخاطب بني عبد العزيز وقد اجتاز بهم فأرسلوا إليه تضييفا وبرا مع دوم اغفال ولم يلقوه

بني هيثم في برنا لو سمحتم   بوجه صديق في اللقاء وسيم
وسلستم راح البشاشة بيننا   فما ضر لو ساعدتم بنديم

سألتمس العذر الجميل من العلي … وأحتال للفضل احتيال كريم
وإني على روض الطلاقة بالجنا … وإن لم أفز من نشره بنسيم
منيتم بإعلاق الرجال على النوى … ولم تبتلونا منهم بزعيم
ولكن ساستعدي الوفا وأقتضي … سماحك بالأنس اقتضاء غريم

ولما نفر المعتمد على مرسية منه، وأراد أن يرفع بها علمه، ويثبت بها قدمه، جعل ابن طاهر غرضه، ونبذ ذمام الوفا ورفضه، لضيق مجاله، وقلة رجاله، عجم أعواده، وسبر أنجاده، فلم ير منهما يفوقه لعرشه، ولا شهما يطوقه أمر حبيشه، إلا ابن عمار رآها لم ينتقده، واعتقادا لمن لم يعتقده، ولبا أخلفه، وقضاه ما ما أسلفه، مجازاة لبغيه، وموازاة لقبح سعيه، وانتصارا من الله لمن لم يجن ذنبا، ولم يثن عن منهج الموالاة جنبا، فلما وصل إليها، وحصل عليها، فض ختمها، وصح لنفسه اسمها، ونبذ عهد المعتمد وخلعه، وأنزل ذكره من منابرها بعد ما أطلعه، فقيض له من ابن رشيق رجلا حكاه فعلا، وصار لتلك العقيلة بعلا، فاقتص منه اقتصاص ابن ذي يزن من الحبشان، وتركه أخس من بني غبشان، ما كان إلا ريثما أو قد جم، وقلده نهبه وأمره، وخرج هو إلى افتقاد أوطاره، وقضاء بعض أوطاره، حتى ثار له ثورة الأسد الورد، وامتنع بمرسية امتناع صاحب الأبلق الفرد، فبقي ابن عمار ضاحيا من ظل غبطته، لاحيا نفسه على غلطته، ولما استبهم أمره ولم يعلم له تفسيرا، وعاد جناحه الوافر كسيرا مهيضا، أراد الرجوع إلى المعتمد فخاف أن يوبقه غدره، وعزم

على التعود عنه فضاق بفقد ما عمر عنده صدره، فكتب إليه

أأسلك قصدا أم أعوج مع الركب … فقد صرت من أمري على مركب صعب
وأصبحت لا أدري أفي البعد راحتي … فأجعله حظي أم الخير في القرب
إذا انقدت في أمري مشيت مع الهوى … وإن أتعقبه نكصت على عقبي
على أنني أدري بأنك مؤثر … على كل حال ما يزحزح من كربي
أهابك للحق الذي لك في دمي … وأرجوك للحب الذي لك في قلبي
حنانيك في من أنت شاهد نصحه … وليس له حاشا انتصاحك من حسب
وما جئت شيئا فيه بغي لطالب … يناف به رأيي إلى العجز والعجب
سوى أنني أسلمتني لمسلمة … فللت بها حدي وكسرت من غربي
وما أغرب الأيام في ما قضت به … تريني بعدي عنك آنس من قربي
أما إنه لولا عوارفك التي … جرت في جري الماء في الغصن الرطب
لما سمت نفسي ما أسوم من الردى … ولا قلت إن الذنب في ما مضى ذنبي
سأستمنح العتبى لديك ضراعة … وأسأل سقيا من تجاوزك العذب
فإن نفحتني من سمائك حرجف … سأهتف يا برد النسيم على قلبي

فرق له المعتمد وأشفق، وانقشع نوء حقده عليه وخفق، وعزم على الصفح عنه والتجاوز، وأن يرفع بالإغماض عنه تلك المعاوز، فكتب إليه مراجعا

لدي لك العتبى تزاح عن العتب … وسعيك عندي لا يضاف إلى ذنب
وأعزز علينا أن تصيبك وحشة … وأنسك ما تدريه فيك من الحب
فدع عنك سوء الظن بي وتعدّه … إلى غيره فهو الممكن في القلب
قريبك قد أبدا توحش جانب … فراجعت تأنيسا وعلمك بي حسبي

تكلفته ابغي به لك سلوة *** وكيف يعاني الشعر مشترك اللب

فما اورثته هذه المراجعة الا نفارا • ولا زادت قلبه من الثقة الا خلوا واقفارا • فانه لما قبحت فعلاته • وحنظلت نخلاته • لم يزل سوء الظن يقتاده • ويصدق توهمه الذي يعتاده فلذلك لم يقبل ما راجعه به من رفع ايحاشه • ولا امن عاقبة ما عامله به من قبح وافحاشه • فكر الي سرقسطة لاحقا بالموتمن • وبقيا له الدنيا بايسر ثمن • وانما كان يطلب ملكا يخلع ملكه على عطفيه • ويتركه لحنين وخفيه • او يخدعه في اعانته على بلد يفتحه باسمه • ويجريه على سنن المعتمد ورسمه • فتيم المؤتمن بشقورة واغراه • واراه من تيسير مرامها ما اراه • فاوطا عقبه • واعطاه ما لا احقبه • ونهض وهو لا يشك في النزول بها والاحتلال • ولا يتوهم ان يلم بالامر طايف اعتلال • فانقطع لها عزمه • واقام حزمه • فلما وصل اليها عرس بصفحها • وايقن بفتحها • وخلع على من معه • ووصل من عاينه او سمعه • فلما برا في ذلك وراش • ورايه قد فال وطاش • اذا برسول صاحبها قد وافاه يعلمه ان البلد بلده • وان ما له فيه الا اهله وولده • وانهى اليه رغبته في الكون عنده • وان يطلع معه عبيده المختصين به وجنده • فطار اليه في الحين • وسار بزعمه الي راح ورياحين • فكانت راحته قيدا لا يدعه يبرح • وريحانه اوهاما تجرح النفس وتقرح • ما كان الا ان تجاوز المعقل • الذي لم يعقل انه له معتقل حتى حيز منه اصحابه وتقسموا في كل باب • ووسموا بسن او ذباب • فلما وصل

اليه اثقله بمثقل الحديد • وعوضه بصلصلته من البسيط والمديد • فلما اصبح كتب الي رؤسا الاندلس يسوقه • وقد علم ان ما منهم الا من يتشوقه • وفي ذلك يقول •

اصبحت في السوق ينادى على *** راسي بانواع من المال

فهل فتى يبتاعني ماجد *** آخذ منه مدة امهالي

اربح بها مولاي من صفقة *** في سلعة من بزة العالي

تالله لا جار على نفسه *** من ضمني بالثمن الغالي

وفي مدة اعتقاله اياه • لم يثن عنه حمياه • ولا منعه ممن يريد مطالعته ولقياه • واباح له الاستراحة الي اخوانه • فاراح خاطره في مضمار القول وميدانه • فجاء بما اعجز • واطال عنان الاحسان وهو قد اوجز • فمن بديع ذلك ما طالع به ابا الفضل ابن حسداي يصف موضعه المعتقل فيه •

ايقظ اخاك ولو بقافية *** كالطل يوقظ نايم الزهر

فلقد تقاذفت الركاب به *** في غير مومآة ولا بحر

طمحت صحابته بلاسنة *** وتساقطوا سكرا بلا خمر

بمعارج ادت الي حجره *** حتى من الانواء والقطر

قال كان الجن اذ مردت *** جعلته مرقاة الي النسر

وحشى تناكرت الوجوه به *** حتى استربت بصفحة البدر

قصر تهدد بين خافقتي *** نسرين من فلك ومن وكر

متجبر سال الوقار على *** عطفيه من كبر ومن كبر

ملكت عنان الريح راحته *** فجيادها من تحتها تجري

ما وي العزيز وقد نصحت فان … يمهل فقد ابليت في العذر

ووصلت خدمة قاطع سببي … واطعت امر مضيع امري

دع ذا وصلنا غير مؤتمر … متشاكرا للحمد والشكر

واكتب الينا انما ليد … تمحو الذي كتبت يد الدهر

ومر على ابي عيسى ابن لبون في احد توجهاته متنوفزا. والي لبابه متحفزا. فلم يثنه من المودة ثان. ولا جذبته نعم مثالث عهدها ومثان. واسرع كالماء الي الانحدار. والمرء الي بعد الاقدار. فلما علم ابو عيسى ان قد تخلفته ركائبه كتب اليه.

خيمت بعصرك اعصرا لاجواد … وعنت لذكرك الالسن المراد

وسبقت املاك الزمان الي مدى … ملوه حتى كنت انت الهادي

وبدا بمنلك نفس كل معاند … تتبين الاشياء بالاضداد

وغدوت اكثرهم حسودا في العلا … ان الكريم طليعة الحساد

وقفت بمغناك العيون فلاحظت … اسد العرين به وبدر النادي

واتتك وافدة الرجال فقابلت … امل الحريص ونجعة المرتاد

وصدرن قد حملن عنك عوارفا … اصبحن كالاطواق في الاجياد

فمثل ارانا جود حاتم طيئ … وبيان كعب في قبيل اياد

ايه ابا بكر اتظلم ساحتي … ظلما ومنبع العدل عندك باد

عجبا لوعدك كيف تمسكه يد … موصولة الافعال بالايعاد

ولسيب جودك كيف لم تسمح به … لصحيح ظني او صريح ودادي

اني لمعتقد اخاك مؤملي … واري ولاءك معقلي وسنادي

واصول منك على الزمان بمنصل … تجد الطلا بدلا من الاغماد

فنسقى

نسقى محلك دانيا او نائيا … صوب الغمام المستهل الغادي

ولئن حللت لقد حللت بمنزل … من نور عيني او سواد فؤادي

فراجعه ابن عمار

عطلت من حلي السروج جيادي … وسلبت اعناق الرجال صعادي

وثنيت عزمي من مسير هزني … سعدي اليه وحثني اسعادي

وسلبت من ثوب المروة والنهى … نفسي فحلت على بني عباد

ان لم احلك من فؤادي منزلا … ينبيك انك مالك لقيادي

واشد جانبك الرفيع بخدمة … تسقيك صفو اخية واعادي

وارد بذكرك من ثنائي روضة … غناء حالية بنور ودادي

حتى تبين ان غرسك قد دنا … بجنا وزرعك قد اتى لحصاد

يا سيدي وانا الذي ناديته … لرضى فلبى منك خير مناد

اعطاك فضل الابتداء ولو جرى … حكم لانكر ان تكون البادي

لله در عقيلة ابرزتها … من خدر فكرك في حلى الانشاد

فرعاء عاطرة الذوائب ولما … غيداء عاطلة الطلا والهادي

خلصت الي مع الاصيل فعاينت … صلة الحبيب اتى بلا ميعاد

خط من النظم البديع اتى بها … خط الكرام وحلة الامجاد

وشي سحبت يداك القناع برقه … فكسوتنيه مذهبا باياد

يبدي الصحيفة ناظري فبياضها … ببياضه وسوادها بسواد

اذ في تحيتك الزكية طيبها … كافور قرطاس ومسك مداد

ولقد تعين لو اعانت قدرة … حسن الجزاء بها وهز النادي

لكن عجزت فما استقل بشاكر … ما الفرات ولا ثرى بغداد

عذرا ففيك لكل طالب حجة … خصم ألد ووجه عذر باد

بك فاخر القلم القصير فطاول الـ … رمح الطويل كتابة بطراد

ولك الفصاحة أو ليسبقك كلما استمطيت متني منبر وجواد

ثنيت عليك حلى الوزارة مثلما … حمل الحسام عليك ثني نجاد

وتتوجت منك القيادة بالذي … ترك الرياسة مهنة القواد

أنت الحلال الحلو رقة طبيعة … وصفي مزاجا كالسحاب الغادي

من معشر تتشرف الأدوي بهم … كتشرف الأيام بالأعياد

جلوا فحلوا في الأنام مكانة … كمكانة الأرواح في الأجساد

أفديك من حر تعبد بره … شكري وقل له الفدا والفاد

فلقد ظفرت من اقتبالك بالمنى … وبلغت أقصى غايتي ومرادي

وأرحت من تعبي بعمدك في ندى … ظل قنيت على وثير مهاد

وشددت منك يدي بعلق مظنة … ونفضتها بزعانف أنكاد

متعللين على الوفاء بعلة … ضحك الطبيب لها مع العواد

جمعوا إلى ظلمي فسست جماحهم … ولقيت شدتهم بلين قياد

واستبطنوا حقدا وبين جوانح … طبع نبيل سخائم الأحقاد

ولكم دعي في الإخاء أعدته … جذب ابن سفيان بمنبع زياد

حتى إذا رفض الوفاء رفضته … واعتضت منه بطيب الميلاد

لا ذنب لي في طرد سائمة الكرى … منه على المرج الوبيل الصادي

أنا قد رضيتك فارضني كأعدي … إن كنت محتاجا إلى الأعداد

إني لممتن إذ دعوت لنصرتي … يوما بأني حجة وجلاد

إذ كنت دونك للعدى حدق القنا … وحصنت عنك بالسن الإغماد

صليني أصلك وصل فديتك بي أمل … بك واعتمد بي اتخذك عمادي

إيه وقلت إلى الوفاء محركا … إيه فما خطرت بعطف جماد

ولئن بلغت إلى رضاي فربما … ألفيتني لرضاك بالمرصاد

وعلى تظاهرنا الوفاء بقلة الـ … أعداء ثم بكثرة الحساد

وزعمت يظلم ساحة ما بيننا … ظلما وصبح العدل عندي باد

كلا فما التشويف من شيمي ولا … لي الجميل بعادة من عادي

لا بد من ذاك السفار وإن عدت … عنه الليالي إنهن عوادي

سفرا استبعدته فسأمتطي … حرصي واجعل من ثنائك زادي

خذ ما نتيجة منكر لودادها … برم بها قال لها متفادي

حذر من النقل المخيل فإنما … أهدي الزيوف إلى يدي نقاد

وكتب إلى ذي الوزارتين أبي الحسن بن اليسع

وقد آب من إحدى سفراته

أهلا بقربك لو يطول مقام … وكفى بطيفك لو يزور منام

آذنت بالعهد الجديد وإنما … قرب المدى دون اللقاء هيام

وكتبت توهن للنوى أسبابها … هيهات أسباب النوى أعوام

لولا الصحيفة ما سلوت فإنها … قد قام منها لو علمت مقام

وصلت إلي مع الأصيل وإنما … وصلت إلي حديقة ومدام

مسك من الكافور تمم درجه … مسكا وذر عليه منه ختام

من قطعة في قطعة الديباج أو … في قطعة البستان وهي كلام

وكأن أسطرها غصون أراكة … ومن القوافي فوقهن حمام

نادمتها والراح يلهب كأسها … عذب اللمى ساجي الجفون غلام

وتشاكلا جنسا فعانق قده ... ألف وعارض عارضيه لام
إيه أبا الحسن اختبرت فقل لنا ... ماذا تقول إذا استشف عصام
هل حادني من مذهب عن واجب ... أم لم يفد بي للجميل ذمام
أم هل تلجلج منطقي في حجة ... لو كان تحت يد القضاء خصام
والسعي مشكور وغايات الغنى ... مرجوة وإلى الضياء ظلام
ولقد جريت إلى التي قلدتها ... جريا تباعد فيه عنك ملام
فمضيت لم تلحق بغيبك ريبة ... وصدرت لم تعلق بسعيك ذام
وعلى مسفرك السلام تحية ... ولقد تقل تحية وسلام

وفي أيام خموله، وتغربه من مأموله، أنشد المعتضد بالله رحمه الله

آذر الزجاجة فالنسيم قد انبرى ... والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره ... لما استرد الليل منا العنبرا
والروض كالحسنا كساه زهره ... وشيا وقلده نداه جوهرا
أو كالغلام زها بورد رياضه ... خجلا وتاه بآسهن معذرا
روض كأن الزهر فيه معصم ... صاف أطل على رداء أخضرا
وتهزه ريح الصبا فتخاله ... سيف ابن عباد يبدد عسكرا
عباد الخضر نائل كفه ... والجو قد لبس الرداء الأغبرا
ملك الزمان الأخطر المهدي لنا ... من ماله العلق النفيس الأخطرا
ملك إذا ازدحم الملوك لمورد ... ونحاه لا يردون حتى يصدرا
أندى على الأكباد من قطر الندى ... والذ في الأجفان من سنة الكرى
يختار إذ يهب الخريدة كاعبا ... والطرف أجرد والحسام مجوهرا
قداح زند المجد لا ينفك من ... نار الوغى إلا إلى نار القرى

لا خلق أقرأ من شفار حسامه ... إن كنت شبهت المواكب أسطرا
أيقنت أني من ذراه بجنة ... لما سقاني من نداه الكوثرا
وعلمت حقا أن ربعي مخصب ... لما سألت به الغمام الممطرا
من لا توازنه الجبال إذا احتبى ... من لا تسابقه الرياح إذا جرى
ماض وصدر الرمح يكهم والظبا ... تنبو وأيدي الخيل تعثر في البرى
قاد الكتائب كالكواكب فوقهم ... من لأمهم مثل السحاب كنهورا
من كل أبيض قد تقلد أبيضا ... عضبا وأسمر قد تقلد أسمرا
ملك يروقك خلقه أو خلقه ... كالروض يحسن منظرا أو مخبرا
أقسمت باسم الفضل حتى شمته ... فرأيته في برده متصورا
وجهلت معنى الجود حتى زرته ... فقرأته في راحتيه مفسرا
فاح الثرى متعطرا بثنائه ... حتى حسبنا كل ترب عنبرا
وتتوجت بالزهر صلع هضابه ... حتى ظننا كل هضب قيصرا
هصرت يدي غصن الندى من كفه ... وجنت به روض السرور منورا
حسبي على الصنع الذي أولاه أن ... أسعى بجد أو أموت فأعذرا
يا أيها الملك الذي حاز المنى ... وحباه منه بمثل حمدي أنورا
السيف أفصح من زياد خطبة ... في الحرب إن كانت يمينك منبرا
ما زلت تغني من عدا لك راجيا ... نيلا وتغني من طغى وتجبرا
حتى حللت من الرياسة محجرا ... رحبا وضمت منك طرفا أحورا
شقيت بسيفك أمة لم تعتقد ... إلا اليهود وإن تسمت بربرا
أثمرت رمحك من رؤوس كماتهم ... لما رأيت الغصن يعشق مثمرا
وصبغت درعك من دماء ملوكهم ... لما رأيت الحسن يلبس أحمرا

وإليكها كالروض زارته الصبا ... وحنى عليه الطل حتى نورا
نمقتها وشيا بذكرك مذهبا ... وفتقتها مسكا بحمدك أذفرا
من ذا يناجيني وذكرك مندل ... أوردته من نار فكري مجمرا
فلئن وجدت نسيم حمدي عاطرا ... فلقد وجدت نسيم برك أعطرا

ولم يزل المعتمد يتحيل على صاحب شقورة في أخذ ابن عمار منه ويعطيه ما شاء عوضا ويفرط في ترغيبه ويبسط ما شاء من شفاعته وتعهد بتشفيعه حتى استنزله فيه. واستنزل له بفوق تحقيقه. فدفعه إلى ثقاته. ولم يتق الله حق تقاته. وخيره نباه دون مال أخذه عوضا. غير آمال لم يجعل أمرها إليه مفوضا. ودخل ابن عمار قرطبة على قتب والعيون ترمقه. وكأنها سهام ترشقه. وقد كان يخرج منها والجيوش تحفه. وكأنه هدي والدنيا تزفه. فعجب الناس مما كان بين وروده وصدره. وتعوذوا بالله من سوء قدره. ولم يزل يتوسل إليه بذممه. ويناشده الله في حقن دمه. ويستعطفه بكل مقال حر. ويتحفه منها بأنفس در. فلم يصغ إلى رقاه. وجرعه الحمام وسقاه. والموت لا يتوسل إليه. ولا يستشفع لديه

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

وندم المعتمد بعد موته. وأسف أسفا لا يجدي على فوته. حين سبق السيف العذل. وقد يكون مع المستعجل الزلل. ومن بديع استعطافه ومليح استلطافه الذي يلين له الحديد. والخطب الشديد قوله

سجاياك إن عافيت أندى وأسمح ... وعذرك إن عاقبت أجلى وأوضح
وإن كان بين الخطتين مزية ... فأنت إلى الأدنى من الله أجنح

حنانيك لا تأخذى برأيك لا تطع ... وشاتي وإن أثنوا علي وأفصحوا
وماذا عسى الأعداء أن يتزيدوا ... سوى أن ذنبي واضح متصحح
نعم لي ذنب غير أن لحلمه ... صفاة يزل الذنب عنها فيسفح
وإن رجائي أن عندك غير ما ... يخوض عدوي اليوم فيه ويمرح
ولم لا وقد أسلفت ودا وخدمة ... يكران في ليل الخطايا فيصبح
وهبني وقد أعقبت أعمال مفسد ... أما تفسد الأعمال ثمت تصلح
أقلني بما بيني وبينك من رضى ... له نحو روح الله باب مفتح
وعف على آثار جرم جنيته ... بهبة رحمى منك تمحو وتمسح
ولا تلتفت رأي الوشاة وقولهم ... فكل إناء بالذي فيه يرشح
سيأتيك من أمري حديث وقد أتى ... بزور بني عبد العزيز موشح
وما ذاك إلا ما علمت فإنني ... إذا ابتت لا أنفك آسوا وأجرح
تخيلتهم لا در لله درهم ... أشاروا بتحاهي بالشمات وصرحوا
وقالوا سيجزيه فلان بفعله ... فقلت وقد يعفو فلان ويصفح
ألا إن بطشا للمؤيد يرتمي ... ولكن حلما للمؤيد أرجح
وبين ضلوعي من هواه تميمة ... ستشفع لو أن الحمام مجلح
سلام عليه كيف دار به الهوى ... إلي فيدنو أو علي فينزح
ويهنيه إن مت السلو فإنني ... أموت ولي شوق إليه مبرح

ذو الوزارتين القائد أبو عيسى ابن لبون

رحمه الله. مومن راس وما سفل. ووكف جوده وما كف. وأعاد كاسد البدائع نافقا. ولم يبد آملا خافقا. وكان كثير الرند

كلفًا بالوفد • وكانت عنده مشاهد • تزف فيها للمنى أبكار نواهد •
أيام لم تطرقه النوائب • ولم تشب صفوه الشوائب • ودهره مسعد
لا ينغص راحه • ولا تطرق له بالغير ساحه • حتى تنبه نائم مترفه •
وأخنى بنكره على عرفه • فارتدت على أعقابها مقاصده • ونكب عنه
وافده وقاصده • وكانت مربيطر مطلع شمسه • وموضع أنسه
فأخذها ابن رزين من قبضته • واقتعد بعد نهضته • وخدع بالمحال
واقتطعه انكد حال • فبقي ناضيًا • وغدا أخوه من تلك الحظوة منافيًا
وله نظم نظر به من المحاسن حملا • وأعاد سامعه ثملا **وقد** أثبت
منه ما يدل على نفاسة سبكه • وجودة حبكه • فمن ذلك ما قاله
متوجعًا في خليط ظعن • وأوغل في شعاب البعد وأمعن •

سقى أرضًا ثووها كل مزن ... وسايرهم سرور وارتياح
فما ألوي بهم ملل ولكن ... صروف الدهر والقدر المتاح
سأبكي بعدهم حزنًا عليهم ... بدمع في أعنته جماح

وأخبرني الوزير أبو عامر بن الطويل أنه كان بقصر مربيطر
بالمجلس المشرف منها والبطحا قد لبست زخرفها • ودبج الغمام
مطرفها • وفيها حدائق تدنوا عن مقل نرجسها • وتبث طيب
تنفسها • والجلنار قد لبس أردية الدماء وراع أفئدة الندماء فقال

قم يا نديم أدر على القرقفا ... أوما ترى زهر الرياض مفوفا
فتخال محبوبًا مدلًا ورده ... وتظن نرجسها محبًا مدنفا
وللجلنار دماء قتلى معترك ... والياسمين حباب ماء قد طفا

وله يعاتب بعض إخوانه

لحي

لحى الله قلبي كيف حز لديكم ... وقد بعتم حظي وضاع لديكم
إذا نحن أنصفنا كم من نفوسنا ... ولم تنصفونا فالسلام عليكم

وله وقد كتب إليه الكاتب أبو الحسن بن راشد بن سليمان بالتمويل
وكان عهد إليه أن لا يخاطبه إلا بالتسويد •

ثقلت روحك أيما تثقيل ... في ما قصدت له من التمويل
هذا عملي أني عهدتك خفة ... كرسول برء حل عند عليل

فراجعه الكاتب أبو الحسن المذكور

لا والذي ولاك ألوية الندا ... وحباك من خطط العلى بجزيل
ما حدت عن سنن الكتابة عامدًا ... ولو اعتمدت فعلت فعل نبيل
لكن بنا أني أنكرت ما عودت ... فتبرعت بكتابة التمويل
ولرب سر كان عند أمرئ ... أبداه بعض فعاله المجبول
سر رفعتك التي ضمنتها ... زمر الربا من ريقك المعسول
نظم وعيشك لو غدا أنثر إلى ما ... قد زانه الأمين التنزيل
وافي به من لو أمنت صدوده ... عني غمرت يديه بالتقبيل

وله يرثي ذا الوزارتين أبا محمد أخاه وقد توفي ولو رقة في
ملكه • ومنتظمة في سلكه •

قل للمرابي الحمام كم ذا التناهي ... في تلقيك لي بهذي الدواهي
كان في عامر وأرقم ما يبكي ... بي فهلا أبقيت عبد الإله
فيه بعد كنت أستند في الخطـ ... ـب وأسطو على العدى وأباهي
أي شمس وافى عليها أفول ... قل عن بي أمري ونواهي

وشرب مع الوزرا والكتاب ببطحا لورقه عند أخيه وابن

وابن اليسع غايب عنهما في عشية تجود بذمايها • وديوب عليها دمع سمايها • والبطحا قد خلع سندسها • ودثر ترجسها • والشمس تنفض علي الربا زعفرانها • والانوار تغمض اجفانها • فكتب الي ابن اليسع

لو كنت تشهد يا هذا عشيتنا … والمزن يسكب احيانا وينحدر
والارض مصفرة بالمزن كاسية … ابصرت تبرا عليه الدر ينتثر

ولـه

يا رب ليل شربنا فيه صافية … حمراء في لونها تنفي التباريحا
ترى الفراش على الاكواس ساقطة … كانها ابصرت منها مصابيحا

وله بعد ما نقل عن ملكه واخذ سلطانه عن ملكه • يحن الي لياليه السالفة • وظلال انسه الوارفة • ويتذكر لذاته • ويتذكر اطراح الزمن ونبذ ته •

يا ليت شعري وهل في ليت من ارب … هيهات لا تنقضي من ليت آراب
اين الشموس التي كانت تطالعنا … والجو من فوقه لليل جلباب
واين تلك الليالي اذ تلم بنا … فيها وقد نام حراس وحجاب
تهدي الينا لجينا حشوه ذهب … انامل العاج والاطراف عناب

وله وقد ارهقته الرزايا والحت • وهمت عليه سحايبها وسحت • وبات له الاسامل الجوانح • وعوض بالبارح من السانح فانصرمت آماله • واستبهمت اعماله • فاكثر التشكي من زمنه • واظهر جوى محنه • واصبح يبدي الضجر • ويكاد يبكي الحجر • ويندب ايامه ولياليه • ويذكر عاطل عيشه وحاليه

خليلي عوجا بي على مسقط اللوى … لعل رسوم الدار لن تتغيرا
فاسال عن ليلى تولت بانسنا … واندب اياما تقضت واعصرا

ليالي اذ كان الزمان مسالما … واذ كان غصن العيش فينان اخضرا
واذ كنت اسقى الراح من كف اغيد … يناولنيها رايحا ومبكرا
اعانق منه الغصن يهتز ناعما … والثم منه البدر يطلع مقمرا
وقد ضربت ايدي الاماني قبابها … علينا وكف الدهر عنا واقصرا
كما شيت من لهو وما شيت من دد … ومن مبسم يجنيك عذبا موشرا
وما شيت من عود يغنيك مفصحا … سما لك شوق بعد ما كان اقصرا
ولكنها الدنيا تخادع اهلها … تغر بصفو وهي تطوي تكدرا
لقد اوردتني بعد ذلك كله … موارد ما الفيت عنهن مصدرا
وكم كابدت نفسي لها من ملمة … وكم بات طرفي من اساها مسهرا
خليلي ما بالي على صدق عزمتي … ارى من زماني ونبة وتعذرا
ووالله ما ادري لاي جريمة … تجنى ولا عن اي ذنب تغيرا
ولم آك عن كسب المكارم عاجزا … ولا كنت في نيل النبل مقصرا
لين سا تمرنيق الزمان لدولتي … لقد زاد عن جهل كثير وبصرا
وايقظ من نوم الغرارة نايما … واكسب علما بالزمان وبالورى

وله يا نفسه من المقام على ما رتب له من الاجل ويكلف بالادلاج والانزل

ذروني اجب شرق البلاد وغربها … لاشفي نفسي او اموت بداءي
فلست ككلب السوء يرضيه مربض … وعظم ولكني عقاب سماء
تحوم لكي ما يدرك الخصب حومها … اناما اماما او ورآء وراء
وكنت اذا ما بلدة لي تنكرت … شددت الي اخرى مطي اباءي
وسرت ولا الوي على متعذر … وصممت لا اصغي الى النصحاء
كشمس تبدت للعيون بمشرق … صباحا وفي غرب اصيل مساء

وَلَهُ وَقَدْ أَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا وَخَبَالِهَا • وَنَفَضَ يَدَهُ عَنْ حِبَالِهَا •

نَفَضْتُ كَفِّي عَنِ الدُّنْيَا وَقُلْتُ لَهَا … إِلَيْكِ عَنِّي فَمَا فِي الْحَقِّ أُغْتَبَنُ
مِنْ كِسْرِ بَيْتِي لِي رَوْضٌ وَمِنْ كُتُبِي … جَلِيسُ صِدْقٍ عَلَى الْأَسْرَارِ مُؤْتَمَنُ
أَدْرِي بِهِ مَا جَرَى فِي الدَّهْرِ مِنْ خَبَرٍ … فَعِنْدَهُ الْحَقُّ مَسْطُورٌ وَمُخْتَزَنُ
وَمَا مُصَابِي سِوَى مَوْتِي وَيَدْفِنُنِي … قَوْمٌ وَمَا لَهُمُ عِلْمٌ بِمَنْ دَفَنُوا

الوَزِيرُ الكَاتِبُ أَبُو عُمَرَ البَاجِيُّ

رَحِمَهُ اللهُ • بَحْرٌ لَا يُمْتَطَى ثَبَجُهُ • وَلَا يُغَاصُ لُجَجُهُ • يَقْذِفُ لِسَانُهُ لُؤْلُؤَهُ الْمَكْنُونَ • وَيَصْرِفُ مِنْ بَدَايِعِهِ الْأَنْوَاعَ وَالْفُنُونَ • فَلَا يُجَارَى فِي مَيْدَانِ إِحْسَانٍ • وَلَا يُبَارَى فِي بَلَاغَةٍ بَرَاعَةٍ وَلِسَانٍ • يَقْصُرُ كُلُّ مُجْرٍ عَنْ مَدَاهُ • وَيُظْهِرُ الْإِعْجَازَ فِي مَا أَظْهَرَهُ مِنَ الْبَيَانِ وَأَبْدَاهُ • لَاحَ وَسَمَاءُ الْمَعَالِي قَدْ تَزَيَّنَتْ بِنُجُومِهَا • وَيُسْمَعُ ذِكْرُهَا وَلَمْ يَرِمْ بِرُجُومِهَا • فَظَهَرَ أَوَانَ الظُّهُورِ وَسَادَ • وَلَمْ يَخُضْ فِي مَوْضِعِ نَفَاقٍ لِفَضْلٍ الْكَسَادِ • وَالنَّاسُ إِذْ ذَاكَ أَعْلَامٌ • وَالدُّنْيَا تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ • فَتَهَادَتْهُ الرِّيَاسَاتُ • وَتَقَادَتْهُ تِلْكَ السِّيَاسَاتُ • فَانْتَقَلَ لَدَيْهِمْ انْتِقَالَ الشَّمْسِ فِي مَطَالِعِ السُّعُودِ • وَتَقَلَّدَ وَهُنَّا لَأَمَانِي يَانِعُ الْعُودِ • وَاسْتَدْعَاهُ الْمُقْتَدِرُ بِاللهِ فَعَرَفَ مَحَلَّهُ • وَأَحَلَّهُ مِنَ الْحُظْوَةِ لَدَيْهِ حَيْثُ أَحَلَّهُ • فَاسْتَحْسَنَ مُلْكَهُ وَاسْتَطَابَهُ • وَمَلَأَ بِعَوَارِفِهِ وِطَابَهُ • وَلَقِيَ مِنْ أَهْلِ سَرَقُسْطَةَ كُلَّ مُنَاجٍ بِتَسَامٍ • عَامِدٍ كَالْحُسَامِ • يُرْعِيهِ مَبَرَّتَهُ • وَيُرِيهِ مُتَهَلِّلَةً أَسِرَّتَهُ • فَلَمَّا رَحَلَ عَنْهُمْ حَنَّ إِلَيْهِمْ أَيَّ حَنِينٍ • وَذَابَ شَوْقًا إِلَيْهِمْ بَيْنَ أَرَقٍ وَأَنِينٍ • فَقَالَ ـــــــ • ـــــ • ـــــ يُخَاطِبُهُمْ

سلام

سَلَامٌ عَلَى صَفَحَاتِ الْكَرَمْ … عَلَى الْغُرَرِ الْفَارِجَاتِ الْغُمَمْ
عَلَى الْأَنْجُمِ الْفَارِعَاتِ النُّجُومْ … عَلَى الْأَيْمُنِ الْغَامِرَاتِ الدِّيَمْ
سَلَامُ شَجٍ لِانْقِلَابِ الْمَزَارِ … نَوَى غُرْبَةً عَنْ جِوَارٍ أَمَمْ
شَجِيٍّ مِنْ نِزَاعٍ يُذِيبُ الدُّمُوعَ … بِنَارِ الْجَوَانِحِ لَا مِنْ نَدَمْ
وَأَيُّ النَّدَامَةِ مِنْ مُجْمِعٍ … عَلَى مَا نَوَى هَمُّهُ أَيُّ هَمّْ
وَهَلْ يَتْلُوَنَّ رَأْيُ اللَّبِيبِ … إِذَا جَدَّ فِي أَمْرِهِ وَاعْتَزَمْ
عَزَمْتُ عَلَى رِحْلَتِي عَنْكُمُ … فَسِرْتُ بِقَلْبٍ شَدِيدِ الْأَلَمْ
أُنَاجِي مَجِيءَ وَأَطْوِي الْفِجَاجَ … وَفِي كَبِدِي لَاعِجٌ كَالضَّرَمْ
فَمَا أَنْسَ لَا أَنْسَ ذَاكَ الْحَيَا … وَذَاكَ السَّنَاءَ وَتِلْكَ الشِّيَمْ
وَدُنْيَاكُمُ طَلْقَةُ الْمُجْتَلَى … وَدَهْرًا بِكُمْ وَاضِحَ الْمُبْتَسَمْ
وَسَاعَاتِ أُنْسٍ تَجُولُ النُّفُوسُ … فِيهَا مَجَالَ جِمَامِ الْحَرَمْ
أَجِنُّ إِلَيْكُمْ وَمَنْ شَاقَهُ … تَذَكُّرُ عَهْدِكُمُ لَمْ يُلَمْ
وَإِنْ كُنْتُ مُغْتَبِطًا سَاحِبًا … ذُيُولَ الرِّضَى فِي قَرَارِ النِّعَمْ
وَأَنْشُرُ مِنْ فَضْلِكُمْ مَا وَلِيتُ … عَلَى أَنَّهُ سَافِرٌ كَالْعَلَمْ
فَمَا رَوْضَةٌ لِلْحُسْنِ ذَاتُ الْفُنُونِ … إِذَا مَا الصَّبَاحُ عَلَيْهَا ابْتَسَمْ
وَقَدْ بَلَّلَ الطَّلُّ أَحْدَاقَهَا … كَأَنَّ الْفَرِيدَ عَلَيْهَا انْتَظَمْ
بِأَطْيَبَ مِنْ نَفَحَاتِ الثَّنَا … أُسَيِّرُهَا مِنْكُمُ فِي الْأُمَمْ
أَرُوحُ وَأَغْدُو بِهَا خَاطِبًا … لَدَى مَسْمَعَيْ عَرَبٍ أَوْ عَجَمْ
لَدَى كُلِّ مُعْتَرِفٍ تَابِعٍ … إِذَا قُلْتُ أَلْقَى إِلَيَّ السَّلَمْ
وَمِنْ حَقِّكُمْ شُكْرُ آلَائِكُمْ … وَمِنْ حَقِّ نَائِيكُمُ أَنْ يَذُمّْ

وَلَهُ يَصِفُ مَطَرًا بَعْدَ قَحْطٍ إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَضَايَا وَاقِعَةً بِالْعَدْلِ

وعطايا جامعة للفضل، ومنحاً يبسطها اذا شاء ترفيهاً وانعاماً
ويقبضها اذا اراد تنبيهاً والهاماً، ويجعلها للقوم صلاحاً وخيراً
وعلى آخرين فساداً وضيراً، وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا
وينشر رحمته وهو الولي الحميد، وانه بعد ما كان من امتساك
الحيا، وتوقفها لسقيا، الذي ريع به الآمن، واستطير له الساكن
ورجفت الاكباد فزعاً، وذهلت الالباب جزعاً، واذكت ذكا
حرها، ومنعت السماء درها، واكتست الارض غبرة بعد خضرة
ولبست شحوباً بعد نضرة، وكادت برود الارض تطوى، ومدود
نعم الله يزوى، نشر الله تعالى رحمته، وبسط نعمته، واتاح
منته، وازاح محنته، فبعث الرياح لواقح، وارسل الغمام
سوافح، بماء دفق، ودواء غدق، من سماء طبق، استهل جفنها
فدمع، وسح دمعها فهمع، وصاب وبلها فنفع، فاستوفت
الارض رياً، واستكملت من نباتها اثاثاً ورياً، فزينة الارض
مشهورة، وحلة الرياض منشورة، ومنة الرب موفورة، والقلوب
ناعمة بعد بوسها، والوجوه ضاحكة بعد عبوسها، وآثار الجزع
ممحوة، وسور الشكر متلوة، ونحن نستزيد من لواهب نعمة
التوفيق، ونستهدي به في قضاء الحقوق الى سواء الطريق،
ونستعيذ بالله من المنة، ان تصير فتنة، ومن المحنة ان تعود
محنة، وهو حسبنا ونعم الوكيل،

ذو الوزارتين الكاتب ابو بكر

ابن القصيرة رحمه الله، غرة في جبين الملك، ودرة لا تصلح الا للتاج
السلك، نابت به الايام، وتاهت في يمينه الاقلام، واشتملت
عليه الدولة اشتمال الكمام على النور، وانسربت اليه الاماني انسراب
الماء الى الغور، واتت الدولة اليوسفية ففازت به قدحاً، واورت
زنده اقتداحاً، فقال فيها ما شاء، واقال من عثارها الانشاء، بعد
خطوب اصارته طريداً، وقطعت منه وريداً، وما زال الدهر يصنع
اخلاقها، ويبتجع اكنافها، ويبسم بمبادئ غفلتها، ويتمم فرضها ونفلها
حتى طواه ضريحه، وركدت ريحه، فسقط لسقوطه نجم البيان،
واضحى دائر الاثر خفي العيان، **وقد اثبت** في هذا
التصنيف، من كلامه العالي المنيف، ما تتخذه سميراً، وتجعله
على الكلام اميراً، فمن ذلك رقعة راجعني بها، وافتني ابقاك الله
لك احرف كانها الوشم في الخدود، تتبختر في حلل ابداعها كالغصن
الاملود، وانك لسابق هذه الحلبة لا يدرك غبارك في مضمارها
ولا ينافس سرارك الى ابتدارها، وما انت في اهل البلاغة الا
نكتة فلكها، ومعجز تتشرف الدولة بتملكها، وما كان اخلقك
بملك يدنيك، وملك يقتنيك، ولكنها الحظوظ لا تعتمد من
يتجمل بها ويتشرف، ولا تقف الا على من تتوقف، ولو اسعفت
بحسب الرتب لما ضربت الا عليك قبابها، ولا خلعت الا عليك
اثوابها، واما ما عرضته فلا ارى انفاذه قواماً، ولا ارضى
لك ان تترك عيون آرائك نياماً، ولو كففت عن هذا الخلق
وانصرفت عن تلك الطرق لكان اليق بك، واذهب مع حسن

تذهبك • فتقديما اوردت الانتة اهلها موارد لم يحمدوا اصدارها •
والموفق من ابعدها وهجرها • وستستدرك الامر قبل فواته
وارهف لك مفلول شباته • فتوقف قليلا • ولا تنفذ فيه دبيرا
ولا قليلا • حتى الفاك من العشية • واعلمك ما تنقضي عليه
القضية • ان شا الله **وكتب** عن امير المسلمين الي طايفه
متعدية • اما بعد يا امة لا تعقل رشدها • ولا تجري الي ما تقتضيه
نعم الله عندها • ولا تقلع عن اذي نفسه قربا وبعدا جهدها •
فانكم لا ترعون لجار ولا غيره حرمة • ولا ترقبون في مومن الا ولا
ذمة • قد اعماكم عن مصالحكم الاشر • واضلكم ضلالا بعيدا
البطر • ونبذتم المعروف وراء ظهوركم • واتيتم ما ينكر
مقتديا في ذلك صغيركم بكبيركم • وخاملكم بمشهوركم • ليس
فيكم زاجر • ولا منكم الا غوي فاجر • وما نري الا ان الله عز وجل قد
شا مسخكم • واراد نسخكم ومسخكم • فسلط عليكم الشيطان الرجيم
يغركم ويغويكم • ويزين لكم قبايح معاصيكم • وكانكم به قد نكص
على عقبيه عنكم • وقال اني بري منكم • وترككم في صفقة خاسرة
لا تستقيلونها ان لم تتوبوا في دنيا ولا آخرة • وحسبنا هذا اعذارا
لكم • وانذارا قبلكم • فتوبوا وانيبوا • واقلعوا وانزعوا • واقتصوا
من انفسكم لكل من وترتموه • وانصفوا جميع من ظلمتموه وغشمتموه
ولا تستطيلوا علي احد بعد • ولا يكن الي اذاه صدر ولا ورد • والا
عاجلكم من عقوبتنا ما يجعلكم مثلا سايرا • وحديثا غابرا فاتقوا
الله في انفسكم واهليكم • واياكم والاغترار فانه يورطكم في ما يرديكم

ويسوقكم الي ما يشمت به اعاديكم • ويكفي بهذه تبصرة وتذكرة •
ليس لكم بعدها حجة ولا معذرة • وما توفيقي الا بالله **وكتب**
عنه الي المنصور صاحب قلعة حماد • وصل كتابك الذي انفذته
من وادي مني صادرا عن الوجهة التي استظهرت عليها بامدادك
واحتفت فيها بطارفك وتلادك • واخفيت فيها من مطلبك
ومرادك • فوقفنا على معانيه • وعرفنا المصرح به والمشار اليه فيه
ووجدناك تجعل سيئتك حسنة • ونكرك معروفا وخلافك صوابا
بينا • وتقضي لنفسك بفلج الخصام • وتوليها الحجة البالغة في
جميع الاحكام • ولم تنسنا ولذا ان وراء كل حجة اذليت بها ما يدحضها
وازاء كل دعوي ابرمتها ما ينقضها • وتلقاء كل شكوي صححتها •
ما يمرضها • ولولا استنكاف الجدال • واجتناب ترديد القيل
والقال • لتقصصنا فصول كتابك اولا فاولا • وتعقبناها
تفاصيلا ومجملا • واضفنا الي كل فصل ما يبطله • ويخجل من ينتحله
حتى لا يدفع حجته دافع ولا ينبو عن قبولها لذي راي ولا سامع • وها
نحن ننشدك الله الذي لا تقوم السماء والارض الا بامره الم
نكن عند ما نزغ الشيطان بينك وبين فلان • وتفاقم الشنآن
قد توقرنا على ما كان بالحالة من اقلاق • وتاخرنا عن ما كانت
النصبة تستقدم اليه من بدار واستباق • ولم نمد الجهة حتى
امدادها • ولا كثرنا وفق ما كان يلزم من جماهير اعدادها •
ولا عنانا غير جهاد المشركين • ولا اقبلنا الا على ما يحوط حريم
المسلمين • رجاء ان يثوب استبصاره • او يفتر اقصاره • وانت

وتحشد

خلال ذلك تحتفد وتحتشد وتقوم وتقعد، وتبرق غيظا وترعد
وتستدعي ذؤبان العرب، وصعاليكهم من مبتعد ومقترب، تعطيهم
ما في خزائنك جزافا، وتنفق عليهم ما كنزه آباؤك إسرافا،
وتمنح أهل العشرات مئين، وأهل المئين آلافا، كل ذلك لتعتضد
بهم، وتعتمد على تعصبهم، وتعتقد أنهم جنتك من المحاذير،
وحماتك من المقادير، وتذهل عما في الغيب من أحكام العزيز
القدير. **وكتب** عنه رحمه الله إلى أهل مكناسة،
أما بعد أصلح الله من أعمالكم ما اختل، وأصح من وجوه صلاحكم
ما اعتل، فقد بلغنا ما أنتم بسبيله من التقاطع والتدابر،
وما ركبتم فيه رؤوسكم من التنازع والتهاتر، قد استوى في ذلك
عالمكم وجاهلكم، وصار شرعا سواء فيه نبيهكم وخاملكم،
لا تأمرون رشدا، ولا تطيعون مرشدا، ولا تأتون سددا، ولا
تيممون مقصدا، ولا تفلحون إن لم تنزعوا عن غوايتكم أبدا، فلا
يسوغ لنا أن نترككم فوضى وندعكم سدى، ولا بد لنا من أخذ قناتكم
بثقاف إما أن تستقيم أو تتشظى قصدا، فتوبوا من ذنب التشاغب
بينكم والتباين، واعصوا شياطين التحاقد والتشاحن، وكونوا
على الخير أعوانا، وفي ذات الله إخوانا، ولا تجعلوا للعقوبة عليكم
يدا ولا سلطانا، واعلموا أن من نزغ بينكم بشر، أو نفث في فتنة
بضر، وقام عندنا عليه الدليل، واتجه إليه السبيل، أخرجناه
عنكم، وأبعدناه منكم، فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين، ولا
تولوا عن الموعظة وأنتم معرضون، ولا تكونوا كالذين قالوا

سمعنا وهم لا يسمعون، وحسبنا منا، وبالله التوفيق لا إله إلا هو

الوزير الكاتب أبو المطرف ابن الدباغ

أحد أعلام الوزارة المتسمين بأزيائها، المرتسمين في زمام عليائها،
المشتهرين بالبلاغة، المقتصرين على حسن الثناء ولذة كل إراغة، إلا
أن الأيام تعدت على آماله، وأغرت صروفها بكماله، فلم تلح أمانيه
حتى غربت، ولا اتفقت له حال إلا اضطربت، وصل إلى المعتمد فكلف
به، وألف حسن مذهبه، ثم نسبت إليه معايب، وانبرى له شانئ
وعائب، حسدا لخصاله، ووجدا في زواله وانفصاله، فأنف من
المقام بذلك المثوى، والاحتمال لتلك البلوى، فانتقل إلى
المتوكل، وحل منه بألطف محل، وألقى إليه أزمة العقد والحل،
ثم رأى أن يكر إلى سرقسطة بلده، ويقر فيها مع أهله وولده،
فلما وصل إليها استدعي إلى أحد حدائقها في ليلة حسبها من
منح الدهر، وتنسم أنها أعطر من نفح الزهر، فلما أغفى دب إليه
أحد عداه، فوجأ أوداجه بمداه، وسقى الأرض من نجيعه،
وتركه لا يستيقظ من هجوعه، وكان كثيرا ما يتشكى في كتبه تشكيا
يدل على ضيق صدره، وسمو قدره، **فمن ذلك** رقعة كتبها إلى
ابن حسداي وهي: كتابي وأنا كما تدريه غرض للأيام ترميه،
ولكن غير شاك من آلامها، لأن قلبي في أغشية من سهامها، فالنصل
على مثله يقع، والنار لم تبق من الحالة قدر ما تنفع، كذلك التقريع
إذا تتابع هان، والخطب إذا اشتد لان، والحوادث تنعكس إلى

امتدادها • اذا تناهت في استبدادها • وتزايدت على آمادها •
وكتب في مثله • كتابي وعندي من الدهر ما يهد ايسر
الرواسي • ويفتت الحجر القاسي • ومن اجلها قلب محاسني مساويا
وانقلاب اوليائي اعاديا • وتصدي بالبغضة من حيث المقه •
واعتمادي بالخيانة من حيث الثقة • فقس بهذا على ما سواه • وعارض
به ما عداه • ولا تعجب الا لثبوتي لما لا يثبت له الحلق السرد •
وبقائي على ما لا يبقي عليه الحجر الصلد • ولا اطول عليك فقد
غير علي جنى شرابي • واوحشتني ثيابي • فها انا اتهم عيابي •
واسترتب من ثيابي • واجني الاساة من غرس احساني • وقاتل الله
الحطيئة في قبره • فلشد ما قر بقوله في شعره •

من يزرع الخير يحصد ما يسر به • وزارع الشر منكوس على الراس
انا والله فعلت خيرا فعدمت جوازيه • وما احمدت عوايده ومباديه
وزرعته فلم احصد الا شرا • ولا اجتنيت منه الا ضرا • وهكذا جدي
فما اصنع وقد ابي القضا الا ان افني عمري في بوس • ولا انفك
من نحوس • ويا ليت باقيه قد انصرم • وغايب الحمام قد قدم •
فعسى ان يكون نعبة الحمام راحة من هذا النصب • وسلوة عن هذه
الخطوب والنوب • ودع بنا هذا التشكي فالدهر ليس بمعتب
من يجزع • وما في الايام رجا ولا مطمع **وله فصل** من تعزية
من اي الثنايا طلعت النوايب • واي حمى تربعت فيه المصايب
ذوابها لحشاشة الفضل ارمدها الردي عوايله • وبقية الكرم
جر عليها الدهر كلاكله • ويا حسرتي لتحفة المواهب كيف سحرت

ولشمس

ولشمس المعالي كيف كورت • ويا لهفي على هضبة العلم كيف زلزلت •
وحدة الذكا والفهم كيف فللت • فانا لله اخذا بوصاياه • وتسليما
لقضاياه • **وله** فصل • لين كانت الايام تنييك • فالاماني تدنيك
ولين كنت محجوبا عن الناظر • فانك مصور في الخاطر • اناجيك
بلسان الضمير • واعاطيك سلاف السرور **وله** ورد لك كتاب
خلته للطفه سحاه • وتوهمته من خفته هباه • وفضضته عن
اسطر فيها سواد • لم يتحصل منه مستفاد • فتعوذت برب الفلق
من شر ذلك الغسق **وله** الي ابن حسداي • كنت عهدتك لا
تمتنع من مداعبة من يداعبك • ولا تنقبض عن مراجعة من
يخاطبك • فمن اين حدث هذا التعالي • وما سبب هذا
التغالي • عرفني جعلت فداك • ما الذي عداك • ولعلك رايت
الحضرة قد خلت من قاض فطمعت في القضا • وجعلت
تاخذ نفسك باهبته • وتترشح لرتبته • وانت الان لا شك
تتفقه في الاحكام • وتتطلع شرايع الاسلام • وهبك تحليت
بهذا السمت • وتهيات لذلك الدست • ما تصنع في قصة السبت
دع هذا التملق وارجع الي اخلاقك • وعد في اطراقك • وتجاهل
ما قبلك جاهل • وتحامق مع الحمقا وانت عاقل • ولا تمتنع
لذة الاسترسال • ولا تتبع الدنيا تجد مثلك في ساير الاحوال
فما اشبه ادبارها بالاقبال • وكثرتها بالاقلال **وله**
يستدعي الي مجلس انس يوما • يوم تجهم محياه • ودمعت عيناه •
وبرقعت شمسه الغيوم • ونثرت صباه لولوه المكتوم •

وملأ الخافقين دخان دجنه • وطبق بساط الارض بملان جفنيه •
فاعرضنا عنه الي مجلس وجهه كالصباح المسفر وجلبابه كالرداء
المحبر • وحليته يشرق في ترائبه • وندّه يعبق في جوانبه • وطلائع
انواره تظهر • وكواكب ايناسه تزهر • واباريقه تركع وتسجد •
واوتاره تنشد وتغرد • وبدوره تستحث انجمها محببه • وتقبل اهلة
مقدبه • وسائر نعمائها خذ وهاتها • واملنا ان تحث خطاك
حتي يلوح سناك • ونستشفي بمرآك **وله** يستدعي خمرا
اوصافك العطرة • ومكارمك المشتهرة • تنشط سامعها من
غير توطية • في اقتضاء ما عرض من امنية • فللراح من قلبي محل
لا تقبل اليه سلوة • ولا تعترمنه جفوة • الا ان معينها قد جف •
وقطينها قد خف • فلا نوجد للسبا • ولو بحثنا شتة الحوبا • فصلني
منها بما يوازي قدري • ويقوم له شكري • فان قدرك ارفع من ان
تقضي حقه زاخرات البحار • ولو سالت بذوب النضار لا بسافية
العقار **وله فصل** ورد كتابك فنوّر ما كان بالاعتاب
داجيا • وحسّن مشافهتنا عنك ومناجيا • واسترد الي الحلة بهاها
واجري في صفحة الصلة ماها • وعند شدة الظما يعذب الماء •
وبعد مشقة السهر يطيب الاغفا • ورأيت ما وعدتني به من الزيارة
فسرّ بي سرورا بعث من اطرابي • وحسن بي دين التصابي • فارتحت
كانما ادار علي المدام مديرها • وجاوب المثاني والمثالث زيرها
ولا تسل عن حال استطلعتها فهي كاسفة بالي • كاشفة عن خيالي
لصبح لاح من خلال ذوائبي • وتنفس في ليل لمتي • فادجي مطالع

اعمالي • وارائي مصارع امالي **وله فصل** يا ليت شعري كيف
انتغير علي بعضي • وامنحه قطيعتي وبغضي **وله فصل** طلع
علينا منذ اليوم فكاد يمطر من الغضارة صحوه • ويقتبس من
الانارة جوه • ويجني الرميم اعتداله • ويصبي الحليم جماله •
فلفتتنا زهرته • وتظلمتنا بهجته • في روضة ارضعتها السماء
بشآبيبها • ونثرت عليها كواكبها • ووفد عليها النعمان بشقيقه
واختال فيها الهند بخلوقه • وبكر اليها بابل برحيقه • فالجمال يثني
لحسنه طرفه • والنسيم يهز لانفاسه عطفه • وتمنينا ان ينبلج
صبحك من خلال فروجه • وتحل شمسك في منازل بروجه • فنطلع
علينا الانس بطلوعك • وتمديه بوقوعك • ولن نعدم نورا يحكي
شمائلك طيبا وبهجة • وراحا تخالها خلالك صفاء ورقة •
والحانا تثير اشجان الصب • وتبعث اطراب القلب • وندامي
ترتاح اليهما الشمول • وتتعطر باريجهم القبول • ويحسد الصبح
عليهم الاصيل • ويقصر بمجالستهم الليل الطويل •

الوزير الفقيه الكاتب ابو القسم

ابن الجد رحمه الله • راضع ثدي المعالي • المتواضع العالي •
آية الاعجاز في الصدور والاعجاز • الذي جمع طبع العراق
ورقة الحجاز • واقطع استعارته جانبي الحقيقة والمجاز •
فابدا اهما شمسا • واهدا اهما لاجساد معانيه نفسا • اذا
كتب ملأ المهارق بيانا • واري السحر عيانا • وله ادب لو

تصور شخصا لكان بالقلوب مختصا • ولو كان نورا لكانت السماك
له مجدا والمجرة غورا • إلى الاتسام بالوقار والحلم • والافتنان
في أنواع العلم • أقام زمنا معتكفا على دواوينه • كلفا بالعلم
وأفانينه • مشتغلا بالدراسة • معتزلا للرياسة • والملك يهيم
بطلوعه في ملائه • ويرقب طلوعه في سمائه • إلى أن استدعاه
أمير المسلمين فأجاب • بحكم الطاعة وأناب • وأراه الغيث
المستعظم والمتاب • بكتب تهزم الكتائب بأغراضها • وتروق
العيون بإيماضها **وقد** أثبت من نثره البارع • ونظمه
العذب المتنازع • ما هو أفتن للأسماع • من مطرب السماع • وألذ
في الألباب • من مناجاة الأحباب **فمن ذلك** رقعة راجعني
بها عن معاتبة له في توقف مراجعة وهي • لو أطعت نفسي أعزك
الله بحسب هواها • ومحتمل قواها • لما خططت طرسا • ولا سمت
للقلم جرسا • ولنمت في حجر العطلة مستريحا • ولزمت بيت
العزلة جليسا طريحا • ولكن بحكم الزمان مغلوب • وبحقوق
الاخوان مطلوب • فلا أجد بدا من أعمال الخاطر وإن غدا طليحا
وتناهى تبليحا • ولما طلع علي طالع خطابك الكريم • في صورة
المقتضي الغريم • تعين الأداء • ووجب الاعداء • واتصل
بالتلبية النداء • وقد كنت تغافلت عن الكتاب الأول •
تغافل الساكن إلى العذر المتأول • فهزتني من الثاني كلمات
مؤلمات • ولكنها في وجه الحسن والاحسان سمات • لم توجد في
إلى المعذرة طريقا • ولا سوغتني في التطرق رفيقا • فتكلفت هذه

المضطر

الأسطر تكلف المضطر • حفزه ثقل البر • وأنت بفضلك تقبل
وجيزها • ولا تخل بأن تجيزها • والله يطيل بقاءك محمود العقبة
ولا يخلي دعوتي لك من الإجابة • إن شاء الله تعالى **وكتب**
عن أمير المسلمين إلى أهل إشبيلية • كتابنا أبقاكم الله • وعصمكم
بتقواه • ويسركم من الاتفاق والائتلاف لما يرضاه • وجنبكم
من أسباب الشقاق والخلاف ما يكرهه ويأباه • من حضرة
مراكش حرسها الله لست بقين من جمادى الأولى سنة ٥١٢ وقد بلغنا
ما تأكد بين أعيانكم من أسباب التباعد والتباين • ودواعي
التحاسد والتضاغن • وإيصال التباغض والتدابر • وتمادي
التقاطع والتهاجر • وفي هذا على فقهائكم وصلحائكم مطعن بين
ومغمز لا يرضاه مؤمن دين • فهلا سعوا في إصلاح ذات البين سعي
الصالحين • وجدوا في إبطال أعمال المفسدين • وبذلوا في تبديل
الآراء المختلفة • وجمع الأهواء المفترقة • جهد المجتهدين • ورأينا
والله الموفق للصواب • أن نعذر إليكم بهذا الخطاب • فإذا وصل
إليكم • وقرئ عليكم • فامنعوا الأنفس الأمارة بالسوء • وارغبوا في
السكون والهدوء • وتنكبوا عن طريق البغي الذميم المشنوء • واحذروا
دواعي الفتن • وعواقب الإحن • وما يحرك الضمائر • ويفسد
السرائر • ويعمي البصائر • ويوحش المصائر • واستشفعوا على أديانكم
وأعراضكم • وتوبوا إلى الصلاح في جميع أغراضكم • وأخلصوا
السمع والطاعة لوالي أموركم • وخليفتنا في تدبيركم • وسياسة
جمهوركم • أخينا الكريم علينا أبي إسحاق إبراهيم أبقاه الله وأدام

كتاب معاتبة أمير لرعيته

عزه بتقواه. واعلموا ان يد فيكم كيدنا. ومشهدكم كمشهدنا. فقفوا
عند ما يجمعكم عليه. ويدعوكم اليه. ولا تختلفوا في امر من الامور عليه
وانقادوا واسلسوا انقيادا لحكمه وعزمه. ولا تنيموا على نهج عناد بين
حده ورسمه والله تعالى يفيئ بكم الى الحسنى. وييسركم الى ما فيه
صلاح الدين والدنيا. بقدرته

ولـه من قصيدة

لئن راق مرآ للحسان ومسمع ... فحسناؤك الغراء ابهى وامتع
عروس جلاها مطلع الفكر فانجلت ... اليها النجوم الزاهرات تطلع
زففت بها بكرا تضوع طيبها ... وما طيبها الا الثناء المضوع
لها من طراز الحسن وشي مهلل ... ومن صنعة الاحسان وشي مرصع

ولـه فصل في جانب الفقيه الاجل ابن عياض الى ابن حمدين رحمه الله. اما وكنف برك لمن امك من اهل الفضل ممهد. وعين رعايتك لهم مسهد. ومنزل حفايتك بهم متعهد. فكل وعر يلتمونه في سبيل قصدك مستسهل. لا يرويهم دونك منهل. ولا يميل بهم وانت العلم مجهل. وممن راى ان يقتحم نحوك ظهري الحجة ومحجة. ويعزن في ام كعبتك بين عمرة وحجة. ويرحل الى حضرتك المالوفة مهاجرا. ويعتمد هلف(?) في طلب العلم تاجرا. ليجتهد في جمعه وكسبه اجتهاد مغترب. ويملا من نمنا يعد وفوا(?) وعاء غير سرب. ومذهبه الاقتباس من انوارك. والالتباس برهة من الدهر بجوارك. والاستيناس باسرة بشرك ومسرة جوارك. فلان وله من الفضل مذاهب يبهج عندها الذهب. وعنده في النبل مراتب لا يفارق زندها اللهب. ونستغربه

نستغربه

نستغربه. وتخبره فتكبره ان شا الله تعالى

ولـه مراجعا

سلام كعرف المسك او عنبر الند ... على من غدا في الفضل فردا بلا ند
سلام كانفاس الاحبة موهنا ... سرت بشذاها العنبري صبا نجد
على من تحدانى بمعجز شعره ... فاعجز اذ في عفوه منتهى جهدي
سلام كايماض الغزالة بالضحى ... الى الروضة الغنا غب الحيا العد
غزاني من حولا اللسان بلامة ... مضاعفة التاليف محكمة السرد
دلاص من النظم البديع حصينة ... ترد سنان النقد منثلم الحد
عليها من الاحسان والحسن رونق ... كما دب متن السيف من صدا الغمد
وفيها على الطبع الكريم دلالة ... كما افتر ضوء السقط عن كرم الزند
ابا عامر لا زال ربعك عامرا ... بوفد الثناء الحر والسودد الرغد
لقد سمتني في حومة القول خطة ... لقفت لها راسي حياء من المجد

وكتب عن امير المسلمين الى ابن حمدين في امر ابي الفضل عياض المذكور. وفلان اعزه الله بتقواه. واعانه على ما تولاه. ممن له في العلم حظ وافر. ووجه سافر. وعنده دواوين اغفال لم تفتح لديه الشيوخ اقفال. وقصد تلك الحضرة ليقيم اود متونها. وتعالج رمد عيونها. وله البينا مانة مرعية اوجبت الاشادة بذكره. والاعتنا بامره. وله عندنا مكانة حفية تقتضي مخاطبتك بخبره. وانهاضه الى قصدنا وطره. وانت ان شاء الله تسدد عمله وتقرب امله. وتصل اسباب العون له

ولـه مراجعا الى احد الشعرا.

اما ونسيم الروض طاب به سحر. وهب له من كل زاهرة نشر

تحامى له عن سره زهرة الربا ... ولم تدر ان السر في طيه نشر

ففي كل سهب من احاديث طيبه ... تمائم لم يعلق بحاملها وزر

لقد نفحتني من ثنايك نفحة ... ينافسني في طيب انفاسها العطر

تضوع منها العنبر الورد فانثنت ... وقد اوهمتني ان منزلها الشحر

سرى الكبر في نفسي لها ولربما ... تجانف عن مسرى ضرائبي الكبر

وشبت بها معنى من الراح مطربا ... فخيل لي ان ارتياحي لها سكر

ابا عامر انصف اخاك فانه ... واياك في محض الهوى الما والخمر

امثلك يبغي في سمائي كوكبا ... وفي جوك الشمس المنيرة والبدر

ويلتمس الحصبا في نغب الحصا ... ومن بحرك الفياض يستخرج الدر

عجبت لمن يهوي من الصفر تومة ... وقد سال في ارجاء معدنه التبر

وكتب عن امير المسلمين الى اهل سبتة بولاية ابي زكريا يحيى بن الامير ابي بكر كتابنا ابقاكم الله واكرمكم بتقواه. ويسركم لما يرضاه. واسبغ عليكم نعماه. وقد راينا والله بفضله يقرن جميع ارائنا بالتسديد. ولا يخلينا في كافة انحائنا من النظر الحميد. ان نولي ابا زكريا يحيى بن ابي بكر محل ابننا الناشي في حجرنا اعزه الله وسدده. في ما قلدناه اياه من مدينتي فاس وسبتة حرسهما الله على الرسم الذي تولاه غيره قبله. ووصيناه بما نرجو ان يحذيه ويمتثله. ويجري عليه قوله وعمله. ونحن من ورا اختباره. والفحص عن اخباره. لانه بحول الله في امتحانه وتجريبه. والعناية بتخريجه وتدريبه. والله عز وجل يحقق مخيلتنا فيه. ويوفقه من سداد القول والعمل الى ما يرضيه. فاذا وصل خطابنا فالتزموا السمع

والطاعة. والنصح والمتابعة جهد الاستطاعة. وعظموا جانبه بحسب مكانه منا قدره. وامتثلوا في كل عمل من اعمال الحق نهيه وامره. والله تعالى يمده بتوفيقه وهدايته. ويعرفكم يمن ولايته.

وكتب عنه الى ابي محمد عبد الله بن فاطمة رحمه الله. كتابنا اطال الله في طاعته عمرك. واعز بتقواه قدرك. وشد في ما تتولاه ازرك. وعضد بالتوفيق والتسديد امرك من حضرة مراكش حرسها الله وقد راينا والله ولي التوفيق والهادي الى سواء الطريق. ان نجدد عهدها الى عمالنا عصمهم الله بالتزام احكام الحق وايثار اسباب الرفق. لما نرجوه في ذلك من الصلاح الشامل والخير الاجل والعاجل. والله تعالى ييسرنا لما يرضيه من قول وعمل منه. وانت اعزك الله ممن يستغني باشارة التذكرة. ويكتفي بلمحة التبصرة لما تادي اليه من السياسة والتجربة. فاتخذ الحق امامك. وملك يده زمامك. واجر عليه في القوي والضعيف احكامك. وارفع لدعوة المظلوم حجابك. ولا تسد في وجه المضطهد المهضوم بابك. ووط للرعية حاطها الله اكنافك. وابذل لها انصافك. واستعمل عليها من يرفق بها. ويعدل فيها. واطرح كل من يحيف عليها ويوذيها. ومن سبب عليها من عمالك زيادة. او خرق في امرها عادة. او غير رسما او بدل حكما. او اخذ لنفسه منها درهما ظلما فاعزله عن عمله. وعاقبه في بدنه. والزمه رد ما اخذ تعديا الى اهله. واجعله نكالا لغيره حتى لا يقدم منهم احد على مثل فعله ان شا الله وهو تعالى ولي تسديدك. والملي بعضدك

وتابيديك لا اله الا هو **وكتب** عنه الي اهل غرناطة كتابنا
عصمكم الله بتقواه • ويسركم لما يرضاه • وجنبكم ما يسخطه ويأباه •
من حضرة مراكش حرسها الله تعالي يوم الجمعة التاسع عشر من شهر
المحرم سنة ... وقد اتصل بنا انكم من مطالبة فلان على ولكم • وفي
منوان عملكم • فالي م تلجون في الغلب • وتجدون في الغلب • وتفرعون
النبع بالغرب • لقد ان لحركتكم في امره ان تهدا • وللثايرة بينكم
ان تطفا • ولذات بينكم ان تصلح • ولوجوه المراشد بينكم ان تتضح
فاذا وصل اليكم خطابنا هذا فاتركوا متابعة الهوي • واسلكوا
معه الطريقة المثلي • ودعوا التنافس على حطام الدنيا • وليقبل
كل واحد منكم على ما يعنيه • ولا يشتغل بما يغضبه ويعنيه • ولابد
لكل عمل من اجل • ولكل ولاية من غاية • ولن يسبق شي اناه • واذا
اراد الله امرا سناه • وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم • والله
يعلم وانتم لا تعلمون • وفقكم الله لما فيه صون اديانكم واعراضكم •
وتسديد انحايكم واغراضكم بمنه **وكتب** اعزه الله
مرحبا بك ايها البر القادح • والروض النافح • فما احسن تولجك
واعظم تارجك • لقد فتحت بالمخاطبة بابا • طالما كنت له هيابا
ورفعت حجابا • ترك قلبي وجابا • ومازلت احوم عليه شرعه •
فلا اسيغ منه جرعه • واغازلها املا • فلا اطيقها عملا • والحظها
امدا اذوب دونه كمدا • وفي تعب من يحسد الشمس نورها •
ويجهد ان ياتي لها بضريب • الي ان ورد كتابك الخطير • مشتملا
على نظم من الكلام • رايق الاعلام • يقرب من الافهام • ويبعد

نيله في الاوهام • قد ارهفت نواحيه بالتهذيب • وطرزت حواشيه
بكل معنى غريب • وحصنت معانيه باللفظ الرايع المهيب • فازددت
له تهيبا ورعبا • وعاينت منه مركبا صعبا • وقلت التغافل عن
الجواب • اولي بالصواب • وان المنت بالجفا • وقابلنا لوقا باللقا •
اذ لبس بلبيب من يعارض السيل بوشل • ويناهض الشهير بفشل
ويطاول الفيل بشلو متشل • ولا باديب من يقيس الشبر بالباع
والمد بالصاع • والجبان بالشجاع • والقطوف بالوساع • فمن
طلب فوق طاقته افتضح • ومن تعسف الخرق التارخ رزح • ومن
سبح في البحر كم عسى ان يسبح • لا جرم انه اقتضانا في المراجعة صدق
لنا كريم لم يلتفت الي معذرة • ولا سمح بنظرة • فتكلفناها بحكم
عزمته تحت فادح حصر • وبارح بصر • فقد يكل على علمك الخاطر •
ويخوي النجم الماطر • وربما عادا للسن في بعض الاوقات لكنا •
والجواد كودنا • وحجر القريحة تمدا • وحسام الذهن معمندا • فان
تفضلت بالاغضا • وسامحت في الاقتضا • سلمت لك في البد
البيضا • وبرزت لشكرك في الفضا • واجتلبت منه ادام الله عزك
في معنى نعذر تلاقينا • عند قرب تدانينا • فسوله حسانا •
حسبتها برهانا • ورايت بها السحر الحلال عيانا • ولين اعترض
عا يق الزمن دون ذلك الامل • وقد عارضنا منه لمم • وما رادني
من بدله فم • فان نفوسنا بحمد الله في المقاصد والاغراض •
متلاقية على موارد الاخلاص والاحماض • والله تعالي يحفظ جواهرنا
من الاعراض • ويصونها من الانتكاث والانتقاض • بمنه وطوله

انه على كل شيء قدير • وبيده الامر والتدبير • واما ما حلاه من صورة الود في معرض الجد • فقد نوى بين الجوانح محلا • لا يسوم الدهر عقده حلا • ولا يزال الجفني في رعيه مستمدا • وقلبي لصونه ممهدا • ان شاء الله • واقرا عليك سيدي المعظم في خلدي • سلاما شريف النصاب • كريم الاحساب • والسلام الاتم الاعم • ما طلعت ما طلعت الانجم وتضوع المسك الاحم • على سيدي المعظم • ورحمة الله وبركاته

ذو الوزارتين المشرف ابو بكر

محمد بن احمد بن رحيم رحمه الله رجل الشرف سوددا وعلا • وواحد اشمّا لا على الفضل وانبيلا • استقل بالنقض والابرام • واوضح رسم المجاملة والاكرام • فله الشفوف في المجد • والخفوف الى الوفد • تجتليه بساما • وتنتضيه حساما • ان والحاك ابرم عقد اخائه • واعفاك من زهوه وانتخائه • مع ادب يزخر بحره • وتتزين له لبة الزمان ونحره • وسجية خلصت خلوص التبر • ونفس سلمت من الخيلا والكبر • تتهاداه الدول تهادي الروض للنسيم • وتفتقر اليه افتقار المراع الى الغيم فيطلع بافاقها طلوع الشمس • وينشر سيرها الحميدة من رمس قد امنت غوائله • وحسنت اواخره واوائله • وبنو رحيم من اعلام الشرف في القديم والحديث • وعنهم يوثر اطيب الحديث اتصلوا في الفضل اتصال الشؤبوب • ونشاوا كالرمح انبوب

على انبوب **وقد** اثبت له ما ترتشفه رشفا • وتبصر له في سماء الاحسان شروقا • فمن ذلك قوله من قصيدة •

نفديك من منزل بالنفس والذات … كم لي بمغناك من ايام لذات
تجني بك العيش والآمال آنسة … اعوام وصل قطعناها كساعات
تسعى لديك اغانيا قات مسلسلة … والدهر قد نام عنا باصطباحات
يا قبة النهر لا زالت مجددة … تلك المعالم ما دامت مقيمات
حفلت من قبة بيضاء حف بها … نهر تفضض يجري بين دوحات
عليك مني ريحان السلام كما … حيتك مسكة دارين بنفحات
نجر البنيات لا تنفك آهلة … بمن حوت وهم خير البريات
لله يوم ضربنا للمدام بها … رواق لهو بطاسات وجامات
وللبلابل الحان مرجعة … تجيبهن غوانينا باصوات
وللرياحين انفاس معنبرة … مع الرياح توافينا لاوقات
وللمياه ابتسام في جداولها … كما تشق جيوب فوق لبات
حدائق احدقتها للمنى شجر … خضر واودية حفت بروضات
جنات انس رعى الرحمن بهجتها … حييت نفسي منها وسط جنات
منازل لست انوي غيرها سقيت … حيا يعم وخصت بالتحيات

ووصل هو وابن وضاح صهر المرتضى وابن جمال الخلافة صاحب صقلية الى احدى جنات مرسية فخلوا منها في قبة فوق جدول مطرد • وتحت ادواح طيرها غرد • واقاموا يتعاطون رحيقهم • ويعمرون بالموانسة طريقهم • اذا بالجنان قد وقف عليهم وقال كان بموضعكم هذا الامير صاحب الموضع ومعه شعور منشورة

وخدود غير مستورة • قد رفعت عنها البراقع • وما منها نظرة الا وفي سهم واقع • فاستد عجما وكتب في احدى زوايا القبة •

فادنا وددنا اليك تجيئنا بنفوس تفديك من كل بوس
فنزلنا منا زلا لبدور وحللنا مطالعا لشموس

وله يهنئ الوزير المشرف ابا الحسن اخاه بمولود وكان اكرم من الغمائم • واوفر من شمائم • واوصل من ليث بخفان • واغزل من ظبي بعسفان • فطوى منه الحمام اوحدا • واحله الجوانح ملحدا • •

خلصت اليك مع الاصيل الانور امنية مثل الصباح المسفر
غراء الا انها من خاطري بمكان اسود ناظري من محجري
ارجت شذا ارجاؤها فكانما قد ضمخت بالحالج من عنبر
اهدت الي مع النسيم تحية فتقت نوافجها بمسك اذفر
فاتت كما زارتك عاطرة اللمى بيضا صيغت جوهرا في جوهر
هيفا رودا ذات خصر مايس ومعاطف لدن وردف مفطر
مرت جوانب همتي فكانما محجنا بها انا انبع في حمير
يا حسن موقع ذلك الامل الذي تزري حلاوته بطعم السكر
نظم السرور كما نظمت لآليا بيد الصبابة في مقلد معصر
ورد الكتاب به فرحت كانني نشوان راح في ثياب تبختر
لما فضضت ختامه فتبلجت بيض الاماني من سواد الاسطر
قبلت من فرح به خد الثرى شكرا ولا حظ لمن لم يشكر

يا مورد الخبر الشهي وحاوي الامل القصي وهادي النبا السري

زدني من الخبر الذي اوردته يا بردة النعمى على فواد المخبر

صفحا وعفوا للزمان فانه ضحكت اسرته ووجهه المتنمر
طلع البشير بنجم سعد لاح من افق العلى وبشبل ليث مخدر
لله درك اي فرع سيادة اعطيته وقضيب دوحة مفخر
طابت ارومته واينع فرعه والفرع يعرف فيه طيب العنصر
انت الجدير بكل فضل نلته وخومته وبكل مكرمة حري
يهني رحيما انها قد انجبت برحيم المحمود اسنى مدخر
نامت عيون الدهر عن جنباته وحمت مناهله متون الضمر
وصفا له ولاخوة يتلونه ماء الحياة لديك غير مكدر
فلانت بدر السعد وهو هلاله ولانت سيف المجد وهو السمهري
اندي البشير بمهجتي وبتالدي وبطارفي ومددت ان لم تعذر
بابي ابوه اخي كبيري والذي اسدى الي مواهبا لم تصغر
ذاك الذي علقت بعلو نفاسه منه العلى وكانه لم يشعر
مصباح من هامت به ظلماؤه ومنار هدي السائر المتحير
بدر ولكن ان تطلع كاملا ليث ولكن عند عزمته جري
ندب تدل على علاه خلاله كالسيف يدري فضله في الجوهر
سيف تحلى بالعلا رياسة وصفت جواهره لطيب المكسر
لو كانت العليا شخصا ماثلا لرايته منها مكان المغفر
وكذا رحيم من نمته فانه حاز السيادة كابرا عن اكبر
نحن الرحيميون ان ذكر الندى نذكر وان ذكر الخنا لم نذكر
ان اخبروك او اختبرت علاهم انساك فضل الخبر طيب المخبر
شمسوا الثناء مع البرية والثنا يوما فغازوا بالقداح الايسر

شرف سقاه الفضل وسمي العلا — تتضوع ازهار الثناء الاعطر
سادتنا ساداتُ كل معاشر — ان حصّلوا ولانت سيد معشر
فإذا تلاحظت لاكارم من فتى — مضر اشار اليك كل المحضر
واذا جروا يوم المكر سبقتهم — وأتوا لقسمة مغنم لم تحضر
واذا دجى خطب فاظلم ليله — جلّيت ظلمته بفضل تدبر
واذا وهبت فانت اكرم واهب — واذا نطقت فانت اصدق مخبر
أباك يبغي من غدا متننا شدا — بينا دووه على مرور الاعصر
واذا تباع كريمة او تشترى — فسواك بايعها وانت المشتري
كم من يد عندي له اغلت يدي — ان حصلت او عددت لم تحصر
هو مفخري يوم الجدال ومنصلي — يوم النزال وآيتي في العسكر
من اين في شكره يقاوم بعض ما — فسترته وكثيره لم اذكر
فلأستعين عليه في شكري له — بالاوحد القاضي الاجل الاكبر

قاضي القضاة وماجد الامجاد والحبر المعظم والامام الاشهر

ملك الملوك ونخبة الاقيال من — كلب وكل متوج في حمير
السامي النسبين ان ذكر العلا — والمحرز الشرفين يوم المفخر
من ذروة المجد الذي حل السهى — وجرى بسعد عطارد والمشتري
لولاه ما طلعت اهلة سودد — فينا ولو طلعت لنا لم تقمر
من لم يرد علياه لم يرد العلى — من لم يلذ بحريمه لم ينصر
طرزت ديباج القصيد بذكره — فاتى كما راقتك حلة عبقر
ونشرت بعض خلاله فكانني — بالمسك قد اذكيت عود المجمر
هو مفخر الاشعار ان ذكرت به — فاذا خلت من ذكره لم تذكر

وغدت كأجسام مضت ارواحها — فتخالها منسية لم تقبر
يا باعثا جدلي الي ومجددي — ابدا على صرف الزمان ومظهري

من بعد ما قضيت حق ابي امية ذي المعالي والثناء الابهر

هنيت نفسي ثم جئت مهنيا — أنا حاضر معكم وان لم احضر
انا ذاك شيمتي الوفا وانني — لا بالملول ولست بالمتغير
واذا تنكرت الاحبة فالرضى — مني الجزاء ولست بالمتنكر
لا صبر عند كل عظيمة — واذا ظلمت مجاهرا لم اصبر
ودي هو الود الذي بينا به — اولا فجرب ثم بعد تخبر
مهما تقسني بالرجال وجدتهم — مثل الحصا ووجدتني كالجوهر
واليكها مثل العروس زففتها — سكرى تجرر ذيلها بتبختر
عذرا الا انني حملتها — عذر التأخر ليت لم اتأخر
وركبت اعناق الرياح مسارعا — وشققت كل تنوفة لم تعمر
مستهديا عطف التجاوز والرضى — مستشفعا عرف الكثيب الاعفر
فابسط بفضلك عذر وافدة العلى — وابسط لها وجه الكريم الموسر
واسمح لها لا تنتقدها انها — مع مفرط الاعجال قول مقصر
لولا تجاوزك الكريم لاصبحت — نهب المزيف عرضة المستفصر
لا زلت تبقى للمحامد جامعا — مع احمد في ظل عيش اخضر
والسعد ينشر فوق راسك راية — تبقى مع العليا بقاء الادهر

وكتب اليه الوزير الفقيه الكاتب ابو بكر الطائي معاتبا له على ترك الزيارة قطعة اولها •

الا هل امرّ الدهر منك ابا بكر — بفكر فاني لست تنفك عن فكري

فراجعه عنها معتذراً عن تأخره شاكراً له على ما أهداه اليه من شعر

سلام كما حيتك عاطرة النشر   والا كما هب النسيم مع الفجر

وود كما سلسلت صافية الطلا   وعهد كما راقت خدود من الزهر

وذكر كما غنت حمامة أيكة   وشوق كما حن الحمام الى الوكر

يؤم الى ذاك الجمال كما أتى   حبيب بلا وعد ووصل بلا هجر

تحية من يفديك من كل حادث   وقيت الردى بالنفس والاهل والوفر

ولله روض من جنابك زارني   لقفت له راسي حباءً أبا بكر

هو السحر بل أسرى من السحر رقة   وأسرى الى الاكباد من نطف الخمر

نسيت يدي مهما نسيتك معرضا   واخمل ذكري ان ازحت عن ذكري

ولا ذكرتني ألسن الحمد ما انثنى   لساني عن حمد لآلائك الغر

ولكن عدتني عنك لا متلاهيا   عواد عدت من عادة الزمن النكر

فحسن ولا تعتب بي الظن والتمس   وعندي لك العتبى لها احسن العذر

أمثلي يرى عن ذلك السرو ساليا   سلوت اذا عن كل مكرمة بكر

ولو لم تكن بيني وبينك أسرة   لمت بذاك الفضل والعلم والشعر

ولكنها قربى تعلق بالحشا   لدي لها الاخلاص في السر والجهر

وحب مع الايام يزداد جدة   تمكن ما بين الجوانح والصدر

ولولا وقد أسلفت كل بديعة   من الفضل قد خطت على صفحة البدر

سننت العلى منا المكارم والندى   وحليتها حليا يتيه على الشذر

وقلدت جيد الدهر سلك محاسن   وصغت سوار المجد في معصم الدهر

وألبستنيها من ثنايك حلة   مطرزة العطفين بالنظم والنثر

نثرت على القول درا كأنه   سقيط ردا الغيث في الورد والنضر

وكم

وكم لك عندي من يد ألمعية   يقل لها بذل البقية من عمري

ومن مدح ضمنتها كل مفخر   حبيبة الانفاس مسكية النشر

تسير بها الركبان في كل غارب   من الارض سيرا مثل سير القطا الكدر

بإنشادها تحدو الحداة وتهتدي   بها كل من قد هام في المهمه القفر

وهل انت الا دوحة المجد أثمرت   لنا فاجتنينا يانعا ثمر الفخر

نماك الى العليا جحاجح سادة   فمنهم ذوو التيجان في سالف الدهر

ومن يك من قحطان فهو ممجد   فقحطان ذو التاج المكلل بالدر

وكم لك من جد رفيع متوج   بتاجين من در وآخر من تبر

فخار تمكن رب المكارم والعلى   وجيدا كما قد قيل في بيضة العقر

وميسون حاز البسيطة بالقنا   وباليمنيات المهندة البتر

وثار على ملك الامويين قائما   بملك بني العباس ناهيك من فخر

برايته البيض ارتقى درج العلى   وحل ذرى العليا براياته الخضر

وفي يمن أضحى الفخار فإنها   حمت احمد المختار بالبيض والسمر

ولو لم يكن للحميريين غير ما   أتتنا به الآثار عن ملتقى بدر

ويوم حنين اذ دعاهم محمد   نبي الهدى فاستؤصلت شأفة الكفر

فلا عزة ما لم تكن حميرية   ولا همة الا لمعتلي القدر

وان كانت الدنيا أرتك تجهما   فمن عادة الدنيا مطالبة الحر

وان قعدت بعض القعود فقد درت   بأنك حقا واحد الدهر والعصر

وقد علمت قوم بأنك تاجها   ولو انها حلت ذرى الانجم الزهر

فتعسا لأيام تحط ذوي العلى   وتعلي حطيط النفس والنجر والقدر

فدونكها كالروض سامره الحيا   وحياه قبل المحل منسجم القطر

مقنعة خوف انقيادك خجلة ... كما اقبلت عذرا في حلل خضر
على انني ادري باني مقصر ... ولكنني ارسلتها بيدي عذر
فكنت كمن يهدي الى الماء نغبة ... ويقصد ارضا هاشميين بالتمر
ولا بد من وصل الزيارة فانما ... بحق العلى مني على قدم البر

وغنى له في بعض ايام الانس شعر له لوطة بالنفس وهو

خليلي سيرا واربعا بالمناهل ... وردا تحيات الخليط المزايل
فان سال الاحباب عني تشوقا ... فقولا تركناه رهين البلابل

فكان بها من استحسنهما ورغب اليه في ان يذيلهما فقال

وان بيننا سوى لعذر فذكرا ... بامري ولا تدري بذلك عواذلي
لعل الصبا تاتي فتحيي بنفحة ... فؤادي من تلقاء من هو قاتلي
فيا ليت اعناق الرياح تقلني ... وتنزلني ما بين تلك المنازل

وفي بعض الايام غني له هذا الشعر

بدا فكانما قمر ... على ازراره طلعا
بفت المسك عن يقق الـ ... جبين بنانه ولعا
وقد خلعت عليه الكا ... س من اثوابها خلعا

وحضرها من استحسن الشعر والعمل ورغب اليه في تذييله فقال

فابدى من محاسنه ... الى ابصارنا بدعا
فلما فت اكبدنا ... وحاز قلوبنا رجعا
فقامت عين اسفا ... وفاضت نفس جزعا

وله في ذي الوزارتين ابي الحسن بن الحاج رحمه الله تعالى [جعفر]

سلام كما نمت بروض ازاهر ... وذكر كما نامت عيون سواهر

تحية

تحية من شطت به عنه داره ... وانت له عين وسمع وناظر
فيا سيد السادات غير مدافع ... ويا واحد الدنيا ولا من يفاخر
لك الشرف الاسمى الذي لاح وجهه ... كما لاح وجه الصبح والصبح سافر
لئن شهرت في المعلوات اوائل ... لقد شرفت بالماثرات اواخر
سجايا استنوت منهن فيك بواطن ... اقامت عليهن الدليل ظواهر
اباحسن شكري لبرك حافل ... وذكري وان لم اقض حقك عاطر
حرمت ندى تلك الظلال فاحرقت ... فؤادي سموم للنوى وهواجر
واني على فقد الصديق لجازع ... على ان قلبي للحوادث صابر
جنانيك اغنيت العلاء بجنية ... اذكره عهدي فهل انت ذاكر
فان كنت قد اخللت فالفضل بامر ... وان كنت قد قصرت فالمجد عاذر
اما انه لولا خلائقك الرضى ... لما كان لي عذر ولا قام ناصر
فمد يد الصفح الجميل فانني ... على كل ما توليه واوليت شاكر

وله من قطعة كتبها الى القاضي ابي امية ابراهيم بن عصام مدة قضائه بمرسية وكانت بينهما مراسلات واشعار ومكاتبات ادخلت منها ما اسفرت له وجوه الاستحسان وقامت على طبعه شواهد الاحسان فمنها هذه واولها

في السيادة حلت منزل القمر ... وانت منها سواد القلب والبصر
وفي الجلالة لا تدرى لها صفة ... لكنها غبرة جاءت من الغير
اما المعالي فقد حطت رواحلها ... كذلك والخبر يغنيني عن الخبر

ومنها

طرزت ثوب المعالي بعدما درست ... رسومه فاتانا معلم الطرر
رقت فراقت سناء للعلى شيم ... كانما قطعت من رقة السحر

وطاب عرف ثناء ذاع ريقه … كما انتشقت نسيم العنبر الزفر
لولاك ما آب ما المكرمات ندى … عندي ولا سفرت لي اوجه البشر
كم من يد لك في اجيادنا كتبت … والله يعلمها في صفحة القمر
لا تنثني ابدا نثني عليك بها … كانما هي آيات من السور
يعذلك كل من لا سوا سوى نفر … علمت بغيهم لا كان من نفر
يجفون ضد الذي يجفون من ملق … فلا تثقهم وكن منهم على حذر
ان الحجارة تلفى وهي جامدة … حتى اذا قدحت حيتك بالشرر

وله اليه من قطعة ذهب اولها ولم يثبت الا نعرلها

خص يا غيث مربع الاحباب … وتعاهد بالعهد عهد التصابي
ولتسلم على معرس سلمى … ولتصل بالرباب دار الرباب
واذكرن اذ مررت دار السعدى … عن غرامي ولوعتي واكتئابي
ومل العبد بعدكم مستهاما … اترى هل لديكم من اياب
في روضات كل انس وطيب … ومغان سكانها اصل ما بي
فكساها العلاء ثوب بهاء … وسقاها الجمال ماء الشباب
ثم طارت آلبابنا فبقينا … بين اهل الهوى بلا الباب
واصيبت بها القلوب فصارت … لشقاء ما ألف الاوصاب
امرضتني مرضى صحاح ولكن … عذابي من الثنايا العذاب
اقسم الشوق ان يقسم قلبي … بين قوم لم تسنا لواعج مصابي
فرقة آثرت صدودي واخرى … اخذت سيرجدها في الذهاب
اي وجد اشكوه وقد صار قلبي … رهن ايدي الصدود والاعتراب
بعت حظي من الوفاء مني ما … لم امت حسرة على الاحباب

ولين

ولئن همت بالجمال فاني … ابدا عفت موضع الارتياب
ردعتني عن القبائح نفس … خلقت من محاسن الآداب

وكتب اليه الكاتب ابو العباس احمد بن حيدوس القرباقي شاكرا على زيارته له وناشرا لفضل صدا فته معه

يا سريا تختال منه الوزاره … في الحلى تارة وفي الحلي تاره
بك تختال خطة حملت منك … على شخصها بهاء وشاره
ظهرت فيك للجلال خلال … علما للندب للسناء اماره
يا ابا بكر الوحيد بعصر … لم يزل جاعلا عليك مداره
زرت بالفضل والفضائل تقضي … ان نوالي الى ذراك الزياره
دمت يا نخبة الكرام عزيزا … ماتلى الليل في الزمان نهاره

فراجعه عن ذلك بما سد به طرق الاحسان والمسالك

يا زكيا غدا يشيد فخاره … مذ شدا للعلى يشد ازاره
وحساما براحة المجد عضبا … شحذت راحة الذكاء شفاره
سام الفضل منك روض ذكا … هصرت لي يد العلا ازهاره
ونمت ديمة الصفا فروت … مربع الود بيننا وبماره

يا سنا مقلة الزمان ابا العباس يا حلى جيده يا فخاره

فاذا قيل من فتى الفضل يوما … واشاروا فانت معنى الاشاره
زارني من سماء فكرك روض … مثل ما واصل الحبيب الزياره
مهرق جاء في ثياب عروس … اصبح المجد تاجه وسواره
اي شكر اي بر يكافي … حق حبر سناؤه قد اناره

ومن الغي ان اراجع بالشعر فتى لا اشق فيه غباره

غبرا إني وثقت إغضا ندب … عبر الدهر عنه أي عبارة

وله

خلت بنان الشوق بين جوانحي … مرآك فانتهبت منا لوجد

وتحدثت نفسي بزورتك التي … قطعت بلا شك من الخلد

فتعللت بالوهم وانتعشت … سرا حشاشتها على البعد

يا بغيتي قلبي لديك رهينة … فلتحفظيه فربما قد ضاعا

أو قدته وتركته متضرما … بأوار حبك يستطير شعاعا

لا تسلميه فإنه نزعت به … تلك الحصاة إلى هواك نزاعا

حاشا لمثلك أن يضيع براعتي … ولمثل حبي أن يكون مضاعا

وله في الأمير الأجل أبي إسحق إبراهيم بن تاشفين في شعبان سنة ٥١٠

سقى الله الحمى صوب الولي … وحيا بالأراكة كل حي

وإن ذكر العقيق فباكرته … سحائب معقبات بالولي

تروض مسقط العلمين سكبا … وتلبسه جنى الزهر الجني

ولا بليت لمرسية برود … مطرزة بأشتات الحلي

ذكرت معاهدا أقوت وكانت … أواهل بالقريب وبالقصي

أقول وإن غدوت حليف شجو … أعلل لوعة القلب الشجي

لأصرف عفة كفي وطرفي … عن اللحظ العليل لترجي

وأخزن منطقي عن كل هجر … وأهجر كل ملسان بذي

ولما أن رأيت الدهر يدني … دنيا ثم يسطو بالسني

وجدت به على الأيام غيظا … على وجد اليتيم على الوصي

طلبت فما سقطت على خبير … يخبر عن ودود أو صفي

على أني بحثت على كريم … فما ألفيت ذا خلق رضي

ولولا واحد لسددت عيني … فلم تفتح في شخص سري

هو الملك المعظم من ملوك … يباري بها سنا الأفق السني

له همم تعالى كل حين … يفوت بها ذرى النجم العلي

وحسن خلائق رقت فجاءت … كما هب النسيم مع العشي

مصون العرض مبذول العطايا … ندي الترب مبرور الندي

جواد جوده إن سيل سيل … ويأبى عرفه مثل الأتي

يمد إلى العفاة يمين يمن … تلين قسوة الدهر الأبي

تحلى ملكه بعلى نهاه … كما ازداد المقلد بالحلي

تدار عليه أكواس المعالي … فنأخذ من هزبر أريحي

يطارد بالضحى خيل الأعادي … ويؤوي كل وفد بالعشي

لإبراهيم عند الله سر … يدق خفى عن النظر الخفي

يرى غيب الأمور إذا ألمت … بعين الفكر والرأي البدي

ويوضح كل مشكلة فيرمي … بها فيصيب شاكلة الرمي

درت صنهاجة ولها علاها … بأن علاه مفتخر للندي

وتعلم أنه السيف المحلى … لدفع الخطب أو قرع الكمي

وكم من سيد فيهم ولكن … أتى الوادي فطم على القري

أبا لبث الحروب ومن تردى … رداء الفضل والخلق الرضي

لقد أصبحت روح العدل حقا … وأسود مقلة الملك الحني

سواك يريح من وخد المطي … ويقصر عن مدى الأمل القصي

وأنت تصادم العلياء لما … غدت مرقى لكل فتى علي

تصادر كل معضلة نؤود … متى هجمت بصدر السمهري

وتكشف كل عمياء بهدي   حكى هدي النبي الهاشمي

أبا إسحق يا ابن أمير ملك   يقصر عنه ملك التبعي

ليوسف معجز يروى ويتلى   كما يتلى الحديث عن النبي

ركبت مناهج التقوى فعاشت   أمورك كل أمر معتلي

وسرت بسيرة العمرين عدلا   ولم تقعد مضاء عن علي

أيا ملك الملوك لدي قول   فوطئ لي على كنف وطي

وحسن فضل أخلاق كرام   إذا حيت نفحن مسك ذكي

لك الفضل الذي أوليتنيه   فأشكره ولي حق الولي

وأمري مظلم بالشرق حتى   تبلجه يد المولى العلي

ومذ أوقفت خدمة كل أمر   فسبب لي إلى السبب الحظي

ومهما دار فوقك تمقتنه   رحال الانتصاف إلى سري

فلا تسمع لشناء بمنبر   ودع أقوال مماز غوي

دعي في الصفاء وليس يعطى   بقدر الحب والود الحفي

وليت قلوبنا شقت فيدري   بها فضل الخؤون من الوفي

ويهني المجد عمر ولئت فيه   جسيم الأجر بالشيخ الزكي

كلامي قاده ودي فأهدي   إليك قصيدة مثل الهدي

تحذها كالعروس تفوق طبعا   أباوح الشيخ من الحلي

وله فيه من قصيدة وجه بها اليه في عيد الفطر سنة ٥١٠ه

لدى سراك لعدو الجرد تصميم   وفي عداك لبيض الهند تحطيم

وللمكارم لا زالت مخيمة   بساحة الدولة العليا تخييم

ثوى بربعك مل الدهر منتظما   من المآثر منثور ومنظوم

آيات عدلك تتلى وهي معتبر   سر لكم في ضمير الدهر مكتوم

لله فيك حديث سوف توضحه   وللمعالي على علياك تحويم

ومنها

تدبير ملكك بالتأييد مفتتح   ما لم يكن هكذا ملك فمذموم

قسطت عدلك بين الناس فاعتدلوا   وللممالك تقسيط وتقسيم

لله فضلك ما يلقاك مكتئب   إلا انثنى وهو مغمور ومعصوم

قضى الإله وجود منك يغمرنا   بأن ما لك بين الناس مقسوم

لما سريت إلى حمص وقد ظميت   أسرى إليها سحاب منك مركوم

ووافت الريح تستسقي الغمام بها   مهما تهب وللأنواء تغييم

كأنما المحل والأنواء تكنفه   جيشان ذا هازم يلفى ومهزوم

لما اكتسى الزهر وشيا من أزاهره   ومبرم المحل منبت ومفصوم

عاد الزمان ربيعا عندما طلعت   بني لها في سماء الفضل تعظيم

ومنها

رق النسيم وراقت كل غادية   فالأفق طلق وبرد الأرض مرقوم

كم منة لك عندي لا ينوء بها   شكري ولو أنه بالمسك مختوم

قيد تبين أياد منك طائلة   شتى فمنهن مجهول ومعلوم

من لي بذاك ولو وافتك تجد لي   السبعة الشهب والسبع الأقاليم

يحف لي منك إعلاء وتكرمة   بر بمنطقة الجوزاء محزوم

مزحزح من هجر الأوطان من سعة   وقاده نحوكم حب وتتييم

أن يعتلي ويرى في النجم منزلة   يحفه منك تكريم وتنعيم

ومنها

بيني وبين النوى دخل فإن صدعت   شملي فعندي تفويض وتسليم

وإن تكن نثرت سلكي نوى قذف   فإن سلك رجائي فيك منظوم

لسقيا لعهد خليط لست أذكره   إلا حننت كما قد حنت الهيم

مهما تنفست من تلقائه نفسا ... شوقا تحدر من عيني تسنيم
فالنفس من نعل خمر له صفة ... ميم وواو وجيم بعدها جيم
عسى الليالي بسعد الملك تنظمنا ... إن أنصف الدهر والانصاف معدوم

الوزير الكاتب أبو محمد بن القسم

رحمه الله • رجل زهت به الرياسة والتدبير • وجبل دونه يلملم وثبير • ووقار لا يستفز ولو دارت عليه العقار • اذا كتب باهت البدر رقعته • وقرطست افئدة المعاني نزعته • وضعته الدولة في مغربها • واطلعته في مشرقها • فاظهر جمالها • وعطر صباءها وشمالها • فسهل لراجيها حزنها • وصاب بآجن السير مزنها • وافصح ببشرها • ونفح بعرف المعالي نشرها • وجادت يده بالحيا • وعادت به ايام الفضل بن يحيى • الا ان الايام انفته فما ابقته • وخشيت مكرها فغشيته نكرها • فتخلت عنه الدولة تخلي العقد من عنق الحسنا • واعرضت عنه اعراض النسيم عن الروضة الغنا • وانها لعالمة بغنائه • هائمة بسنائه • ولكن الزمان لا يريد شفوفا • ولا يرى ان يكون بالفضائل محفوفا • ويقيم درياق سفوفا • وهو اليوم قد انقبض عن انواع الناس واجناسهم • واستوحش من ايناسهم وانس بنتائج افكاره • وهام بعيون العلم وابكاره • وكلف بفنونه • وتصرف من سهوله الى حزونه • ونبذ الدنيا نبذ النواة وانتبذ من ملابسة الغواة • وصرف وجهه تجاه البر والتقوى •

وترك

وترك ربع الحظوة عافيا قد اقوى • وعلموا ان الله به حفي • وانزله منفي حين اعلقه باسبابه • وصرفه عن باب الملك الى بابه •

وقد اثبت من نثره المنتخب • ونظمه المستغلي المستعذب ما تعاطيه مدامة • ولا يدانيه قدامة • فمن ذلك ما راجعني به عن رقعة كتبتها اليه مودعا ووصفت فيها النجوم • عذيري من ساحر بيان • وناثر جمان • ومظاهر ابداع واحسان • ما كفاه ان اغتنام الجواهر اغتناما • وحلا ما في ابهج مطالعها نثرا ونظاما حتى حشر الكواكب والافلاك • وجنبها يحوي كتائب من هنا وهناك وقدما حمل لواء النباهة • واحرز ادوات البداهة • فكيف بمن نكل حتى عن الروية • ورفض الخطابة رفضا غير مثنوية • ولبس الغمر ورويدك ابا النصر • فما سميت فتحا لتفتح علينا ابواب المعجزات ولا مليت سرورا لترتقي عنا الى الانجم الزاهرات • فتاتي به قبيلا • وتريد منا ان نسومها كما سمت فودا وتذبيلا • وربما لنا ان نساجل احتكاما • ونباسل اقداما • من اقدم حتى على الغمرين • وتحكم حتى في انتقال الفرقدين • وقص قوادم النسرين • ثم ورد المجرة وقد تسلسلت غدرانها • وتفتح في حيطانها اقحوانها • ومن ناك اعتقد التنجيم • واتخذ المراد الكريم حتى اذا رفع قبابه • ومد ما احب اطنابه • سبح الدهنا • وتيمم المنا • فاقتحم على العذرا رواقها • وقصم عن الجوزا نطاقها • وتغلغل في تلك الارجا • واستباح ما شاء ان يستبيحه من نجوم السما • ثم ما اقنعه ان بهرها باذلاله • حتى ذعرها

بجيادِ اقوالِهِ وغمرها باطرادِ سلسالِهِ • فلهٗ ثمّ خيل وسيل • لاجلها
شمّر عن سوقِ التومَين ذيلهُ • وتعلّق برجل السّفينة سهيلهُ • هنالك
سلم المسالك واسلم المعارض والمقاوم • فما الاسد وان لبس الزبرة
بلبا • واتخذ الهلال مخلبا • وانما انهمن تحت صبا اعنتِهِ • وقبض
على شبا اسنّتِهِ • وما الشجاع وان هال مقتحما • وفغر عن الدواهي
فما • وقد اطرق وما وجد مساغا تاياهُ وما الرامي وقد اغمض عن
مرامِهِ • ووجئت لبّتهُ بسهامِهِ • او السماك وقد فطر دفينا •
وعودر بذابلِهِ طعينا • وما الفوارس وقد جللت سرتها عجاجه •
ومسخت حلبتها رجاجة • ولذلك ما قطب زحل • واضطرب المريخ في
نار وجلِهِ واشتعل • ووجل المشتري فامتقع لونه وضياؤهُ •
وشعشع بالصفرة بيامنه ولالاؤهُ • وتاهت الزهرة بين دلِ الجمالِ
وذل الاستبسالِ • فلذلك ما تتقدّم آونة وتتاخر • وتغيب
تارةً ثم تظهر • واما عطارد فلاذ بكناسه • وردّ بينا عنه في
اكباسهِ • وتحجبت الشمس بالغمامِ • واعتصم بمغربه قمر التمامِ •
هذه حال النجوم معك • فكيف بمن يتعاطى ان ينزع في قولٍ منزعك
او يطلع منه ثنية فضل مطلعك • وقد آذني وشك اقتضابك •
واقتضائك • وبعد من اغضائك • فاعتمد على اعفائك • فخذ
السانح من عفوي • وتجاوز عن مقتي وصفوي • ثم متعني بفكري
فقد رجع فليلا • ودع لي ذهني عسى ان تتودع قليلا • واني
وقد اظلهُ من بينك الشغل الشاغل • وودعه من قربك الظل
الزائل • ولا انس بعدك الا في تخيل معاهدك • وتذكر مصادرك

النبيلة

النبيلة ومواردك • فسر في امن السلامة محافظا • وتوجه في
ضمن الكرامة مشاهدا بالاوهام وملاحظا • رعاك الله في حلك
ومرتحلك • وقدمت على النبي من متمناك • والمرفق من آمالك
بمنزل الله ومنه • واقرا عليك سلاما يلتزمك في مقامك وسيرك
ويصحبك سرا امامك وثناء ونبا على اثرك **ولما اشتهرت**
المخاطبة والجواب • وبهر الابداع منهما والاعراب • وتهاداها كل ذي
ذكي وتعاطاها • وتوسد خذ نباهته ابرد ذي ازطاها • كتب الفقيه
الاجل الحافظ ابو الفضل في ذلك قد وقفت اعزكما الله على بدايعكما
الغريبة • ومنازعكما البعيدة الغريبة • ورايت ترفيكما من
الزهر الزهر • وتنقلكما الى الدراري بعد الدرر • فابعثما حمى
النجوم • وقذفتماها من ثواقب فهما مكما بالرجوم • وتركتماها
بعد الطلاقة ذات وجوم • فخلتما تستبطها غارة شعوا لها
ما عوت اكلب العواء هناك افترست الفوارس • ولم يغن السماك
الداعس • وغودر رب النثرة نثارا • واغشي الاوها تقعا مثارا
كان لكما قبلها ثارا • واشعرتا الشعريان ذعرا • فطمعت له احداهما
او امرا الاخرى • فاخذت بالحزم منهما العبور • وبدرت حبلكما
وسبلكما بالعبور • وحذرت للحاق ان يعوق • عن منجا العيوق
فخلفت اختها تندب الوفا • وتجهد جهدها في الاختفا • وكان
الثريا حين ترنم بقطبيها • اتقتكم بيمينها • فجذذتم بنانها
وبذلتم للخضيب امانها • فعندها استهل سهيل الفرار • فانعقد
بيمينه الفرار • وولى الدبران اثره مدبرا • وذكر البعاد توقف

متحيرًا • وعادت الموائد بشآمها • وألفت الجوزا للامان
بنطاقها ونظامها • فمهلًا أعزكما الله سكنا الدهما • فقد
ذعرتما حيّ نجوم السما • فغادرتما ما بين برق وفرق • وغرق
أو حرق • فتزحزحا في مجدكما قليلًا • واجعلا بدكما للناس على
البيان قليلًا • فقد آخذ بما بآفاق المعاني والبدائع • لكما
قرأها والنجوم الطوالع **فكتب** إليه مراجعًا عنهما • بمثل
نبإ هنك سارت الاخبار • وفيك وفي بدا هنك اعتبار • لقد
نلت منهما كل طائل • وقلت فلم تترك مقالًا لقائل • وعززت
بثالث مو الجميع • وبرزت فأين من يشاركك المناحب والبديع •
حلا ببيان • في خفا معان • مذ اثبت للنهي حلالًا • وأشاد فيه
لذوي النهى أمثالًا • وذاك رفع للأقمار لوا • وألقى على الشمس
بهجة وضيا • أقسم بسبقك • ومتقدم حقك • لئن ألحمت بما
نطقت • لقد أفحمت عن أي صبوح رققت • ومهما أبهمت تفسيرًا
فدونك منه شيئًا يسيرًا • لما اعتمدنا نحن ذلك المظهر • فما
انعقد لنا هنالك الأثر • بل قصدنا في الاصعاد • وقلنا من تلك
النيرات كل سليل لقياد • حتى إذا اشمأز طلقها • فعزابلقها
وصبحنا مواردها • فأفتحنا ما ردها • وثنين عنان الكريمة •
وارتضينا إيابًا ببعض الغنيمة • هبنت أنت هبوب زيد
الفوارس • وقربت تقريب الأسد المداعس • تومض في وجوم •
وتمتعض للنجوم • فاستخرجتها من أيدينا • وأزعجتها عن نواحينا
ثم صيرت إليك شملها • وكنت أحق بها وأهلها • ومن هنالك

وصلت

وصلت سراك • فصبحت الفيالق • وفتحت المغالق • وتسنمت
تلك الحصون • واقتحمت لتخرجهم منها أذلة وهم صاغرون • فا
ذعن لشروطك السرطان • وازدحمت بالبطين حلقتا البطان
وثار بالثريا ثبور • وعصفت بالدبران دبور • وهكذا استعرضت
المنازل • واستهضمت جميعها الخطب النازل • ثم تيامنت نحو
الجنوب • فوافيت للمعاصم والجنوب • لم يبق غير طريد غير منفلت
وموثق في حبال القد مسلوب • استخرجت السفينة من لججها
وحالت الناقة بهودجها • وغودرت العقرب بخفق فؤادها • و
ذعرت النعائم لخاب امتدادها وإيرادها • ولما سمحت تلك الآفاق
فأنخت فيها وشددت الوثاق • عطفت للشمال • وابتعثت أسباب
الشمال • فلا مطلع إلا ألقى إليك باليمين • واستدارت حولك الفكة
فسميت قصعة المساكين • وانتهيت إلى القطب فكان عليه المدار
وتبوأته ففيه من حلالك افتخار • ثم أزحت معادك • وأرخت
ممسك الأعنة جيادك • ونعمت بدار منك محلا • ثم ما نمت
عن ذي إكبار لك وإجلال • تتيمه بسحر الكلام • وتجشمه أن يستقل
استقلالك بالأعلام • وإذ لا يتعاطى مضمارك • ولا يشق غبارك
فدونك ما قبلي من بضاعة مزجاة • وإليك مني معطي طاعة و
طالب نجاة • إن شاء الله تعالى **وكتب** إلى الوزير أبي بكر بن عبد
العزيز مجاوبًا عن كتاب خاطبه به مسليًا عن نكبة •

ولو لم أفل شباة الخطوب • بجد كحد ظبا الصوارم •
ولم ألق من جندها ما لقيت • بصبر لأبطالها هازم •

واحدا كما اذا اخرج خط من نقطة مبدء وسط خط كذلك

فلا استحالة في الزيادة المذكورة ولا يبعد ان يكون قول المصنف

النظام اشارة الى هذا المذهب وقد يقال لا نسلم ان التفاوت

واقع في الطرف المقابل للمبدء المفروض حتى يلزم الحجم [illegible]

ان يقع التفاوت في الحال لاختلاف حركتيه في السرعة والبطء

فعلم ان الجزء يتوى على حركة متناهية والجزء الآخر مثله فالمجموع

لا يتوى على غير المتناهي لان انضمام المتناهي الى المتناهي مرات

متناهية لا يوجب اللاتناهي وانما كانت مرات الانضمام متناهية

لان القسمة الخارجية الممكنة للجسم متناهية وما قيل من ان الجسم قابل

للقسمة الى غير النهاية فقد سبق تحقيقه على وجه لا ينافي ما

ذكرناه فثبت ان كل ما يقوى عليه القوة الجسمانية من الحركات

فهو متناه فثبت ان المحرك القريب اي بلا واسطة محركه

للفلك قوة جسمانية نسبتها الى الفلك كنسبة الخيال الينا في ان

كلا منهما محل ارتسام الصور الجزئية الا ان الخيال مختص بالدماغ

وهي سارية في جرم الفلك لبساطته وعدم رجحان بعض اجزائه

على بعض في المحلية وتسمى نفسا منطبعة واعلم انهم اختلفوا في

محركات الافلاك الجزئية للكواكب السبعة السيارة فذهب فريق

الى ان كل كوكب منها مع افلاكه بمنزلة حيوان واحد ذي

نفس واحدة تتعلق بالكوكب اولا وتعلقها بافلاكه بواسطة

الكوكب

الكوكب بعد ذلك كما تعلق نفس الحيوان بقلبه اولا وباعضائه

الباقية بعد ذلك وبتوسطه فالقوة المحركة منبعثة عن الكوكب

الذي هو كالقلب في افلاكه التي هي كالجوارح والاعضاء الباقية

وعلى هذا يكون النفوس الفلكية تسعا اثنان للفلك الاعظم

وفلك البروج وسبع للسيارة وافلاكها وذهب الشيخ ومن تابعه

الى ان كل فلك من الافلاك المذكورة ذو نفس محركة اياه وكذا

كل كوكب وقد اثبتوا للكواكب ايضا حركات وضعية على انفسها

فعدد النفوس المحركة على هذا الرأي عدد الافلاك والكواكب

جميعا لان التحريكات الاختيارية يعني الارادية الجزئية لا تنبعث الا

عن ارادة تابعة في الاغلب لشوق الى طلب امر ملائم ويسمى شهوة

او الى دفع امر منافر ويسمى غضبا ويدل على مغايرة الارادة

للشوق كون الانسان مريدا لتناول ما لا يشتهيه كما في الدواء

ومنه يعلم ان الفعل الاختياري قد يترتب على تصور النفع او الضر

من غير توسط شوق هناك وعدم ميل لتناول ما يشتهيه كما اذا منع

مانع من حياء او حمية ثم ذلك الشوق منبعث عن تصور ذلك الامر

الملائم او المنافر من حيث انه ملائم او منافر تصورا مطابقا او غير

مطابق وهي اما ان تنبعث عن تصور كلي او جزئي لا سبيل الى الاول

لان التصور الكلي نسبته الى جميع الجزئيات على السوية فلا يقع منه

بعض الحركات الجزئية دون بعض والا لزم الترجيح بلا مرجح فتدبر

آنبهتم الدهر لما كان والدكم … فأنتم شر أبناء لشر أب
مازدتمو اشرلي أيام وصلكم … نباهة لا ولا ذكري ولا حسبي
ولا ازددت ربتم به أيام هجركم … فلستم من صعودي لا ولا صببي

ولـه

رأيت الكتابة والجاهلو … ن قد لبسوا عزها لامه
فقلت لكل فتى كاتب … تبيع الفصاحة علامه
إذا عز غيركم بالمداد … فلا انبت الله أقلامه

ولـه أيضا

أركابكم شطر العذيب تساق … يوم النوى أم قلبي المشتاق
عميت على عيون رأيي في الهوى … لله ما صنعت بي الأشواق
ولقد أقول لصاحب ودعته … وقد استهل بدمعي الإشفاق
يا فايزا قبلي برؤية دوحة … أضفت ظلال عروقها الأعراق
من تغلب الحرب التي إن غولبت … شقيت بحد سيوفها الأعناق
قوم إذا ما جالسوا أو واكبوا … أخذوا بجمهم الصدور وفرقوا
فاض كأن الليث حشو بروده … وكأن ضوء جبينه الإشراق
بالله ربك خصه بتحية … من ذي خلوص قلبه تواق
تصبو إلى تلك العلى فكأنه … صب أصابت لبه الأحداق
ثاو بأرض بداوة لكنها … بالمالكيين الكرام الحراق
قوم إذا ومضت بروقهم همي … صوب الحيا وأنارت الآفاق
وإذا استقلت بنانهم يراعة … لبست وشيع برودها الأوراق
وإذا انتدوا وتكلموا أنسيت ما … صانته من أعلاقها الأحقاق

اصهاركم

اصهاركم وحماة مجدكم وما … والاكموه من العلى الخلاق
بلقا لقوا ذ لو كان حديثها … درر تفصل بينها النساق
ثم إذا الفوا حيال بنانهم … غلبوا حجاها بذة الكلام وفاقوا
لماجروا وتساووا ونالوا ما اشتهوا … وتنوا آمنتهم وهم سباق
نفثت لهم حسدا على ما خولوا … من سؤدد ونفاسة اوهاف

وكتب أيضا

يا أيها القمر الذي يجلو الدجى الخطب البهيم سناه هل لامرئ ألفت إليك به بذا التأميل أن يلقى سناه مع أنه لا يطاول عاليا • ولا يجاول عاليا • وإنما يطلب ما ظفت ويخطف ما خف • وذلك لاحتشاد الكساد في أسواق صناعته • وإيثار البوار بأعلاق بضاعته • التي هي جواهر في أعنا وجواذره • وقلائد على أطواق خرائده • وغرر مفصلة العقود • وقدود موشاة • وخمائل مسندلة الغلائل • تتحاني مطلولة الأسحا ومجاني معسولة الثمار • من أدب كالذهب وكلام كالمدام يسكر مما يتحرى من لبان سحرا • ولكنها أطواق أخنطت عمرها • وأعلاق خسف بدرها الجهلت قيمتها • وجعلت تلو الخرز يتيمتها • ولولا هذه البقية النفيسة العادلة الفاضلة الزكية الذكية الشريفة المنيفة التغلبية أعلى الله قدرها • وأوزعني وجميع الأ[illegible] ميلين شكرها • ما بقي لصناعة البراعة • وسم الاداثر • • •

بل بدلت أعلى مساكنها • سفلا وأصبح سفلها يعلو

لتمحق فتلحق من الداثر المعدوم بسدوم • • •

وَذلكَ انَّ الدَّهرَ يحسُدُ نفسَهُ … عَلَى كلِ فضلٍ اوْ يَؤوُبُ بِهِ خُسْرَا

وَلا لِصَناعَةِ البَلاغةِ اسْمُ الاَبتَرِ بادَا الذَ اَهْلَه • وَازَالَهُ فصْلَه لتجيء فتلفي مَن الغَابِر المفْقُود كمَوْدِه • هَلْ تحسُّ منهم من احَدٍ اوْ تسمعُ لهمْ ركزًا • فيَا للدُّورِ الاَدبِ وَاستعْبارِ نحارِهَا من بَوارِهَا • وَيا لغُرَرِ نتائج الالبَابِ وَاستتارِ اقمارِهَا في اختفَارِهَا • وَيا لفصَاحَة تستطِيرُ الاقلامَ • وَرجاجةٍ تحيِّرُ الافهَامَ • وَقدْ اَخنَى عَليهَا الذِي اَخنَى عَلَى لُبَدِ فلادَارَ وَلاسَنَدَ • وَلانوى وَلامطلومة جلد • • •

استفارة

المطلومة الارض التي لم تمطر

كلّ شيءٍ مَصيرُهُ للزَّوَالِ … غَيرَ ربِّي وَصَالح الاعمالِ

ثمّ يرجعُ الحديثُ الى ابن اسحَقَ فانِّي وَاللهِ ما قصدْتُ الذي سَرَدْتُ مِن مَا بين هَذهِ المعَاذِرِ لكنَ الحديث ذو شجُون • وَلرُبَّما ساقَ المحدِّثُ بَعضَ مَا ليسَ الذي اليهِ بالمحتَاج • وَلا اردْتُ الذي وَرَدتُ من الاعلاَ بِهذهِ الاشجَان • وَلكن تفيضُ العَينُ عِندَ امتلائِهَا • وَامَّا الذي اردتهُ فهوَ امرًا وَرَدتُهُ عَلى الخبير ابن وعبله • ثم حدَّدتُ لهُ ان لا يخرج عنه بين يَدَي محبلهِ • انحل من عقد لسَانه التقريب • وَاستقل بعهده بعهد بيانهِ الترجيب وَلئنْ كانَ ذلكَ • فلأُحلينَّ ما هنالكَ من سَلفٍ كريم • وَشرفٍ صميم • وَهممٍ نفوسٍ ابيَّة • وَشمم نفوسٍ تغلبيَّة • بتذول منثورهِ في الغنَاء المعبَدِي • وَعيُون موزون • هيَ الثنا الابدي

فانِّي اذا اثنيتُ اعربتُ مُطرِبًا … كاَنِّي قدْ رجَّعْتُ وَاوَاتِ مَعبَدِ

انِّي اذا قُلتُ قَولاً مَاتَ قَائلُهُ … وَمَن يُقَالُ لهُ وَالقَولُ لمْ يمُتِ

وَانْ اخذ بادِيًا لحسن الاصغا • وَالانتقم عَوامل تاميلي عند دَام عزه عَن في بَاب الالغاء • وجد ذلك الاحسَان • جواهِر تقرطها الاذان

ومسكا

وَمسكًا يفتق وَعنبرًا يحرق ان شاء الله • وَكتب اليه •

تولوا المعرق اذ تسايل جرمها … جيبي جمتة ترجي بيقين

اقذيت عيني بالزمان وَاهله … حتى نظرت الى بني حمدين

الوارثين المجد عن آبائهم … وَالحاملين العلم عن سحنون

قوم اذا احضروا الندي تميزوا … بعلو مرتبة وَنور جبين

متزلفين الى الاله فشانهم … اصلاح دنيا او اقامة دين

فحمد لله در محمد … من مشتهام بالعلى مفتون

قاضي القضاة المنتضا بمسيف … من رايه مثل الصباح مبين

طود من الفضل استقل زماعه … باغاثة الملهوف وَالمحزون

وَباجد الباني العلى نلت المنى … وَاخذت راية بغيتي بيميني

قاض كان الحق نور ساطع … يغشى الورى من وجهه الميمون

من كواكب تغلب ابنة وَايل … ذات الغنى وَالابد وَالتمكين

الوارثين كليبهم فهم اذا … ما نوزعوا في المجد اسد عرين

وَاذا اتليتهم خضوع متابع … فلوا اله من عزمه باللين

اهل الرصانة وَالفطانة وَالنهى … وَالعلم بالتقليد وَالتدوين

فعليهم مني السلام تحية … كالفاغم المجلوب من دارين

ايد الله الفقيه الاجل • وَالغيث الواكف المنهل • قاضي الجماعة وسيدها • وعامدها ومؤيدها • انه اعلى الله قدرك • واوزعني وَاهل العصر شكرك • لما اذابني لفحات الاشواق • الى تلك الآفاق • التي تشرقون بها اقمارا • وتتهمقون فيها بحارا • وما دهري بحب تراب ارض • ولكن حب من سكن الديارا • فانما هو كما قيل

احبّ الحمى من اجل من سكن الحمى … ومن اجل اهليها تحبّ المنازل

ورابني عمرات الوجد بذلك المجد، العالية قلله، الغالية حلله، الرائع تطريزها، الخالص ابريزها، كما راب العليل تعاقد العواد، عليه نفسا صبّه، وقلبا قد حشي محبّه، بما رقمته لعلاك، من برود، كصفحات خدود، جادت عليها كل عين ثرة فتركن كل حديقة كالدرر ونظمته من حلاك كلاما، لو شرب لكان مداما، ولو ضرب به لكان حساما، ثم انهيته، بعدما امهيته،

ليعلم مولاي باني عبده … وان فؤادي عنده وهو في صدري
واني لا انفك اخدم مجده … بكل بديع من قريضي ومن نثري

ويأخذ باذيال هذا وما وصفته بانه،

وما بين الزمان باحداثه … فبعضها اطفت وبعضها قدح

ومن اثقلها وافدحها وافضحها، واغلبها واعزها واسلبها وابزها انه كان لي نسيب قريب، وربيب حبيب، ربيته وهو مثل الفرخ اغطه امر الطعام يزي في ريشه زغبا، فلما شب دب، ليلتقط الحب، فما قصر حتى قنص، ولا اخذ في الحركة حتى وقع في الشرك، وبعد وعلى المرء ما يأتمر، وذلك انه امّ قرطبة حرسها الله طالبا جذم مال كان قد تصدق به عليه خالي رحمه الله، فاذا به قد القي هنالك عاصبه، وهو قد نصب له مخاتله، وفتح اشراكه، وبسط تحت هذا المطمع شباكه، فما نزل حتى كتف، ولا حصل حتى نتف، فاصبح مغلوبا محزونا، مسجونا مسخونا،

اذا قام غنته على الساق حلية … بها خطوه وسط البيوت قصير

اي تحرك

هكذا

هكذا اعزك الله اورده، بعض من ورده، واخبر بعض من استخبره، وفي النوى يكذبك الصادق، فانه قد حدث غير انه في وثاق، ولكن غير محلى الساق، وتحت اعتقال شديد، ولكنه في غير حديد،

ومن تسآل الركبان عن كل غايب، فلا بد ان يلقى بشيرا وناعيا

فلو ترى امه امتك سترها الله وهي من اليوم اشفاقها، وعظم وجدها وانطباقها، قد ذهبت او كادت، بل قاربت وزادت، لولا ناظر غريق بطرف، وعين سخينة تذرف، ورب عيش اخف منه الحمام لاحتدمت، فارحمت، ولا استعبرت فما ابصرت، وهذا المظلوم المسجون المكظوم المحزون، الذي غلب صبرها همه، وملا صدرها ملمه، فقتلها مما اذهلها فتى يعرف بفلان اقال الله عثرته، وازال غمرته، فهل لك في تدارك هذه المسكينة بحسنة، تعدل عند الله عبادة الف سنة، لقوله عز وجل ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا، لتنبهت للخير اهله، حيث خاطبت مولاي فهززت فضله، ومن نبه عمرا نام، ومثله اعزه الله ممن بذ الكرام، وتوشح في مثلها بالحسام، ثم امر كاسا بالاحجام، والا فلم قالوا عيينة فارس بثبت وقود الحرب بالحطب الجزل، فعل ان شاء الله ما هو اهله، وعند ربه من حسن الثواب عدله، انه لا يضيع اجر من احسن عملا،

الوزير الكاتب ابو محمد بن عبد الغفور

رحمه الله، قد كنت نويت ان لا اثبت له ذكرا، ولا اعمل فيه فكرا، وادعه مطرحا، واقطعه الاهمال مسرحا، لتهوره وكثرة تقعره،

فانه بادي الهوج • وعر المنهج له الفاظ متعقدة • واغراض غير متوقدة • لا يفك معماها • ولا يعلم مرماها • مع نفس فاسدة الاعتقاد • ثابتة الاحقاد • تتنكد بالافراح • وتحسد على الماء القراح • وتغص بفارس براعه • وتتربص الدواير بحامل براعة • الي لسان لا ينطق الا هجرا • واجفان لا ترمق من توقد الحقد جمرا • فهي ترعي الظلم مكان الانوار • وتود ان تري النجوم كالاغوار • استغفر الله الا نطه • فربما الم به بالبدايع الماما • وملك لها زماما • وصرف فيها لسانا ناصناعا • واسال لها بالمحاسن تلاعا • وله سلف بنيه اعلقه بحبال هذا الديوان • والحقه باعيان الزمان • وربما ندرت في نثره الفاظ سهلة الغرض • مستنبلة الغرض سلسة القياد • وارية الزناد • تغرب بما جمعت • وتمتزج بما روقت وشعشعت ليلا اكون مما قصد اغفالا • واعتقد اخلالا • وتعصب باطلا • وترك مكان الحلي عاطلا • فقد علم الله اني انحرف عن التعليل • واغفر الكثير للقليل • واتغافل عن لنات لذوي الهنيات • وآخذ الحسنة من اثناء السيات • وقد اثبت له ما شذ من ابداعه • ولم اخل بتضمينه في هذا التصنيف وايداعه • ورفضت كثيرا من كلامه • فقليلا ما يتوضح فجر احسانه في ظلامه • فمما انتخبت له قوله يمدح الامير يحيى بن سير ويذكر فرسا اشهب جا سابقا

يا ملكا لم يزل قد نمى • بكل عليا جد وامق •

وسابقا في الندي اتتنا • جياده في المدي سوابق •

لله منها اسيل خد • هريت شدق مثل الجوالق •

حديد قلب حديد طرف • ذو منكب مثل السوابق

ذو خشية في الصهيل دلت • منه على اكرم الخلايق

اشهب كالرمح مستطير • كانه الشيب في المفارق

خب غداة الرهان حتى • اجهد في اثره البوارق

ما انس لا انس اذ نشاها • مشربات مثل البواشق

وبزها شدة واعتاقا • لم ترم عن حضرها العوائق

فقمن يمسحن عنه رشحا • مطيبات به المخانق

افديه من شافع لبيض • قد كن عن بغيتي عوايق

اصبح منه لراي عيني • سود عذار الفتى الغرانق

وله فيه

مان الامير الاجل يحيى • نجل الامير الاجل سير

بدر تمام بلا محاق • يجل عن هذه البدور

حفت به كل ذي سناء • ابهي من الكوكب المنير

كالنجم في رجمه غداة • بكل مارد من الشياطين

ارعى من النجم للرعايا • اروع سام عن النظير

لذت به من صروف دهري • فكان من جورها مجيري

ومد نحوي كفا بجود • اهمى من العارض المطير

القى شعاعا علي ليلا • فخلتني في سنا منير

جم فارضى لا اله نغرا • حقا له لذة الثغور

قرت به اعين الرعايا • فاعملوا اكوس السرور

واصبح الشرك في تباب • يدعون بالويل والثبور

يا ايها الملك الذي قتلتهم … غيرٌ يعابيبك الذكور
وامددا ليهم بكل نهد … يابي عن الاين والفتور
وشن غاراتها عليهم … مثل العراجين من ضمور
اهلة لا تزال تسري … لتحرز الحظ من ظهور
اصدرك الله ذا انتقام … من العدا شافي الصدور

ولـه فيه حين ارتحل الى قصر اشبيلية

هذا محلك يا امير … قصر تضاءلت القصور
فاسحب به ذيل العلى … فاعمر متصل السرور
وانعم باحراز الاماني … له ودانت بالقصور
مدى الليالي والدهور … في الوفور وفي الظهور

لا تزال به ابدا ربيئا • ولا يزال لك من كل ليث ضبارم خميسا • تداس فيه بين يديك جماجم الاعدا • حتى تكل انامل العد والاحصا • وتتردى من قادة ذويك • واخوتك السادة واقربيك • بنجوم رجال كالجبال انت بدرها المنير • ورضوى ما تلا بينها او ثبير • اذ دعا من علا ئك شيطان فتنة • رجمته بمشرعات الاسنة • او زحم ركن سنائك منكب عظيم حطمته بمفرطات الاعنة • نطيع الجامها باللجم • وتفهم عن املة لثم • كانما اقتعدت من صهواتها بروجا • واعتقدت الى ليث المنازل المقدرة لاشباهها عروجا • لتتم هناك بدورا • وتمثل قدرا مقدورا • وتخدق بك في الهيجا احداق مقلة العين بانسانها • وتجري في اللقاء على سنن اوليها واشنا نها • وبمثل قومك جالت الخيل اليعابيب الذكور •

وحكت

وحكت سماوتنا السما … بهم نجوما او بدورا
وبمثل رايك اذ نثت … دهم الحوادث بالثغور
واراك منصور العوا … قب كل محتجب ستير
ماض اذا اعملته … اغناك عن عضب كبير

تفل الصوارم ولا تفل • وتحل العزايم ولا تحل • لو ضرب بالعود لعاد ابيض ناصلا • او عالج شعر المولود لاصبح سواده البهيم ناصلا •

فليهنينا انا خصصـ … ـنا منه بالعلق الخطير
يزري على ملء العيو … ن اذا بدا ملء الصدور
لو جاورا لبحر الخضـ … ـم الرما لنزر اليسير
او ديمة وطفاء لم … تنسب الى مطر غزير
ان لم تبع شكري لكم … اذكى من الزهر المطير
وعليه مني ما حبيـ … ـت تحية الروض النضير

وكتب اليه في غزاة غزاها •

سر حيث سرت تحله النوار … واراد فيك مرادك المقدار
واذا ارتحلت فشيعتك سلامة … وغمامة لا ديمة مدرار
تنفي الهجير بظلها وتنيم با … لمرش القتام وكيف شئت تدار
وقضى الاله بان تعود مظفرا … وقصمت بسيفك نحبها الكفار

هذا ما تمناه الولي • لا ما تمناه الجعفي • فانه قال حيث ارتحلت ذيمة • وما تكاد تنفد معها عزيمة • واذا استحث على ذي سفر • بما احراها بان تعوق عن الظفر ونعتها بمدرار فكان ذلك ابلغ في الاضرار •

نيرة راية خفقت بنصر   وعد في محفل تبج الجمال
إلى حمص فانت لها حلي   تغاير فيه ربات الحجال

الوزير الكاتب ابو بكر بن عبد العزيز

رحمه الله • ماض في البراعة • مشهورا للبراعة • متحقق بالادب • ينسل اليه من كل حدب • وله سلف تقصر عن مداناته الاقدار • وشرف تمكن فيه القطب المدار • وقد اثبت له ما يبهر النفس وبروقها • ويخجل طلوع الشمس وشروقها • فمن ذلك قوله

قد هززناك في المكارم غصنا   واستلمناك في النوايب ركنا
ووجدنا الزمان قد لان عطفا   وتناهى فعلا واشرق حسنا
فاذا ما سالته كان سمحا   واذا ما هززته كان لدنا
موثرا احسن الخلايق لا يعـ   ـرف منا ولا يكذب ظنا
انت ماء السماء اخصب وادي   ـه ورقت ريا منه فانتجعنا
نزعت بي الى ودادك نفس   قل ما استنجحت سوى الفضل خدنا

وله يودع الوزير ابا محمد بن عبدون •

في ذمة المجد والعلياء مرتحل   فارقت صبري اذا فارقت موضعه
ضاءت به برهة ارجاء قرطبة   ثم استقل فسد البين مطلعه

وكتب الى الوزير ابي محمد بن القاسم • كيف راي مولانا في عبدله هواناه • يري الوفاء دينا وملة • ولا يعتد في حفظ الاخا ملة • قصرته الاقدار عن زايره • واخرته الايام عن سعيه فادرع العقوق ولبيست الخلة • وضيع الحقوق ولم يمنع الخلة •

ايرده

ايرده بعيب بعد ما جناه الدهر ام يسمح • فشيمته الصبر ان يعفو ويصفح • ولو كان الغضب يفيض على صدره ويطفح • فله اعزه الله العقل الارجح • والخلق الاسجح • والاناة التي يزل الذنب عن صفاتها • ولا يتعلق العيب بصفاتها • وان كتابه العزيز ورد مشيرا الى جملة تفصيلها في يد العواقب • والزمان المتعاقب • ولقد اتفقت في امره مشافهات اغنت عن تخييل الانظار وانتجاع الخصب في مواقع القطار • حاشا ما استثنى من الجمع • وافرد بالحظر والمنع • وفلان ايده الله كما يدريه يردد محاسنه ويرويها • وينشر فضايله ويطويها • الا ان الامور انقلبت علينا في هذه البلاد فلا تعرف لها حالة • الا وقد داخلها استحالة وربما عاد ذلك الى نقصان في الوفاء • وان كان باطنه على غاية الاستيفاء • ولله تعالى نظره • وعنده خير منتظر • وليشهد الله اني افرده بالجلالة • واتخذ نفسي من اشياعه واتباعه في كل الاحوال فلا تلزمني ذنوب الزمان • الى ان ساء واتاني صنابرا فسح الله مدته • وجازى مودته • واعلى رتبته • واحسن في كل حال وترحال صحبته • وكتب اليه مسليا عن نكبته • الوزير الفقيه ادام الله عزه وكفاه ما عزه • اعلم باحكام الزمان من ان يرفع اليها طرفا • او ينكر لها صرفا • او يطلب في مشاربها مشربا زلالا او صرفا • فشهدها مشوب بعلقم • وروضها مكمن لكل صل ارقم • وما نكبته اعزه الله الحوادث بنكبه • ولا حطته النايبات عن رتبه • ولا كانت الايام قبل رفعته بوزارة ولا كتبه

فهو المرء يرفعه دينه ولبّه • وينفعه لسانه وقلبه • ويسمع له
علمه وحسبه • وتسمو به همّته وادبه ويحنو بين يديه شانيه وحاسده •
وينبت في ارض الكرم حين يريد ان يجتثّه حاصده • ويفديه بالفضل
من لا يودّه • وينصره الله باخلاص حين لا ينصره سواعده ولا ودّه •
وان امير المسلمين وعتبه لكالدهر لا عار بما فعل الدهر • ولا معاذ
الله الا نصل اغمد ليجرّد • وسهم سدّ طريقه ليسدّد • وجواد ارتبط
ليخلى عنانه • وقطر تاني وسيسيله عنانه • وان المهارق لتلبس
بعدُ ثياب حداد • وان السنة الاقلام لتخاصم عنه بالسنة حداد
وسينجلي هذا القتام عن سابق لا يدرك مهله • ويعتمد الملك باكرام
لا يدرك منهله • ويونس ربع الملك الذي اوحشه ويومّله •
ويرقيه ابدًا الله ارقى المنازل ويوهّله • وينشد فيه ولي طالبيه
وسعي اليّ بعيب عزة نسوة • جعل الاله خدودهن نعالها
وانا اعلم انه اعزه الله سيبرم بهذا الكلام • ويوليني جانب الملام •
ويعدّ قولي مع السفاهات والاحلام • فقد ذهب في رفض الدنيا
مذهبا • وجلي التوفيق عن عينيه غيهبا • وتركنا عبيد الشهوات •
تمسك بخطامها • وترتع في حطامها • واسال الله عملا صالحا • وقلبا
مصالحا • ويقينا نافعا • واخلاصا شافعا بمنّه وكرمه •

الوزير ابو جعفر بن احمد رحمه الله

كاتب مجيد • وفاضل مجيد • انخفض عن الارتفاع • ونفض يده
بالانتفاع • فلم يلح في سماء • ولم يرد من مورد ماء • وكانت له نفس

علية ترمي بها الجوانح والضلوع • وسجية سنية يعبق منها الفنن
ويمنوع • وما زال يقصّ بالايام وحالها • ويتنغّص بباطلها ومحالها
حتى اظلّه الحمام وغشاه • واجنّه التراب في حشاه وقد اثبت من
كلامه ما تنشرح له النفوس • ويلذّ بسماعه الجليس دخلت حامة
مجانة ليلا وجفونها بالظلام مكتحلة • ومتونها من الانس ممحلة
فتشوّقت مستوحشا • ووقفت منكمشا • لا اجد اين اريح • ولا معَ
من استريح • فبعد ونية ما لقيتني من انزلني بها في منية نائية عن
الديار • خالية من العمار • فما حططت حتى وافاني رسوله يحمل
رغبته في الانتقال اليه • والنزول عليه • فاعتذرت له • وشكرت
تطوّله وتفضّله • فما كان غير بعيد حتى وافاني مسليا ومونسا •
واعاد لي المكان مكنسا • وبتنا بليلة لم اجد للدهر غيرها • ولم احمد
الا طيرها • ولما كان الغلس تركني مزمعا • وانفصل عني مودّعا • فلما
حصل بموضعه • كتب اليّ • استكمل الله من مثنى الوزارة سعادة • و
استوصله من سموّها عادة • وانال له المسرّة بدنوّها معادة •
كيف لا اراقب مراقي النجوم • واطالب ما في العين بالسجوم • وقد
انذر بالفراق منذره • وحذّر من لحاق البين محذّره • ويا ليت بدرنا
غير محجوب • وشمسنا لا تطلع الا بعد وجوب • فلا نروّع بانصداع
ولا نفجع بوداع • حسبنا الله كذا بنيت هذه الدار • واني سبحانه
ان تصل شملا انسنا الاقدار • ولعلها تجود بعد لأي • وتعود الى
احسن راي • فننظر رحيلا • ونعمر ربعا محيلا • وكنت كثيرا ما اخاطبه
على البعد • واواصله بتجديد العهد • فواني بلنسية فلم يكن لقاوه

ولا تمكن بها بقاؤه • فارتحل وكتب اليه • سيدي المخول كريم الصفا
المفضل في زمرة ذوي الاخا المؤمل للمحافظة على الوفاء • ولا عدمت من
امره انصافا • ومن بره اسعافا • ودنا كالسراب نبعد انس • وقربه ياس
وعهدنا كالشباب حظه منحوس • ونقد تتوجع منه النفوس • فنحن
نتجمع بالسؤال • ونتمتع بالخيال • ونلتقي على التناي تمثلا • ولا نبغي
في الحي تاملا • وما كذا الفت الحميم • ولا على ذا خلقت لراي الكريم •
ولا ادري لعل للاقطار خواص تغير • وللاحرار اخلاقا تستتر •
فيجب ان اعد لكل خلق خلقا • واسلك في معاشرة الناس طرقا متباينة
لو كان حقا • والقى من قابله صدقا • وانا وهو بالاحتمال قمين • وبحسن
التاويل ضمين • ولكنها زفرة شوق لاعج • وصرخة توق هايج • تثور ثم
تسكن • ونتامل عيبها فتحسن • وحبذا فعل الصديق كيف تقلب •
ومذهبه كيف ذهب • واكرم بغدره ما انجب • وبذكره ما اطيب
واعذب • لا زلت امتع ببقايه • ولا امتع من لقايه بمنه **وكتب**
الى الرئيس ابي عبد الرحمن بن طاهر وقد وصل بلنسية ليلا • لا
اشتكي من الليل طولا • ولا اذم جنحه موصولا • وقد دارت بي حال
صباحه • وكا[ن] الحنين اشد من كفاحه • ووصلت البارحة حين هجع
السمير • وامتنع الي الحضرة المجد المسير • وفي يومنا للرجا امتداد •
وللوفا منيعاد • ولدي شوق يطير في اليه مطارا • ولا يوجد مادونه
استقرارا • فسكنت من اسنطارته قليلا • وبردت من برحايه غليلا
وعبرت في مبادرة الحق ومواصلة البر سبيلا • والله سبحانه يعيد الي
افقنا حسن منايه • ويعين في المتعين على قضايه • لا شريك له

وكتب الى القاضي ابي الحسن بن واجب ايتمني يوم
السبت وقد عذبنا لبله ارقا • وفرق القلب فرقا • وبتيبل جبحه
وقد حجب عنا فلقا • واجري العيون علقا • ونغصا للمطي وانجدنا
الماما • حين اوردنا ظلاما • ووافى بنا الحي نياما • وما كنا احببت
مفاجئة تجد فعاجلني مباكرة الغمام • وفاجاني عيثه مبادرة
الانسجام • ولم يمكني ان ابلغ من ذلك املا • ولا ان ارد به منهلا
ولا عتب الا على الزمان في ما اذنب • ولو شا لارضى واعتب • والحذ
تحية مشتاق • ورايد تلاق • وبودي ان ينجلي الغمام منجابا • ويكسي
غدنا من المصحو جلبابا • فانال فيه من هذا الحظ وطرا • وامل به
جذلا وحبورا • ان شا الله **وكتب** وقد اهدي اليه مشموم ورد •
زارنا الورد من انفاسك • وسقانا مدامة الانس من كاسك •
واعاد لنا معاهد الانس جديدة • وزف الينا من نباتك لبر
خريدة • فاحمر حتى خلته شفقا • وابيض حتى ابصرته من النور فلقا
وارج حتى كان المسك في ذكايه • وتضاعف حتى قلت من حيايه •
فليتصور شكري في رواه • وليتخيله في نفحته ورياه • ان شا الله •

ذو الوزارتين القايد ابو الحسن بن اليسع

رحمه الله • عامر اندية النشوة • وطلاع ثنايا الصبوة • كلف
بالجميا كلف حارثة بن بدر • وهام بفتى سماط وفتاة خدر • وجعل
للمجون موسما • واثبتها في جبينه ولاية ميسما • وكان قبل ان ترقيه
الرياسة اعوادها • وتحله فوادها • لا يجد عتادا • ولا يرد الا ثمادا

فلما اصبح عا قد كتايب وقايد جنايب وصاحب لوبه وصاحب يديهة في الامور ورويه جري الى الذانه مِلءَ العنان وغدا بها محبون الجنان وترك الملك مهملا ومشى في طرق الاستهتار خببا ورملا فايتمر به الملا من اهل مرسية اي ايتمار ورأوا قتله اوكد حجة واعتمار فنصبوا له الحرب وعصبوا به الطعن والضرب حتى اعطى الدنية وترك لهم عن تلك الثنية فقنعوا بارتفاع وباله وامتنعوا من حربه وقتاله وخلعوه عن تدبيره وسقوه الرنق بعد النمير

وله شعر رقيق المعاني انيق المغاني يشهد له بالشطارة وبعيد كهولته في الغرارة **وقد** اثبت منه فنونا يكحل بها الاستحسان جفونا فمن ذلك قوله يخاطب ابا بكر بن اللبانة وكانا على طريقين فلم يلتقيا • • • • •

تشرق امالي وسعيي يغرب — وتطلع اوجالي وانسي يغرب
سريت ابا بكر اليك وانما — انا الكوكب الساري تخطاه كوكب
فبالله الا ما منحت تحية — تكر بها السبع الدراري وتذهب
وبعد فعندي كل علق تصونه — خلايق لا تبلى ولا تتقلب
كتبت على حالين بعد وعجمة — فيا ليت شعري كيف يدنو فيعرب

ولما مات ابن لبون صاحب لورقة ووصل امرها اليه وحصل تدبيرها في يديه طلب ملكا يعطيه صفقتها ويمطيه صهوتها اذ لم يتسع له توليها والعدو يلبط يراوحها باغارته ويغاديها فوصل الى المعتمد رحمه الله ملقيا اليه تلك المقاليد ومجنيا له افنانها الا ماليد فتلقى بالبر وفادته وصلته وانزل عليه اعيانه

وجلته

وجلته **اخبرني** الوزير ابو الحسن ابن سراج والوزير ابو بكر ابن القبطرنه ان المعتمد امرهما بالمشي اليه والنزول عليه تنويها لمقدمه وتنبيها على حظوته لديه وتقدمه فصارا الى بابه فوجداه مقفرا من حجابه فاستغربا خلوه من خوله وظن كل واحد منهما وتأوله ثم اجمعا على قرع الباب ورفع ذلك الارتياب فخرج وهو دهش واشار اليهما بالتحية وبداه نرتعش وامر لهما خجلا ومشى بين ايديهما عجلا واشار الى شخص فتوارى بالحجاب وبارى الريح سرعة في الاحتجاب فقعدا ومقلة الخشف تنظر من خلل السجف فانصرفا عنه وعزما ان يكتبا بما فهما عنه فكتبا اليه

سمعنا خشفة الخشف — وشمنا طرفة الطرف
وصدقنا ولم نقطع — وكذبنا ولم ننف
واغضينا لاجلك عن — اكرومة الظرف
ولم ننصف وقد جيناك — ما تنهض من ضعف
وكان الحكم ان نحمل — او تردف في الردف

فراجعهما في الحين بقطعة منها • • •

ايا اسفي على حالي — سللت بها من الظرف
ويا لهفي على جمل — بضيف كان من ضعف

واخبرني الوزير ابو الحسن بن سراج انه ركب معه في عشية الشك من شعبان ومعه لمة من اعيان قرطبة وقد غلبوه على المسير معهم والزموه مجتمعهم فخرج وهو مكره لا يتطلع الى ذلك ولا يبشره ونفسه متعلقة بنشوة اطمعها بها وسلوة

اطلع عليها كوكبها • فكان يرومها لتفلت • ويكثرا لتلفت • وكلهم قد حف به • ووقف دون مذهبه • حتى اخذ معهم في امر جواده وعتقه وابلغ في وصف مبا رابه وسبقه • ثم قام على متنه يريهم انه يجريه • ويعرض عليهم تباريه • فطار بجناح • وصار الى بغيته دون جناح • فانتظروه ليسفر عنه العجاج • وتطلعه تلك الفجاج • فلم يروا الا منهجه • ولا اقتصوا عوضا منه الا رهجه • فعلم ابو الحسين ما حته • واشاعه فيهم وبثه • فما انصرفوا الا وهلال رمضان لايح • وهو على رايحه رايح • فكتب اليه ابو الحسين بن سراج

عمري ابا حسن لقد جيت التي … عطفت عليك ملامة الاخوان
لما رايت اليوم ولى عمره … والليل مقتبل الشبيبة داني
والشمس تنفض زعفرانا في الربا … وتفت مسكتها على الغيطان
اطلعتها شمسا وانت عطارد … وحففتها بكواكب الندمان
واتيت بدعا في الانام مخلدا … في ما قرنت ولات حين قران
ولهوت عن خلي صفاء لم يكن … يلهيهما عنك اقتبال زمان
غنيا بذكرك عن رحيق سلسل … وحدايق خضر وعزف قيان
ورضيت في رفع الملامة ان ترى … متعلقا بالعذر من نسيان

وكتب اليه مرتجلا قطعة منها •

وانا اسات فان عفوك مجملا … هبني عصيت الله في شعبان
لو زرتني والان تحمد زورتي … كنت الهلال اتى بلا رمضان

وكتب في حينه ذلك الى ابي بكر بن القبطرنة •

فديتك لا اعرف لدي ولا نكر … ولا حجة لي قد اتي ذلك لشكر

اذا قلت جي ما ذا يقول مجمد … وليس له في ان يجيب بلا عذر

واخبرني الوزير ابو بكر بن القبطرنة انه كان قاعدا بباب ببطليوس في غدوة الجمعة وقد اجتمعت العساكر • وردعت تلك الكتايب والدساكر • ولا احد الا راغب في الشهادة • مؤمل موته هنالك واستشهاده • اذا برجل قد وضع بيدي رقعة لا عنوان لها فلما تاملها وجد فيها • [illegible]

عطشت ابا بكر وكفاك ديمة … وذبت اشتياقا والمزار قريب
لحقت ولو بعضا لذي انا واجد … فليس يحق ان يضاع غريب
ووفر لنا من تلك حظا نرى بها … نشاوي وبعد الغزو سوف نتوب

فقال له ابن اليسع • صاحب هذه الرقعة • وقد حل في هذه البقعة • فقال له نعم فاستغرب ما قصد اليه • وذهب ووجه اليه من التضييف ما وجب وقرن به خمرا وكتب معه • • •

اباحسن مثلي بمثلك عالم … ومثلك بعد الغزو ليس يتوب
فخذها على محض الصفاء كانها … سنا ما لها بعد الحساب ذنوب

الوزير المشرف ابو محمد بن مالك

رحمه الله ورد المجرة علاء • وقلد نحر الزمان علاء مع همم انافت على الكواكب • وكرم صاب كالغمام الساكب • ووقار لا تخيل الحركة سكونه • ومقدار يثني محتيرا ان يكونه • وشيم كصفو الراح • او الماء القراح • لو كانت في الروض ما ذوي • او ظهرت للخلق ما ارمد احد بعد ما شوي • ولم تزل بما

اعتقل من الامالة والنهى. ينقل من سماك الى سهى. حتى اقطعه
امير المسلمين خلد الله ملكه ما له بالاندلس من حصة. واقعده على تلك
المنصة. وبوأه المراتب اللائقة به المختصة. وله ادب زاخر اللجج
باهر الحجج. واضح المحجة. لائح البهجة. يروق مجتليه. ويرف زهره
لمجتنيه. وقد اثبت من فائق كلامه. ورائق نثره ونظامه. ما تدير
الاوهام راحا وتتعاطاه. وتوسد النباهة خدها ابرد ارطاه.
فمن ذلك قوله في مجلس اطربه سماعه. وبسطه احتشاد الانس به واجتماعه

لا تلمني بان طربت لشجو ... يبعث الانس فالكريم طروب
ليس شق الجيوب حقا علينا ... انما الحق ان تشق القلوب

ولما كثر اختلال الشرق وفساده. وظهر استفحال العدو فيه
واستيساده. صرف امير المسلمين اليه وجه اهتمامه. وجذب صرف
النوائب عن جمامه. وجعل راية فيه سميره. واعمل نظره له حله وتحييره.
ووجه امره الى الرم خلله. وحسم علله. واقامة ميله. وانعاش
رجله وخيله. ثم خاف ان تنتهبها العمال. وتتعذر تلك الامال.
فملك طوقها. وحمله اوقها. ووجهه لبناء الاقطار. ونبهه لقضاء
تلك الاوطار. فاستقل بها احسن استقلال. ونظم محاسنها
نظم اللآل. فاجتزت عليه بمرطوشة فالفيته مباشرا
للامور بنفسه. هاجرا لها مواصلة انسه. فاقمت معه اياما
واوردت من بدايعه جوامح كانت عليه حياما. وانشدني كل مستحسن
واسمعني كل مستطاب استطابة العين للوسن. فمن ذلك قوله
سالت بي صروف الدهر والنوب. وبان حظك منها وانقضى السبب

فما جزعك في الخدين منسجم ... ونار وجدك في الاحشاء تلتهب
تعجب الناس من حاليك واعتبروا ... وكل امرك فيه عبرة عجب
ضدان في موضع كيف التقاؤهما ... النار مضرمة والماء ينسكب

وخرجت باشبيلية مشيعا لاحد زعماء المرابطين فالفيته معه
مسايرا له في جملة من شيعه فلما انصرفنا مال بنا الى معرس امير
المؤمنين الذي ينزله عند حلوله الى اشبيلية وهو موضع مستبدع
كان الحسن فيه مودع. ما شئت من نهر تنساب انسياب الاراقم.
وروض كما وشت البرود يد راقم. وزهر عبق المسك رياه.
وتمنى الصبح ان يسم عليه محياه. فقطف غلام وسيم من غلمانه نوره
ومد يده الي وهي في كفه فعزم علي ان اقول بيتا في وصفه فقلت
وبدر بدا والطرف مطلع حسنه ... وفي كفه من رائق النور كوكب
فقال ابو محمد.

يروح لتعذيب النفوس ويغتدي ... ويطلع في افق الجمال ويغرب
ويحسد منه الغصن اي مهفهف ... يجيء على مثل الكثيب ويذهب

وكتبت يوما اليه مودعا فجاوبني جوابا مستبدعا. واخبرني رسولي
انه قرا الكتاب ووضعه وسوى. وكتب وما فكر ولا روى. سيدي
الاعلى جرت الاقدار بجمع افتراقك. وكان الله جارك في انطلاقك.
نغيرك من روع بالظعن. واوقد للوداع جاحم الشجن. فانك
من ابناء هذا الزمن. خليفة الخضر لا تستقر على وطن. كانك
والله يختار لك ما تاتيه وتدعه. موكل بيفاع الارض تذرعه خبب
من نوى بعشرتك الاستمتاع. ان تعتد كمثل العواري المرتجعة

لاسترجاع فلا يأسف على قلة الثوي وينشد • وفارقت حتى ما ابالي من النوى

الوزير الكاتب ابو القسم بن السقاط

مستعذب المقاطع • كانما صور من نور ساطع • انهى من محيا الظبي الخجل • واحلى من الامن عند الخائف الوجل تهب عطر نشره • ولا يغب حيا بشره • تجتليه ابتساما • وتنتقيه حساما • ان وافاك ابرم عقد اخايه • واعفاك من زهوه وانتخايه • ماء صفايه وارف يكاد يقطر • وسما احتفايه واكفه ابدا تمطر • وله ادب لو نشر لكان بردا محبرا • او تنسم لكان مسكا وعنبرا • واما الخطابة ففي يديه ماء رعنانها • وعليه وقف عيانها • وقد اثبت من نظمه ونثره • ما يظهر الزمان عقدا في نحره • فمن ذلك قوله يصف ايام ايناسه • وما تكيف له الشباب من انواع الوصل واجناسه

سقى الله ايامنا بالعذيب • وازماننا الغر صوب السحاب
اذ الحب ما بيننا رنحانة • تجاذبها خطرات العتاب
واذ انت نوارة تجتنى • بكف المنى من رياض التصاب
لبالي والعيش سهل الجنا • نضير الجوانب طلق الجناب
رميتك طيرا بدوح الصبا • وصدتك ظبيا بوادي الشباب

وله يصف يوما اطربته فيه الاماني • وهزته المثالث والمثاني وجرى الدهر به طوعا في ازمته • وانقاد اليه الانس برمته • وسقته الراح صفوها • واقطعته الايام ظرفها ولهوها

ويوم ظللنا والمنى تحت ظله • تدور علينا بالسعادة افلاك

بروض سقته للجاشرية مزنة • لها صارم من لامع البرق بتاك
توسدنا الصهبا امنعات آسه • كانا على خضر الارائك املاك
وقد نظمتنا للتمني راحة الهوى • فنحن اللآلي والمودات اسلاك
تطاعننا فيه ثدي نواهد • نهدن لحرب والسنور آفاك
ويجلى لنا فيه وجوه نواعم • يخلن بدورا والغداير احلاك

وكتب يشفع لمدل بشباب سوح نوره • وبرح به غدر الزمان وجوره • سيدي الاعلى • وظهيري ومنجدي في الجلى • ونصيري المنيف في ذروة النبل وزعه • الحنيف في ملة الفضل شرعه • ومن ابقاه لرحم ادب مخفوقة ينظمها • وحرمة مقطوعة يلحمها • الوفا لمحاسن الاخلاق • وفي الله جديدا انعمك من الدروس والاخلاق • كالعلم المذهب وللخضاب المرتشي لراحة الحسب • فيستفيد بها التكحل في العين ورونق التشبب بهجة في مصوغ التبر واللجين • وقد رتبته النهى اشرف ترتيب • وبوبته العلى ابدع ترتيب • فما احقه بصدر النادي • واسبقه الى المرتبة بشرف المبادي • رعاية لاوامر الآداب • والمحافظة على الخلة الواشجة في اعصر الشباب • وتذكر ربوع الصبا والطلايع وعهود اللذات المتشابهة في بكره وآصاله • وما انسحبت الليالي في ميادينه من لبوس نعيم وبوس • واجنت الايام في بساتينه من زهرات افراح • ومسرات واتراح • حذوا للخلق الاكمل • واخذا بقول الاول • ان الكرام اذا ما ايسروا ذكروا • من كان يالفهم بالمنزل الخشن • وموصله وصل الله سراك • واثل علاك • ابو فلان ذاكر مشاهدك الغر الحسان • وناشر ما تعتمد في مبلته من مقاصد الحسن والاحسان •

أبقاه الله ما نظمني معه سمط ناد • وما احتواني واياه مضمار شكر واحماد • إلا واثبت من مآثرك خليطي الدر والمرجان • وجا بطليعة السوابق في احصاء مفاخرك رحى اللبب مرخي العنان • ولقد فاوضني من حديث ايتلافكما في العصور الدارسة العافية • وانتظامكما في زمر انا الأنس في ظلال العافية • والتساقكما في حبرات العيش الرقاق الضافية • وارتشافهما لسلافة النعيم المزة الصافية • بارين النيطان والنجود • وزخارف الروض المجود • ومعاطف الطرد بين خيلان الخدود • لو لقيت بشاشتها الصخر لمنح بهجة الايراق • ولو لقيت عذوبتها في البحر لاصبح حلو المذاق • ولو رقي بها البدر لوقي آفة المحاق • ولو مرت ببيد لعادت كسواد العراق • وازمع ان يستبر بنوازع لواعجه • وفي طرقه ومنا هجه • ويطير بجناح الارتياح في الدو الي تشاذب ذلك الجو • ليكحل بالتماحك جفونه ويجلو بافصاحك دجونه • ويجدد بلقائك عهدا انهج البين رسمه • وليشاهد بمشاهدك علاك سرورا • محت يد البين وسمه • وليحظ من آفيائ بشرك على العامر • وليسقط من انوائ برك على الحافل الغامر • فخاطبت مغرما عن التحريض • ومجتريا بنبذ العرض ولمح التعريض • وتابعا له باسرار تلك الخطرات • ذكر العهود القديمة • وارتياحك للقاء مثله من اعلاق العشرة الكريمة • وانت ولي ما تتلقاه به من تانيس تبشر ميت رجائه • ويعمر متقفر ارجائه • بحمد الله • وله •

ويوم لنا بالجيف راق اصيله	كما راق تبر للعيون مذاب

نعمنا به والنهر ينساب ماؤه	كما انساب ذعراجين ريع حباب
وللموج في الاعطاف منه تكسر	تولد فوق المتن منه حباب
وقد بحمت قضب لدائن بشطه	حكتها قدود للحسان رطاب
واينع مخضر النبات خلالها	كما اقبلت نعمى وراق شباب

وكتب عن احد الامرا الى قوم عليه سشعوا الجناة • طاعتكم ابقاكم الله ثابتة الرسوم • واضحة الوسوم • ومنا نتكم بالسلطان عصمه الله متنا نة الجبان بالحياة • واعدادكم للكافحة عن الدولة وطدها الله اعداد المهلب للبيات • فما لكم والشفاعة لرعاع ندوا عن عصمة الجماعة • ونفروا وخاسوا بذمام الطاعة ونفروا ثم ودوا لو تكفرون كما كفروا • فارفضوهم عن جماعتكم • وذودوهم عن حيا من شفاعتكم • ذيادا الاجرب • عند المشرب • فنحن لا نقبل على توسل مستخف بالنفاق مستتر • ولا نقبل الخدعة من متماد على الغواية مصر ان شا الله **وكتب** وله فصل من رسالة في إهداء فرس • وقد بعثنا اليك ايدك الله بجواد يسبق الحلبة • ويبهر ويتمهل • متى ما ترق العين فيه تسهل • يزحم منكب الجوزاء منكبه وتنزل عنه منزله حين تركبه • اذا به اقلت ظبية ذات غراره • تطلع الى عراره • او عدا قلت انقضاضة شهاب • واعترامة بارق ذي التهاب • فانمه الى اري جيادك • واتخذه ليومي رهانك وطرادك ان شا الله **واصبحت** يوما منبسط النفس • معترض الانس فمر بي فارس يحمل كتبا اليه • وينفض للسرعة مذرويه فحملته بيتين يضعهما بين يديه وهما •

عسى دوحة تهدي إلى أنيقة … ترخ أسطارا على ظهر مهرق
أحلي بها نحري علاء وسوددا … واجعلها تاجا بهيا بمفرقي

فكتب إلي مراجعا

أتتني عن شخص العلاء تحية … كراد الضحى في رونق وتألق
أنم من الريحان ينفح بالندى … وأطرب من سجع الحمام المطوق
سطيران في مغزاهما آمن خائف … وسلوة مشغوف وأنس مشوق
نصرت أبا نصر بها همر العلى … وأطلقت من آمالها كل موثق

وحملنا الوزير القاضي أبو الحسن بن أضحى إلى احد ضياعه بخارج غرناطة ومعنا الوزير أبو محمد بن مالك • وجماعة من أعيان تلك الممالك • فحللنا بضيعة لم يحتا المحل أنلها • ولم ترمق العيون مثلها • وجلنا بها في أكناف جنات الفاف • وما شيت من دوحة لفا • وغصن يميس كمعطف هيفا • وما يتنساب في جداوله • وزهر يمنح بالمسك راحة متناوله • ولما قضينا من تلك الحدائق اربا • وافتضضنا منها أبكارا عربا • ملنا الى موضع المقيل • ونزلنا عن منازه تزري بمنازه جذيمة مع مالك وعقيل • وعند وصولنا بدا لي من أحد الاصحاب تقصير في المبرة • عرض لي منه تكدير لتلك العين القرة • فأظهرت التثاقل لذلك اليوم • ثم عدلت عنهم للاضطجاع والنوم • فما استيقظت الا والسما قد نسخ صحوها • وغيم جوها • والغمام منهمل • والثرى من سقياه ممتل • فبسطني بتخفيه • وأبهجني بر لم يزل يتممه ويوفيه • وانشدني •

يوم تجهم فيه الافق وانتثرت • مدامع الغيث في خد الثرى هملا

راى وجومك فارتدت طلاقته • مضاهيا لك في الاخلاق ممتثلا

وكتب يستدعي الى مجلس انس يوما اعزك الله يوم قد نقبت شمسه بقناع الغمام • وذهبت كاسه بشعاع المدام • ونحن من قطار الوسمي في رداء هدي • ومن نضير النوار على نمنائيد النمنار • ومن بواسم المزهر في لطايف العطر • ومن غرر الندمان • بين زهر البستان • ومن حركات الاوتار • خلال نغمات الاطيار • ومن سقاة الكؤوس • ومعاطي المدام • بين مشرقات الشموس • وعواطي الآرام • فرايك في مصافحة الاقمار • ومنافحة الانوار • واجتلاء غرر الظبا الجوازي • وانتقاد درر الغناء الحجازي • موفقا ان شا الله تعالى

ذو الوزارتين الكاتب ابو عبد الله بن ابي

الخصال رحمه الله • هو وان كان خامل المنشا نازله • لم يرزله المجد منازله • ولا فرع للعلى هضابا • ولا ارتشف للسنا رضابا • فقد تميز بنفسه • وتحيز من جنسه • وظهر بذاته • وفخر بادواته • والذي الحقه بالمجد • واوقفه بالمكان النجد • ذكا طبع عليه طبعه • وتجمر في تربة النباهة غربه ونبعه • وتعلق بابي يحيى محمد بن الحاج وهو خامل الذكر • عاطل الفكر • فلك قياد مامول وهب من مرقد خموله • وقدح استعماله اياه زناد ذكائه • وابدى شعاع ذكائه • ولم يزل عاشرا معه ومستقلا • ومثريا حينا وحينا مقلا • الى ان تورطوا في تلك الفتنة التي اقحموا حايلها • وما لمحوا مخايلها • وطمعوا ان يغتالوا امير

المسلمين ملكا معصوما • وابرموا من كيدهم ما كان بيد القدر
مفصوما • وفي اثناء بغيهم • وخلال جريهم الوبيل وسعيهم كانت
ترد عليهم من قبله ايده الله كتب تحل ما ربطوه • وتروعهم مما ابطوه
فلم يكن لهم بد من اذنابه • لحسن منابه عنهم في المراجعة وعنايه •
فورد عليهم ليلة كتاب راعهم • وانساهم جلادهم وقراعهم • وهم
بمجلس انس فصحوا من حمياه • ومحوا عنه عبق الانس ورياه • واستدعاه
في ذلك الحين للمراجعة عن فصوله • والمعارضة لاصوله وفروعه •
فابان عن الغرض • وخلص جوهره من كل عرض • وابدع في احكامه •
وبرع في قضاياه واحكامه • فحمل ابا يحيى بن محمد استحسان ما
كتبه ان خطّطه للحين ولقبه • والمدام لرايه العليل مالكه • وبعثه
في طرق الخبال سالكه • فلم يعمل فيه فكرا • ولم يتامل اعرفا اتى ام
نكرا • فجرت عليه لقبا • واعلته من الاشتهار مرقبا • وصار مرتسما
في العلية متسما بتلك الحلية • وما زالت الدولة تستدنيه نائيا
وتدنيه دانيا • ولا اجعله مجتنبا عليه ولاجانيا • فما بيديه رفع
سومه • ولا محو وسومه **وقد** ثبت ما تجتليه فتستحليه • وتكلم
فتستملحه • فمن ذلك قوله في معتذر زار • فعدنا ما اغب وشطّ منه المزار

واني وقد عظمت علي ذنوبه	في غيبة قبحت بها آثاره
فمحى اساءته بها احسانه	واستغفرت لذنوبه آثاره

وكتبت له عندما وصل امير المسلمين الى اشبيلية
صادرا عن غزوة طليرة سنة ٥٠٣ ووصلت في جملته • ونزلت في محلته
واتفق لي شغل توالي واتصل • الى ان رحل امير المسلمين وانفصل •

فسالت عنه فاعلمت انه سار معه • وما فارق مجتمعه • فكتبت
اليه مستدعيا من كلامه ما اثبته في الديوان • واثبته فيه زهر
بستان • فوافاه رسولي من البلد على مرحلة • في ليلة من منايا البدر
ممحلة **وكتب** الي مراجعا • الحذر اعزك الله يؤتى من الثقة
والحبيب يؤذي من المقة • وقد كنت ارضى من ودك وهو الصحيح بلمحة
واقنع من ثنايك وهو المسك بنفحة • فما زلت تعرضني للامتحان •
وتطالبني بالبرهان • وتاخذني بالبيان • وانا بنفسي اعلم • وعلى
مقداري احوط واحزم • والمعيدي يسمع به لا ان يرى • وان وردت
اخباره تترى • فشخصه مقتحم مزدرى • لاسيما ممن لا يجلي ناطقا
ولا يبرز سابقا • فتركه والظنون ترجمه • والقيل والقال يقسمه •
والاوهام تحله وتحرمه • وتحضنه وتخترمه • اولى به من كشف القناع
والتخلف عن منزلة الامتناع • وفي الوقت من فرسان هذا الشان •
واذ ما رهبذا المضمار • وقطار من المناهل • ومداه تلك المجاهل •
من تحسد فقره الكواكب • ويترجل اليه منها الراكب • فاما الازاهر
فملغاة في رباها • ولو حملت عن المسك حباها • وصبغت من الشمس
حلاها • فهي من الوجد تنظر بعين شكرا لا منكرا • واذا كانت
انفاس هولاء الافراد مبثوثة • وبدايعهم منثوثة • وخواطرهم
على محاسن الكلام مبعوثة • فما غادرت متردما • ولا استبقت
لمتاخرها متقدما • فعندها يقف الاختيار • وبها يقع المختار
وانا انزه ديوانه النزيه • وتوجيهه الوجيه • عن سقط من المتاع
قليل الامتاع • ثقيل روح السرد • مثلك صر البرد • الا ان يعود

به جماله • ويحرس بنقصه كماله • وهبه اعزه الله قد استسهل استحاقه
وطامر له اخلاقه • اتراني اعطي الكاشحين في اثباته يدا • واترك
عقلي لم سدا • وما اخالك ترمنا هاهنا مع الود خطة خسف • وهواه
حتف • لا يستقل عتبيها • ولا يبل ظعينها **وله** في فصل منها
فلم يحل بطايل • ومرنا تحت قول القايل •
ترك الزيارة وهي ممكنة • واتاك من مصر علي جميل •
الزيارة هنا اعزك الله مثل • لا لفظ محتمل لاني اوجبها • ولا استوجبها
واقترضها ولا افترضها • والتاويل علي كل حال لا يتعدي الجميل
مذهبا • ولا يتخذ لنيل الشك مركبا • وانت المفتتح للصلة • المولي
للمنة المشتملة • وان رسولك وافاني بكتابك الخطير • والشمس
واجبة سقوط منازع • وحياة الذي يقيني حشاشة نازع • والبيت
قد غص ببانيه • وضاق لفظه عن معانيه • فاختلست اخري هذه
اختلاس مسارق • واللماح بارق • والخاطر مخاطر • والشغل مسا
مشاطره • يبلده فكري البيه • ويخلع فقري عليه • الاصبابة لا ترد
صبابة • ورسيسا لا يشتفي بسيسا • فدونك واهل العزايم • واهي
الدعايم • بتبرا تابعه من متبعه • ويفر سامعه من مسمعه • ولولا
ان الجواب فرض يجرح معطله • ويخرج عن ملة التصابي مبطله •
لاعتذرت واقتصرت • ولكني ارحتك وان ابقي على دكا • وبوا
دركا • وقد حملت فلانا ما سمح به الوقت • وانا اشتبه علي الفصد
والسمت • وحاضرت بما تيسرت الي ذكره • على شريطة كتمانه وستره •
انقيادا الى امرك • وتصاديا الي عقوقك ببرك **وله** ايضا ايدك

الله لليث الاذناب كالاعراف • ولا الانداك كالاشراف • ولا كل
الاشراف باشراف • فتثمر من لصيم ما ولي • ويعمي عن الصبح وقد جلي • ان
ذكرتني • وان عذلت فكانما اغري • وكثيرا ما يمتد شططه • فيحذف
نقطه • ويجر نمطه • وان سامحناه في المنبسط • وامتعناه
بالنقط • نبذ الوفا • ونبذنا القفا • وجمعنا الكريم • فالفينا اللئيم
وله بعد ما بغي ما القي • ان اشرف نعلي الخطر العظيم • وان اطلع
ففي سواء الجحيم • ورب طويل النجاد • عريق في الابهام والانجاد
ولاينه امان • وعمله جنان • وخلقه رضوان • تود النجوم ان
ينظمها في كتاب • ويتسقها نسق حساب • فدارت بحظه بادح
السنا • واخذ بضبعها رافعا الي السما • فنال وانت ذال طاب
الجنا • ودنت المني • وايقن الشرف انه في حرم وحمي • اقسم
بالمبتسم البارد • وللحبيب الوارد • قسما تبقي علي الشيب جدته
ويعتز علي المشيب جدته • ذكري من ذلك العهد مدت بسببه • ومتت
الي القلب بنسبه • يبغون علي الكرام • ويجترون علي الانام • وليا
خذون فوق ايديها • وليكفون من تعديها • ما لها تخشا سلاتهم
وتشمهم بغير سماتهم • وتصفهم بغير صفاتهم • وتعلمهم بعلاتهم •
فاين انت من الذنب • وسنام قد استوصل بالجب • وكيف ارتياحك
بعد حمران دارت • ومكرمة كالشمس اشرقت وانارت • لاجرم انك منها
على ذكر • وبمدحه حمد وشكر • وما منوا الا الشريف لا وحده • ومن
لا ينكر فضله ولا يجحده • ابو بكر اعزه الله وناهيك ثنا • وحسبك
علا وسنا • فتي دهي هنالك في ضيعته هناك بداه • ورمي بخطوب

غير رثيث ولا سواه • ورايك اصاب الله برايك • وجبرا لاوليائه
بتعفيك • في تخصيص مراعاته • وترفيهه ومحاشاته • ولولا عذر
منع لكان على افق النير قد طلع • ولكنه اشتاب فلا نا وحسبه
ان ينهي كتابا • او يقتضي جوابا • ويتصرف على حكمك جيئة وذهابا •
ان شاء الله **وله** يعتذر من استبطاء المكاتبة

الم تعلموا والقلب رهن لديكم ... يخبركم عني بمضمره بعدي
ولو قلبتني الحادثات مكانكم ... لانهيتها وفري واولها خدي
الم تعلموا اني واهلي وواحدي ... فداء ولا ارضى بتفدية وحدي

ولما نكب الوزير ابو محمد بن القاسم النكبة التي انبات ببعده
الاوطان لذوي الاخطار • واعلنت بكساد الفضايل والمعالي • و
واستيثار الوضيع على الماجد العالي • لانه كان طود كمال • وبحر اجمال
وناظم خلال • وعالم جلال • وحين ثل الدهر عرشه • واحل سواه
فرشه • خاطبه كل زعيم مسليا عن نكبته • وانتقاله من رتبته **فكتب**
اليه مولي جملة من كتب • وان كان نازلا عن تلك الرتب • برفعة
مستبدعة • وبي • مثلك ثبت الله فوادك • وخفف عن كاهل
المكارم ما ادهى بك واداك • يلتقي دهره غير مكترث • وينازله بصبر
غير منتكث • ويبسم عند قطوبه • ويفل شباة خطوبه • فما هي الا
غمرة ثم تنجلي • وخطرة يليها من الصنع الجميل ما يلي • لا جرم ان الحر
حيث كان حر • والدر برغم من جهله در • وهل كنت الا حسناء
انتضاه • قدر امضاه • وساعد ارتضاه • فان اغمده فقد قضي ما عليه
وان جرده فذلك اليه • اما انه ما سلم حده • وليس جوهره الفرند

حده • لا يعدم طبنا يشترطه • ويمينا يخترطه • هذه الضمامة نقوم
بذكرها القيامة • طبقت البلاد اخباره • وقامت مقامه في كل افق
آثاره • فاما حامله فنسي منسي • وعدم منفي • كلا لقد نبيت الحقايق
وانهيت تلك العلايق • فلم يصحبه غير غرار • ومتن غاد • كلاهما بالغ
ما بلغ • ووالغ معه في الدما اي ولغ • وما الحسن الا المجرد العريان
وما الصبح الا الطلق لا متحيان • وما النور الا ما صادم الظلام
ولا النور الا ما فارق الكمام • وما ذهب ذاهب • اجزل منه العوض
واهب • ومن قضي حق المساهمة في هذه الحال ليتما لنتوي عرضها •
وتاخر للاغوار القاطعة فرضها • اسف يردده • وارتماض يجدده •
وذنوب على الايام تحصي وتعدد • وخبا الايام منها تحل وتعقد
فبعلم الله عز وجهه لقد استوفيت فيك هذه الايام • وتمنيت فيك
حتى المزن عن الابتسام **قال ابو نصر** وفي ايام مقامي
بالعدوة اتفقت بيني وبين ابي يحيى بن الحاج سقى الله مصرعه
واورده منهل العفو ومشرعه • مودة استحكمت تواخيهما • وشدت
اواخيهما • وغدونا بها حليفي صفاء • واخلاص • والفي اخا اختصاص
والزمان مساعد • وصرفه متباعد • والشباب خضل يانع • والدهر
مبيح يومه ليوم مانع • والدنيا سرور وايناس • والارض طباق وكناس
فوقع بيني وبينه في بعض الايام • تنازع ادي الى الانفصال •
وتعطيل تلك البكر والاصال • ثم نمي الي عنه قول ضاق به ذرعي
واجتث منه اصلي وفرعي • فكلما مد في عن الرحلة صممت • ونكثت
من عري التلوي ما كنت ابرمت • وبعد انفصالي علمت ان ذلك

القول غدا ذورا • ووثقي به من عضان يرانا زايرا ومزورا • فانقشعت تلك المخيلة • وتحركت لوعة مودته الدخيلة • واكدت تجديد ذلك العهد الرايق • وكف ايدي تلك العوايق • فكتبت اليه •

الكعبة علياء ومهمنية سودد … وروضة مجد بالمفاخر تمطر
هنيئا للملك ان نورك افقه … وفي متفحتيه من مصابك اسطر
واني لخفاق الجناح حين كلما … سري لك ذكرا ونسيم معطر
وقد كان واش هاجنا لتهاجر … فبت واحشاء جوي تتفطر
فهل لك في ود ذوي لك ظاهرا … وباطنه يبدي صفاء ويقطر
ولست بعلق بيع بخسا واننى … لارفع اعلاق الزمان واخطر

فامره بمراجعتي فكتب عنه بقطعة منها •

ثنيت ابا نصر عناني وربما … ثنت عزمة الشهم المصمم اسطر
ونالت موي ما لم تكن لتناله … سيوف مواض او قنا متاطر
وما انا الا من عرفت وانما … بطرت ودادي والمودة تبطر
نظرت بعين لو نظرت بغيرها … اصبت وجفن الراي وسنان اشطر
وقد ما بذلت الود والحب فطرة … وما الود الا ما يخص ويفطر

وكتب الى الوزير المشرف ابي بكر بن رحيم يهنيه بولاية خطة الاشراف بحضرة اشبيلية ودوانها في شوال سنه ٥١٥

اذا ما شرف الاشراف قوما … فان بني رحيم شرفوه
ومن يعرف به لهم قديما … وان رغمت انوف عرفوه
كفاة للملوك على سبيل … ودين نصيحة ما حرفوه
ابو بكر له وهم كفيل … بكل كفاية اذ صرفوه

وما الاشراف الا عبد قن • لهم لمتي تولي اشرفوه •

هذه اعزك الله بديهة البشري • وعجالة كعجالة القري • وبريد الى امر تلك القوي • فانا لها بالاقبال ضمين • وعلي اليه يمين • لتخوطنها اقلامك • وليحمدن فيها مقامك • ولتعرفن بالغرر والحجول ايامك • فما لفلك السعد • ولا عدمك الملك الجعد • وابلي واخلق منها جددا بعد • وما حق من تبشر باعتلايك • وسري بانبائك الي واوليايك • ان يوجز مراده • او يفتح عمله واعتقاده • وان الحاج ابا عبد الله بن شعران املك الداعي لك ابقاه الله وجبره اشعرني بهذه المسرة • والديمة الثرة • ولقد همت على هذا البرد بخلع البرد • وحل العقد • وفض النقد • فدافعني انقباضنا • واعلمني ان له في عملك ابقاك الله اعراضا • تكون على ذلك اثمانا واعواضا • واراني عقدا ابيهد بعدمه • وصحة ما استحقه في مقدمه • وانه ليس له سوى غرس قد صار عليه كلا • بل استدار في ساقيه كبلا • والتوي في عنقه غلا • وامن له غلا لا مغلا • ولك الطول ان تفتح نظرك وفقه الله بالتخفيف عن مثله من الضعفا ومن لا قدرة له في الادا وحمل الاعبا • فان ذلك ذكر في العاجل • واجر في الاجل • ان شا الله تعالي •

ذو الوزارتين الكاتب ابو محمد بن عبد

البر رحمه الله • بحر البيان الزاخر • وفخر الاوايل والاواخر • وواحد الاندلس الذي فاز فيها بحظوظ الظهور • وحاز قصب

الشبق بين ذلك الجمهور • وامترى اخلاف اسعادها • وسقى صوب عهادها • واستقر في مراتب رؤسائها • استقرار الفلك عند ارسائها • الا انه حصل في لهوات الاسد • ووصل الى موضع النقاد فكسد • واتى المعتضد بالله في طالع استوليه وتحس استقبله • فكانت ايامه لديه حسرات • ولم تومض له فيها بروق مسرات • الى ان لاذ بالفرار • وتخلص من يديه خلوص البدر من السرار • وابوه ابو عمرو كان سبب نجاته • وخروجه من لهواته • ولولاه لورد مشرع الحمام وكرع من ماء الحسام • فقليلا ما لم عباد فاقصر • ولا توهم الا وكانه ابصر • لكن امامة ابيه الشهيرة دفعت في صدر احتدامه • وشفعت له عند اقدامه • وقد اثبت له ما يتبين انه سحر • ويبتز به للزمان نحر • فمن ذلك ما قاله في رجل مات مجذوما •

مات من كنا نراه ابدا	سالم العقل سقيم الجسد
نجز سقم ماج في اعضائه	فرمي في جلده بالزبد
كان مثل السيف الا انه	حسد الدهر عليه فصدي
وله • لا تكثرن تاملا	واحبس عليك عنان طرفك •
• فلربما ارسلته	فجرى بك الى ميدان حتفك •

وكتب الى احد اخوانه وقد نال الدهر من اخماله وامتهانه • من صحب الدهر اعزك الله وقع في احكامه • وتصرف بين اقسامه من صحة وسقم • وغنى وعدم • وبعاد واقتراب • وانتزاح واغتراب • واتفق لي ما قد علمت من الانزعاج والاضطراب • والتغرب والاياب • لا والله ما جرى من حركاتي شي على مرادي •

واعتقادى

واعتقادي • وانما هيأتها الاقدار والاثار • وعند ورودي اعلمت بما اصابتك به صروف الايام • من الامتهان والايلام فيعلم الله لقد آلمت نفسي وساء اثر الزمان عندي • فقلت متى اعدل ما تهيأ به من خلدي • فقد جمعتنا حوادث الايام وصروفها وان اختلفت انواعها وصنوفها • على ان الذي اصابك اثقل عبا • واعظم رزء • والله يعظم اجرك • ويجزل ذخرك • ويجعل هذه الحادثة آخر حوادثك • واعظم كوارثك • حتى يستديم عزك في ستر سابغة تغمر بالك وخاطرك • وتقر عينك وناظرك • وتلحظ خطوب الدهر وانت عنها في حماية من الكفاية مكينة • ودرع من الحماية حصينة • وكتب عن الموفق الى الجيش مهنيا للمعتضد باخذ شلب • كتابي اعزك الله عن حال قد طال اجتناحها • وآمال قد اسفر صباحها • ويد قد اشتد زندها • ونفس قد انجز بنيل كل مامول وعدها • بما ورد لي به كتابك الكريمان • اعززهما من جميل صنع الله بك بحصول قاعدة شلب ودواتها في قبضتيك • واستدرار ذلك الافق بظل طاعتك • وخروج صاحبها عنها من غير عقد عاصم • ولا عهد لازم • قد كذبه ظنه في التماسك • واخلفه امله في التمالك • ورغم انف من بعد عنه وجذع به من لم يوضع المبسم عليه • فاي نعمة يا سيدي واعلى عددي • ما اجلها واجزلها • واي منة ما اتمها واكملها على حين نفسا عف حسن موقعها • وبان لطف محلها وموضعها • ولاحت عنوانا في صفحة مساعينا وبرها ما يجول الله على تاني

اراجبنا • فالحمد لله ثم الحمد لله على ما من به واحسن فيه • حمدًا
يؤدي الحق ويقتضيه • ويحتوي المزيد ويقتنيه • وهو المسئول
عز اسمه ان يتبع ذلك باشكاله • ويشفعه بامثاله • ويهني ذلك
النجح والفتح سلما وحربا • وشرقا وغربا • والظهور بعدًا وقربا • فظهوري
منوط بظهورك • وسروري موصول بسرورك • واتصال حالي باحوالك
وحبلي بحبالك • هناك الله واياي ما خولك • وقرن بالزيادة
آلاءه قبلك بمنه • **وكتب** في عناية اتم الله ايها الامير الجليل
محتده • الجليل معتقده • المشهور فضله وسودده • عليك نعمة
ظاهرة وباطنة • واجزل لديك قسمة متوافية وراهنة • وانا
من كل حظ اجزله • ومن كل صنع اجمله • ومن كل خير اتمه واكمله •
ان الايام قد وصلت بيننا الى التراسل سببا • وجعلت في التواصل
اربا • فاذا امكن سبب قدمته • واذا تهيا رسول اغتنمته • ٥
توكيدًا للحال معك • وتجديدًا للعهد بيني وبينك • فمثل الحظ
منك لا يهمل • وشبه الحظ الذي لك لا يغفل • ومكاتبة الصديق
عوض من لقائه اذا امتنع اللقا • واستدعا لانبائه اذا انقطع
الانبا • وفيهما انس تلتذ به النفس وارتياح • تنعش به الارواح •
وارتباط يتصل به الاغتباط • وانقياد يتبين به الاعتقاد والوداد
ومثل خلتك الكريمة عمرت معاهدها • ومثل عشرتك الجميلة شدت
معاقدها • ومثل مكارمك البرة حمدت مصادرها ومواردها •
واذ قد تسببت لي اسبابها فلا اقطعها • واذ قد انفتحت بيننا
ابوابها فلا ادعها • وانا استدعيك مثل هذا اذا اسفر لك

وطر

وطر وعن امر • فاني متطلع الى اخبارك اراعيها • وحريص على
اوطارك اقضيها • ومستمطر لكتبك الكريمة اجتليها • واشاهد
نعم الله منها وفيها • ومذ مدة بعيدة فلان لم اتلق لك خبرا •
ولم احظ من تلقائك اثرا • وذلك لا محالة • لامتناع البحر
وارتجاجه • وتعذر المسالك وارتتاجه • واذ قد ذل صعبه
لراكب • وهان خطبه على هايب • فانا اعتقد ان كتابك بازاء
كتابي • وخطابك سيلقى خطابي • ولما تهيا سفر فلان ضيفنا
سلمه الله الى الافق الذي انت عماده • والقطر الذي بيدك
زمامه وقياده • وقد تقدمه فيك امل قد استشعره •
وشكر لك قد بثه ونشره • اصحبته كتابي هذا مجددًا عهدًا
ومهديا عنه حمدًا • فانه ما دخل تارة الينا • ولا تكرر ثانية
علينا • الا وذكرك الجميل في فمه يبديه ويعيده • واثرك الحسن
عليه يلهج به ويشيده • ويتلو بذلك كله معاقدته المحمودة
ومحافله المشهودة في شكر الامير الجليل اخيك اطال الله بقاه •
والاشارة بعظيم امره • وتفخيم قدره • لا يعد وعندنا الا
باسمه • ولا يناضل الا بسهمه • ولا يجاهد الا عنه • ولا
يحتسب الا فيه • ومن جرى على البعد هذا المجرى • وشكر شكره
النعمى • لحقيق بالانعام • خليق بالاكرام • وقد استضفنا
الى هذه الحقوق التي مثلها رعي • وشبهها قضي • انه ضيف
لي واثر من عندي • اختصصته باتم العناية • واعتمدته باحمد الرعاية
واشفع له الشفاعة الحسنة • واستظهر له المعونة التامة

والمتاركة البينة • وانت بفضلك تلقى امله بالتحقيق ورجا
بالتصديق • وتفضل فضلك عليه حتى تكون قليبا يروي • وسقا
يشفي • وورد اينهل • وسببا يتصل ان شا الله تعالى •

الوزير الكاتب ابو الفضل بن حسداي

رحمه الله سابق فبرز • واحرز من البلاغة ما احرز • وجري
في ميدانها الي ابعد امد • وبنى اغراضها بالصفاح والعمد
فغير وجوه سوابقها • وظهر امام وجيهها ولاحقها • اذا
كتب انتسب اليه السحر اصح انتساب • ونسق المعجزات نسق
حساب • واري البدايع ببعض الوجوه كريمة الاحساب • وقد
كانت الذمة تقعد عن مراتب اكفائه • وتجد في طموس رسمه
وعفائه • وتصرفه تصرف المهيض • وتقعد بذلك الحضيض
حتى الحقه الله باقرانه • واقاله من متجر خسرانه • فتطهر من
تلك السمة • واستظهر بعقيدته التي قيدت في ديوان الحق
مرتسمة • وبدت محاسنه سافرة القناع • كافرة بذلك الدين
الذي عدل بها عن الاقناع وقد اثبت له من ذلك ما لا
يرجي له لحاق • ولا يغشى تمامه محاق • فمنها هذه القطعة
التي اطلعها نيرة • وترك الالباب بها متحيرة • في يوم كان
عند المقتدر بالله مع علية • قد تخذوا المجد حلية • والامل
قد سفر لهم عن محياه • وعبق لهم عن رياه • فصافحه كل منهم
وحياه • وشمس الراح دايرة على فلك الراح • والملك ينشر

فضله • وينشر وابله وطله • ليسدي العلاء • ويهب الغناء
والغنى • فصدحت الغواني • وافصحت المثالث والمثاني •
بما استنزل من مركب الوقار • وسري في النفوس مسري العقار •

توريد خدك للاحداق لذات • عليه من عنبر الاصداغ لامات
نيران هجرك للعشاق نار لظى • لكن وصلك ان واصلت جنات
كانما الراح والراحات تحملها • بدور تم وايدي الشرب هالات
حشاشة ما تركنا الماء يقتلها • الا لتحيي بها منا حشاشات
قد كان في كاسها من قبلها ثقل • فخف اذ مليت منها الزجاجات
عهدي لليلتنا تقاضته الامانة • بانت وما قضيت منها لبانات
يدني التوهم للمشتاق منتزحا • من الامور وفي الاوهام راحات
تفتني عداك اذا عاد الكري واذا • هب النسيم فقد تهدي تحيات
زور تعلل قلب المستهام به • دهرا وقد بقيت في النفس حاجات
لعل عتب الليالي ان يعود الي • عتبى فتبلغ اوطار ولذات
حتى نفوز بما جاد الخيال به • فربما صدقت تلك المنامات

ولما اعرس المستعين بالله ببنت الوزير الاجل ابي بكر بن
عبد العزيز احتفل ابوه المؤتمن بالله في ذلك احتفالا اشهره
وابدع فيه ابداعا راق من حضره وبهره • فانه اظهر فيه من
الالات المستبدعة • والادوات المخترعة • ما بهر الالباب
وقطع دون معرفتها الاسباب • واستدعى اليه جميع اعيان
الاندلس من دان وقاص ومطيع وعاص • فاتوه مسرعين •
ولبوه متبرعين • وكان مدبر تلك الاراغة ومدبرها •

ومنشي مخاطباتها ومحبّرها. الوزير الكاتب ابو الفضل وصدرت عنه في ذلك الوقت كتب ظهر اعجازها. وبهر اقتضابها وايجازها. فمن ذلك ما خاطب به صاحب المظالم ابا عبد الرحمن بن طاهر. محلك اعزك الله في طي الجوانح ثابت وان نزحت الدار. وعيانك في احناء الضلوع وان شحط المزار. فالنفس فائزة منك بتمثل الخاطر باوفر الحظ. والعين نازعة الى ان تمتع من لقائك باوفر اللحظ. فلا غائلة اسبغ بردا. ولا موهبة اسوغ وردا. من تفضلك بالخفوف الى مانس يتم بمشاهدتك التئامه. ويتصل بمحاضرتك انتظامه. ولك فضل الاجمال بالامتاع من ذلك باعظم الامال. وانا اعزك الله على شرف سوددك حاكم. وعلى مشرع سنائك حائم. وحسبي ما تحققه من نزاعي وتشوقي. وتتيقنه من تطلعي وتتوقي. وقد تمكن الارتياح باستحكام الثقة. واعترض الانتزاح بارتقاب الصلة. وانت وصل الله سعدك بسماحة شيمك. وبارع كرمك. تنشي للموانسة عهدا. وتوري بالمكارمة زندا. وتقتضي بالمشاركة شكرا حافلا وحمدا. لا زلت مهنا بالسعود المقتبلة. مسوغا اجتلا غرر الاماني المتهللة بمنه. وله مراجعا للوزير ابي محمد بن سفيان بقطعة منها.

قابلت بالعتبي فقابلك حافظا * للعهد حفظ العين بالاجفان
وبسطت اوضح من زيادة عذرة * لو لم تكن اقسى من النعمان
اسقيك عذبا باردا وسقيتني * اذ جاش حميك من حميم آن
اغضيت جهلا اذ نسبت الى الصبا * فامرح فانك منه في ريعان

وركب المستعين بالله يوما نهر سوفيطة يريد طراد لذته. وارتياد نزهته. واستقاد احد حصونه المنتظمة بلبته. واجتمع لديه من اصحابه من اختصه لاستصحابه. وفيهم ابو الفضل مشاهدا لانفراجهم. سالكا لمنهاجهم. والمستعين قد احضر من آلات ايناسه. واظهر من انواع ذلك واجناسه. ما راق من حضر. وفاق حسنه الروض الانضر. والزوارق قد حفت به. والتفت بجوانبه. ونغمات الاوتار تحبس السائر عن عدوه. وتخرس الطائر المفصح بشدوه. واسماك تثيرها المكائد. وتغوص اليها المصائد. فتبرز منها للعين. قضبان درا وسبائك لجين. والراح لا يطمس لها لمع. ولا يحس منها بصر ولا سمع. والدهر قد غضت صروفه. واقتص من نكره معروفه. فقال.

لله يوم انيق واضح الغرر * مفضض مذهب الآصال والبكر
كانما الدهر لما ساء اعتبنا * فيه بعتبى وابدى منح معتذر
نسير في زورق حف السفين به * من جانبيه بمنظوم ومنتثر
مد الشراع به نشرا على ملك * بذ الاوائل في ايامه الاخر
هو الامام الهمام المستعين حوى * عليا مؤتمن عن هدي مقتدر
تجري السفينة منه آية عجبا * بحر تجمع حتى صار في نهر
تثار من قعره النينان مصعدة * صيدا كما ظفر الغواص بالدرر
وللندامى به عب ومرتشف * كالريق يعذب في ورد وفي صدر
والشرب في ود مولى خلقه زهر * يذكو وغرته ابهى من القمر

ابو عامر

الوزير الكاتب ابو بكر بن بنوه رحمه الله

بهر ذكاءً وطبعًا • وعمر المحاسن ربعًا • فاقام للاعجاز برهانا • وتبين البابا وآذهانا • لولا عجب استهواه • واخل بما حواه • وزهو منفا على اعطافه • واخفى نور انصافه • الا ان حسنه احسانه لتلك السيئة ناسخة • وفي نفس الاستحسان راسخة **وقد اثبت** له ما تستبدعه • ويفتنك منحاه فيه ومنزعه • فمن ذلك قوله يمدح

منها في المديح

حسبي من الدهر ان الدهر ينتج لي	نكد الخطوب واي عاثر الامل
دعني اساوي زمانًا في تقلبه	فهل سمعت بظل غير منتقل
وكلما راح جهمًا رحت مبتسمًا	والبدر يزداد اشراقًا مع الطفل
ولا يروعك اطراقي لحادثة	فالليث مكمنه في الغيل للغيل
فما تأطر عطف الرمح من خور	فيه ولا احمر صفح السيف من خجل
لا غرو ان عطلت من حليها هممي	فهل يعير جيد الظبي بالعطل
وبلاء هلا انا كالقوس بارئها	وقلد السيف جيد الفارس البطل
اغر ان تدعه يومًا لنائبة	جلى ولا يكشف الجلى سوى جلل
قد اوسع الارض عدلًا والبلاد ندى	فالارض طلق الربى والشمس في الحمل
يرعى الممالك في قرب وفي بعد	ويأخذ الامر بين الريث والعجل
ذو عزمة لخطوب الدهر جردها	امضى من الصارم المطرور في القلل
وذو اياد على العافين جاد بها	اشفى من البارد السلسال للغلل
مصرف قصب الاقلام نال بها	ما ناله بشبا الخطية الذبل
من كل اهيف ما في متنه خطل	والسمهرية قد تعزى الى الخطل

دع منك ما خلدت يونان من حكم	وسار في حكماء الفرس من مثل
وانظر اليها تجدها احرزت سبقًا	في الجهد منك وحاز السبق في مهل

وله يتغزل

وهيفاء يحكيها القضيب تأودًا	اذا ما انثنت في الريط او حبراتها
يضيق الازار الرحب عن ردفها كما	تضيق بها الاحشاء عن زفراتها
وما ظبية وحناء تألف وجرة	ترود ظلال الضال او ثلاثها
باحسن منها يوم اومت بلحظها	الينا ولم تنطق حذار وشاتها

الوزير الكاتب ابو بكر بن قزمان رحمه الله

مبرز في البيان • ومحرز الخصل عند تسابق الاعيان • اشتمل عليه المتوكل بالله اشتمالًا ارقاه الى مجالس • وكساه ملابس • فاقتعد اسمى الرتب وتبوأ اعلاها • ونال اسنى الحظوظ وما ملاها • فان دهره كر عليه بخطوبه • وسفر له عن قطوبه • فكدر عيشه بعد ما صفا • وقلص برده الذي كان ضفا • وتجرع آخر عمره من كؤوس الذل اشنعها مذاقًا • ولبس من ملابس الهوان اشوهها طوقًا • في قصة آل بها الى الحمدين • وما اجل • واني بها شومًا لا تتأمل • واخلاقه هي التي فلت عن غربه • وكانت سببًا لطول كربه • فانها كانت تحتدم في جوانحه احتدام القيظ • وتكاد تميز من الغيظ • وكان رحمه الله ظاهر الصواب متى تبسم • طاهر الاثواب من كل دنس • معجزًا ببيانه • موجزًا في كل احيانه • وقد اثبت له ما يعلم حقيقة امره • ويعرف كيف اساء الزمان اليه بغدره • فمن ذلك قوله • • •

ركبوا السيول من الخيول وركبوا … فوق العوالي السمر زرق نطاف
وتجللوا الغدران من ماذيهم … مرتجة الا على الاكتاف

الوزير الكاتب ابو بكر بن الملح رحمه الله

حل كتفي العلم والعلياء، واخذ بطرفي الدين والدنيا، وهصر افنان الفتوة، واقتصر برهة على اجتلاء غرر الاماني المجلوة، لم يتانس بها الا بنشوة، ولم يتنفس فيها الا من صبوة، ولا طالت مدتها بركن استتار، ولا عاف مورد استهتار، والدين يلحظه بطرف كلف، وقلب عليه موتلف، الى ان اقصر باطله، واستبصر مسوفه ومماطله، فعري من ذلك اللبوس، وبري من تلك الكووس، واصبح ثاني الاكابر، وردا في اعواد المنابر، وقد اثبت له ما يستجاده، وترتاد له تهايمه ونجاده، فمن ذلك قوله

والروض يبعث بالنسيم كانما … اهداه يضرب لاصطباحك موعدا
سكران من ماء الشباب فكلما … غناه طايره واطرب رددا
ياوي الى زهر كان عيونه … رقباء تقعد للاحبة مرصدا
زهر يفوح به اخضرار نباته … كالزهر اسرجها الظلام واوقدا
ويبيت في فنن توهم ظله … بالصبح من عين الغزالة مزودا
قد خف موقعه عليه وربما … مسح النسيم بعطفه فتاودا

وله يتغزل

حسب القوم انني عنك سال … انت تدري صبابتي ما ابالي
قمري انت كل حين وبدري … فمتى كنت قبل هذا هلالي

انت كالشمس لم تغب لي ولكن … حجبت ليلها جدار الملال
ما مللنا فكان ذا غير انا … قد حسبناه من صروف الليالي

وله يتغزل

ظبي يموج الهوى بناظره … حتى اذا ما رمى به انبعثا
مستبدع الخلق لا كفاء له … تعد شكوى صبابتي رفثا
انكر سعيي وما قصدت له … وما تعرضت للهوى عبثا
اقسم في الحب ان اموت به … فما قضى بره ولا حنثا

القسم الثالث من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان في لمع اعيان القضاة ولمح اعلام العلماء السراة اولهم

الفقيه القاضي ابو الوليد الباجي

رحمه الله، بدر العلوم اللايح، وقطرها الغادي الرايح، وثبيرها الذي لا يزحم، ومنيرها الذي يتجلى به ليلها الاسحم، كان امام الاندلس الذي تقتبس انواره، وتنتجع انجاده واغواره، رحل الى المشرق فعكف على الطلب ساهرا، وقطف من العلم ازاهرا، وتفنن في اقتنائه، وثنى اليه عنان اعتنائه، حتى غدى مملو الوطاب، وعاد بلح طلبه الى الارطاب، فكر الى الاندلس بحرا لا تخاض لججه، وفجرا لا يطمس منهجه، فتهادته الدول، وتلقته الخيل والخول، وانتقل من مجر الى ناظر، وتبدل من يانع بناضر،

ثم استدعاه المقتدر بالله فسار إليه مرتاحا، وبدا في أفقه ملتاحا، ومنالك ظهرت تواليفه وأوضاعه، وبدا وخلى في طرق العلم وإيضاعه. وكان المقتدر يباهي باختياشه إلى سلطانه، وإيثاره بحضرته باستيطانه، ويحتفل فيما يرتبه له ويجريه، وينزله في مكانه متى كان يوافيه. وكان له نظم يوقفه على ذاته، ولا يعرفه في رفث القول وبذاذاته. فمن ذلك قوله في معنى الزهد

إذا كنت أعلم علما يقينا	بأن جميع حياتي كساعة
فلم لا أكون ضنينا بها	وأجعلها في صلاح وطاعة

وله يرثي ابنيه وماتا مغتربين، وغربا كوكبين، وكانا ناظري الدهر، وساحري النظم والنثر.

رعى الله قبرين استكانا ببلدة	هما أسكناها في السواد من القلب
لئن غيبا عن ناظري وتبوآ	فؤادي لقد زاد التباعد في القرب
يقر بعيني أن أزور ثراهما	وألزق مكنون الترائب بالترب
وأبكي وأبكي ساكنيها لعلني	سأنجد من صحب وأسعد من سحب
فما ساعدت ورق الحمام أخا أسى	ولا روحت ريح الصبا عن أخي كرب
ولا استعذبت عيناي بعدهما كرى	ولا ظمئت نفسي إلى البارد العذب
أحن ويثني اليأس نفسي عن الأسى	كما اضطر محمول على المركب الصعب

وله يرثي ابنه محمدا

محمد إن كنت بعدك صابرا	صبر السليم لما به لا يسلم
ورزيت قبلك بالنبي محمد	ولرزؤه أدهى لدي وأعظم
ولقد علمت بأنني بك لاحق	من بعد ظني أنني متقدم

لله ذكر لا يزال بخاطري	متصرف في صبره متحكم
فإذا نظرت فشخصه متخيل	وإذا أصخت فصوته متوهم
وبكل أرض لي من اجلك لوعة	وبكل قبر وقفة وتلوم
فإذا دعوت سواك حاد عن اسمه	ودعاه باسمك معول بك مغرم
حكم الردى ومناهج قد سنها	لأولي النهى والحزم قبل متمم

الوزير الفقيه أبو مروان بن سراج رحمه الله

أحد أعيان البيان، وخاتم أعلام الكلام، ومعين الانتخاب والانتداب، على طموس رسم اللغات والآداب. فإنه أودى فطويت المعارف، وتقلص ظلها الوارف. لأنه كان لجة بحر، وكان بالأندلس كعمرو ابن بحر، وزانها بمعرفته كدر لنحر. وكانت دواوين العلم مقفلة ففتحها، ومبهمة فأوضحها وشرحها. وجاء ابنه بعده فما دارت رباعه ولا أهل، ولم تعد معالمه بعده مجاهل. إلا أن أبا مروان كان دوح ذلك الفرع، ومدرة ذلك الضرع. وصحب شيوخا درجة أبي الحسين أن يحمل على طلبتهم، وينزل عن مرتبتهم. وكان في ضبطه وتقييده، وحله لتشبك الغرض وتعقيده، في حد لا يأتي عليه تحديد، ولا يعبر عنه لسان حديد. إلا أنه كان يضجر عند السؤال فما يكاد يفيد، ويتفجر غيظا على الطالب حتى يتبلد ولا يستفيد. وقد أثبت له من بديع قوله ما تقيد القول في استحسانه وتبديه، وتلتحف سناه وترتديه. فمن ذلك قوله يمدح المظفر بن جهور.

أما هواك ففي أعز مكان	كم صارم من دونه وسنان

وبني حروب لم تزل تغشدهم … حتى الفطام ثديها بلبان

في كل ارض يضربون قبابهم … لا يمنعون تخير الاوطان

اوما ترى اوتادها قصر القنا … وحبالهن ذوايب الفرسان

عجبا لاسد في القباب تكلفت … برعاية الظبيان والغزلان

ولقد سريت وما صحبت على السرى … غير النجوم ارادة الكتمان

في ليلة نظرت الى نجومها … اتعجم الغمرات غير جبان

قالت فتاتهم وقد نبهتها … والليل ملقي كلكل وجران

كيف اجترئت على تجاوز من ترى … من نايم حولي ومن يقظان

اولست انسانا وما ان تنتهي … هذي النهاية جراة الانسان

فاجبتها ان ابن جهور الرضي … منع المخاوف ان تحل جناني

ومنها في العتاب والاستمناح

التعود دلوي من بحار سماحكم … صفرا وليست رتبة الاشطان

ويكون ربعي مستبينا حذبه … حيتا هيم بجفنة البلدان

قيني بمن يناي برفع مكانه … بنبيك العالي وخفض مكاني

امن السوية ان يحلوا بالربا … من ارضه واحل بالغيطان

ان يرخصوا خطري فكم مغل له … يبتاع فيه بارفع الاثمان

الوزير الفقيه ابو عبيد البكري رحمه الله

عالم الاوان ومصنفه، ومقرط البيان ومشنفه، بتواليف كانها الخرايد، وتصانيف اتهى من القلايد، حلى بها من الزمان عاطلا، وارسل بها غمام الاحسان هاطلا، ووضعها في فنون مختلفة وانواع

واقطعها

وافطعها ما شاء من اتقان وابداع، واما الادب فهو كان منتهاه، ومحل سهاه، وقطب مداره، وفلك تمامه وابداره، وكان كل ملك من ملوك الاندلس تتهاداه تهادي المقل للكرى، والاذان للبشرى، على هيبة كانت مستبشعة الذكر، مستشنعة النكر، تمجها الاوهام والخواطر، ويتنبها السماع المتواتر، فانه كان مباكرا للراح لا يصحو من خمارها، ولا يمحو رسم ادمانه في مضمارها، ولا يريح الا في تعاطيها، ولا يستريح الا الى معاطيها، وقد اتخذ ادمانها هجيره، ونبذ من الاقلاع عنها نبذ عاصم بن الايمن مجيره،

وقد اثبت له ما يشهد له بتقدمه، ويريك منتهى قدمه، رايته وانا غلام ما اقمر هلالي، ولا نبع في الذكا كوثري وزلالي، في مجلس ابن منظور، وهو في هيئة كانها كسيت بالبها والنور، له سبلة يروق العيون ايماضها، ويعوق السواد بياضها، وقد بلغ سن ابن مخلم، وهو يتكلم فيفوق كل متكلم، فجرى ذكر ابن مقلة وخطه، واقبض في رفعه وحطه، فقال

خط ابن مقلة من ارعاه مقلته … ودت جوارحه لو اصبحت مقلا

فالدر يصفر باستحسانه حسدا … والورد يحمر من ابداعه خجلا

وله فصل من كتاب راجع فيه الفقيه الاستاذ ابا الحسن ابن دري رحمهما الله، واني لا تطعم جبني محا ورنك فيقف في اللهاة، واجد لتخيل محا لسنك ما يجد الغريق للنجاة، واعتقد في محا ورتك ما يعتقده الجبان في الحياة، متى تخطي الايام فيك بان ارى، بعينا ثنيي او جبينا تقرب

ورايت رغبتك في الكتاب الذي لم يحرر ولم يتهذب • وكيف
التفرغ لقضاء ارب • والنشاط وقد ولي وذهب فما جن الاكاليل
نزرا كما استنكرت عاير نفحة • من فارة المسك التي لم تفتق
وان يعن الله فيه المراد فبك والله يستفاد • وبرغبتك اخرجه
من الوجود الي العدم • واليك يصل اذني ظلم • بحول الله **وله**
فصل من رقعة يهني الوزير الاجل ابا بكر بن زيدون بالوزارة
اسعد الله بوزارة سيدي الدنيا والدين • واجري لها الطير
الميامين • ووصل بها التاييد والتمكين • والحمد لله على امل
بلغه • وجذل قد سوغه • وضمان حققه • ورجا صدقه •
وله المنة في ظلام كان اعزه الله صبحه • ومستبهم غدا شرحه •
وعطل بحر كان حليه • وضلال مهدي كان هديه •
فقد اسعد الله الوزارة باسمه • ورد اليها اهلها بعد افتقاد

الفقيه الاجل قاضي الجماعة ابو عبد الله

ابن حمدين رحمه الله • حامي حمى الدين وعاضده • وقاطع ضرر
المفتدين وخاضده • ملك العلوم زماما • وجعل العكوف عليها
لزاما • فحيي رسمها • واعلى اسمها • وخاصمت الملحدين منه السن
لده • وتهدلت به على العالمين اغصان مله • وكف ايدي الظالمين
فلم تكن لهم استطالة • وارهف خواطر المجتهدين فلم تسنح لهم
بطالة • فاصبح اهل مصره بين دارس علم • ولابس حلم • وايس ظلم
ناهيك من رجل اكثر الرعي لاهل المعارف • مؤو من بره الي ظل

وارف

وارف • اعمر الورى منه • واعظم خلق الله منة • اقام واقعد •
وادني وانعد • واخس واسعد • فتقلصت به الظلال وفات •
وحسنت به الايام وساءت • واعمل للضرر والنفع لسانه ويده
وشغل بالرفع والوضع يومه وغده • وعمر بهما فكره وخلده • حتى
هد الجبال الشوامخ • واجتث الاصول الرواسخ • ولما ادار ابن
الحاج من خلافه سنة ٩٩ ما ادار • واتفق مو ومن واطاه على ما
فسخته الاقدار • استشير في الخلع فما استساغه • وريع خبره
فلم يكن في من راغه • وعرض على الحمام فما هابه • ووالى في نقض
ما ابرموه جيئاته وذهابه • وسمح في ذلك بنفسه • وقنع من
عز بذكر امسه • فلما انجلت ظلماؤه • وتجلت بنجوم ظفره سماؤه •
اغرى بالطالبين اهتضامه وحيفه • وسرى اليهم مكره سرى قيس
لحمل وحذيفه • واعلن لمن اسر اغراه • ولم ينظر بالمكروه نظراه •
فاحمل منهم اعلاما • واورث نفس الذين منهم الاما • والبسهم
ما شاذ ما من الناس وملاما • فدجت مطالع شموسهم • وخلت
مواضع تدريسهم • واصبحوا ملتحفين بالمهانة متشوفين
الي الاهانة • يروعهم الرواح والغدو • ويحسبون كل صيحة
عليهم هم العدو • ويذعرهم طروق النوم للاجفان • وينكرهم
النابت العرفان • قد فقدوا حبورا • وعادت منازلهم قبورا
الى ان نفس مخنقهم بعد احوال • وحل فقهم من تلك الاهوال
فتنشقوا ريح الحياة واشرقوا من تلك الظلمات بعد ان احال
البوس نعيمهم • واخذ الحمام زعيمهم • وكان رحمه الله متضح

طريق الهدي منفسح الميدان في العلم والندا مع ادب كالبحر الزاخر ونثر كالدر الفاخر وقد اثبتّ منه ما تعذب مقاطعه وتلين معاطفه فمن ذلك فصل راجع فيه ابن شماخ عمر بابك واخصب جنابك ووطا وعك زمانك ونعم بك اوانك وسقى بلادك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي

فما درج لسبيله من كنت سلالة سليله وارث معرسه ومقيله وما خام وضرع فحز رمي عن وتر قوسك ونزع فلم يهلك هالك ترك مثل مالك فتركت المهاد والفت السهاد وتقيلت لاباء والاجداد فاسرجت في ميدان الحمد براقا اتخذ الريح خافية وساقا فاخذ من شعاب المجد صعقا اثار به نقعا ود ومر في افق السما تدويم ابن الماء حتى كا تمسي قمة الرايس ابن ما محلق لباهر فضلك ان يهول فيقول لا بقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفسي فخرت لا بجدودي

او تتنزل فيتمثل

لسنا وان كرمت اوايلنا يوما على الاحساب نتكل
نبني كما كانت اوايلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

كم متماط شأو طلقك سولت له نفسه شق غبارك واقتفا مناهج آثارك فما ادرك وظلع بعيره وبرك وفي فصل منها

بيننا وسايل احكمتها الاوايل ما هي بالانكاث والوشايج الرثاث من دونها عهد جناه نهداج النسيم مشروح جبين الاديم رايق رقعة الجلباب مقتبل ردا الشباب كالصباح المنجاب تروق اساريره وتلقاك قبل اللقا تباشيره وورثناهن

ورثناهن عن آباء صدق ونورثها اذا متنا بنينا

الفقيه الاستاذ ابو محمد عبد الله ابن محمد بن السيد البطليوسي رحمه الله

شيخ المعارف وامامها ومن في يديه زمامها لديه تنشد ضوال الاعراب وتوجد شوارد اللغات والاعراب الى منقطع دمث ومنزع في النفاسة غير منتكث وكان له في دولة ابن رزين مجال ممتد ومكان معتد ولما راى الاحوال واختلالها والا قوال واعتلالها وتلك الشموس قد هوت ونجوم الامال قد خوت اقتصر على مثواه واضرب عن سواه ونكب عن جواه واعرب بلوعة ابن رزين وجواه ونصب نفسه لاقراء النحو وقنع بتغيم جوه بعد الصحو وله تحقق بالعلوم الحديثة والقديمة وتصرف في طرقها القويمة ما خرج بمعرفتها عن مضمار شرع ولا نكب عن اصل للسنة وفرع وتواليفه في الشروح وغيرها صنوف وهن اليوم في الآذان شنوف وقد اثبت له ما يريك شفوفه وتجد على النفس خفوفه فمن ذلك قوله في طول الليل

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة كما شبت ام في الجو روض بهار
كان الليالي السبع في الافق علقت ولا فصل فيما بينها بنهار

واخبرني انه حضر مع المامون بن ذي النون في مجلس الناعورة بالمنية التي تطمح اليها المنى ومرآها منى المقترح والمتمني والمامون قد احتبى واقام الحبا والمجلس يروق كان الشمس في

أُنُفِهِ وَالْبَدْرُ فِي مَفْرِقِهِ • وَالنَّوْرُ عَبِق • وَعَلَى مَاءِ النَّهْرِ مُصْطَبِحٌ وَمُغْتَبِق • وَالدُّولَابُ يَئِنُّ كَنَاقَةٍ إِثْرَ الْحُوَارِ • أَوْ كَثَكْلَى مِنْ حَرِّ الْأُوَارِ • وَالْجَوُّ قَدْ عَنْبَرَتْهُ أَنْوَاؤُهُ • وَالرَّوْضُ قَدْ رَشَّتْهُ أَنْدَاؤُهُ • وَالْأَسَدُ قَدْ فَغَرَتْ أَفْوَاهُهَا • وَمَجَّتْ أَمْوَاهَهَا • فَقَالَ •

يَا مَنْظَرًا إِنْ نَظَرَتْ بَهْجَتُهُ … أَذْكَرَنِي حُسْنَ جَنَّةِ الْخُلْدِ

تُرْبَتُهُ مِسْكٌ وَجَوُّ عَنْبَرِ[illegible]ةٍ … وَغَيْمُ نَدٍّ وَطَشُّ مَاءِ وَرْدِ

وَالْمَاءُ كَاللَّازَوَرْدِ قَدْ نَظَمَتْ … فِيهِ اللَّيَالِي فَوَاغِرَ الْأُسْدِ

كَأَنَّمَا جَائِلُ الْحُبَابِ بِهِ … يَلْعَبُ فِي جَانِبَيْهِ بِالنَّرْدِ

تَرَاهُ يَزْهِي إِذَا يَحِلُّ بِهِ الْـ … مَأْمُونُ زَيْنُ الْكِعَابِ بِالْعِقْدِ

تَخَالُهُ إِنْ بَدَا بِهِ قَمَرًا … تَمًّا بَدَا فِي مَطَالِعِ السَّعْدِ

كَأَنَّمَا الْبُسُتُ حِينَ أَيْنَعُهُ … مَا حَازَ مِنْ شِيمَةٍ وَمِنْ مَجْدِ

كَأَنَّمَا جَادَهَا فَرَوَّضَهَا … بِوَابِلٍ مِنْ يَمِينِهِ رَغْدِ

لَا زَالَ فِي عِزَّةٍ مُصَانًا عَفْوَةُ … مُيَمَّمَ الْوَفْدِ وَارِيَ الزَّنْدِ

وَلَهُ رُقْعَةٌ يَصِفُ فِيهَا هَذَا التَّصْنِيفَ • تَأَمَّلْتُ فَسَحَ اللَّهُ لِسَيِّدِي وَوَلِيِّي أَمَدَ بَقَائِهِ • كِتَابَهُ هَذَا الَّذِي شَرَعَ فِي إِنْشَائِهِ فَرَأَيْتُ كِتَابًا سَيُنْجِدُ وَيَغُورُ • وَيَبْلُغُ حَيْثُ لَا تَبْلُغُ الْبُدُورُ • وَتَبْتَسِمُ بِهِ الدَّرَارِي وَالْمَبَاسِمُ • وَتَغْتَدِي لَهُ غُرَرٌ فِي أَوْجُهٍ وَمَوَاسِمُ • فَقَدْ أَسْجَدَ اللَّهُ الْكَلَامَ لِكَلَامِكَ • وَجَعَلَ النَّيِّرَاتِ طَوْعَ أَقْلَامِكَ • فَأَنْتَ تَهْدِي بِنُجُومِهَا • وَتُرْدِي بِرُجُومِهَا • فَالنَّثْرَةُ مِنْ نَثْرِكَ • وَالشِّعْرَى مِنْ شِعْرِكَ • وَالْبُلَغَاءُ لَكَ مُعْتَرِفُونَ • وَبَيْنَ يَدَيْكَ مُتَصَرِّفُونَ • وَلَيْسَ يُبَارِيكَ مُبَارٍ • وَلَا يُجَارِيكَ إِلَى الْغَايَةِ مُجَارٍ •

إِلَّا وَقَفَ حَسِيرًا • وَسَبَقْتَ وَدُعِيَ أَخِيرًا • وَتَقَدَّمْتَ لَا عَدِمْتَ شُفُوفًا • وَلَا بَرِحَ مَكَانُكَ بِالْآمَالِ مَحْفُوفًا • بِعِزَّةِ اللَّهِ **وَلَهُ** يُرَاجِعُ الْأُسْتَاذَ أَبَا مُحَمَّدِ بْنَ جَوْشَنٍ عَلَى شِعْرٍ كَتَبَ بِهِ إِلَيْهِ وَتَضَمَّنَ عَزْلَ ابْنِهِ أَوَّلًا الْقَصِيدَةُ تَحْتَذِي حَذْوَهُ •

حَلَفْتُ بِثَغْرٍ قَدْ حَمَى رِيقُهُ الْعَذْبَا … وَسَلَّ عَلَيْهِ مِنْ لَوَاحِظِهِ عَضْبَا

لَقَدْ هَزَّ عِطْفِي بِالْقَرِيضِ ابْنُ جَوْشَنٍ … سُرُورًا كَمَا هَزَّتْ صَبًا غُصُنًا رَطْبَا

كَسَانِي ارْتِيَاحَ الرَّاحِ حَتَّى حَسِبْتَنِي … حَلِيفَ بِعَادٍ نَالَ مِنْ حِبِّهِ قُرْبَا

وَأَطْرَبَنِي حَتَّى دَعَانِي الْوَرَى فَتًى … وَقَالُوا أَكَبِيرٌ بَعْدَ كِبْرَتِهِ شَبَّا

كَأَنَّ الْمَثَانِي وَالْمَثَالِثَ هَيَّجَتْ … سُرُورِي وَلَمْ أَسْمَعْ غِنَاءً وَلَا ضَرْبَا

فَيَا مُزْمِعَ التَّرْحَالِ قُلْ لِابْنِ جَوْشَنٍ … مَقَالَ مُحِبٍّ لَمْ يَشُبْ جِدَّهُ لَعِبَا

أَتُهْدِي سَجَايَاهُ إِلَيَّ وَنَاظِمًا … إِلَى الشُّهْبِ عِقْدًا أَرَاقَنِي نَظْمُهُ عُجْبَا

وَمَا خِلْتُ إِهْدَاءَ الشَّمَائِلِ مُمْكِنًا … لِمُهْدٍ وَأَنَّ الذِّهْنَ يَنْتَظِمُ الشُّهْبَا

نَزَلْنَا لِعَبْدِ اللَّهِ مِنْ سِحْرِ بَابِلٍ … نَصِيبًا فَأَزْرَى أَوْ حَوَى الذَّهَبِيَّ وَالْأَرَبَا

لِيَهْنِكَ فَضْلٌ حُزْتَ مِنْ خَصْلِهِ الْمَدَى … وَنَظْمٌ بَدِيعٌ قَدْ غَدَوْتَ لَهُ رَبَّا

وَهَاكَ سَلَامًا صَادِرًا عَنْ مَوَدَّةٍ … عَمَرْتُ بِهَا مِنِّي الْجَوَارِحَ وَالْقَلْبَا

وَلَهُ فِي الزُّهْدِ مِنْ لُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ

أَمَرْتَ إِلَهِي بِالْمَكَارِمِ كُلِّهَا … وَلَمْ تَرْضَهَا إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا أَهْلُ

فَقُلْتَ اصْفَحُوا عَمَّنْ أَسَا إِلَيْكُمْ … وَعُودُوا بِحِلْمٍ إِنْ بَدَا مِنْكُمُ جَهْلُ

فَهَلْ لِجَهُولٍ خَافَ ضِعْفَ ذُنُوبِهِ … لَدَيْكَ أَمَانٌ مِنْكَ أَوْ جَانِبٌ سَهْلُ

وَلَهُ فِي التَّوْحِيدِ وَالرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ بِغَيْرِهِ

إِلَهِي إِنِّي شَاكِرٌ لَكَ حَامِدٌ … وَإِنِّي لَسَاعٍ فِي رِضَاكَ وَجَاهِدُ

وانك مهما زلت النعل بالفتى … على العائذ التواب بالعفو عائد
تباعدت مجدا وادنيت تعطفا … وحلما فانت المدني المتباعد
ومالي في شيء سواك معول … اذا ادهمتني المعضلات الشدائد
أغيرك ادعو لي الها وخالقا … وقد اوضح البرهان انك واحد
وقبل ما دعا قوم سواك فلم يقم … على ذاك برهان ولا لاح شاهد
وما لفلك الدوار قد ضل معشر … وللنيرات السبع داع وساجد
وللعقل عباد وللنفس شيعة … وكلهم عن منهج الحق حائد
وكيف يضل القصد ذو العلم والنهى … ونهج الهدى من كان نحوك قاصد
وهل في التي طاعوا لها وتعبدوا … لامرك عاص او لحقك جاحد
وهل يوجد المعلول من غير علة … اذا صح فكرا ورأي الرشد راشد
وهل غبت عن شيء فينكر منكر … وجودك ام لم تبد منك الشواهد
وفي كل معبود سواك دلائل … من الصنع تنبي انه لك عابد
وكل وجود عن وجودك كائن … فواحد اصنافا في الورى لك واحد
سرت منك فيها وحدة لو منعتها … لاصبحت الاشيا وهي بوائد
وكم لك في خلق الفتى من دلائل … يراها الفتى في نفسه ويشاهد
كفى مكذبا للجاحدين نفوسهم … تخاصمهم ان انكروا وتعاند

وله يجيب شاعرا قرطبيا مدحه

قل للذي غاص في بحر من الفكر … بذهنه يحوي ما شاء من درر
لله عذرا زفت منك رائحة … تختال من حبرها المرقوم في حبر
سداتها الصدق من ودي ومنزلها … بصيرتي وسواد القلب والبصر
هزت بدايعها عطفي من طرب … لحسنها هزة المشغوف للذكر

كانما خامرتني من بشاشتها … راح وسكر بلا راح ولا سكر
ما كنت احسب ان النيرات غدت … نضيدها ما شرك الاوهام والفكر
ولا توهمت ايام الربيع ترى … في ناجر غضة الانوار والزهر
اما الجزا فشيء لست مدركه … ولو بدرت الى التوجيه بالبدر
لكن جزائي صفا الود اضمره … اذا القلوب انطوت منه على كدر
جارك ذكري في مضمارها فكبا … ذهني وفزت بخصل السبق والظفر
وهل بطليوس في نظم مناظرة … وما لقرطبة في حكم ذي نظر

وله يصف زبرطانة

وذات عمى لها طرف بصير … اذا رمدت فابصر ما تكون
لها من غيرها نفس معار … وناظرها لدى الابصار طين
وتبطش باليمين اذا اردنا … وليس لها اذا بطشت يمين

وكتب الى الاستاذ ابي الحسن بن الاخضر رحمه الله • سيدي الاعلى • وعمادي الاسنى • وحسنة الدهر الحسنى • الذي جل قدره • وسار مسير الشمس ذكره • ومن اطال الله بقاه لفضل يعلي مناره • وعلم يحيي آثاره • نحن اعزك الله نتدانى اخلاصا • وان كنا نتناءى اشخاصا • ويجمعنا الادب • وان فرقنا النسب • فالاشكال اقارب • والآداب مناسب • وليس يضر تنائي الاشباح • اذا تقاربت الارواح • وما مثلنا في هذا الانتظام • الا كما قال ابو تمام • نسيبي في علمي ورأيي ومذهبي • اذا باعدتنا بالاصول المناسب • ولو لم يكن لمآثرك ذاكر • ولمفاخرك ناشر • الا ذو الوزارتين ابو فلان ابقاه الله لقام لك مقام سحبان وائل • واغناك عن

قول كل قايل فانه تميد في ذكرك باعا رحيبا ويقوم بفخرك في كل ناد خطيبا
حتى تثني اليك الاحداق وتلوي نحوك الاعناق فكيف وما تقول الا
بالذي علمت سعد وما تقرر في النفوس من قبل ومن بعد فذكرك قد
انجد وغار ولم يسر فلك حيث سار وان ليل جهل اطلعت فيه فجر
تبصرك الجدير بان يصير نهارا وان نبع فكر قدحته بذكرك لحري ان
مرخا وعفارا فهنيئا لك الفضل الذي انت فيه راسخ القدم شامخ
العلم منشور اللوا مشهور الذكا ملات الاداب عمرك ولا عدمت
الالباب ذكرك ورقيت من المراتب علاها ولقيت من المارب اقصاها
بفضل الله وكتب مراجعا الي الوزير ابي محمد بن سفيان سيدي
الاعلى وعتادي الاسنى وشرفي الاصفى ومن ادام الله عزته وحمى
من النوايب حوزته وافاني لك كتاب سري الموضع سني الموقع
اطال على انجازه واطمع بعد اعجازه وقابلت الرغبة التي ضمنته
فيه بما تقتضيه حلا له مهديه ولين تراخي الكتاب عن حسن
في ذلك العتاب فان المودة لم يقدح فيها من الملل قادح ولم يسنح
لها من الخلل سانح بل كانت كالبرد طوي على غره الي اوان حلايه
ونشره وقد علم علام الضماير والذي يظن غايبا وهو حاضر
اني اعتقد لك القدح المعلى واضرب بك المثل الاعلى واري انك
تحجيل واضح في دهمة الزمان وعلق راجح في كفة الامتحان وبقية
سنخ كريم ما عهدهم عندنا بذميم
عليهم سلام الله ما ذر شارق ورحمته ما شا ان يترحما
وما ادعي لك جانبا من السيادة الا ولك عليه اعدل الشهادة

ولكن

ولكن قديما سفل ذو الرجحان وعاد الكامل في اهله بالنقصان وكبت
الاعالي بارتفاع الاسافل حتى اقتضى ذلك قول القايل
فوا عجبا كم يدعي الفضل ناقص ووا اسفا كم يظهر النقص فاضل
وقال المتذمر للناجين متى ذمرت قبلي الارجل وقد جاريتك
اعزك الله في ميدان البلاغة انا فيه كمن كاثر البحر والمطر
وجلب التمر الي هجر والذي حدا بي اليه انه مر لي زمن الي خاطره
عنك فيه وسن فقلت وقد كان من العقوق ترك رعاية الحقوق
فلا ستمطرن مزن القول فقد كنت عهدتها تنسجم فتغدق
ولاستسقين حابية الشيخ العراقي فقد كانت تطم فتفهق ايام
كنت اسحب ذيل الشباب واسلك مسلك الكتاب ويجيبني سهول
مسلك مسالك الكلام وحزونه والتصرف بين ابكاره وعونه استنان
استنان الطرف الجامح ولا اثني عنان الطرف الطامح وارزي
هامتي واقول بما صبت على عمامتي الي ان تعمم مفرقي بالقتير
وعلتني ابهة الكبير ودعت زمي الزايل وعادت سهامي
بين رث وناصل وعريت افراس الصبا ورواحله وسددت
على سوي قصد السبيل معادله فلين هريق ماء الشباب
واستشن الاديم واقشع الرباب وتجلت الغيوم فلعل في
الافق ربابه وفي الحوض صبابة وفي اخلاف المقالة در يرضع
وفي حقاق البلاغة در يرصع ولا زفنها عذارا لا ترتضيه الا
الا الاكفا فلينبو ببيت المرقا لاني ما رق الهيجا ولا يحسن العقد
الا في عنق الحسنا ولاجعلن الشعر لها شعارا ونثر النظم لها

نثارا فاهتصرها اليك ولها لعوبا • وقد رضيت بك محبا ومحبوبا • تضمخك بمسكها • وتونسك من فركها • وتدرّ درّ ودر الشمس عليك وتهز في ندوة الحي عطفيك • فان قمنت من حقك فرضا • ورتقت من فتق الاخلال ولو بعضا • فذلك ما تضمنه الخاطر الذي سهم بردها • ونظم عقدها • وان اخلفنا لظن ما اوهم ووعد • وقصّر الذهن في ما احكم وسرد • فللخاطر عذر فانه منفصل اغفل شحذه وجلاؤه • حتى ذهب فرنده وماؤه • ومنهل ضيع ورده فنضب عده • والشول ما حلبت تدفق رسلها • وتجف درتها اذا لم تحلب

وله من قصيدة يمدح بها ذا الوزارتين ابا محمد بن الفرج

نبه الليل بالوجيف ولا تو … لع بدار ابلتوانى بالاغماض

واقر ضيف الهموم كل امون … عنتريس وبازل شروامض

انتقذتني من الردى وطاوي البيد … وتنفض الهموم بالانفاض

شكلها كالقسي وهي سهام … للعلى والوغى كالانباض

خلتها حين خاض بي الليل صبحا … عمت في دجاه في خضخاض

صدعت عرمض الدياجير حتى … كرعت في دما الصباح المفاض

حين راع الصباح وخط مشيب … قد سرى في مشيبه ببياض

وله في الزهد

تجوهرك الادنى عنيت بحفظه … وضيعت من جهل تجوهرك الاتقا

لقد بعت ما يبقى بما هو هالك … وآثرت لو تدري على فضلك النقصا

وفي مثله

وما دارنا الا موات لو اننا … نفكر والاخرى هي الحيوان

شربنا

شربنا بها عزا يهون جهالة … وشتان عز للفتى وهوان

وقال يمدح المستعين بالله بن هود

هم سلبوني حسن صبري اذ بانوا … باقمار اطواق مطالعها البان

لئن غادروني باللوى ان مهجتي … مسايرة اظعانهم حيث ما كانوا

سقى عهدهم بالخيف عهد غمايم … ينازعها مزن من الدمع هتان

احبابنا هل ذلك العهد راجع … وهل لي عنكم آخر الدهر سلوان

ولي مقلة عبرا وبين جوانحي … فواد الى لقياكم الدهر حنان

ومنها

تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم … وحفت بنا من معضل الخطب الوان

ومنها

رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها … فلا ماؤها صدا ولا النبت سعدان

الى ملك حاباه بالمجد يوسف … وشاد له البيت الرفيع سليمان

الى المستعين بالاله مؤيد … له النصر حزب والمقادير اعوان

بوجه ابن هود كلما اعرض الورى … صحيفة اقباله لنا البشر عنوان

فتى المجد في برديه بدر وضيغم … وبحر وقدس ذو الهضاب وثهلان

من النفر الشم الذين اكفهم … غيوث ولكن الخواطر نيران

ليوث شرى ما زال منهم لدى الوغا … هزبر فيمناه من السمر ثعبان

وهل فوق ما قد شاد مقتدر لهم … ومؤتمن بالله يمناه ايمان

لعله بيمناه

وقال يعزي ذا الوزارتين ابا عيسى بن لبون في اخيه

للمرء في ايامه عبر … والصفو يحدث بعده كدر

خرس الزمان لمن تامله … نطق وخبر صروفه خبر

نادى فاسمع لو وعت اذن … وارى العواقب لو راى بصر

كم قال هبوا طال ما هجعت … منكم عيون حقها السهر

أبا ذر من مومبصري صمم … أم قلب من يوم سامعي حجر

لولا عماكم عن هدى نذري … ومواعظي ما جاءنا النذر

مذي مصارع معشر هلكوا … وعظتكم بالصمت فاعتبروا

ومنها

قالت أري ليل الشباب بدت … للشيب فيه أنجم زهر

فأجبتها لا تكثري عجبا … من شيبة لم تجنها كبر

لكن طويت من الهموم لظى … أمنحي لها في عارضي شرر

حنت شمايلكم وأوجهكم … فتطابقا مرء ومختبر

والحسن في صور النفوس وإن … راقتك من أجسامها الصور

لا ضعضعت أيدي الخطوب لكم … ركنا ولا راعتكم الغير

وقال يصف فرسا

وأدهم من آل الوجيه ولاحق … له الليل لون والصباح حجول

تحير ماء الحسن فوق أديمه … فلولا التهاب الحضر ظل يسيل

كأن هلال الفطر لاح بوجهه … فأعيننا شوقا إليه تميل

كأن الرياح العاصفات تقله … إذا ابتل منه محزم وتليل

إذا عابد الرحمن في متنه علا … بدا الزهو في العطفين منه يجول

فمن رام تشبيها له قال موجزا … وإن كان وصف الحسن منه يطول

وله يخاطب مكة أعزها الله

أمكة تفديك النفوس الكرائم … ولا برحت تنهل فيك الغمائم

وكفت أكف السوء عنك وبلغت … مناها قلوب كي تراك حوائم

فإنك بيت الله والحرم الذي … لعزته ذل الملوك الأعاظم

وقد رفعت منك القواعد بالتقى … وشادتك أيد برة ومعاصم

وثنا

وسايت في الفضل المقام وكلاهما … تنال به الزلفى وتمحى المآثم

ومن أين تعدوك الفضائل كلها … وفيك مقامات الهدى والمعالم

ومبعث من ساد الورى وحوى العلى … بمولده عبد الإله وهاشم

نبي حوى فضل النبيين واغتدى … لهم أولا في فضله ومو خاتم

وفيك يمين الله يلثمها الورى … كما يلثم اليمنى من الملك لاثم

وفيك لإبراهيم إذ وطئ الصفا … ضحى قدم برهانها متقادم

دعا دعوة فوق الصفا فأجابه … قطوف من الفج العميق وراسم

فأعجب لدعوى لم تلج مسمعي فتى … ولم يعها الأذكى وعالم

المني لا قدا وعدت عنك همتي … فلم تنتهض مني إليك العزائم

فيا ليت شعري هل أرى فيك داعيا … إذا جارت لله فيك الغمائم

وهل تمحون عني خطايا اقترفتها … خطا فيك لي ويعملات رواسم

وهل لي من سقيا حجيجك شربة … ومن زمزم يروى بها النفس حائم

وهل لي في أجر الملبين مقسم … إذا ابتذلت للناس فيك المقاسم

وكم زار مغناك المعظم مجرم … تحطت به عنه الخطايا العظائم

ومن أين لا يضحي مرجيك آمنا … وقد أمنت فيك المها والحمائم

لئن فاتني منك الذي أنا رائم … فإن هوى نفسي عليك لرائم

وإن يحمني حامي المقادير مقدما … عليك فإني بالفؤاد لقادم

عليك سلام الله ما طاف طائف … بكعبتك العليا وما قام قائم

إذا النسم لم تهد عني تحية … إليك فمهديها الرياح النواسم

أعوذ بمن أسناك من شر خلقه … ونفسي فما منه سوى الله عاصم

وأبدي صلاتي والسلام لأحمد … لعلي به من كبة النار سالم

الوزير الاستاذ ابو الحسين بن سراج

كبير دار الخلافة • الشهير الشفوف والانافة • الذي جاءت به الدنيا كما شاءت العلياء • وقار كان به تثبت الارض • ومقدار له النافلة في الجلالة والفرض • همي به للمعارف انسجام • وانفسح منها استعجام • وسم علمه اغفالا • واوضح فهمه اشكالا • وغدت به العلوم قد فض ختامها • وانتفض قتامها • وسهل صعبها • وسلك شعبها • ثم مضى فسد الدهر مطلعه • وضم عليه القبر اضلعه • فاضحت المعالي قد اقفر ربعها • وتفرق جمعها • وعادت المعارف قد طفي سراجها • واستبهم انفراجها • واعيى الناس علاجها • فامست الدنيا وكان لم تنر بمنيابه • وغدت المعالي ضاحية من افيابه • وكانت له شذور وبيان • كانها نثير جمان • او بشير بامان • والماع بابداع كانتظام الجواهر • وابتسام الازاهر • **وقد** اثبت منه ما تتضوع به الآفاق • وتخلع عليه سوادها الاحداق • فمن ذلك رقعة خاطبني بها • كتبت وروض العهد قد افصحت انا شيده • وديوان الود قد صحت اسانيده • ودوح الاخا يتفاوح زهرا • ويتبا ولح مجتنا ومهتصرا • والله يصوب مزنته بشآبيب الوفا • ويبح نعبته اعلى درجات العذوبة والصفا برحمته • واما تلك المراجعة فانها لما عاقت عقت وقد نالها من عتابي ما استحقت **وله يصف كتابا**

كتاب

كتاب يزدري بالحسن سحرا … وسمت به زمانك وهو عطل
معان تعبق الآفاق منها … يشيب لها حسودك وهو طفل

وله في ثوب رآه على غير اهله • وكان عهده على من كان يوده •

يا لابس الثوب لا عريت من سقم … ولا تخطاك صرف الدهر والغير
ويحي عليه ولهفي من تبدله … كم قد تطلع من اطواقه القمر
وكم ترنح في اثنائه غصن … منعم النبت يدمي خده النظر
وكم ثنيت يدي عنه وقد نمت … وظل منها فتيت المسك ينتثر
فاليوم اوحش عما كنت اعهده … كذاك صفو الليالي بعده الكدر

وله متغزلا

لما تبوا من فوادي منزلا … وغدا يسلط مقلتيه عليه
ناديته مسترحما من زفرة … افضت باسرار الضمير اليه
رفقا بمنزلك الذي تحتله … يا من يخرب بيته بيديه

وله

لئن لم تغز عيني بيمنك نظرة … ولم اقتبس من لقياك ما كنت امل
فعالم ما تخفي السرائر عالم … بانك في عيني وقلبي ممثل
وانك في من انتحيه بخلة … والمحضته ودي لصدر واول

وانشدني له الفقيه ابو الفضل بن عياض

بما بعينيك من غنج ومن دعج … ومن صوارم تنضوها على المهج
لا ترتضي الخلف في وعد تركت به … قتيل حبك قد اوفى على الفرج
اولا فتبه للمشتاق يله به … وقيت او لم تفي قول بلا حرج

وكتب الى الراضي شافعا

بثّ الصنايع لا تحفل بموقعها … في من نأى او دنا ما كنت مقتدرا
كالغيث ليس يبالي حيث ما انسكبت … منه الغمايم تربا كان او حجرا

وله

كأن فؤادي وطرفي معا … مما طرفا غصن اخضر
اذا اضطرم النار في جانب … جرى الماء من جانب آخر

ذو الوزارتين الفقيه قاضي قضاة الشرق ابو امية ابراهيم بن عصام رحمه الله

همته علاء لا تفرعها الاوهام، وجملة ذكاه لا تشرحها الافهام، هزم الكتايب بمضايه، ونظم الرياسة في سلك قضايه، اذا عقد حباه الطرق الدهر توقيرا، وخلته من تهيبه عقيرا، تميلا بهوه بها، ولا نغب مداه حزا وامهاه، يبرم امره نهارا وليلا، وكيش من آرايه كل آونة خيلا، لم تبشر الا بتبسمه، ولا يستشير في رايه غير نفسه، المهابة تخدم لحظته، والاصابة تقدم لفظته، كان الحميا تثني بشاشته وتخفيه، وكان الخلق قد جمعوا فيه، **وله** نثر تحلت الايام لبسناه، ونظم استحلت الافهام جناه **وقد** اثبت منه سطورا، عد احسنها في صفحة الدهر مسطورا، فمن ذلك فصل من رقعة كتبها الى الرئيس الاجل ابي عبد الله بن الحاج رحمه الله في جانبي، ووصل فلان فشكر ما اوليته، ونشر مما قصدته في جانبه وآتيته، ما آمال الاهواء، واطال الثنا والدعا وقد نهض بعزمة لا ترى ان تخدم غيرك، وهمة لا ترتضي ان تلتزم

الا امرك، ومثلك عرف قدره، وشرح لخلقه صدره، ان شا الله

وكتب اليه الوزير ابو الحسن بن الحاج

ما زلت اضرب في علاك بمقولي … دابا واورد في رضاك واصدر
واليوم اعذر من يطيل ملامة … واقول زد شكوى فانت مقصر

فراجعه ابو امية

الفخر يأبى والسيادة تجحر … ان يستبيح حمى الوفاء مزور
وعليك ان ترضى لسمع ملامة … عين السناء وعهده لا يختر
ولدي ان تفتقد الصديق لراحة … صبر الوفي وشيمة لا تغدر

وكتب اليه ابو العباس الغرباقي

اما ترى اليوم يا ملاذي … يحكيك في البشر والطلاقة
والقلب يرتج مثل قلب … راقب من الفه فراقه
فامنن بمشي اليه اني … ما لي على الصبر عنه طاقه

فاجابه ابو امية

عندي لما تشتهي بدار … يشهد اني على علاقه
فاخبر بما شئت صدق عهدي … تجدد ليلا على الصداقه
واسكن الى راي ذي احتفاء … يعجز من رامه لحاقه
يطلع بر الصديق بدرا … آمنه عمره محاقه

وكتب الى ابي العباس المذكور

كتبت وعندي للنزاع عزيمة … تسهل تجشيم اللقاء على بعد
ومعهد انس ما عهدت تخفيا … فهل مقرض بري ومستقرض حمدي
وان عاق عن عهد لبرك عايق … تلطفت في العذر الجميل الى ودي

وكتب اليه كاتبه ابو الحسن باقي وهو بالعدوة بهذه الابيات

وَصِيُّ الدَّارِ فِي اَسْرِ الغَرَامِ … اَلِيمُ القَلْبِ مِنْ وَقْعِ المَلَامِ
يُنَاهِي دَمْعُهُ دَمْعَ الغَوَادِي … وَيَحْكِي شَجْوُهُ شَجْوَ الحَمَامِ
وَتَذْكُرُهُ البُدُورُ سَنَا وُجُوهٍ … زَمَامُهَا الحُسْنُ عَنْ حَمْلِ اللِّثَامِ
تَرِقُّ لَهُ الرِّيَاحُ فَتَقْتَضِيهِ … اِذَا هَبَّتْ تَحِيَّةَ مُسْتَهَامِ
لَظَنُّوا بِالمَنَامِ غَدَاةَ ظَنُّوا … بِاَنَّ الطَّيْفَ يَطْرُقُ فِي المَنَامِ
وَلَوْلَا طَاعَةٌ مَلَكَتْ فُؤَادِي … لَابْلَجَ فِي الذُّؤَابَةِ مِنْ عِصَامِ
لَمَا آثَرْتُ بُعْدًا عَنْ حَبِيبٍ … تَجَرَّعَ بَعْدَهُ غُصَصَ الحِمَامِ

فراجعه ابو امية

دَعَرْنَا البِرُّ مِنْ لُطْفِ النِّظَامِ … وَمَا لَبِرٍّ اَبِيْنَا سِحْرُ الكَلَامِ
وَعِنْدِي لِلْمُطِيعِ مُطَاعُ اَمْرٍ … يُجَرِّدُ لِلِّقَاءِ ظُبَا اعْتِزَامِ

وله في وقت مما لا عليه الملا وأتهم به من كان الجلاء • • •

يا اله الخلق طرا	ومديل العسر يسرا	انت حسبي من خطوب	ناجمت راسا وصدرا
لا منح النصر يوما	ان سالنا القوم نصرا	انما ارجو واخشى	مالكا نفعا وضرا
يا الهي ان قومي	قارضوا بالخير شرا	قارضوني عن جميل	فيهم سوءا ومكرا
وجزوا عن وفائي	لهم بغيا وغدرا	فاجرني يا مجيرا	اوعد لنا عين خضرا

الوزير الفقيه صاحب الاحكام ابو محمد

ابن سماك هو واخوه ابو عمرو فرقدان متوقدان • وسراجان وهاجان فرعا مجده • ونبعا نجد لا وهد • ما منهما الا اغر وضاح • يوضح المشكلات لا يفتاحا • لما سلف تقصر عن مداناته الاقدار • وشرف تمكن منه

القطب المدار • وتولى الفقيه ابو محمد الاحكام فاقالها • ووضع في يدي التقوى عقالها • وحماها باسنة من العدل وشفاره وارادها اوجه الديانة كالصبح عند الاسفار • نمام اذا البغي غام اذا استيقي فان اعتفى جاد • وان اصطفى كان الصارم والنجاد • مهاب مع تواضعه وهاب يضع المعروف في مواضعه • لا يستنزل في حقيقة • ولا يستنزل عنها بملك النعمان بن الشقيقة • وله علم كاللجة اذا اضطربت امواجها والكتيبة اذا تحركت افواجها • وادب كالروض غب المطر • ومذهب كالنسيم مر على الروض وخطر **وقد اثبت** من نثره المستبدع ونظمه الذي يوضع في النفوس ويودع • ما تستحليه • وتتقلده الاوان وتحليه • فمن ذلك قوله يصف الروض • • •

الرَّوْضُ مُخْضَرُّ الرُّبَا مُتَجَمِّلُ … لِلنَّاظِرِينَ بِاَجْمَلِ الاَلْوَانِ
فَكَاَنَّمَا بَسَطَتْ هُنَاكَ سُوَارُهَا … خَوْدٌ زَهَتْ بِقَلَائِدِ العِقْيَانِ
وَكَاَنَّمَا فَتَقَتْ هُنَاكَ نَوَافِحٌ … مِنْ مِسْكَةٍ عُجِنَتْ بِصِرْفِ البَانِ
وَالطَّيْرُ تَسْجَعُ فِي الغُصُونِ كَاَنَّهَا … نَقْرُ القِيَانِ حَنَتْ عَلَى العِيدَانِ
وَالمَاءُ مُطَّرِدٌ يَسِيلُ عُبَابُهُ … كَسَلَاسِلٍ مِنْ فِضَّةٍ وَجُمَانِ
بِعَجَائِبٍ حُسْنٍ اُكْمِلَتْ فَكَاَنَّهَا … حُسْنُ اليَقِينِ وَبَهْجَةُ الاِيمَانِ

ولما حللت غرناطة جاورته فكان لي كجار ابي دؤاد • سقاني حتى اروى كل ظماء وجواد • واحلني من مبرته بين ناظر وفؤاد • ووالى من اتحافه • وضروبا لطافه • ما حسبتني به مقطوما يعلل عن الفطام ورايت الاماني مجلوبة الي في خطام • وكنت كثيرا ما اجالسه فاقتطف من مجالسته اعبق نور • واخالني بمجالسته جليس قعقاع بن شور • ولا

ولا زال بيننا للبديع وقطاف • ونعاطي احاديث مستعذبات النطاف • وعند ما ينشرح صدر انبساطه • وتنسرح بنشر الاسترسال ومد بساطه • استنشده لنفسه فينشد في كل خلو حلاله • ويعليني منه بسلسال زلاله • فيعلق سريعا بحبالة ذكري • وكم كنت احمل قول سواه صنعتا في ابالة فكري • وعند ما كنت اعزم عليه في جميع ما له من بديع • وامداء لمع منه ذلك الصنيع • فيبذل دون ذلك حجابا • ولا يولي به ايجابا • فلم ازل الح عليه الحاحا • واقتدح من ايجابه زندا واريا فيعود لي في ذلك شحاحا • حتى كتب الي • الكتابة اعز الله الشريف الماجد ميدان • لا تضمر له الا فراس الرهان • ولا يابق فيه الا جياد الفرسان • ولا يعرف فيه بالسبق الا من جاز قصب السبق • فكيف بالملاج المقتاد مع الفرس الجواد • واما السكيت اذا ركض مع السابق اذا انهض • كلا ان ابا النصر ناظم سلك البلاغه • وقايد زمام البراعة • سحبان في زمانه • وقس في اوانه • وابن المقفع في مكانه • والجاحظ في بيانه • اذا اوجز اعجز واذا انشا اطال • واطلق من البلاغة العقال • واتى من ذلك سحرا حلالا • وسقاه عذبا زلالا • اصل للكتابة اصولا • وفصل ابوابها تفصيلا • وحصل اغراضها تحصيلا فلسان الشاهد منه يقول •

تنسمت الكتابة عن نسيم ... نسيم الملك في خلق كريم

ابا نصر رسمت لها رسوما ... تخال رسومها وضح النجوم

وقد كانت عفت فانرت منها ... سراجا لاح في الليل البهيم

فتحت من الكتابة كل باب ... فصارت في طريق مستقيم

فكتاب

147

وكتاب الزمان ولست منهم ... اذا راموا مراما بك في هموم

نافس باابرع منك لفظا ... ولا سحبان مثلك في العلوم

لا غرو اعزك الله من تقصير • فالكل في ميدانك قصير • ولكنها صبابة من نهرك • وثمد من بحرك • اخرجها صميم ودك • وابرزها صريح عقدك • ومثلك طوى عليها كشحا • واعرض عن لطا فيها صفحا • وقبلها من باب الصفا • وحنى عليها من باب الاخا • والله يبقيك ويبارك لاخوانك فيك • بعزته • وقدرته •

الفقيه الامام الحافظ ابو بكر بن عطية

رحمه الله • شيخ العلم وحامل الرواية • وحامل حديث النبي صلى الله عليه وسلم وكوكب سمائه • شرح الله لحفظه صدره • وطاول به عمره • مع كونه في كل علم وافر النصيب • مياسرا بالمعلى والرقيب • رحل الى المشرق لاداء الفرض • لابس عمر من العمر الغض • فروى وقيد ولقى العلما واسند • وابقى تلك المآثر وحلاه نشا في بيئة كريمة وارومة من الشرف غير مرمومه لم تزل فيها على وجه الزمان اعلام علم • وارباب مجد محجم • قد قيدت ما آثرتهم الكتب • واطلعتهم التواريخ كالشهب • وما برح الفقيه ابو بكر يتنسم ذكوا اهل المعارف ومغاربها • ويقيد شوارد المعاني وغرايبها • لاستطلاعه بالادب الذي احكم اصوله وفروعه • وعمر برهة من شبيبته ربوعه وبرز فيه تبريز الجواد المستولي على الامد • وجلى عن نفسه به كما قد جلى الصقال عن النصل الفرد • وشاهد ذلك ما اثبته من نظمه

الذي يروق جملة وتفصيلاً ويقوم على قوة العارضة دليلاً فمن ذلك قوله يحذر من خلطاء الزمان وينبه على التحفظ من الانسان

كن بذيب صايد مستانسا … واذا ابصرت انسانا ففر
انما الانسان بحر ما له … ساحل فاحذره اياك الغرر
واجعل الناس كشخص واحد … ثم كن من ذلك الشخص حذر

وله في الزهد

ايها المطرود من باب الرضى … كم يراك الله تلهو معرضا
كم الى كم انت في جهل الصبا … قد مضى عمر الصبا وانقرضا
قم اذا الليل دجت ظلمته … واستلذ الجفن ان تغتمضا
فضع الخد على الارض ونح … واقرع السن على ما قد مضى

وله في المعنى

قلبي يا قلبي المعنى … كم انا ادعى فلا اجيب
كم اتمادى على ضلال … لا ارعوي لا ولا انيب
وبلاه من سوء ما دهاني … يتوب غيري ولا اتوب
واسفى كيف برد دائي … دائي كما شاء الطبيب
لو كنت ادنو لكنت اشكو … ما الناس ما به قريب
ابعدني عنه سوء فعلي … وهكذا يبعد المريب
ما لي قدر واي قدر … لمن اخلت به الذنوب

وله في المعنى ايضا

لا تجعلن رمضان شهر فكاهة … تلهيك فيه من القبيح فنونه
واعلم بانك لا تنال قبوله … حتى تكون تصومه وتصونه

وله

وله في مثله

اذا لم يكن في السمع مني تصاون … وفي بصري غض وفي مقولي صمت
فحظي اذا من صومي الجوع والظما … وان قلت اني صمت يومي فما صمت

وله في المعنى الاول

جفوت انا سا كنت آلف وصلهم … وما في الجفا عند الضرورة من باس
بلوت فلم احمد واصبحت آيسا … ولا شي اشفى للنفوس من الياس
فلا تعذلوني في انقباضي فانني … رايت جميع الشر في خلطة الناس

وله يعاتب بعض اخوانه

وكنت اظن ان جبال رضوى … تزول وان ودك لا يزول
ولكن الامور لها اضطراب … واحوال ابن آدم تستحيل
فان يك بيننا وصل جميل … والا فيكن هجر جميل

واما شعره الذي افتدحه من مرح الشباب وغفاره وكلامه الذي شحه بما رب الغزل واوطاره فانه نسي الى ما تناساه وتركه حين كساه العلم والورع من ملابسه ما كساه . فمما وقع لي من ذلك قوله

كيف السلو ولي حبيب هاجر … قاسي الفؤاد يسومني تعذيبا
لما دريت ان الخيال مواصلي … جعل السهاد على الجفون رقيبا

وله

يا من عهودي لديه ترعى … انا على عهدك الوثيق
ان شئت ان تسمعي غرامي … من مخبر عالم صدوق
فاستخبري قلبك المعنى … يخبرك عن قلبي المشوق

ابن الوزير الفقيه الحافظ القاضي
ابو محمد عبد الحق بن عطية رحمه الله

نبعة دوح العلى، ومحرز ملابس الثناء، فذ الجلالة، وواحد العصر والاصالة، وقار كما رسي الهضب، وادب كما اضطرب السلسل العذب، وشيم تتضمنة له انها قطع الرياض، وتبادر الظن به الى شريف الاغراض، سابق الامجاد، فاستولى على الامد بغلاته، ولم ينض ثوب شبابه الا من التعب في السؤدد جاهدا، حتى تناول الكواكب قاعدا، وما اتكل على وايله ولا سكن الى راحة بكره واصايله، اثره في كل معرفة علم في راسه نار، وطلايعه في آفاقها صبح او نهار، وقد اثبت من نظمه المستبدع ما ينفح عبيرا، ويتضح منيرا، ويسيح نميرا، فمن ذلك قوله من قصيدة

وليلة جبت فيها الجذع مرتديا ... بالسيف اسحب اذيالا من الظلم
والنجم حيران في بحر الدجى غرق ... والبرق فوق رداء الليل كالعلم
كانما الليل زنجي بكاهله ... جرح فيبعث احيانا له بدم

وله يتعلق باخلاق الشيب ويندب الشباب ومنومنه في ريعان قشيب

سقيا لمعهد شباب ظلت امرح في ... ريعانه وليالي العيش اسحار
ايام روض الصبا لم تذو اغصنه ... ورونق العمر غض والهوى جار
والنفس تركض من تضمير شرتها ... طرفا له في رهان الفتك احضار
عهدا كريما لبسنا منه اردية ... كانت عيونا ومحت فهي آثار
مضى وابقى بقلبي منه نار اسى ... كوني سلاما وبردا فيه يا نار

العهد ان نفهت نفسي واصبح لي ... لبد الشباب لصبح الشيب اسفار
ونازعتني الليالي فانكرت كسرا ... عن ضيغم ما له ناب واظفار
الا سلاح خلالا خلصت فلها ... في منهل المجد ايراد واصدار
اصبو الى خفض عيش وجه خصل ... او ينثني عن العليا اقصار
اذا فعطلت كبي من شبا قلمي ... آثاره في رياض العلم ازهار
همي من العيش ورد طاب مورده ... ولم يشب صفوة للنفس اكدار
ومن سناكم ابا اسحاق طالعني ... منه هلال له في النفس ابدار
الظ بالقلب يسري منه في افق ... هالاته فيه اجلال واكبار
نور المربه من بعدكم حلك ... كالراح حفت بها في دنها القار
لئن تمطى بجو ليل فرقتنا ... لقد انارت به للكتب اقمار
وان عدانا ابعاد عن تزاورنا ... فانني ببنات الفكر زوار

وله الى الامير عبد الله بن مزدلي وقد خرج من احدى غزواته فوثق بظفره، وكريم صدره، واقر القطعة عند كاتبه الوزير ابي جعفر بن مسعدة ليرفعها اليه عند منصرفه، فوفى بما كلفه، وتقدم اليه فرفعها عقب القراة وابتدر، وحباه بها على قدره، وهي

ضاءت بنور ابايك الايام ... واعتز تحت لوائك الاسلام
اما الجميع ففي اعم مسرة ... لما انجلى بظهورك الاظلام
بادرت اجرك في الصيام مجاهدا ... ما ضاع عندك للثغور ذمام
وصدت مغتنما وسعدك منهم ... نحو العداة ليلك الاقدام
كم صدمة لك فيهم مشهورة ... غص العراق بذكرها والشام
في مازق فيه الاسنة والظبا ... برق وتقع الغاديات غمام

وَالمزنُ قد صَبَغَ المصقول كأنما ... يجري على ماءِ الحديد بصرامِ

وَالطعن ينبعث النجيع كأنما ... ينشق عن زهر الشقيق كمامُ

فاهنأ بمرتبة ظافرٍ متأيدٍ ... جمعت برقعة شأنه الاقلامُ

والَيك وُدّي واختصاصي سابق ... يجلوه من دُرّ الكلام نظامُ

اني وان خُلّفتُ عنك فلم تزل ... مني اليك تحيةٌ وسلامُ

وحلّ بسلا الفقيه ابو العباس بن خير بني القاسم • وزين الاعياد والمواسم • الذي تهمي من يديه للندى سحاب تكف • وتطوف بكعبته الآمال وتعتكف • غاب عنها فلم ينخ بها عيسه • ولم يبر تخييمه بها وتعريسه • ورحل من ساعته • وقال شعرا اخذ الناس في اشاعته واذاعته

يا صاحبيّ أنزلا قصر الحمى فسلا ... أنّى سلى المجد عن أن تحتويه سلا

كأنما الربع لما غاب اخمده ... منازل ظل عنها البدر منتقلا

جاد الزمان بلقيا منك سرّ بها ... طورا وساء بذاك العهد اذ خلا

فاسمع مناجاة نفس من اخي ثقة ... مضى تحمله منك النوى غللا

وعد اليها ابا العباس تحك بها ... مراتب الشمس لما حلت الحملا

لازلت في عقدها وسطى ولا عدمت ... منكم حمًى ما يباهي حوله خللا

ومررنا في احد نزهنا بمكان مُعْفَر • وعن المحاسن مسفر • وفيه بكير نرجس كأنه عيون مراض • يسيل وسطه ماء رضراض • بحيث لا حسّ الا للهام • ولا انس الا ما يتعرض للاوهام • فقال

نرجس باكرت منه روضة ... لذّ قطع الدهر فيها وعذب

حثّت الريح بها خمر حيا ... رقص النبت لها ثم شرب

فغدا يسفر عن وجنته ... نوره الغض ويهتز طرب

خلت

خلت لمع الشمس في مشرفه ... لهبا يحمله منه لهب

وبياض الطل في مصفرّته ... نقط الفضة في خط الذهب

وكتب اعزه الله • سيدي الاعظم • وعمادي الاكرم • ومعقلي الاعصم • ومن اطال الله بقاءه • وادام علياه وسناه • ولازال عميم المجد • كريم العهد • مراعيا حرمة ذي الخلوص والود • طاردا قذى المبطلين عن مشارب الصفا • مطيرا حائم الغدر عن عود الوفا • بعزة الله كتبت ادام الله عزك لعدان وافاني جوابك الاكرم • صحبة الفقيه الجليل ابي فلان اعزه الله • فاول ما اقول في شكره الذي نعم الافق طيبا • واسمع الصم خطيبا • وردّ فما زال يعيد ذكرك الاعظم ويبدي • ويثير اثناء الاحاديث حمدك الالزم وينشي • ثناء لحق المجد الذي لك سبقه وخصله • وثناء بالذي انت اهله • وذكر من تلك المكارم التي تحثو في وجه السحاب المخيل • والمتوكل الذي كأنما كان على آل المهلب • ما اهبّ الالسنة بالدعا • وعمر النفوس باريحية السرا • ثم تلاه لي دام عزك بما شاهدت من مذهبك الاكمل • ومساعيك الاول • واعتقادك في جميع ان الوشاة اتوا بالذي عابوه • واصابت سهامهم لما اصابوا • وهذه الامور وصل الله توفيقك كما خبرت • وعلى ما جربت • قديما وحديثا وسبرت • الغواة لا يتركون اديما صحيحا • ولا يدبرون في المعالي رأيا رجيحا • بل يتسنمون الى ذوائب الشرف بالاذى • ويطرقون المشارب الزرق الجمام بالقذى • فان الفوا مهزّا • وصادفوا للشفرة محزّا • سددوا واجمروا • وصرحوا

بالمناصحة وهيموا • واي حيلة ادام الله كرامتك في من يخلق مايقول
واني بالخلاص والسلامة شيء ما اليه سبيل • وما زلت مذ محبت
الامجاد • وتافنت الحساد اجمل هذه الامورة برا الاذن • واقنع
لنا بالاء التجارب والمحن • علما بان سيري سيبينه اطراد الاعلام •
وان قول الغوي ستفضحه شواهد الامتحان • وباخر الامور يقضى
للاوايل • والله عز وجهه عند لسان كل قايل • ولو تتبعت كل وشاية
بالتكذيب • واجبت كل نعيق ونعيب • لما اتسع لغيرة لك العمر •
ولا استراح من وساوس الفكر • وانت وصل الله عزك الملي بحفظ
العهد • ومبرز الاخرق بهذا القصد • وعيا ذا ان يخفى الصواب بين
عندك الوفي • وظنك الالمعي • وتثبتك الشرعي • والله تعالى يعمر
بالسؤدد ربعك • ويوسع لحمل اثقال المعالي واعبايها ذرعك • ويجعل
من كفايته وحمايته من الزمن جنتك ودرعك • بمنه **وكتب**
الى الامير عبد الله بن مزدلي معزيا بمصابه في اخيه الامير محمد المتشهد
على نبته رحمه الله • ادام الله تاييد الامير الاجل محروسة بحسام القدر
جوانبه • مكتنفة بجناح السعد مذاهبه • جارية مسري الانجم
مراتبه • والمال بقاه جابر صدع الرياسة عند انفصامها •
وخلف سلف النفاسة ووسطى نظامها • ولا زال توزن به الاوايل
فيرجح • ويعارض بغرته بهيم النوايب فيصبح • كتبته اعلى الله يدك
عن فواد دامي • ودمع هامي • ولب حاير • وقلب في جناحي طاير •
ونفس تجري بذوبها النفس ولا تفيق الا ريثما تنتكس بهذا الطارق
المطرق • والنبا المغص المشرق • الضارب بين مفرق الاسلام

وجبينه

وجبينه • والمغير في غيل الملك وعرينه • مصاب الامير الاجل ابي عبد
الله اخيك سقى الله ثراه • وضوا بانوار الشهادة افقه وذراه •
وبرد له بنوافح الرحمة مضجعا • وازجى اليه الغوادي مربعا فمربعا
هلال ملك بادره السرار عند ابداره • ودوح مجد هصرته المنون
اوان اثماره حين مالت به الرياسة كما اهتز الغصن تحت البارح •
وافترنا به عن شباة القادح • فانا لله وانا اليه راجعون •
تسليما فيه للقضا المصمم • وتاسفا منه على فرد يفدي بالخميس
العرمرم • ولله دره حين التفت عليه الفوارس وحمي الوطيس
واشتد التداعس وعظم المطلوب فقل المساعد • وهب من
سيفه متولي نصره لا يحارده فراي المنية • ولا الدنية • وجرع
الحمام • ولا التجابر ابس طرة وجام • فشمر عن اكرم ساعد وثنا
وفضى حق المهند والسنان • ولبس قلبه فوق درعه • ولم يضق
بالجلاد رحيب ذرعه •

وقال لها من تحت اخمصك الحشر		واثبت في مستنقع الموت رجله

ومضى وقد وقع على الله اجره • ورفع في عليين ذكره • وخلد في
ديوان الشهادة فخره والله عز وجل يحسن فيه عزاء الامير الاجل
ويشد بالتاييد عضده • ويريش بالسعد جناحه ويمكن يده •
ويكثر من محتده الاكرم عدده • ولا غرو اطال الله تاييدك ان غمز
الزمان في غاربه • فالشر لا يجتنب ضربة لازب • والاناخ كلكله
مرة • فالعيش طورا شماس وطورا غرة • ومثلك دام امرك
من حلب الدهر اشطرا • وعرف الايام بطونا واظهرا • وخبر

امتزاج النعم بالنوايب • وعني بفهمه التجارب • يرغم بجميل الصبر انف الحادث • ويفلّ بلامة الجلد حدّ الكارث • ويعلم ان الزمن وان سرّ حينًا فهمه ناصب • والدنيا اذا اخضرّ منها جانب جفّ جانب • وانت اعلى الله يدك اثقب قناة • واصلد صفاة • واصلب على البرء عودا • واثقب مع الورى زنودا • من ان يفنعضع الريب لهضبة عزمك ركنا • ويعمر الخطب لساحة حلمك مغنى • او يقذف الدهر عليك بصرف • او يبدع الابتجية وعرف • فالحياة ان ارخي طولها فثنياه باليد • والمرء وان جمح امله هامة اليوم او الغد • وانما ضربت ادام الله تاييدك هذه الامثاله وان كدت ان الم بقيل وقال • وسددت هذه الغير • وان جلبت التمر الى هجر • خرما على تسلية نفسك العزيزة عن طايف الهم • وتعزيتها عن حرها الملم • فاقصرها ايدك الله على العزا وقفها • واوردها مشرع التاسي رفها • اذ لا يعتب الجازع الزمن • ولا يرد الفايت الحزن • والله عز وجل يلم بسعدك الشعث • ويراب الشعب • ويضفي من رياستك الذوايب • ويعلي الكعب • ويذيق الذين يصا هونك هونك • ويجعل الذين يحسدونك دونك • بعزته وصنع الله للامير الاجل اجمل الصنع **ولما** تغلب العدو على ميورقه كبته الله وجبرها وتحققت الكافة خبرها • خاطب الفقيه احد زعماء الدولة وادرج طي خطابه هذه المدرجة والشعر الموصول بها • واني اقر الله عينك لا تردد وقد قصر عن تملي التسليم • واتجلد وفي نفسي المقعد المقيم بهذا النادر الهادم • والنبا القاصم • الذي اطفا نور الحياة واحياء

واوجب ان ينادي كل مؤمن واحرّ قلباه • **امر ميورقه** رأب الله بصرفها صدع الجزيرة • وجبر بجبرها من جناح الاسلام كسيره • وثقف بغوث ذمايها اضطراب مناده • واعاد بتلافيها ما غيض من ثمره ومن اخلاده • فيا لله لما كان فيها من اعلان توحيد عاد همسا • ويوم ايمان آض امسا • وبارقة كفر طلعت شمسا • ومصباح شرع اظلم بدياجي الشرك وامسا • ولحرم اصبح حرمها منتهبا • وفرقها يد الفلتة ايدي سبا • ولخفرات اذال العتبا صباها • ولاخوة منهم القتل سواعد وجباها • ومزقهم السيف كل ممزق • فلله ازحامهم هنالك تتشقق • رحمهم الله ما توا كراما • ولقاهم نضرة وسلاما • وختم لنا بعدهم باحمد الخواتم واسندنا من امره الى عاصم

ونحو امير المسلمين تطامحت	نواظر آمال وايدي رغايب
من الناس تستندي حفيظة عدله	لمقدمة جور في ميورقة ناصب
مقيم فان لم يرغم السعد انفه	الم فوافى جانبا بعد جانب
بقتل وسبي واصطلام شريعة	لقد عظمت في القوم سود المصايب
اليس جديرا ان يشيع ذكرهم	باهمة قلب في المدامع ذايب
لنا الله والملك الذي يرتجي به	من الزمن المذناب رجعة تايب
هو الغوث فاعطفه علينا بنظرة	من الحزم تخشو في وجوه النوايب
اليس الذي لم ينجب الدهر مثله	اغر صباح الدين صدق المضارب
واغفى ودوقع الذنب ندمي كلومه	واكفى اذا كفت صدور الكتايب
عهدناه يقري الضيف قبل نزوله	ويلبس في وقت السلم درع المحارب
ويغزو فلا شي يقوم لعزمه	ولو انه يرمي به في الكواكب

اذا ظن لم يعلم بتبيين شاهد ... وان هم لم تخطئ رمية صائب
فلا زال الحيش للنصر يقدم جيشه ... وتلقاه بالبشرى وجوه العواقب

وقال يصف فحما

جعلوا القرى للقر فحما حالكا ... قدح الزناد به فاورى نارا
فبدا دبيب السقط في جنباته ... كالبرق في جنح الظلام انارا
ثم انبرى لهبا وثار ركامه ... في الحرق ذو حرق يطالب ثارا
فكانه ليل تفجر فجره ... نهرا فكان على المقام نهارا

وله وقد ودع بعض اخوانه

استودع الله من ودعته وبدى ... على فؤادي خوفا من تصدعه
بدرا من الود حازته مغاربه ... فالنفس قد اشخصت طرفا لمطلعه
اتبعته بعد توديعي له نظرا ... انسانه غرق في بحر ادمعه
ما اوجع البين في قلب الكريم غدا ... يفارق المجد في ثوبي مودعه
يذيقه البين تعذيبا ويمنعه ... من ان يطير شعاعا اسر اضلعه
يسطو به البين مغلوبا فليس سوى ... تململ في فراش من توجعه

وله يصف الزمن واهله

داء الزمان واهله ... داء يعز له العلاج
اطلعت في ظلمائه ... ودا كما سطع السراج
لصحابة اعيى ثقا ... في من قناتهم اعوجاج
اخلاقهم ماء صفا ... مرا ومطعمه اجاج
كالدر ما لم تختبر ... فاذا اختبرت فهم زجاج

وكتب الى الفقيه القاضي ابي سعيد بن خلوف اعزه الله من حضرة

بلنسية وقد نهض في صحبة الامير الاجل عبد الله بن مردنيش عند
منهده الى سرقسطة اعادهما الله ملبيا لمناديها، ومعينا لمدافعة
العدو المخيم بواديها، واقام الفقيه ابو بكر محمد خلاف العسكر
هنالك لعذر اعترضه، وعاق منهضه، استوهب الله الفقيه الاجل
قاضي الجماعة سيدي وعادي شمول نعمه وايادية، واتصال روايح
عز الطاعة وغواديه، وايصال خواتم الاجمال بمباديه، والتيام
عواجز السعد بهواديه، ولا زال المنهل سحائب العدل، ممتد المنا
الظل، مخضر جناب الفضل، لا يقرع باب امل الا ولجه، ولا يعرو لسانا
تكره النفوس من امر الا فرجه، بعزة الله **كتبت** ادام الله بالعلا
عزك من حضرة بلنسية حرسها الله يوم كذا عن منير وذلك الذي
لا تخبو لدي ناره، ولا تافل عندي شموسه واقماره، ونضير عهدك
عهدك الذي لا يخلع لبسة الكرم، ولا يزداد الا طيبا على القدم،
وعطير حمدك الذي به احاور واحاضر، وبمحاسنه اباهي واكاثر،
والله تعالى يملا بمحامدك اسماعا ويطلق بالثنا، ويبقيك للفضل
عينا كريمة واثرا حسنا، ويديم ما بيننا في ذاته زكي الفروع ثابت
الاصول، حصين الشكر رهف لنصول، بمنه **بعد** ان وردنا كتابك
الكريم روضة الحزن غب المزن، وحديقة الزهر، تبسمت لوفد
المطر، تتجارى الى محاسنه العين والنفس، ويترقرق من خلاله
الانس، وانتهيت منه ابقا الى ما يقتضي رضا وتسليما، ويبرد
كما سمى اللديغ سليما، وانا ما ذهبت اليه ادام عزك من تعرف
الانبا، واجتلا الانجا، فان ابن مردنيش وفقه الله جعل بنا سرقسطة

لكلكله علمنا • واتخذ ذلك الحريم وطنا • وذلك انه ندب لهذه الثغور
من اهل ملته ما ندب • واجلب من خيلهم ورجلهم ما اجلب • وتوهم
ان بمنازلة سرقسطة ستفتح عليه ابواب حروب • وانه قد وطئ غيلا غير
مقروب • فلما راى ان حمايتها ليست بضربة لازب • وابصر حبلها
على الغارب • نبهت المطامع حرصه • فنفعل فعل الضعيفة اصابت
فرصة • فلازم ملازمة الغريم • وصرف اليها وجوه الهمم والهموم •
اما ان غراب الرحيل ينعب كل يوم في عرصاته ويفصح • وطوايف الافرنج
دمرهم الله كل ليلة تمشي ولا تصبح • لان بينهم قذف ونوايم نزوح
ومن دون افراخهم مهامه فيح • وايضا فان الامير الاجل ابا محمد عبد
الله بن مزدلي ابده الله قد اضاق بقبضا الطرق وقطع المنتصرين
ذرعهم وعجز بنصب حبايل الختل لمن شد او فر وسعهم • فانه دام امره
اطل عليهم اطلال الفجر على الظلام • واخذ هنالك بمنع الاسلام •
واقام مرة كالحية النضناض • وطورا كالاسد القضقاض •
يسرب الى محلتهم من يضرم نار الحرب في اكنافها • وياتي انصهم
ينقصها من اطرافها • ولولاه ما عاد هنالك للاسلام اسم
ولا حيي للمدافعة رسم • ولا لاح للمكافحة وسم • ولا عن لتلك
العلل المجهزة على تلك الاقطار حسم • ولكنه ركب صعاب الاهوال
وصدق الصيال • وهي اعزك الله اقطار ان لم تقترا القوة منها ميلا
وخفا • وتستعمل الجد لها نظرا انفا • والا فعقدها بمدرج نثار •
وهي في طريق انتكاث وعثار • وان تركها المسلمين فيها • وينعم
عليهم ببلاغ فيها بعزته • والسلام الجزيل عليك يا عمادي ورحمة الله وبركاته

الوزير

الوزير الفقيه القاضي ابو الحسن بن اضحى

رحمه الله • نسب ما وراءه منتسب • ولا مثله حسب • شرف باذخ تعقد
بالنجوم ذوايبه • وتحدى في مفرق النسر ركايبه • استفتحت الاندلس
وقومه اصحاب رايات • وارباب آماد في السبق وغايات • استولوا
نعدو ابجور مواهبها • وبدور غيابها • وجا ابو الحسن اخرهم •
لجدد مفاخرهم • واجنى الرفاة • واغنى العفاة • فبماذا اصفه
وقد بهر • وبدا فضله كالصبح اذا اشتهر • وبماذا احليه وعنه تفتخر
الحلى • وبه يتزين الدهر ويتحلى • ولكني اقول هو بحر زاخر • وفضل
سوى اوله والا واخره نفخر بالدنيا وتزهيا • وسمو للعليا سماك وسها •
اذا جاد همى غيثا • وان صال غدا ليثا • ولى القضا فنيب انكاره • واجلى
عن افق الدين غيمه واعتكاره • وحببت به الرعايا • ولويت السنن
البغي والسعايا • وله سجايا برئت من الزهو • واعفيت من الخيلا
واللهو • حفت به خلالها • ومدت عليه ظلالها • وارقته الجلالة
هضابها • وارشفته الاصالة رضابها • فلاح في سماء العلى بدرا
وصار في فناء السنا صدرا عدلا في احكامه جزلا في نقضه
وابرامه وله نظم ممتنع الصفات • احلى من الرشفات • وقد اثبت
منه ضروبا • لا تجد لها ضريبا اخبرني ذو الوزارتين ابو جعفر
ابن ابي رحمه الله انه كتب اليه شافعا لاحد الاعيان فلما وصل اليه
بره وانزله • واعطاه عطاء استغطه واستجزله • وخلع عليه خلعا
واطلعه من الاجمال بدرا لم يكن متطلعا ثم اعتذر انه قد

تد جا مقصرًا فكتبت اليه

ومستشفع عندي بخير الورى عنده ... واولاهم بالشكر مني وبالحمد
وصلت فلما لم اقم بجزائه ... لففت له راسي حياءً من المجد

ومن باهر جلاله • وظاهر خلاله • انه اعف الناس بواطن • واشرفهم في التقى مواطن • ما علمت له صبوة • ولا حلت الى مستفز حبوة • مع عدل لا شيء يعدله • وتجنب عما ينفي مما يرسل دونه حجابه ويسدله • وكان لصاحب البلد الذي كان يتولى القضا به ابن احسن الناس صورة • وكانت محاسن الافعال والاقوال عليه مقصورة • ما شئت من لسن • وصوت حسن • وعفاف واختلاط بالبها والنقاف • فحملنا الى احد منياه بقرب من غرناطة فحللنا قرية على منفة نهر • احسن من شاد مهر تشقها جداول كالصلال • ولا ترمقها الشمس من تكاثف الظلال • ومعنا جملة من اعيانها فاحضرنا من انواع الطعام • وانلنا من فرط الاكرام والانعام • ما لا يطاق ولا يحد • ويقصر عن بعضه العد • وفي اثنا مقامنا بدا الي من ذلك الفتى المذكور ما انكرته • فقابلته بكلام احفظه • وملام اعتقده • • فلما كان من الغد لقيت منه اجتنابه • ولم ار منه ما عهدته من الانابه • فكتبت اليه مداعبا فراجعني بهذه القطعة

اتتني انا نصر نتيجة خاطر ... سريع كرجع الطرف في الخطرات
فاعرب عن وجد كمين طويته ... باهيف طاو فاتر اللحظات
غزال احم المقلتين عرفته ... بخيف منى للحسن او عرفات
رماك فاصمى والقلوب رمية ... لكل كحيل الطرف ذي فتكات
وظن بان القلب منك محصب ... فلباك من عينيه بالجمرات

تغرب

تغرب بالنساك في كل منسك ... وضحى غداة النحر بالمهجات
وكانت له جيان مثوى فاصبحت ... منازل عنك مثواه بكل فلات
يعز علينا ان تهيم فتنطوي ... كئيبا على الاشجان والزفرات
فلو قبلت للناس في الحب فدية ... فديناك بالاموال والبشرات

ومن اثار ديانته • وعلامات حفظه للشرع وصيانته • وقصده مقصد المتورعين • وجريه مجرى المتورعين • ان احد اعيان بلده كان متصلا به اتصال الناظر بسواده • محتلا في عينه وفؤاده • لا يبلّه الى مكروه • ولا يفرده في حادث يعروه • وكان من الادب في منزلة تقتضي اسعافه • ولا توردُه من تشفيعه في مورد قد عافه • فكتب اليه منازعا في رجل من حوامته اختلط بمراة طلقها ثم تعلقها وخاطبه في ذلك بشعر فلم يشفعه • وكتب مراجعا •

الا ايها السيد المجتبي ... ويا ايها الالمعي العلم
اتتني ابياتك المعجزات ... بما قد حوت من بديع الحكم
ولم ار من قبلها بابلا ... وقد نفثت سحرها في الكلم
ولكنه الدين لا يشترى ... بنثر ولا بنظام ينتظم
وكيف ابيح حمى مانعا ... وكيف احلل ما قد حرم
الست اخاف عقابا لا له ... ونار موججة تضطرم
اأصرفها طالقا بتة ... على انوك قد طغى فاحتدم
ولو ان ذاك الغبي الجهول ... تثبت في امره ما ندم
ولكنه طاش مستعجلا ... وكان احق الورى بالندم

وكتب في غرض عن له

يا ساكن القلب رفقًا كم تقطعه … الله في منزلٍ قد ظل مثواكا
يشيد الناس للتحصين منزلهم … وأنت تهدمه بالعنف عينا كا
والله والله ما حبي لفاحشةٍ … اعاذني الله من هذا وعافاك

وله في مثله

روحي لديك فرد بها الي جسدي … من لي على فقدها بالصبر والجلد
بالله زوري كئيبًا لا عزاء له … وشرفيه ومثواه غداة غد
لو تعلمين بما ألقاه يا املي … بايعتني الود تصفيه يدًا بيد
عليك مني سلام الله ما بقيت … آثار عينيك في قلبي وفي كبدي

وله يتوجع من الفراق

ازف الفراق وفي الفؤاد كلوم … ودنا الترحل والحمام يحوم
قل للاحبة كيف انعم بعدكم … وانا اسافر والفؤاد مقيم
لولا الوداع يهيج منك صبابة … ويثير ما هو في الهوى مكتوم
قلت اسمحوا لي ان افوز بنظرة … ودعوا القيامة بعد ذاك تقوم

ولما انتهز ابن رذمير في سرقسطة اعادها الله وقهرها فرصة سهدت العيون وارقتها • وطرقت النفوس من ذلك بما طرقتها • انتدب الامير عبد الله بن مزدلي اليها دون ان يندب • والمسلمون ينسلون معه اليها من كل حدب • وشمر تشمير البطل المغوار • وعمر اليها النجاد والاغوار • حتى دخلها والعدو صاغر • واطل عليها منه اسد فاغر • وحصره في اخبيته • ووقف له في تثنيته • لم يجله في مجال سهم • ولم ينله انتهاب نعم ولا بهم • فاستبشر المسلمون بمقامه • واستظهر الدين بانتصابه • لولا ما عاجله الحمام • وساجله بيد

امضى من الحسام • فحط الردى هناك مضجعه • واثكل فيه الاسلام والجمعة • وعند ارغامه لابن رذمير • وايغاله في شعابه بالخراب والتدبير • كتب اليه القاضي ابو الحسن يمدحه • ويذكر ما نابه

يا ايها الملك مضمون لك الظفر … ابشر فمن جندك التاييد والقدر
واب لنا سالمًا والسعد مقتدر … والدين منتظم والكفر منتشر
وقد طلعت على البيضاء من كثب … كما تطلع في جنح الدجى القمر
حللت في ارضها في جحفل لجب … كما يحل بها في الازمة المطر
وحولك الصيد من لمتونة وهم الـ … ابطال يوم الوغا والانجم الزهر
والعرب ترفل فوق العرب سابحة … كالاسد ليس لها الا القنا ظفر
من كل اروع وضاح عمامته … كالبدر يحو لقاء القرن يبتدر
شعاره البر والتقوى ومؤنسه … في ليله رمحه والصارم الذكر
ذوابة المجد من قحطان كلهم … آباؤهم اذ ذوو المجد او مضر
ومن زناتة ابطال غطارفة … ذوو التجارب في يوم الوغا صبر
ولمطة وهم اهل الطعان لدى … الهيجاء في زمر تقتادهم زمر
كانهم في جبين الجيش اذ ركبوا … مصممين الى اعدائهم غرر

الوزير الفقيه ابو عبد الله اللوشي رحمه الله

طود علاء رسا رسو ثبير • وزند ذكاء اوري بالانشاء والتحبير • الفضل حشو ملائه • والمعالي مشتقة من علائه • مع نفس عذبت صفا • وشيمة تلبثت وفاء واختفا • ومذهب صفا صفاء التبر وخلص من الخيلاء والكبر • وسعى لكل نجح ضامن • ووقار كان ثبيرًا

فيه كامن • وادب زرت على الاعجاز جيوبه • وهبت بعرف الاحسان صباه
وجنوبه • ونظم ونثر بلغا الغاية • وفي يديهما للسبق لوا وراية • الا
انه ملي بخلق حرجت وساءت • وظنون شتى تعدت من الحيز وناءت •
واوجبت له من اللوم ما شاء النقص وشاء **وقد** اثبت منهما
نبذا تدير عليهما الحميا • وتنشق لهما عرفا وريا • فمن ذلك رسالة
كتب بها الى امير المسلمين يعزيه في الامير مزدلي رحمه الله • اطال الله
بقاء امير المسلمين • وناصر الدين التابع عدله • الشايع فضله •
العظيم سلطانه • العلي مكانه • السني قدره وشانه • في سعد تطرف
عنه اعين النوايب • وجد تصرف دونه اوجه المصايب • كل رزء
ادام الله تاييدك وان عظم وجل • حتى استولى على النفوس منه
الوجل اذا عدي بابه • وتخطى جنابه • فقد اخطا بحمد الله المقتل •
وصد عن سوا الغرض فعدل • واذا كانت اقدار الله تعالى نافذة
لا تتطاول • واحكامه غالبة لا تزاول • فالصبر لواقعها اولى •
والتسليم لجاريها اسنى لرضى المولى • والتزام اوامره اشرف واعلى
وفي كل حال احلى واولى • وكتبته ادام الله تاييدك والنفس بنار
زفراتها محترقة • والعين بماء عبراتها شرقة مغرورقة • لما نفذ
بقدر الله المقدور • وقضائه المسطور • من وفاة الامير الاجل ابي
محمد مزدلي كان قدس الله روحه • وسقى ضريحه • فيا له رزء قطع الظهر
ووسم النجم للدهر • واذكى الاحزان • وابكى الاجفان • وافض المهاد
بمكانته من الدولة المنيفة • ومنزلته من الاسرة الرفيعة
الشريفة • وعند الله نحتسبه ذخيرة عظمى • ونسال المغفرة له

والرحمى • فانه كان نور الله وجهه متوفرا لهمة على الجهاد من اهل
الجد في ذلك والاجتهاد • وحسبه انه لم يقبض نحبه الا وهو متحفل
في عسكره فادركه الموت مهاجرا • ومع الله تعالى تاجرا • وارجوا ان
يكون تعالى قد قرن له فاتحة السعادة • بخاتمة الشهادة •
وامير المسلمين ولي في الرياسة زندا من ان تقعقعه الخطوب
وان اهمت • وتوجعه الحوادث اذا ادلهمت • والله يحسن عزاه في
فجعه • ولا يذيق حادثا بعده من لسعه • بمنه عز وجل •

الفقيه الحافظ القاضي ابو الفضل عياض

ابن موسى بن عياض رحمه الله • جا على قدره • وسبق الى نيل المعارف
وابتدر • فاستيقظ لها والناس نيام • وورد ماءها وهم حيام
وتلى من المعارف ما اشكل • واقدم على ما احجم عنه سواه ونكل •
فتحلت به للعلوم نحور • وتجلت له منها حور • كانهن الياقوت
والمرجان • لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان • قد التحفته الرياسة
رداءها • وسقته انداءها • والقت اليه الاصالة اقاليدها
وملكته طريفها وتليدها • فنبذ على فتائه الكهول سكونا وحلما
وسبقهم معرفة وعلما • وازرت محاسنه بالبدر • وكفت تحكي
تحكي نداه الامطار • وهو على عنايته بعلوم الشريعة • واختصاصه
بهذه الرتبة الرفيعة • يعتني باقامة اود الادب • وينسل اليه
من كل حدب • الى سكون ووقار كما رسا الطود • وجمال مجلس كما
حليت الخود • وعفاف وصون ما علما فسادا لغد الكون •

وبهاء لو رآته الشمس ما باهت بأضوا وخفره • ولو كان للصبح ما لاح
وسفر **وقد** أثبت من كلامه البديع الالفاظ والاغراض • ما
هو اسحر من العيون النجل والحدق المراض فمن ذلك رقعة حمّلنيها
تحيّة للرئيس ابي عبد الرحمن بن طاهر وهي • غادي ابا النصر هنّئت
الوزارة وجيد العصر • هل لك في منّة تفوت الحصر • تخف محملا
وتبلغ املا • وتشكر قولا وعملا • شكرا تترنّم به الحداة تعسيلا
ورملا • اذا بلغت الحضرة العليّة مسلّما • ولقيت الطاهر بن الطاهر
لخز الوزارة مسلما • وحللت من فنائه الارحب حرما • ولمست
بمصافحته ركن المجد يندي كرما • فتنفّس شوقي بعرفات تلك المعارف
وانسك شكري بمشاعر تلك العوارف • واطف كبادي بكعبة
ذلك الجلال سبعا • ونوّي لوداد في مفترة لك الكمال ربعا •
وابلغ عنّي تلك الفضايل سلاما • يلثم بصريح الحب التياما •
وحيّ عنّي بظهر الغيب مقاما • وبسّر عنّي بارج الحمد انهاما
ولـه فصل من رسالة في جانبي • بن علمك سدّد الله على خلمك
ما جمعه فلان من جلايل تشذ عن الحصر • وفضايل تغترف بها
بنهاء العصر • تتول فيختلس العقول • ويعن فيذهل الالباب • وجنّ
لن تطلع فعبيد اذ لبيد • او نثر فعبد الحميد • او ابن العميد • او صال
فابو نعامة • او انال فكعب بن امامة • او فاخر فشجرة سيادة
اصلها ثابت وفرعها في السماء • او ذاكر فبحر معارف لا تكاثره
الدلاء • الى همّة تصفع هامة الثريّا • وعزّة تمتهن الفضل
ابن يحيى • ولهجة تخرس العجاج • وبهجة تزري بنصر بن حجاج • لو

كنت ابن ابي هالة • لما بلغت المنتهى له • على انني لم انتبه لشانه
ذا جهالة • لكنّه الكلام يطّرد • والبداية حسبما ترد • واللسان
ينطق ملء فيه • والجنان يرشح بما فيه • ومن شعره قوله **•**

عسى تعرف العليا ذنبي الى الدهر … فابدله جهدا اعترافي او عذري
فقد حال ما بيني وبين احبّة … الفتهم الف الحمايل للقطر
هم اودعوا قلبي تباريح لوعة … بنايهم اذكي وانكى من الجمر
على انّ لي سلوى بانّ فراقهم … وان طال لم يمزج ببعد ولا هجر
سافزع للريح الشمال لعلّني … احمّلها وجدا تلجلج في صدري
تبلّغ منها للوزير تحيّة … معطّرة الارجاء دايمة البشر
تطلّله من خير كل هجيرة … وتونسه في وحشة البلد القفر
وتنبيه انّي آكن صبابة … لحسن بدا في غير شعر ولا شعر
اهزّ بها عطفي من كل نشوة … وارخي بها ذيلا من التيه والكبر
واني اشدو في البلاد بذكره … كما شدت الورقا في الغصن النضر
اجل وعساها ان تبلغ مهجتي … فابلي بها عذري واقضي بها نذري

وله مراجعا عن كتابين كتبهما اليه معاتبا له

ابا نصر ان شادوا رحالك للنوى … فانّ جميل الصبر عنك بها شدّوا
وان تتركوا قلبي مقيما وترحلوا … فماذا ترى في مهجة بعدكم تغدو

وله في حمامات زرع بينها نعمان تلعب عليه ريح

انظر الى الزرع وحماماته … تحكي وقد مالت امام الرياح
كتيبة خضراء مهزومة … شقايق النعمان فيها جراح

ولـه

اذا ما نشرت بساط انبساط … فعنه فديتك فاطوِ المزاحا

فانّ المزاح كما قد حكى … اولوا العلم قبلُ من الحلم زاحا

وله فصل من رسالة • وصلت لمعظّمي ثوب الجلال • وزهت به رتب الكمال • وحامت على مشرع مجده العذب طيورُ الآمال • وغصّت أفنيةُ جنابه الرحب بوفود الاقبال • لا غرو اعزّك الله انّ من آثار فضلك الرايقة لحظة • وحظي من سماع محاسنك الرايقة ولو بلفظة • ان تثير همّته في لقائك واخدا • وتعتسف الطرق الى ورد جلالك وافدا • حتى يشاهد الكمال لم يحوج الى نقص • وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد **وله** عند ارتحاله عن حاضرة قرطبة

اقول وقد حدا ارتحالي وغردت … حداتي وزمّت للفراق ركايبي

وقد غمضت من كثرة الدمع مقلتي … وصارت هواءً من فواد ترايبي

ولم يبق الا وقفة استحثّها … وداعي للاحباب لا للحبايب

رعى الله جيرانا بقرطبة العلى … وسقّى ربا ها بالعهاد الكواكب

وحيّى زمانا بينهم قد الفته … طليق المحيّا مستلان الجوانب

أإخواننا بالله فيها تذكّروا … معاهد جارٍ او مودّة صاحب

غدوت بهم من برّهم واحتفايهم … كانّي في أهلي وبين اقاربي

وله فصل من رسالة • لا بدّ اعزّك الله لكل حين من بنين يحلّون عاطله • ويجلون فضايله • ولكل مجال من رجال يقومون باعبايه • ويهيمون في كل وادٍ بانبايه • ولين كانت جمرة الادب خامدة •• وحدّته هامدة • ولسانه حصير • وانسانه حسير • فلن يعدمه الله من هلال يطلع فيشرق بسمايه بدرا • وزلال ينبع فيغدق

بغنايه بحرا • وشبل ينشدو فيزءر من غابه ليثا • وطلّ يبدو فيمطر من ربابه غيثا **ومن شعره**

لك الخير عندي لهذا النزا … ع عقل تهيم وقلب يراع

يعزّ علينا تناءي الديار … وذاك سلامك لي والوداع

لكم امل كان لي في اللقا … واُمنية قد طواها الزماع

فلم اجن منها سوى حسرة … توحّد جميع وانس شعاع

لين حمل القلب ما لا يطاق … فما كلف الجفن لا يستطاع

وخرجنا لنزهة فلما انصرفنا اصاب غفارتي شوك شقّها فلما وصلت الى موضعي امرت ان ابعثها اليه • مع احد عبيده المتصرفين بين يديه • فلما كان من الغد تاخّر صرفها وحضرت الجمعة فكتبت اليه معاتبا في توقفها • قد بقيت اعزّك الله كالاسير • ولقيت التوحّش يحتاج كبير • ان اردت النهوض لم انهض • وليت من لا يشبر لا ينهض وقد غدوت من المقام • في مثل السقام • فلتأمر من يردّها • لعلّي احضر الصلاة واشهدها • لا زلت سريا تطلق من يد الوحشة محبوسا • ان شاء الله تعالى **فراجعني** ادام الله يا وليّ حلالك • وابقى حليا في جيد الدهر خلالك • الغفارة عند من ينظر فيها • وقد بلغت غير مضيع تلافيها • ويرجى تمامها قبل الصلاة وادراكها • وتصل مع رسولي كما فل شراكها وان عاق عايق • فليس مع صحة الودّ مضايق • والعوض رايق لايق • ومنو واصل • وانت بقبوله مواصل • والسلام ما ذرّ شارق وومض بارق • ورحمة الله تعالى وبركاته •

الوزير الفقيه ابو الحسن بن زنباع رحمه الله

ملي حياء، وفني استحيا، طود سكون ووقار، وروضة نباهة يانعة الازهار، وشمت صفحات المهارق غرره، وانتظمت بلبات المغارب والمشارق درره، ان نطق رايت البيان منسربا من لسانه والاحسان منتسبا لاحسانه، حوى العلوم وحازها، وعلم اطنابها وايجازها، وتوقى الطب موفق العلاج، واضح المنهاج، وله نظم تزهى به نحور الكعاب، ويستسهل الى سماعه سلوك الصعاب وقد اثبت له ما تجتليه فتستحليه، وتمقله فتستقله، فمن ذلك قوله

ابدت لنا الايام زهرة طيبها ... وتسربلت بنضيرها وقشيبها
واهتز غصن الارض بعد خشوعها ... وبدت بها النعما بعد شحوبها
وتطلعت في عنفوان شبابها ... من بعد ما بلغت عتي مشيبها
وقفت عليها السحب وقفة راحم ... فبكت لها بعيونها وقلوبها
فعجبت للازهار كيف تضاحكت ... ببكائها وتبشرت بقطوبها
وتسربلت حللا تجر ذيولها ... من لدمها فيها وشق جيوبها
فلقد اجاد المزن في انجادها ... واجاد حر الشمس في تربيبها
ما انصف الخيري يمنع طيبه ... لحضورها ويبيحه لمغيبها
وهي التي قامت عليه بدفئها ... وتعاهدته بدرها وحليبها
فكانه فرض عليه مؤقت ... ووجوبه متعلق بوجوبها
وعلى سماء الياسمين كواكب ... ابدت ذكاء العجز عن تغييبها
زهر توقد ليلها ونهارها ... وتفوت شأو خسوفها وغروبها
فضلت على سير النجوم بسيرها ... وسرورها في الخافقين وطيبها
فتبارجت ارجاؤها بهبوبها ... وتعانقت اغصانها بنكوبها
وتصوبت فيها فروع جداول ... تنقاد عند الابصار في تصويبها
تطفو وترسب في اصول ثمارها ... والحسن بين طفوها ورسوبها
فكانما هي موحشات اساود ... تنساب بين انقابها للموبها
فادر كووس اللهو في حافاتها ... واجعل سديد القول في مشروبها
لحديث اخوان الصفاء لذاذة ... تجني ويومن من جناية حوبها
واركض الى اللذات في مبدانها ... واسبق لسد ثغورها ودروبها
اغربت خيلك صيفها وخريفها ... وشتاءها ما هذا اوان ركوبها
اوما ترى الازهار ما من زهرة ... الا وقد ركبت لفقار قضيبها
والطير قد خفقت على افنانها ... تلقي فنون الشدو في اسلوبها
تشدو وتهتز الغصون كانما ... حركاتها رقص على تطريبها

وله ايضا

كذا انتصار السيوف في الخلل ... ويفخر الخط بالقنا الذبل
وتكرم الخيل في مرابطها ... بر الفتاة العروب بالرجل
وتعطف السمع كالحواجب او ... احنى وتمهي السهام كالمقل
ويوثر النثرة الكمي اذا ... تجير بين الدروع والحلل
فتح انارت به البلاد كما ... اشرقت المقربات للنهل
هدت له الروع هدة ملات ... قلوب ابطالهم من الوجل
فما اطاقوا الولوج في نفق ... وما اطاقوا الصعود في جبل
القوا بايديهم ولا سبب ... يفرق بين الفتاة والبطل

لله دره

فضلت

فجزوا الاسد في مرابضها … كجزر الغانيات في الكلل
وربما لم تقم مناصلهم … مقام تلك اللواحظ النجل

تقاسموا في الدروع زاخرة … كي يسلموا من حرارة الاسل
فما افادتهم الدروع سوى النقلة من خفة الى ثقل

كانهم والرماح تحفرهم … جرى فصائل سلكن في الوجل
جاؤا بها سبعا مضاعفة … قد اخلصت بالحديد والعمل
مثل عيون الدبا فصيرها … دم وطعن كاعين الحجل
مثال سل بالوزير من شهد الـ … حرب وان كنت شاهدا فقل
ولا تخف ان حكيت معربة … عنه مقام المكذب الخطل
فانه الاوحد الذي ترك الدهـر بلا مشبه ولا مثل
حدث بما شئت عنه من حسن … وعظم الامر ثم لا تسل
ففضله يبهر الاهلة في … سعودها والشموس في الحمل

وكتب الى اعزه الله مراجعا

هوى منجد يلقى به الليل متهم … يبرح عنه الدمع وهو يجمجم
يبيت يداري او يداري ما به … ويغلبه امر الهوى فيسلم
لاجفانه من كل شيء مؤرق … ومن اين للمشتاق شيء ينوم
وليس الهوى ما الراي عنه مزحزح … ولكنه ما الراي فيه مقحم
واعذر اهل الحب كل موله … يرى ان من يهدي له النصح الوم
تاجلد ابناء الزمان مرزء … يقاسي خطوب الدهر وهو متيم
ويتعب حمل الهم والهم مفرد … فكيف ترى في حمله وهو توءم
ولولا ابو نصر ولذات انسه … تقضت حياتي كلها وهي علقم

فتى فتح الله المعارف باسمه … ومن دونها باب من الجهل مبهم
تاخرتي في لفظ الزمان وانه … بمعناه في اعيانه متقدم
اتوا بالمعاني وهي در منظم … وجاء بها من افقها وهي انجم
وما يستوي في الحكم راق وغايص … لقد نال اسنى الرتبة المتسنم
اليك ابا نصر بديهة خاطر … توالى عليه الشغل وهو مقسم
امتب به للقول وهو لما به … قليبي ولم يشغل نطق ولا فم
وكم منتقع لا يرهب القول قلبه … ثنته خطوب ما انثنت وهو مفحم
ولو لم يكن الا وداعك وحده … لاشفق منه يذبل ويلملم
فما يمنع الانسان وهو بفهمه … يحس باشتات الامور ويفهم
وقد كنت تشكيني من الدهر انيا … فقد صرت اشكو منك ما انت تعلم
عليك سلام تسحب الريح ذيله … فيعبق منه كل ما يتنسم
وان لم يكن الا وداع وفرقة … فان فوادي قبلك المتقدم

وله ايضا

ارى بارقا بالابلق الفرد يومض … يذهب جلباب الدجى ويفضض
كان سليما من اعاليه اشرقت … تمد لنا كفا خضيبا وتقبض
اذا ما تولى ومضه نفض الدجى … له صبغة المسود او كاد ينفض
ارقت له والقلب يهفو هفوه … على انه منه احر وارمض
وبت اداري الشوق والشوق مقبل … علي وادعو الصبر والصبر معرض
واستنجد الدمع الابي على الاسى … فتنجد في منه جداول فيض
واعذل قلبا لا يزال يروعه … سنا البرق يستشري او البرق ينبض
نظنهما ثغر الحبيب وخده … فذا ضاحك منه وذا متعرض

اذا بلغت منك الحيا لات ما ارب * فانت لماذا بالشخوص معرض
الي ان تعرت عن سنا الصبح سدفة * كما انشق عن صفح من الماء عرمض
وندت الي الغرب النجوم مروعة * كما نفرت بيض من السيل ركض
واذ ركبها من فجاة الصبح بهتة * فتحسبها فيه عيوننا تمرض
كان الثريا والغروب يحثها * لجام على راس الدجي وهو يركض
وما تمتري في المقعة العين انها * علي عاتق الجوزاء قرط مفضض

ومنها في صفة الحرب

سل الحرب عنه والسيوف جداول * تدفق والارماح رقط تنضنض
وبالارض من وقع الجياد تمدد * ولكنه في ما تروم تقبض
وبالافق من نقع المثار سحايب * مواخض لكن بالصواعق تمخض
وقد سهكت تحت الحديد من الصدا * جسوم بما علت من المسك ترحض
ومدت الي ورد الصدود عيونها * صدور العوالي والعيون تغمض
واشرفت البيض الرقاق الي الطلا * لتكرع فيها والرؤوس تخفض
فلست تري الا دماء مراقة * تخاض لها اكباد قوم تخضخض

وله ايضا

تراع ما اري بك ام سروع * لقد شقيت به منك الضلوع
يروعك او يريعك كل داع * اكل مثوب داع سميع
جهلت وقد ملاك الشيب امرا * يقوم بعلمه الطفل الرضيع
ولولا ذاك ما قدرت اشي * اترو بحمل ما لا استطيع
تحسبك اوتحسبي منك دهر * يشت بصرفه الشمل الجميع
وشوق تقتضيه نوي شطون * فتقضي عنه واجبها الدموع

حملت الحب منه تمنا عليه * فكيف يضيع ذلك او يذيع
لقد جشمت نفسك متلفات * بكل ثنية منها صريع
وحالا للصب تخضبه دموع * كحالا للترن تخضبه نجيع
وقد تحمي الدروع من العوالي * ولا تحمي من الحدق الدروع
ورب فتي تراع الاسد منه * تقنص قلبه الرشا المروع

وكتب اليه الوزير ابو محمد بن القاسم في قريب ما له

يشاطرك الصبابة والسهادا * ويمحضك المحبة والودادا
اخ لك لو كشفت الغيب عنه * وجدت هواك قد ملا الفوادا
يعز عليه رزء بث عنه * شفيق النفس تلهمه سدادا
انشفق للعباد ونحن منهم * من الرب الذي خلق العبادا
اراد بنا الفناء علي سواء * ولا بد لنا مما ارادا
لين قدمت علقا مستفادا * لقد اكرمت حظلك مستفادا
ومثلك لا يضعضعه مصاب * ولا يعطي لنايبة قيادا
ومازلت الرشيد نهي وحاشا * لمثلك ان نعلمه الرشادا

فراجعه ابو الحسن بن زنباع

لما لك من جواد قد اجادا * ونال الغاية القصوي وزادا
وبشري بالتي يسمو اليها * سواك فلا تبلغه مرادا
فاني قد رايت الدهر طلقا * تنزل عن خلايقه وحادا
ومنذ بخست حظك وهو كبر * احال علي الوري سنة جمادا
ولن يرضي الزمان وانت فيه * تدافع عن محلك او تحادا
ومثلك وهو انت ولا مزيد * شفي وكفي الملمات الشدادا

ومن وقدته بالنوب الليالي ... فكيف يطيق عدوا واشتدادا
ولولا ما سلوت به فؤادي ... من الحكم التي تسلي تمادي
ومن يطفي بنزر الماء نارا ... فليس تزيدها الا اتقادا
جزاك الله خيرا من صديق ... افاد صديقه مما افادا
ورد عليه صبرا مثل عنه ... واقسم لا ينال له قيادا
وانجده على خطب عراه ... وادرك فيه ثارا فاستفادا

ولـه ايضا

لهواك في قلبي كريقك في فمي ... غيري يقول الحب مر المطعم
فادر علي بمقلتيك كؤوسه ... حتى يدب خماره في اعظمي
ان التلذذ في هواك تلذذ ... لو كان اقتل من ذعاف الارقم
احبب بحب لا يثير ملامة ... مليت بموليه عيون اللوم
شغل النواظر والقلوب ولم يدع ... من لم يسمه من الانام بميسم
ومن العجايب شغل شيء واحد ... في الحال امكنة ولم يتقسم
واقام ازمنة وليس بجوهر ... وجرى وليس بمايع مجرى الدم
يا ايها القمر الذي انسانه ... يرمي اناسا للعيون باسهم
لم ابد حبك غير ان جوانحي ... قامت به فيض لانا المفعم
لا ذنب لي غير الذي اسررته ... نظرا ولم ارمز ولم اتكلم
وامرت بالشكوى اليك وانما ... ينمي الى الانسان ما لم يعلم
ولربما لم تشكني فاماتني ... ياسي فذرني تحت امر مبهم
وتلافني قبل التلاف فانني ... من حمير وسياخذونك في دمي
الطاعنين بكل اسمر مدعس ... والضاربين بكل ابيض مخذم

والوا

والواردين الصادرين اذا الوغى ... لخضت بجمرتها وجوه الحوم
ولعلهم تسمو بهم هممًا تهم ... ان يدركوا لي الظبي ثار المتيم

وزاره نفر من اخوانه فقال فيهم مرتجلا

اهلا وسهلا بكم من سادة نجب ... كالذبل السمر او كالانجم الشهب
اجملتم وتفضلتم بزورتكم ... وليس يكثر فضل من ذوي حسب
امنا منزلنا من نور اوجهكم ... وطاب من عيشنا ما كان لم يطب

القسم الرابع من قلائد العقيان

ومحاسن الاعيان في بدايع نبهاء الادبا وروايع فحول الشعرا

اولهم

ابو اسحاق ابراهيم بن خفاجه رحمه الله

مالك اعنة المحاسن وناهج طريقها. العارف بترصيعها وتنميقها. الناظم لعقودها. الراقم لبرودها. المجيد لادارها فيها. العالم بجلايها وزفافها. تصرف في فنون الابداع كيف شا. واتبع دلوه في الاجادة الرشا. فشعشع القول وروقه. ومد في ميدان الاعجاز طلقه. فجا نظمه ارق من النسيم العليل. وآنق من الروض البليل. يكاد يمتزج بالروح. وترتاح اليه النفس كالغصن المروح. وان شبب فغمزات الجفون الوطف. او اشارة الانامل التي تعقد من اللطف. وان وصف سراه والليل بهيم ما فيه وضوح. وخد الثرى بالندا منضوح. فما هبك من غر من نفر بمضماره. وتجرد لحمى ذماره. وان مدح فلا اغنى للمحلق والاحسان لاهل جلق. وان تصرف في فنون الاوصاف. فهو فيها

كما رس خصاف • وكان في شبيبته مخلوع الرسن في ميلان مجونه • كثير الوسن بين صفا الانهماك ومجونه • لا يبالي من التبس • ولا اي نار اقتبس • الا انه قد نسك اليوم نسك ابن اذينة • وعض عن ارسال نظره في اعقاب لهوي عينه

اخبرني انه لما اقلع عن صبوة وطلع ثنية توبته • والكهولة قد حنكته • واسلكته من الارعوا حيث سلكته • نام فرأى انه مستيقظ وجعل يفكر فيما مضى من شبابه وفي من مضى من احبابه • ويبكي على ايام لهوه • واوقات غفلته وسهوه ويتوجع لسالف تلك الزمان • ويتبع الذكرة معا كواهي الجمان • ثم استيقظ وهو يقول • • • •

ألا ساجل موعي يا غمام … وطارحني بشجوك يا حمام
فقد وفيتها ستين حولا … وناديتني وراءي هل امام
وكنت ومن لبانا في للبني … هناك ومن مراضعي المدام
يطالعنا الزمان ببطن حزوى … فينكرنا ويعرفنا الظلام
وكان به البشام مراح انسي … فما ذا بعدنا فعل البشام
فيا شرخ الشباب الا لقاء … يبل به على يبرح اوام
ويا طلل الشباب وكنت تندي … على افياء سرحتك السلام

واخبرني انه لقي عبد الجليل الشاعر بين لورقة والمرية والعدو بلبيط يفرغ تلك الربا • ويروع حتى هب الصبا • فباتا ليلتهما بلورقه يتعاطيان احاديث حلوة المساق • ويواليان اناشيد بديعة الاتساق • الى ان طلع لهم الاصباح اوكاد • وحوتهم تلك الانكاد • فقام الناس الى رحالهم فشدوها • وافتقدوا

اسلمتهم

اسلمتهم واعدة وهما • وساروا يطيرون وجلا • وان راوا غبر شي ظنوه رجلا • فمال اليه عبد الجليل وفؤاده يطير • وهو كالطاير في اليوم العام المطير • وجعل يومنه فلا يسكن فرقه • ويونسه فيتنفس صعدا تطير بها حرقه • فاخذ في اساليب من الترهين يسليه باشغالها بها • وايقاله بشعبها • فاجبل عن تذييل واجازه • واختبل حتى لم يدر حقيقة النظم ولا مجازه • الى ان مر بمشهدين وقبلهما راسان باديان • وكانهما بالتحذير لهما مناديان • فقال ابو اسحق مرتجلا

ويا رب راس لا تزاور بينه … وبين اخيه والمحل قريب
اناف به صلد الصفا وهو منبر … وقام على اعلاه وهو خطيب

فقال عبد الجليل مسرعا

ويبشدنا انا مقيمان ههنا … وكل غريب للغريب نسيب
فان لم يزره صاحبا وخليلة … فقد زاره نسر هناك وذيب
فما هو الا منظر فهو ضاحك … اليك واما نصبة فكئيب
يقول حذارا لا اغترارا فطالما … اناخ قتيل بي ومر سليب

فما اتم كلامه حتى لاح لهما قتام • كانه اغتنام • فانفشع عن سرية خيل وكقطع الليل • فما انجلت الا وعبد الجليل قتيل • وابن خفاجة سليب • وهذا من اغرب تقول • واصدق تقول • وبلغه اني ذكرته في هذا الكتاب بقبيح • واتيت في اثنايه لتوبته بتنديد وتمليح • فكتب الي يعاتبني • • • • •

خذها ايرت بها الجواد صهيلا … وتسيل ماء في الحسام صقيلا
بسامة تسبي الحليم وسامة … لولا المشيب لسمتها تقبيلا

حَمَلتها شَوقًا اليكَ تحيّة … حملتها عتبًا عليكَ ثقيلا

من كل بيتٍ لو تدفق طبعه … ماءً لغص به الفضاء مسيلا

ايدٍ وما بين الجوانح غلةٌ … لو كنتُ اقنعُ بالعتاب غليلا

سا للصديق وقيت تاكل لحمه … حيًا وتجعل عزمنه منديلا

اقتلته صدر الحسام وطالما … آمنفيته درعًا عليك طويلا

ما ذا تنال عن الثناء وكثره … بردًا على الرسم الجميل جميلا

ارجًا كما عثر النسيم بروضةٍ … لدنًا كما نفح الغمام متيلا

اعدا لتقانك وادركها خلة … لا تستثقل بها علاك مميلا

وامنح الى سجع القريض فربما … ندب القريض من الوفاء هديلا

ودع المطيّ على الوادِ وحسبه … طللًا على حكم الزمان محيلا

وابعث بطيفك واعتقده زورة … وصل السلام على النوى تعليلا

ولئن سألتك الغمام وابلًا … يسم الحديث لما سالت بخيلا

واذا دعيت ولا دعابة عيبة … فاغضض هناك من العنان قليلا

فاصحب وذهنك من هجير لافح … ذكرًا كما سرت القبول بليلا

فلقد حللت من الشباب بمنزل … يرتد طرف النجم عنه كليلا

وبدهت لا ترد المحاسن محتيلا … ومضيت لا فضم الغرار فليلا

متدفقًا اعيى العقول طريقه … فكانما ركب المجر سبيلا

يستوقف العليا حالًا كلما … سجد اليراع بكفه تبجيلا

لا تستثيرك السيادة غرة … حتى يسبل بك الندا تحجيلا

وسواي ينشد في سواك ندامة … يا ليتني لم اتخذك خليلا

ولهُ في وَصْف وَرْد نثر علي نارنج .

وندي

وندي النهر هزني … هز الشراب من الشباب

والليل ومتاح الجبين … فمير اذيال الثياب

فقنصت منه حمامة … بينما تنسخ من غراب

والنور مبتسم وخد … الورد محطوط النقاب

يبدي باخلاق الصحا … ب هناك لا يبدي السحاب

وكلاهما نثر كما … نثروا الفوا في الطاب

فكان كاس سلافة … ضحكت اليهم عن حباب

ولهُ في صفته

وصدرنا دنظمنا • له النوا في عقد • في منزل قد سحبنا • بظله العز بردا

وقد تارج نوره • عن تخالط الوردا • تذكو به الشهب جمرًا • ويعبق الليل ندا

• • كانما تبسم ثغر • • عذب يقبل خدا • • •

وكتب اليّ معاتبًا على مخاطبة لم ير لها جوابًا • ولا قرع لابنائها بابًا • فكتبتُ اليه معتذرًا بطول اغترابي • وتوالي اضطرابي • واني ما استقررت يومًا • ولا نقعتُ في منهل الثوا ظمأً ولا حومًا • فكتب اليّ • يا سيدي الاعلى • وعلقي الاجلى • حلى بك وطنك • ولا خلى منك عطنك • كتبتُ والودّ على اولاه • والعهد بحلاه • يرف زهرة ذكراه • ويمج الري ثراه • منطويًا على لذعة حرقة • بل لوعة فرقة • ابيتُ بها بليل لا يندي جناحه • ولا يتنفس صباحه • فها انا كلما تنا وحت الرياح اصيلا • وتنفست نفسًا عليلًا • اصانع البرحا تنشقا • وانتفس الصعدا تشوقًا • فهل تجد على الشمال نفحة • كما اجد على الجنوب لفحة • ام هل يخس لذلك الوهج المًا • كما اجد لهذا الارج لمما •

وَاَمَا وَحَقك قسمًا • يَشتمل في الايمان كرمًا • انني اذى في هذه اللواعج
مَا يقتضِي انضاج النواعج • ويحمل على خرق جيب الحزق وجر ذيل برد الليل
حتى اضبط ارصد لك الفضل • فاغتبط وارد مشرع ذلك النبل •
وعسى الله بلطفه ان ينظم هذا البدد • ويفيد لك العدد • فيبرد
الاحشا كيف شا بمنه • وان كتابك الكريم وافاني فانهى تحية هزتني
اريحية هز المدامة تمشي والحمامة تتغنى • فلولا ان يقال صبا
للزمت سطوره • ولثمت مسطوره • وما انطقتني صبوة استفزتني
فهزتني ولكن فضلة راح في كاس لعليا تنا ولتها فكلما شربت طربت
فلولا وقوع عمرات الشيب • لابتدرت شق الجيب • ثم صحت واطرباه •
وناديت واحر قلباه • وبعد فاني وقفت في جملة ما وقع موقع
القطر وحسبك ثلجا • وطلع طلوع هلال الفطر وكفا كامبتهجا •
وما اغرب في ما اعرب عنه من تفسير حالك • وتفصيل حلك وترحالك
ولا غرو ان تخذ بك الرواحل وتتهاداك المراحل فما للنجم اخيك
من دار • ولا في غير الشرف من مدار • فقع اني شيت واربع وطرحت
اجبت اوطرز • فما انتمتك بك المغارب • الا ما هي المضارب •
ولا تعاطتك اقطار البلاد الا طيب الميلاد • فما ضار ان نعوي بك
غراب • وخفق برحلك سراب • اذ لم يغض من فضلك اغتراب •
ولا آخل بفضلك ضراب • لازلت مخيما بمنزلة مجد تجمع من اتساع
في ارتفاع • وامتاع في امتناع • بين امرة بغدان • ومنعة
غمدان • بحول الله تعالى والسلام

وَلَهُ فِي وَصْف شجرة نارنج

الا

الا انفتح الطير حتى خطب • وخف له الغصن حتى اضطرب

تملّ طربًا بين ظل صفا • وطيب وماء هناك انثعب

وحل بالحديقة اخت المنى • ودن بالمدامة ام الطرب

وحاملة من بنات القنا • اما لين تحمل خضر العذب

تنوب مورقة عن عذا • ر وتضحك زاهرة عن شنب

وتندي بها في مهب الصبا • زبرجدة اثمرت بالذهب

فطورًا تفاوح انفاسها • وطورًا تغازلها من كثب

فتبسم في حالة عن رضى • وتنظر آونة عن غضب

وَلَهُ يتغزل

واهيف قام يسقي • والسكر يعطف قده • وقد ترنح غصنًا • واحمرت الكاس ورده
والهب السكر خدا • اوري به الوجد زنده • فكاد يشرب نفسي • وكدت اشرب خده

وَلَهُ

يا منية النفس يا مناها • يا قرة العين يا كراها

اما ترى لي رضاك اهلا • وهذه حالتي نراها

فاستدرك الفضل يا اباه • في رمق النفس يا اخاها

قسوت قلبا ولنت عطفا • وعفت عن ثمرة نواها

وقال يندب معاهد الشباب • ويتوجع لوفاة الاخوان والاحباب
بعقب سيل اعاد الديار اثارا • وقضى عليها دمنا وانتثارا

الا عرس الاخوان في ساحة البلى • وما رفعوا الا القبور قبابا

فدمع كما سح الغمام ولوعة • كما ضربت ريح الشمال شهابا

اذا استو قفتني في الديار عشية • تلذذت فيها جيئة وذهابا

اكرُّ بطرفي في معاهد فتيةٍ … تكلتهم ببيض الوجوه شبابا
فطال وقوفي بين وجدٍ وزفرةٍ … أنادي رسوماً لا تحير جوابا
وأمحو جميل الصبر طوراً بعبرةٍ … اخطّ بها في صفحتيّ كتابا
وقد درست اجسامهم وديارهم … فلم أرَ إلا أعظماً ويبابا
وحسبي شجواً أن أرى الدار بلقعاً … خلاءً وأشلاء الصديق ترابا

ولقد أحلّني احدى هذه الديار المندوبة وهي كعهدها في جودة مبناها • وعودة سناها • في ليلة اكتحلنا ظلامها اثمداء • ومحونا بها عن نفوسنا كمداء • ولم يزل ذلك الانس يبسطه • والسرور ينشّطه حتى نشر لي ما طواه • وبثّ مكتوم لوعته وجواه • واعلمني بلياليه فيها مع اترابه • وما فقني فيها من اطرابه • وكان هذا المنزل اشهى اليه من سواه • واخص بهواه • • لانه كان كلفاً بربّه • مسرفاً في حبّه • وفيه يقول • وقد مات • بأغمات • • • •

ارقت اكفّ الدمع طوراً وأسفح … وانفح خدي تارةً ثم أمسح
ودونك طماحٌ من الماء مائح … بغيث ومعتبرٍ من البيد أفيح
وانى اذا ما الليل جاء بفحمةٍ … لأوري زناد الهمّ فيها واقدح
وأتبع طيب الذكر انّة موجع … فينفح هذا حيث هاتيك تلفح
والقى بياض الصبح بسود فحمة … فاحسبني أمسى على حين أصبح
ويوحشني ناعٍ من الليل ناعب … فأزجر منه نازحاً ليس يبرح
وأستقبل الدنيا بذكر محمّدٍ … فيقبح في عينيّ ما كان يملح
وأشفق من موت الصبا ثم انني … لآمل أنّ الله يعفو ويصفح
غلام كما استخشنت جانب هضبة … وكان على طش من المزن ابطح

أقول وقد وافى كتاب نعيه … يجمجم في ألفاظه فيصرّح
اراه بأغمات يسدّد سهمه … فيرمي وقلب بالجزيرة يجرح

وله في وردة طرأت في غير أوانها

وغريبة هشّت الى عزيزة … فوددت لو شجع الضيا ظلاما
طرأت عليّ من المشيب بشوقي … شيخاً كما كانت تشوق غلاما
مقبولة اقبلتها عن لوعةٍ … نظراً يكون اذا اعتبرت كلاما
غدرت وقد اجللتها عن نشوةٍ … كبراً وأوسعت الزمان ملاما
عبثت وقد حز الربيع على النوى … كرماً فاهداها اليّ سلاما

وكانت بصفة الجزيرة ايكة يانعة وكان هو ومن يهواها يقعدان لديها • ويوسدان خدودهما ابرديها • فمرّ بها ومحبوبه قد طواه الردى • ولواه عن ذلك المنتدى • فتذكّر ذلك العهد وجماله • وانكر صبره لفقده واحتماله • فقال •

ألا أذكرتني العهد بالانس ايكةٌ … فأذكرتها نوح الحمام المطوّق
وأكببت أبكي بين وجدٍ اناخ بي … حديث ووجد للشبيبة مخلق
وأنشق أنفاس الرياح تعلّلاً … فاعدم فيها طيب ذاك التنشق
ولما علت وجه النهار ركابة … ودارت به للشمس نظرة مشفق
عطفت على الاجداث احبس تارةً … وألثم طوراً تربها من تشوقي
وقلت لمعتف لا تهبّ من الكرى … وقد بت من وجدٍ بليل المؤرّق
لقد صدعت ايدي الحوادث بيننا … فهل من تلاقٍ بعد هذا التفرق
وان تك للخلّين ثم التفاته … فيا ليت شعري اين وكيف نلتقي
فاعزز علينا ان تباعد بيننا … فلم أدرِ ما ألقى ولم أدرِ ما لقي

وله يتوجع لفقد الشباب

اما وشباب قد ترامت به النوى … فارسلت في اعقابه نظرة عبرا
لقد ركبت ظهر السرى بي نومة … فاصبحت في ارض وقد بت في اخرى
اقلب جفنا لا يجف فكلما … تاوهت عن شكوى تاملت عن شكرى
فما انا لا نفس تخف على المنى … فتلهي ولا سمع تطور به بشرى
واني اذا ما شاقني لحمامة … حنين وهزتني لبارقة ذكرى
لاجمع بين الماء والنار لوعة … فمن مقلة ريا ومن كبد حرى
وقد خف خطب الشيب في جانب الردى … وما رتبه الشعرى التي كانت الكبرى
وللشعر عندي كلما ندب الصبا … فابكي محل الخفق الشعر بالشعرى
فليت حديثا للحداثة او سرى … لخلي وطيفا للشبيبة لو اسرى

وله يستطيل الليل

يا ليل وجد بنجد … اما لطيفك مسرى
وما للدمعي طليقا … والنجم للجو اسرى
وقد طمى بحر ليل … لم يعقب لمد جزرا
لا يعبر الطرف منه … غير المجرة جسرا

وله في الشقيق

يا حبذا والبرق يزحف بكرة … جيشا رحيق دونه وحريق
حتى اذا ولى واسلم عنوة … ما شيت من سهل وذروة نيق
اخذ الربيع على كل ثنية … فبكل مرقبة لواء شقيق

وله في صفة نار

ومغني ما البشر ابرق هشة … فكرعت من صفحاته في مشرب

متهلل

متهلل بيد احيا وجهه … فنراه بين مفضض ومذهب
امنى الحسام حسادة فغرنده … دمع ترقرق فوقه لم يسكب
ختمت منه بين طود شامخ … نال السما وبين روض معشب
تهفو به نار القرى فكانما … مهما عشى ضيف اليها يطرب
هيفا نازعت الظلام رداءه … دهنا وزاحمت السما بمنكب
ضربت سماء من دخان ساطع … لو تدر فيها شعلة من كوكب
وتنفست عن كل لفحة جمرة … باتت به ريح الشمال بمرقب
مشبوبة وكانما هي زفرة … من محنق او نظرة من مغضب
قد الهبت فتذهبت فكانها … لسكون شرر سرارها لم تلهب
تذكو وراء رمادها فكانما … شقرا تمرح في عجاج اكهب
والليل قد ولى يقلص برده … كبرا ويسحب ذيله بالمغرب
وكانما نجم الثريا سحرة … كف يمسح عن معاطف اشهب

ووصلت شاطبة في فطر سنة والامير ابو اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين ايده الله معيد بها. ومجدد ذاهب رسمها. وكان عيدا كان عهد اهلها بمثله بعيدا. بل لم يعهد بالقطر شبيهه. لم يحضر حامله مثله ولا يشبهه. وكان ابن خفاجة هذا حاضرا لاستنجاز وعد. بالتوقيع على ملك يجري بعد له من عنده. فلما كان يوم العيد واحتفل جمعه واحتشد. قام ابو اسحق وانشد

سمعت وقد غنى الحمام مرجعا … وما كنت لولا ان تغنى لاسمعا
واندب عهدا بالمشقر سالفا … وظل غمام للصبا قد تقشعا
ولم ادر ما ابكي ارسم شبيبة … عفى ام مصيفا من سليمى ومربعا

وأوجع توديع الاحبة فرقة ... شباب على رغم الاحبة ودعا

وماكان اشهى ذلك الليل مرقدا ... وأندى محيا ذلك الصبح مطلعا

وأقصر ذاك العهد يوما وليلة ... وأطيب ذاك العيش ظلا ومكرعا

زمان تقضى غير ذكر معاهد ... تسوم حصاة القلب أن تتصدعا

تحولت عنه لا اختيارا وربما ... وجعت على طول التلذذ اخدعا

ومن لي ببرد الريح من برق الحمى ... وريا الخزامى من اجارع لعلعا

وقد زال ذاك العهد الا تذكرا ... لو اني على ظهر المطي توجعا

وكنت جليد القلب والشمل جامع ... فما انقض حتى خان فارفض ادمعا

وبلت بخدي عبرة مستهلة ... أكفكف عنها بالبنان تصنعا

واني وعيني بالظلام كحيلة ... لآبى لجنبي أن يلائم مضجعا

وآبى بنفسي ان ارى الصبح ابيضا ... بعين ترى ربع الشبيبة بلقعا

كأني لم أذهب مع اللهو ليلة ... ولم أتعاط البابلي المشعشعا

ولم اتخايل بين ظل لسرحة ... وسجع لغريد وماء باجرعا

ولم أرم آمالي بأزرق صائب ... وأبيض بسام واسمر اصلعا

وابلق خوار العنان مطهم ... طويل الشوى والشأو اقود اتلعا

جرى وجرى البرق اليماني عشية ... فأبطأ عنه البرق عجزا واسرعا

كأن سحابا اسحما تحت لبده ... تضاحك عن برق سرى فتصدعا

وحسب الاعادي منه ان يزجروا به ... مغيرا اغرا باصبح الحي انقعا

كأن على عطفيه من خلع السرى ... قميص ظلام بالصباح مرقعا

ركضت به بحرا تدفق مائجا ... فأقبلت ام الرال نكباء زعزعا

يولل من اذن فاذن تشوقا ... الى صرخة من هاتف وتطلعا

كأن له من عامل الرمح هاديا ... منيعا ومن لقى الاسنة مسمعا

فسكنت منه بالتغني على السرى ... استح من اعطافه فتسمعا

ولما انتحى ذكرا الامير استخفه ... فخفض من لحن التهليل ورفعا

حنينا الى الملك الاغر مرددا ... وشجوا على المسرى لقيمي مرجعا

فعن حب ابراهيم اعلن صاهلا ... وفي نصر ابراهيم كر تشيعا

وله في الاخذ بحظ من الجد والهزل، والزهد والغزل

قل للقبيح الفعال يا حسنا ... ملأت جفني ظلمة وسنا

فاسمى طرفك الفتا افلا ... فاسترجعني ذلك الوسنا

اني وان كنت همتبة جلدا ... اهتز للغصن لوعة غصنا

قسوت قلبا ولنت مكرمة ... لم آلتزم حالة ولا سننا

لست احب الجمود في رجل ... تحسبه من جموده وثنا

لم يكحل السهد جفنه كلفا ... ولا طوى جسمه الغرام ضنا

لمن عصى داعي الهوى نفسا ... وكان صلدا امن الصفا خشنا

فانني والعفاف من شيمي ... آبى الدنايا واعشق الحسنا

طورا منيب وتارة غزل ... ابكي الخطايا وأندب الدمنا

اذا اعترت خشية شكى فبكى ... او انتحت راحة دنا فجنى

كأنني غصن بانة خضل ... تثنيه ريح الصبا هنا وهنا

الاديب ابو محمد عبد الجليل بن وهبون

المرسي رحمه الله، احد الفحول، البريء من المطروق والمنحول، تفتحت كمائم رويته عن زهر المعاني، وابدت قصائده غرض المداري لم

لنا المعاني • فما يبين في معناه اخلال معاقد • ولا تلين قناته لغمز ناقد • مع ادب منتاب • تفرع من دوحتي روية واكتساب •
وكان بينه وبين ابن عمار ذمام تذكره لما استعمل • واعاد معلما ذلك المجهل • فاعلقه بدولته • والحقه بجملته • ونفقه بعد الكساد • وطوقه من استخلاصه ما اغاض به الحساد • وكان يعتقد تقدمه • ويعتقد بنواصي الشعر قدمه • الا انه مع تميزه له بالاحظاء • وتجويزه اياه عند الاقتضاء • لم يوصله عند المعتمد الى حظ • ولم ينله منه الاكثر لحظ • فمن بديعه الحسن • ومطبوعه المستحسن • انه ركب باشبيلية زورقا في النهر الذي لا تدانيه السرات • ولا تضاهيه الفرات • في ليلة تنقبت بظلمتها • ولم يبد لوضح في دهمتها • وبين ايديهم شمعتان انعكس شعاعهما في اللجة • وزاد في تلك البهجة • فقال مرتجلا •

كانما الشمعتان اذ سمتا … خدا غلام محسن الغيد
وفي حشي الماء من شعاعهما … طريق نارا لهوي الى كبدي

وكان معه غلام البكري معاطيا للراح • جاريا في ميدان ذلك المراح • فلما جاء عبد الجليل بما جاء • وحل للابداع الجواب والارتجاء • جبل على ذلك الارتجال • وقال بين البطء والاستعجال •

اعجب بمنظر ليلة ليلاء … تجني بها اللذات فوق الماء
في زورق يزهي بغرة اغيد … يختال مثل البانة الغيناء
قرنت يداه الشمعتين بوجهه … كالبدر بين النسر والجوزاء
والتاح تحت الماء ضوء منهما … كالبرق يخفق في غمام سماء

وسايرا

وساير الوزير ابا بكر بن القوطية وهو غلام يجار بجنليه • ويغار غصن البان من تثنيه • وقد وضع يمناه في شماله • وتنوع عرف آماله • والناس ينظرون هلال شوال • فقال •

يا هلال استتر بوجهك عنا … ان مولاك قابض بشمالي
هبك تحكي سناه خدا بخد … ثم تحكي لقده بمثال

وله من قصيد وهو فريد

بيني وبين الليالي همة جلل … لو نالها البدر لاستخذى له زحل
تراب كل يباب عندها شنب … وهول كل ظلام عندها كحل
من اين تخس لا في ساعدي قصر … عن المعالي ولا في مقولي خطل
ذنبي الى الدهر فلتكره سجيته … ذنب الحسام اذا ما احجم البطل

ومن هذه القصيدة وهو بديع

جيش فوارسه بيض كانصله … وخيله كالقنا عسالة ذبل
اشباه ما اعتقلوه من ذوابلهم … فالحرب جاهلة من منهم الاسل
يمشي على الارض منهم كل ذي مرح … كانما التيه في اعطافه كسل

وله

غزال يستطاب الموت فيه … ويعذب في محاسنه العذاب
يقبله اللثام هوى وشوقا … ويحجبني روض خديه النقاب

ودخل المرية وقد اخرجه المعتمد واهجره • فابعد وهجر • فلما كان يوم العيد وحضر عند المعتمد شعراؤه • واجتمع كتابه ووزراؤه • بعث في طلب عبد الجليل فتاخر • وزرا بالحال وسخر • وقال العبد المعتمد احضر منتدي • واستمطر جودا او ندا •

وهل تروق الاعياد الا في فنايه او تحسن الامداح الا في سمايه قال

دنا العيد لو تدنو لنا كعبة المنى … وركن المعالي من ذوابة يعرب

فوا اسفا للشعر ترمى جماره … ويا بعد ما بيني وبين المحصب

وكان كلفا بالغلمان مكتنفا لم بين الجوف والامان فان الانفراد بهم كان عليه محجورا وكان من اجلهم ممقوتا ومهجورا فانه اشتهر في حبهم اشد اشتهار واستظهر على كلفه بهم بالتطف والاقتار فعلق باشبيلية علاقة لم تدع له مجالا ولم تبق له روية وارتجالا فبينا هو يستمد في منه عطفة المساعد ويجتني ثمرات المنى لبنات المواعد نشات له رحلة ما امهلته ولا راعه منها الا كل لوعة اذ هلته فقال وما عطل من حلي الابداع ذلك المقال

ان سرت عنك ففي يديك قيادي … او بنت منك فما يبين فوادي

صيرت فكري في بعادك موثني … وجعلت لحظي في نفارك زادي

وعلي ان اذري دموعي ان انا … ابصرت مثلك في زمان بعادي

كم في طريقي من قضيب يانع … ابكي عليه ومن صباح بادي

تلقاك في طي النسيم تحيتي … وبصوب في ديم الغمام ودادي

وله في غلام وسيم كان يسايره قام جانبه وتقلد سمطا من درا العرق شاربه

وشادن قد كساه الروض حلته … يستوقف العين بين الغصن والكثب

مموه الحسن لم يعدم مقبله … في خده رونقا من ذلك الشنب

تدعو الى حبه لميا كللها … زبرجد النبت يجلو لولو الحبب

وعلق باشبيلية احد فتيانها واحد اعيانها وكان اجمل من حال في خلده واستطال على جلده وهام به هيمان الاحوص بعد عد والرا

بهم

بسند بني سعد وكان الفتى ينافر وصله ويطرد في مباعدته امله الى ان اطل شعر عارضه وذل للعارض فعاد الى مساعدته و واستعاد بدنوه من مباعدته فقال

يا نوم عاود جفونا طالما سهرت … فان تباعد وجدي رق لي وربما

عانقته وهلال الافق مطلع … فعاد من حسدي جيران مكتئبا

وكان للحسن سر فيه مكتتم … وشى به ناظري من طول ما يحنا

وله يتغزل

بابي سكران اللواحظ مارنا … الا واسكر كل قلب صاحي

امل من الآمال آخر يا منيت … خلعت لطافة الامزاج

علمته سفك الدماء بمهجتي … وتركته يجني بغير جناح

وله يصف بازا

وصارم في يديك منصلت … لو كان للسيف في الوغا روح

يجتاب مما لبست منافية … لما على معطفيه توشيح

متقد اللحظ من شهامته … فالجو من ناظريه مجروح

والريح تهفو كانما طلبت … سليلها في يمينك الريح

وله يتغزل

سقى فسقى الله الزمان من اجله … بكاسين من لمياته وعقاره

وحيا فحيا الله دهرا اتى به … باسين من ريحانه وعذاره

وله وقد جاز على فرن وبيده مرتبطة بيد احد فتيان اهل اشبيلية يسمى ربيعا فقال له صف هذا الفرن فقال

رب فرن رايته يتلظى … وربيع مخالطي وعقيدي

قال شعبة فقلت مذ رحسودي • خالطته مكارم المحسود

وله يخاطب الوزير الاجل ابا بكر بن زيدون بقرطبة

يا راكبا يبتغي فسطاط قرطبة … الله فاختم كنها غير ما مورد
عني الاجل ولا تسأل بمنزله … كفاك منه بهاء البشر والنور
حتى اذا انجاب ذاك النور عن جبل … فاجمع جماعة موسى جانب الطور
وانخلعت الي تقبيل راحته … فعن فمي وضميري حمد مشكور

وله يصف حرشفه

وحرشفة ان كنت ذا قدرة على … نفوذ الي ذاك الجني الحلو فانفذ
كأني قد نوجهت منها بتيفة … وقد وضعت للصون في جلد قنفذ

الاديب ابو بكر الداني الشهير بابن

اللبانه • المديد الباع • الفريد الانطباع • الذي ملك للمحاسن
مقادا • وقدا له البديع منقادا • اي مقال يبنى عن معناه
وفضله • واي ارتقال ينتهي الي امد وخصله • وقد تشد ما
بشرك • وبر ما يدرك • وقال ما احبه • وقطع سنام كل
معارض وجبه • وتقلد للنظام حساما لا تنبو مضاربه •
وولد عرضا لا يدانيه احد ولا يقاربه • فبدا سابقا • وعدا
لفظه لمعناه مطابقا **وقد** اثبت له ما تبصر له لمعا وسروقا
وتبصر غصنه ناعما وريفا • كان المعتمد رحمه الله يميزه بالتقريب
ويستغرب ما ياتي به من النادر الغريب • ويوليه انعاما واحسانا
ويريه الزمان كله ادارا ونيسانا • فلما نبت صعاده • واعوزه

من

من دهره اسعاده • ورحل به من المغرب وحل به النائي المغترب • وعد
الايام غدر اهل خراسان لقتيبة • ووفي له ابو بكر بالرحلة اليه وفا
الطفيه لعتيبة • وتراسلا هنالك باشعار شفى المعتمد بها نفسه
واستوفي سلوه وانسه • وشكوله ما نالده من سلامه • وحمد عقد
موالاته • وصار له بذلك حق مشهور • ومجد لا تبليه الدهور •
وقد اوردنا من ذلك في اخبار المعتمد افدل شاهده • ووصفنا
تلك المحاضر والمشاهد • ومن بديع قوله يتغزل

تولى السرب خيفة من يليه … وافلت من حبائل قانصيه
على طرف الخميلة كان حتى … توجس نبأة من خاتليه
لمرتع مهب الريح يعدو … باسرع من مدامع عاشقيه
تعلق آخر البطحاء هضبا … تأمل منه خيفة آمليه
وصادف عنده مرعى مريعا … فاصبح ليشربيب ويرتعيه
توجه حيث لم تعقل خطاه … بمنسوب الى آل الوجيه
بمتاع الاديم يكاد يغشى … بنقبته لواحظ مبصريه

ودخل ميورقه في عهد ناصرها • وسلامة مقاصرها •
وهي بامرة الجبال • عاطرة الصبا والشمال • تقيد الناظر بهجتها
وتغشيه بندي ملكها على لجتها • فتلقاه ناصر الدولة بمعهود اجمله
وصدق له ظنون آماله • فقال يمدحه •

جنيت جوانحه على جمر الغضا … لما رأى برقا امناه بذي الامنا
واشتم في ريح الصبا ارج الصبا … فقضى حقوقا للشوق فيه بان قضا
والتف في عبراته فحسبتها … من فوق عطفيه رداء فضفضا

قالوا المبال خيانة لوزاره ... ثلث الحقيقة قلتم لو عممنا

يهوى العقيق وساكنيه وان يكن ... خبر العقيق وساكنيه قد انفنى

ويود عودته الى ما اعتاده ... ولقل ما عاد الشباب وقد مضى

الف السري فكان نجما ثاقبا ... صدع الدجى منه وبرقا مومضا

طلب الغنى من ليله ونهاره ... فله على القمرين مال يقتضى

مهما بدت شمس يكون مذهبا ... واذا بدا بدر يكون مفضضا

هذا افاد وفاد غير مقصر ... حسب المفيد بان يموت مفوضا

ولرب ربة حانة بتهتها ... والجو لؤلؤ طله قد رضرضا

وقد انطفت نار القرى وبقي على ... مسك الدجى مدرور كافور الفضا

والليل قد سدل والحمر ثوبه ... والنجم يرسل فيه خيطا ابيضا

ومنها

ومتى ركبت لها على ايكبية ... نشرت جناحا للرياح معرضا

والبحر ليبكي خيفة من ناصر ... ارضى الرياسة بعد موت المرتضى

ملك سمت عليا حتى دوحت ... وزكي ثرى نعماه حتى روضا

ما الغمايم جرعة مما سقى ... وسنا الاهلة خلعة مما نضا

خفقت عليه راية وذوابة ... فكان ميلا نحو صل نضنضا

وكان المرتضى هو الذي اورث ناصر الدولة الملك • ونظم بلبته ذلك السلك • فلم يكفر يده • ولم يتبرم عن مجازاة ما قلده • ولم يزل يتعهد ساقته ويتفقدها • ويبر من كان يوالي دولته ويعتقدها • الى ان ماتت اخته فاحتفل في جنازتها احتفالا شكر فيه فعله • ومشى الى لحدها مترجلا لا يمتطي الا نعله • وندب الشعرا الى رثائها وتابينها • وايضاح فضايلها وتبيينها

فقام

فقام ابو بكر على قبرها فقال

ابنت الهدى جددت منعا على منعا ... مضى المرتضى اصلا واتبعته فرعا

جرى الموت جري الريح في منبتيكما ... فاذوى ريحانا وكسره نبعا

وقال ايضا يمدحه بقصيدة اولها

هلا ينال علي قلب مشفق ... فترى فراشا في فراش يحرق

انت المنية والمنى فيك استوى ... ظل الغمامة والهجير المحرق

لك قد ذابلة الوشيج ولونها ... لكن سنانك الكحيل لا ازرق

وبنا لذاتك ايكة حتى اذا ... غنيت قبل بنو الحمام الاورق

يا من رشقت الى السلو فردني ... سبقت جفونك كل سهم يرشق

لو في يدي سحر وعندي اخذة ... لجعلت قلبك كل حين يعشق

حسبي من الاعداء فيك لانه ... لا يستبين لطرف طيف يطرق

جنت عليك منابتي ومنابتي ... فالدمع ينبع والصبابة تورق

وكان اعلام الامير مبشرا ... نشرت على قلبي فاصبح يخفق

الخيزرانة تلتظي في كفه ... والتاج فوق جبينه يتالق

وكان صوب حيا وصعقة بارق ... ساقتهم منه ندية والمازق

متباعد الطرفين جود غافل ... عما يحل به وعزم مقلق

باس كما جمد الحديد وراءه ... كرم يسيل كما يسيل الزيبق

لا يعجب الاملاك كثرة ما لهم ... النبع اصلب والاراك اورق

صدان فيه لمعتد ولمعتف ... السيف يجمع والعطا يفرق

وبنو الحروب على الحرابي التي ... تردي كما تردي الجياد السبق

خاضت غدير الماء سابحة به ... فكانما هي في سراب اينق

ملا الكماة ظهورها وبطونها … فاتتك كما ياتي السحاب المغدق

وقال ايضا

رات بك اوجه العليا مناما … وعاد على لواحظها كراها
وجاءت فيك السنة المعالي … بايات تشرف من تلاها
سواك يسير في ارض فاما … خطاك فبالمجرة لا سواها
كان الشهب اذ تجري لسعد … تخط لك الطريق على ذراها

وسعي به الي ناصر الدولة وبغي • وتبذحق نبا هنه والبغي • فلم يرع انقطاعه • ولا جوزي احسانه ولا ابداعه • وهجر هجر الجرب • واقام مقام الحائر المضطرب • وكانت عادة ناصر الدولة في غير طاري ولا ضيف • التني والسيف • فلم يفتح مع ابي بكر في احدهما باب • ولا اغبه جزع ولا ارتياب • فكتب اليه يستشرحه

عسى رافة في سراج كريم … ابلت بترد نداه الغليلا
وعلي اراح بنو الطالبين … فاسكن للامن ظلا ظليلا
ومن بله الغيث في بطن واد … وبات فلا يامنن السيولا
لقد اوقدوا الي نيرانهم … فرد في الله فيها الخليلا
افر بنفسي وانا مبعث … ميورقة مصرا وجدوا لك نيلا

وقال يمدحه

عرج بمنعرجات واديهم عسى … تلقاهم نزلوا الكثيب الاوعسا
اطلبهم حيث الرياض تفتحت … والريح فاحت والصباح تنفسا
مثل وجوههم بدورا طلعا … وتخيل الخيلان شهبا كنسا
واذا اردت تنعما بقدودهم … فاهصر بنعمان الغصون المُيَّسا

بابي غزال منهم لم يتخذ … الا القنا من بعد قلبي مكنسا
لبس الحديد على الجبين درعه … فعجبت من صبح توشح حندسا
واتي يجرد ذوابتا وذوابلا … فرايت روضا بالهلال تحرسا
لا ترهب السيف الصقيل بكفه … وارهب بعارضه العذار الاملسا
رام العدا تتلي عليه فغمهم … والعجز ليس يمكن ان يلمسا
وفككت بغيهم ففرت وهكذا … فك الصحيفة خلص المتلمسا
كابد الي العز الجبير ولا تكن … في الذل ما بين الظلال معرسا
واذا وصلت الي الامير مبشر … فاجعل بساطك في ذراه السندسا
نوع وجنس في مناك فانه … ملك تنوع في العلى وتجنسا

وكان بينه وبين وزيره ابي القاسم ذمام ايتلاف • ومعاطاة سلاف • وروحات والنها بكر • وراحات راح السرور عليها وابتكر وود اذا ذاشبه عصر الشباب • وعهدا قصر من التعاهد كالقفر اليباب • فلما وصل الي ميورقة تجدد دارسه • وعادت اجاما مكانسه • فكان ابو بكر يظن ان تلك المودات تنفعه وان كسد وتخلصه ولو حصل في لهوات الاسد • ولم يعلم ان لا جديد لمن لا تخلقه الايام ولا تبليه • ولم يسمع وجدت الناس اخبر تقله فلما تغير له ناصر الدولة وتنكر • وراي من قعود ابي القاسم عنه ما انكر • هب من غفلته • واخذ في نقلته • فلاذ بالفرار وعاد ببني حماد بحكم الاضطرار • وجعل يستنزله ويستعطفه ويداريه من هناك ويستلطفه • ليمن باعادته • وصرفه الي عادته • بكل مقال يحل سخائم الاحقاد • ولا تلين قناته لغمز

الانقياد ممن بديع ذلك قوله

نسيمك حتى مر لا يتبرى … وطيفك حتى مر لا يعتري
اعيذك من عرض ان تكو … ن وانت الذي كنت من جوهر
اتذكر ايامنا بالحمى … وايامنا بذوي الاعصر
الا رافة من وفي صفي … الا عطفة من سني سري
رمي زحل في اظفاره … وحل يدا عني المشتري
عطارد هل لك من عودة … فارجع منك الي عنصري
ستيتسا قني الملك مهما ارا … د لباس نسيج من المفخر
ولو ان كل حصاة ترب … لما جهل الفضل للجوهر

فلم يراجعه بحرف • ولم يطالعه بنفس منه ولا عرف • فكتب اليه

اذكر من لم ينس عهدا ولا ينسا … وابسط في اكناف ساحته النفسا
وانشيها خلقا جديدا واغتدي … بظل علاه اغتذي منه الانسا
واني واياه لمزن وروضة … يباكرني سقيا وازكو له غرسا
صفا بيننا من خالص الود جوهر … فليتا به في نور جوهرنا الشمسا
وما انا الا من علاه مكون … غدوت له نوعا وامنح لي جنسا
مكارمه مرعي الي جنب معقل … اروده اذا اضحي وآوي اذا امسي
واورد خمسا كل يوم بمائه … وكم لي دهرا قد مضى لم ارد خمسا
ابا القسم اشرب قهوة العز واسقني … تناء ومن فضل الكووس اسقني كاسا
وخذ بيدي من عثرة قصرت يدي … وكنت اخا باس فلم تبق لي باسا
رميت لها فشفاضني ومهندي … وخطيتي والنبل والقوس والترسا
ثغور المعالي قابلتك ضواحكا … فصل لثمها وامصص مراشفها اللعسا

تأمّل

واجيادها مالت اليك نواعما … كما مالت الاغصان فانعم بها المسا
ولا ذكر في الافواه حاشاك انما … صفاتك آيات ولعنا بها درسا
اليك بها زمرا تلقب احرفنا … وقطعة ديباج يسمونها طرسا
وفضلك في الاغصان عنا بعثته … فلبس بجيد الشعر من عدم الحسنا

ولما نوي الانتقال • خاف الانتهاب والاستيصال • فاراد ان يكتم ذلك القرار • ويطوي اعلانه في الاسرار • وخشي ان يفطن بخروجه • وتطلع عليه من خلال فروجه • فعزم على موادعة بعض الاخوان • ومطالعة ما في تلك الحوان • فكتب اليهم • •

اقول تحية وهي الوداع … خداعا لي وما يغني الخداع
اعلل بالمنى قلبا شعاعا … ولن يتعلل القلب الشعاع
واترك جيرة جاروا واسدوا … اضاعوني واي فتى اضاعوا
اذا لم يرع لي ادب وباس … فلا طال الحسام ولا اليراع
لقد باعتني الايام بخسا … وعهدي بالذخاير لا تباع
اجفتني فلم يثبت ربيع … وحطتني فلم يثبت يفاع
وملكت العدا مني وعاثت … بجسمي ضعف ما عاث السباع

ولما لم ير به اغلانه ونصر بحيه • ولم تلق اعصارا ريحه • اعلن بوداعه • وفتن باحسانه فيه وابداعه • فقال يخاطب ناصر الدولة مودعا ومعاتبا • • •

سلام على المجد بيدي بليلا … كنشر الربا بكرة واصيلا
سلام وكنت اقول الوداع … ولكن ادرج قلبي قليلا
اخاف عليه انصداع الصفاة … اوان اكون زجاجا عليلا

جرحتُ اليكَ وكنتُ البري … كما جرح اللحظ خداً اسيلا
فلولم اكن مامن الشرتين … لما قلبني الدهر عضباً صقيلا
اتتْ ذلة منكَ محبوبـة … فلم ارض بالعز منها بديلا
تلفتَ فيها سواد الخطوب … فاشبه عندي طرفاً كحيلا

ولـه من قصيدة

بكتْ عند توديعي فما علم الركبُ … اذاك سقيط الدر ام لؤلؤ رطبُ
وتابعها سربٌ واني لمخطئ … نجوم الدياجي لا يقال لها سربُ
لئن وقفت شمس النهار ليوشع … فقد وقفت شمس المديح ولشهبُ
عقيلة بنت المجد لم يرها الدجا … ولا لمحتها الشمس وهي لها تربُ
ثلبا الهند مما دب عنها وانما … تلطف لي فيها بجد عنه الحبُّ
سرتْ وبروج النيرات قبابها … وقد امها من كل حاطفة قبُّ
وما دخلت الا المجرة واديا … فليس لها الا باعطانها شربُ
وبحر سوي بحر الهوي قد ركبته … لامر كلا الامرين مركبه صعبُ
غريب على جنبي غراب مومنة … يقادمي وزقا مطلبها شعبُ
ولما رات عيني حباب ميورقة … امنت وحسب المرء بغيته حسبُ
نزلت بكافور وتبر وجوهر … يقال لها الحصبا والرمل والتربُ
وقلت المكان الرحب عنه فقيل لي … ذرا ناصر العليا امجمه رحبُ

الاديب الحكيم ابو الفضل بن شرف

رحمه الله • الناظم الناثر • الكريم المعالي والماثر • الذي لا يدرك باعه • ولا يشرك اقتفاؤه واتباعه • ان نثر رايت بحراً يزخره وان

نظم

نظم قلد الاجياد درا يباهي به ويفخر • وان تكلم في العلوم الاوايل بهر الاذهان والالباب • وولج منها كل باب • وكان اول ما نجم بالاندلس وظهر • ولشي بحولها القريض واشتهر • تسدد اليه السهام وتنتقد الخواطر والاوهام • فلا يصاب له غرض • ولا يوجد في جواهر احسانه عرض • ومنه اليوم بدر من الافاق • وموقف الاختلاف والاتفاق • مع جري في ميدان الطب الي منتهاه • وتصرف بين سماكه وسهاه • وتصانيف في الحكم الف منها ما الف وتقدم فيها وما تخلف • فمنها كتابه المسمى بسر البر • وزجره الملقب بنجح النفخ وسواها من تصانيف اشتمل عليها الاوان وحواها • فمن حكمه العالم مع العلم كالناظر للبحر يستعظم ما يري وما غاب عنه اكثر **ومنها** الفاضل في الزمان السوء كالمصباح في البراح • قد كان يضي لو تركته الرياح **ومنها** لتكن بالحال المتزايلة • اغبط منك بالحال المتناهية • فالقمر اخر ابداره • اول ادباره **ومنها** لتكن بقليلك • اغبط منك بكثير غيرك • فان الحي برجليه وثمانينان • اقوي من الميت على قدام الحملة وهي ثمان **ومنها** المتلبس بمال السلطان كالسفينة في البحر ان دخلت بعضه في جوفها ادخل جميعها في جوفه **ومنها** التعليم فلاحة الاذهان وليست كل ارض منبتة **ومنها** الحازم من شك فروي • وايقن فبادر **ومنها** لولا التسويف لكثر العلم **ومنها** قول الحق من كرم العنصر كالمراة • كلما كرم حديدها ارتْ حقايق المثمات **ومنها** رب سامح بالعطا على باخل بالقبول

ومنها ليس المحروم من سال فلم يعط وانما المحروم من اعطي فلم ياخذ ومنها يا ابن ادم ندم اهل زمانك وانت منهم كانك وحدك البري وجميعهم الجري كلا بل جنيت وجني عليك فذكرت ما لديهم ونسيت ما لديك ومنها اعلم ان الفاضل الذكي لا يرتفع امره او يظهر قدره كالسراج لا تظهر انواره او يرفع مناره والناقص الذي لا يبلغ لنفعه الا بوضعه كهو نجل السفينة لا ينتفع بضبطه الا بعد الغاية في حطه وله فصل من رسالة توسل المراد ادام الله عزك كتوسل الذمم ورب راق بوسيلة ذي اشتياق واشتباق رصد فقصد واحتشد فتحرى الرشد ولما طلع بك المجد من معالمه وابنع لك الحمد من كمايمه فلاح محياك سراج زاهرا وفاحت سجاياك زهرا عاطرا وانار بافقك منار الانوار ودار على قطبك مدار الفخار وحف لديك بالقلوب ارتياحها وطار اليك بالنفوس جناحها لجوامع الجوانح لديك حضورها ونواظر الخواطر اليك صورها وقد تخيلتك نظرات الغيوب وتيممتك خطرات القلوب فحنت اليك حنين النفس الي الصباه واهتزت اهتزاز الغصن الي الصباه ولا غرو ان رمت اليك القلوب بارواحها وتلقتك العيون بالتماحها فقد يرتقب الصباح ويلمح القمر اللياح وليس على عاشق الفضل من جناح وكتب الي بعض اخوانه اطال الله بقاء الوزير الجليل الاجل الامجد الاوحد واعلى مرتقاه في رفعة العز ومنعة الجزء الوزير الامجد اطال الله بقاءه كالمطر الجود يملا

ويثبت الرياض بل كالقمر يقذف بالنور ويذهب بالديجور وقد الحقني من سناه وسقاني من سقياه بما انار فاستوى وجاد فاروى فلله اياد الوزير الجليل ما ازكاها بكل فناء واسمعها لكل نداء حين رعي فقصدي وهو مختفي ووعى صوتي وهو خفي ولا زال ادام الله رفعة الوزير الامجد اضرب بحسام اعتنائه جرده واوى الي ذمام اعتلائه وكده والله بفضله يديم نعماه ويعلي ارتقاه حتى اظهر في سمائه واشتهر بارفع اسمائه ومن شعره في قصيدة اولها قامت تجر ذيول العصب والحبر ومنها في وصف السيف

ان قلت نارا تندي النار ملهبة	او قلت ماء ايرمي الماء بالشرر

ومنها في وصف الدرع

من كل ما دبرا انني فيا عجبا	كيف اشتهانت بوقع الصارم الذكر

وله من قصيدة اخرى اولها

ما الرسم من حاجة المهرية الرسم	ولا مرام المطايا عند ذي ارم
ردي شبا الخط عن الركاب لما	بالبيد للركب من هاد ولا علم
حثي المطايا وشدي في دوائرها	حتى اذا انقضى السد من زمم
زبعت لنباة سامي الطرف التفتت	صعر الخدود الي سواقة حطم
ثبت على صهوات الناجيات وقد	ابنت سروج المطايا صولة اللجم
متوطة بغواشي البيض لاحنة	كانما اختلطت بالصارم الخذم
بتنا نكالي طرف العين عن سنة	والطيف يستاذن الاجفان في الحلم
معرسين باغفال البطاح لنا	تحت الوشيج مبيتا لاسد في الاجم
قامت تغبطني بالحرص سالكة	بين السبيلين لم تقعد ولم تقم

ظنت بي العجز وارتابت بخاتمها ... جورا الزمان فلم نعذر ولم تلم

اني وان غرني نيل المني لا ري ... حرص الفتى خلة زيدت الى العدم

فما عكفت بما مالي بعلي وثمن ... ولا سجدت باشعاري الى صنم

امثل المناظر والالباب خالية ... لا يعدمون من الدنيا سوى النعم

نالوا الحظوظ فحازوها موافقة ... كما تقاسمت الابيار بالزلم

لما رايت الليالي قد طبعن على ... جذب الاسود وخصب الشاء والنعم

رجعت اضحك والاموال اجدر بي ... من مبتسر كان فيه الفوز للبرم

تقلدتني الليالي وهي مدبرة ... كانني صارم في كف منهزم

ذهبت بالنفس لا الوي على نشب ... وان دعيت به ابن المجد والكرم

فللمساع والمراف لليراع يد ... بنت لي المجد بين السيف والقلم

ومن مديح هذه القصيدة

وانا احد في الدنيا وان عظمت ... لو احد منفرد في عالم امم

تهدي الملوك به من بعد ما نكصت ... كما تراجع قبل الجيش للعلم

رحب الذراع طويل الباع منضح ... كان غرته نار على علم

من الملوك الاولى اعتادنا وايلهم ... سحب البرود وسحب المسك باللمم

زادت مرور الليالي بينهم شرفا ... كالسيف يزداد ارهافا على القدم

تسموا نكبات الدهر واختلطوا ... مع الخطوب اختلاط البرء بالسقم

معوق السبل لا تنفك راحته ... من كف معتلق او ثغر ملتثم

مكارم حكمت في ذاته يدها ... فكدت ارحمها من سطوة الكرم

اصبي فؤادي واوهاه تحملها ... حتى وضعت يدي منه على الم

كانني اذا اوالي فضل راحته ... عجزت عن شكره حتى سددت فمي

ومنها

وله من قصيدة اخرى اولها

سروا ما امتطوا الا الظلام ركائبا ... ولا اتخذوا الا النجوم مواكبا

وقد وخطت ارماحهم مفرق الدجى ... فباتت باطراف الاسنة شائبا

وليل كطي المسح جبنا سواده ... كانا امتطينا من دجاه النوائبا

خبطنا به الظلماء حتى كانما ... ضربنا بايدي العيس فيه الغرائبا

وركب كان البيض امست ضرائبا ... لهم وهم امسوا لهن ضرائبا

اذا اوقدوا صاروا شموسا منيرة ... وان ادلجوا امسوا نجوما ثواقبا

طوال طوال الباع والخيل والقنا ... تخالهم فوق الجياد اهاضبا

فما يحملون السمر الا عواليا ... ولا يركبون الخيل الا سلاهبا

اذا اعتقلوا للطعن سمرا عواليا ... او انتضوا للضرب بيضا قواضبا

وطال بليل الدهر ما بت له ... نجوم الدياجي ان تغور غواربا

ومذ اوطنت ابناء مروان ذروة ... من الشرق آلت لا تحل المغاربا

ثوابت في جو السماء تخالها ... بها لبني عبد العزيز مناقبا

وله من قصيدة اولها

ارح خطاك فحلي النجم قد نهبا ... وقد قضى الشرق من وصل الدجى اربا

انا ركبنا من الظلماء جامحة ... كاننا من دجاه نمتطي لتوبا

سل النجوم هل ارتابت بصحبتنا ... لما اثرنا اليهن القنا السلبا

اذا استمرت بمجرى النجم سالكة ... خلت المجرة من آثارها ندبا

تهفو الركاب فتفديها النسنا ... كانما عارضت اطرافها الشهبا

وباتت الخيل يقدحن الحصا حنقا ... حتى تضرم ذيل الليل والتهبا

تلك الفوارس لا تثني اعنتها ... عن وجهه او ينال السيف ما طلبا

باتوا على نشوة ما هاجها طرب ... وقد اداروا لكاسات السرى نغبا
اذا اثاروا القنا عن جنح مظلمة ... شالوا النجوم على اطرافها عذبا

ولـــــه ايضـــًا

خيال زار في لمة الصباح ... وثغر الشرق يبسم عن اقاح
وقد جشر الصباح له ونادى ... فامشى النجم منه الى الصباح
وفاض على الكواكب ومن طار ... فطار النسر مبلول الجناح
وزايرة طردت لها منامي ... وقد عقد الكرى لها براح
واذ تاها الهوى حتى ادلت ... فباتت بين ريحان وراح
تهز الغصن في حقف مهيل ... وتفري الليل عن قمر لياح
وامتنا في الهوى فنعت نحولي ... وهل ينعى النحول على الصفاح
وقد حملت منعمة الحب ضعفي ... لحمل الخصر للكفل الرداح
احن الى رضاك وفيه برئي ... كما حن العليل الى الصلاح
وقد احللت حبك من فوادي ... محل المال من ايدي الشحاح
سافزع في هواك لحسن صبري ... كما فزع الجبان الى السلاح
وافتتح الرغيبة من ركاب ... برامن السرى برى اقتداح
تعنف ان رات شاوي بعيدا ... ومن يثني الجواد عن الجماح
سرى جبنا به الظلماء حتى ... سبقنا البائتين الى الصباح
اذا اونت الكواكب عن مداها ... حفزناها باطراف الرماح
ومن كان الوزير له ظهيرا ... يبسم راعبه في حي لقاح
بحيث المرعى في اخوى احم ... وحيث الورد في شبم قراح
من القوم العزيزين اهل الندى ... علي والطول والنسب الصراح

اقاموا المجد في سمك علي ... ومدوا العز في ارض فياح
فاوى كل عاف من ذراهم ... الى بيض للمهى خضر البطاح
ومن قام العلى عنهم خطيبا ... ومار الجود حي على الفلاح
بابنية واعمدة طوال ... وراحات وساحات فساح
ابا بكر كمت علاك جملا ... فنم على الربا طيب الفواح
فكم تحني الموالي بامتنان ... وكم تردي المعادي باجتياح
يمين ملكت رق المساعي ... وكف غذيت ماء السماح
وفضل لا ينيب الى نصيح ... وجود لا يصيخ لقول لاح
وحلم اوسع الدنيا وقارا ... وقد خفقت له خفق الجناح
لا عمى لفكر عن عيب الموالي ... اصم الجود عن قول اللواحي
فتى تجد الاماني في يديه ... وجود الري في الماء القراح
يجلى حادث الدنيا بوجه ... كان جبينه فلق الصباح
اضاء بوجهه افق الدياجي ... وقام بكفه علم النجاح
طلعت على العلى من كل باب ... وحزت المجد من كل النواحي
وجاء بك الزمان على اكتهال ... فكنت الروض فاح مع الرواح
فكنت للسيادة ذات بسط ... وطرفك للمعالي ذو طماح
غضبت لكل حق مستباح ... ولم تغضب لمال مستباح
فكيف نصرت كل حمى مذال ... ولم تنصر حمى المال المباح
نوالك من ولائك ذو نداء ... وقدرك عن عداتك ذو انتزاح
تداركت انصداعا بانشعاب ... وصيرت الفساد الى الصلاح
فقد بدلت كربا بانفراج ... وقد عوضت ضيقا بانفساح

وَدَاوَيْتَ اللَّيَالِيَ مِنْ رَدَاهَا   وَقَدْ نَادَتْكَ يَا آسِيَ الجِرَاحِ

فَقَدْ أَشْفَيْتَهَا مِنْ كُلِّ دَاءٍ   وَقَدْ اسْقَيْتَهَا بَعْدَ التِّيَاحِ

دَعَوْتَ المُعْتَفِينَ لِخَيْرِ مَأْوَىً   وَأَحْلَلْتَ الطَّرِيدَ أَعَزَّ سَاحِ

فَمَا لِلفَضْلِ فِيهَا مِنْ زَوَالٍ   وَمَا لِلمَجْدِ عَنْهَا مِنْ بَرَاحِ

لَقَدْ أَنْسَى زَمَانُكَ كُلَّ عَبْدٍ   بِعِزٍّ ثَابِتٍ وَأَبَى مُزَاحِ

وَذِي الأَيَّامُ أَعْيَادُ الأَيَادِي   فَكَيْفَ تُمْنِيهِنَّ إِلَى الأَمَاجِي

وَلَهُ فَصْلٌ مِنْ رُقْعَةٍ • مِثْلِي أَعَزَّكَ اللهُ فِي غَنَاءِ بَلَاغَتِهِ • كَالمَخِيضِ المَازِبِدُ الزَّبَدُ • وَوَعْدُ الأَبَدِ • بَلْ لَا وَاللهِ وَاسْتَغْفِرُ اللهَ • مَا اسْتَضَأْتَ لِغَيْرِ مَنَارِهِ • وَلَا اقْتَدَحْتَ لِغَيْرِ غِفَارِهِ • وَلَكِنْ حُرِمْتَ الدَّرَّ وَالدَّرُّ حَافِلٌ • وَمَا يُوجِعُ الحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ حَارِمٍ • كَمَا يُوجِعُ الحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ رَازِقٍ • وَمَا فَعَلَتْ أَبَا عَبْدِ اللهِ تِلْكَ الأَبْيَاتُ • وَالأَجِنَّةُ الَّتِي فِي بُطُونِ الحَامِلَاتِ • أَزْعَجَتْهَا الأَرْحَامُ • كَرَّةَ الزِّحَامِ • فَأَقَامَ وَتِلْكَ النَّتِيجَةُ هَلْ حَانَ نِفَاسُهَا • أَمْ خَانَهُ احْتِبَاسُهَا • أَمْ وَلَدَتْ ثُمَّ وُئِدَتْ أَمْ وُضِعَتْ لَيْلًا • وَأُرْضِعَتْ غِيلًا • وَهِيَ لَا تَدِبُّ وَلَا تَشِبُّ • وَالنَّجْمُ آفِلٌ • وَالكَفِيلُ غَافِلٌ • وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ أَمْرٍ • فَمَا ضَاعَتْ إِلَّا فِي ضَمَانِكَ وَلَا جَاعَتْ إِلَّا فِي جِوَارِكَ • هَلَّا حَلَبْتَ أَبَا عَبْدِ اللهِ مَا دَرَّ وَطَبَّ • وَطُبِعَتْ وَالطِّينُ رَطْبٌ • فَلَا أَمَانَ مِنَ الزَّمَانِ • وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الحَدَثَانِ • وَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ اللَّبَانَةِ •

يَا رَوْضَةً أَضْحَى النَّسِيمُ لِسَانَهَا   يَصِفُ الَّذِي يَهْدِيهِ مِنْ أَرَجِهَا

وَمَنْ اهْتَدَى وَقَدْ اغْتَدَى لِطَرِيقِهِ   مَا ضَلَّ مَنْ يَسْعَى عَلَى مِنْهَاجِهَا

طَافَتْ بِكَعْبَتِكَ المَعَالِي إِذْ رَأَتْ   أَنَّ النُّجُومَ الزُّهْرَ مِنْ حُجَّاجِهَا

شَغَلَتْ قَضِيَّتُكَ النُّفُوسَ فَأَصْبَحَتْ   مَرْضَى وَفِي كَفَّيْكَ سِرُّ عِلَاجِهَا

هَلَّا كَتَبْتَ إِلَى الوَزِيرِ بِرُقْعَةٍ   تَصْفُو مَعَاطِفُهُ إِلَى دِيبَاجِهَا

تُحْدَى السَّبِيلُ بِهَا وَلَا نَكُ لِلمُنَى   وَيُنِيرُ سَعْيُهُمْ بِنُورِ سِرَاجِهَا

أَنْتَ السَّمَا فَبِأَنْتِهَائِكَ رِفْعَةً   اطْلَعْ عَلَيْهَا الشُّهْبَ مِنْ أَبْرَاجِهَا

وَنَحْتُ مَفَارِقَ كُلِّ فَضْلٍ عِنْدَهُ   فَاجْعَلْ قَرِيبَتَكَ دُرَّةً فِي تَاجِهَا

فَرَاجَعَهُ أَبُو الفَضْلِ

يَا مُنْجِدِي وَالدَّهْرُ يَبْعَثُ حَرْبَهُ   شَعْثًا قَدْ لَبِسَتْ رِدَاءَ عَجَاجِهَا

للهِ دَرُّكَ إِذْ بَسَطْتَ إِلَى الرِّضَى   نَفَسًا تَمَادَى الدَّهْرُ فِي إِخْرَاجِهَا

فَأَرَقْتَ مَا الوَرْدُ فِي نَارِ الأَسَى   كَالرَّاحِ يُسْكِرُ حَدُّهَا بِمِزَاجِهَا

فَيَا لَيْتَنِي تِلْكَ الغَمَامَ فَأَدْبَرَتْ   مِنْ غُلَّةٍ كَالنَّارِ فِي إِنْضَاجِهَا

فَأَوَيْتُ تَحْتَ ظِلَالِهَا وَوَجَدْتُ بَرْ   دَ نَسِيمِهَا وَكَرَعْتُ مِنْ ثَجَّاجِهَا

حَاوَلْتَ مِنِّي أَنْ أُطَارِدَ حَاجَةً   مَرِضَتْ فَأَعْيَى النَّاسَ بَابُ عِلَاجِهَا

قُلْ كَيْفَ تُنْعَشُ بَعْدَ طُولِ عِثَارِهَا   أَمْ كَيْفَ تَنْفُخُ بَعْدَ سَدِّ رِتَاجِهَا

هَيْهَاتَ لَا تَثْنِي النُّفُوسُ لِوَجْهِهِ   مِنْ بَعْدِ مَا رَجَعَتْ عَلَى أَدْرَاجِهَا

أَأَزِيدُ فِي أَمْرِي وُضُوحًا بَعْدَمَا   سَارَتْ بَرَاهِنُهُ عَلَى مِنْهَاجِهَا

فَأَكُونُ إِنْ زِدْتُ الصَّبَاحَ أَدِلَّةً   خَرْقًا تَمَشَّى فِي الضُّحَى بِسِرَاجِهَا

مَنْ ذَا يُرَدُّ العَصْمُ عَنْ غُلَوَائِهَا   مَنْ ذَا يَصُدُّ البَحْرَ عِنْدَ هِيَاجِهَا

دَعْنِي أَبَرِّدْ بِالقَنَاعَةِ غُلَّةً   يَأْسُ النُّفُوسِ أَحَقُّ فِي إِثْلَاجِهَا

بِكْرٌ بَخِلْتُ عَلَى الأَنَامِ بِوَجْهِهَا   وَمَنَعْتُهَا مَنْ لَيْسَ مِنْ أَزْوَاجِهَا

وَصَرَفْتُهَا مَحْجُوبَةً بِصَوَانِهَا   مِثْلَ السُّلُوكِ تُصَانُ فِي أَدْرَاجِهَا

كَالرَّوْضِ فِي أَكْمَامِهِ وَالبِيضِ فِي   أَغْمَادِهَا وَالغِيدِ فِي أَحْدَاجِهَا

فالنفس ان بنيت على اخلاقها … آبي على النصاح طول لجاجها

وله وقد استدعاه المتوكل على الله في يوم ماطره ونسيم روض عاطره فصحبته في ممشاه اليه سحابه بلت عليه ثيابه فلما دخل عليه ادناه واكرم مثواه وهزاني لقول في ذلك فاهتز واني بما طبق مفصل الابداع وحز

ما حببا الغيث الى العبث … لكنه غيث بلاغيث
سحابة تهمي حيا سري … لا تخلط الاعجال بالريث
ياليت غايه حسنه باهر … والحسن لا يعرف للليث
داخلني قربك في موضع … يحل عن اين وعن حيث

الاديب ابو محمد بن سارة الشنتريني

نادرة الدهر وزهرة الايام المثبت في الاعنا قـ‍ـه ذمما ومد مباسم كاطواق الحمام تفنن في الاداب وولج في مدينة الشعر من كل باب ان شبه فالمعتزيات واجمه او اغرب ببديعة فالمعربات راغمه له مقطعات هي السحر الحلال والطهر السلسال والمثل السائر والتاجد المنجد الغاير تراه دمث لبيته وقورها طيب النفس صبورها حتى اذ حرست ضبابه وتوزع السبق فانبرا غلابه طبع من نتايج طبعه منصلا وطبق من ضريبته مقصلا وذلك الغيث بالزبده فاقام عوج كل ذي اود ومع ذلك اذ اطوك ما دحا وقام وسط الندا صادحا تخلص من حسن الى حسن وجر في ميدان الشعر امد رسن فمن تشبيهاته العقم واغراضه الصم

التي لا يمكن الاحتذا على امثالها ولا تمتد يد الى منالها من قوله يصف الروض

اما الرياض فانهن عرايس … لم تحتجب حذرا رعين الكالي
جاد الربيع لها بنقد مهورها … دفعا ولم يبخل بوزن الكالي
تثني الصبا منها اكف زبرجد … منظومة اطرافها بلآلي

وقال يمدح الامير يحيى ابا بكر بن ابراهيم وقد قدم حضرة غرناطة واليا فدخل في جملة الشعرا اليه وانشدها بين يديه

اليوم اخمدت الضلالة نارها … واسترجعت نار الهدى عمارها
واستقبلت حدقا لوري غرناطة … وهي الحديقة فوقت ازهارها
فكانت نشربيا بها نيسان اذ … تكسو رباها وردها وبهارها
في عب سارية يرقرق ادمعا … تحكي الجمان صغارها وكبارها
ما شيت من نهر كصفحة صيقل … شقت انامله عليه سرارها
اوجد ول كالنصل في يد ثاير … امهى صحيفته وهز عذارها
ما بين اشجار تميد كانها … شراب خمر بالنديم عقارها
مترعون اذا عاها عاذل … تركت سكون حلومها ووقارها
لله ازوع من ذوايب حمير … راع العداة فما تقر قرارها
راقت به ارض الجزيرة عزمة … خلعت على حب الجهاد عذارها
ما هالها ببيد تعسفها ولا … لجج لجنح الليل فاض بحارها
في فتية تسري الى نهر الهدى … فيظنهم سدف الدجى اقمارها
خضبوا السواعد بالرقاق نفاولا … ان سوف تخضب بالنجيع شفارها
وتلثموا صونا لرقة اوجه … فعل السماح شعارها ودثارها

المنعمين على العفاة اذا اشتوا … والنا فضين على العدا اوثارها
غرسوا الايادي في ثري معروفهم … فجنوا بالسنة الثناء ثمارها
لم لا تراع شريعة التقوي بهم … وجفونها منهم تري انصارها
ضربوا سرادق باسهم من دونها … وقد اشرأب الكفر يمد دارها
فرفوا الخرصان الرماح جنانها … وحموا بقضبان الصفاح ذمارها
ومسومات شذبان قصرت … نفضت علي ثوب السماء غبارها
شنب اذا اوفت على فرالوفنا … تعلت ابا يحيي الامير مدارها
متلثم بالمشرف فوق اسرة … تهدي الي شمس الضحي انوارها
اورت زناد المسلمين له يد … بالنجح تقدح مرخها وعفارها
حاشا لا زند شرعنا من كبوة … وبدين ابراهيم توري نارها
اصفى مواردها ازاح سقامها … احيى خواطرها اقال عثارها
اولا لامة احمد انتجبتها … مذ صيرت من جور الحوادث جارها
جلبت لك الانعام فرعا فلا … دارت على افنانها اطيارها
وارت زنادا الرايه منذ قدحتها … اوريت من مقل النجوم شرارها
نخط الرعية في مريع جنابها … وارب شاها واصطنع احرارها
وردا الاكابر من بنيها خطة … واردد كبارا بالجياد صغارها
واقذف نحور المشركين بجحفل … يمحو معالم دارهم ومنارها
سحب تظل السابقات بها امنا … زرقا وتنفع الساجات بحارها
واخلل عري تلك الجماجم انها … نفثت على نفس الهوي زنارها
وكانني بك قد ثللت عروشهم … وسلبت ببيضته ملكه جبارها
وتلت بين نجادها انجادها … وصرعت في اغوارها اغمارها

كالزمن

لا ترض منهم للثغور نحورها … سمر القنا حتى تحوز ديارها
وتري بها عيناك ليل مثلاها … وبدا لبدري منها تشق ازارها
صمت سيوفك في الغمود وجردت … يوم النزال كما نشت اخبارها
لا اخنت خز الجياد فصالها … ابدت الي هام الطغاة خمارها
فارتك من قصر الامارة كاعب … زانت محاسن جيدها تقصارها
رضعت من الاداب محض لبانها … وتجنبت ممد وفها وسمارها
تثني الليالي هامها كلما … نفثت علي ثمارها اشجارها
فاجعل جفون رضاك في اعطافها … كرما وشرف بالقبول مزارها

وقال في الزهد

يا من يسيح الي داعي السفاه وقد … نادي بك الناعيان الشيب والكبر
ان كنت لا تسمع الذكري ففيم ثوي … في راسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعمى سوي رجل … لم يهده الهاديان العين والاثر
لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الا … على ولا النيران الشمس والقمر
ليرحلن عن الدنيا وان كرها … فراقها الثاويان البدو والحضر

وقال ايضا من كلمه

تمر الدهر حتى ما فرقت له … من فسوري الدجا في فروة النمر
لا بد ان يقع المطلوب في شركي … ولو بني داره في ذروة القمر
تاصي الجماعة في دار الامارة لي … تاصى على الدهر ان لم يقض وطر
لولا ضلوع تواري نار فطنته … لاحرقت وجنات الشمس بالشرر

وقال يصف نارا

لابنة الزند في الكوانين جمر … كالدراري في دجا الظلماء

خبّروني عنها ولا تكذبوني ... هل لديها صناعة الكيمياء
سبكت فحمها سبائك تبرٍ ... رصّعتها بالفضة البيضاء
كلّما ولولا النسيم عليها ... رقصت في غلالةٍ حمراء
لو ترانا من حولها قلت شربٌ ... يتعاطون اكؤس الصهباء
سفرت في عشائها فارتنا ... حاجب الشمس طالعًا بالعشاء

وله

جاءتك في تنّورها المسجورِ ... زهراء في حللٍ من الديجورِ
لمّا تهلّل في الظلام جبينها ... لبس الظلام بها غلالة نورِ
يا حسنها وقد ارتمت حبّاتها ... شررًا كمثل العسجد المنثورِ
والجمر من خلل الرماد كانّه ... دررٌ عليه ذريرة الكافورِ
في ليلةٍ خلنا دجاها اثمدًا ... ونجومها مرضى عيون الحورِ

وقال

قد شابت النار بكانوننا ... لما تناهى عمرها والتهل
كانّها لمّا خبا جمرها ... مطيّب الورد اذا ما ذبل

وله

بانت لنا النار درياقًا وقد جعلت ... عقاربًا لبرد تحت الليل تلسعنا
زهرًا مدّت لنا منه فيها الحفنا ... لم يعلم البرد منها اين موضعنا
لها حريق بكانونٍ تطيف به ... كمثل جامٍ رحيقٍ فيه مكرعنا
تبيحنا قربها حينًا وتبعدنا ... كالام تفطمنا حينًا وترضعنا

وله

وجمرٍ على الاغصان زادت نضارة ... به ام خدودًا ابرزتها الهوادج

وقضب

وقضب تثنّت ام قدود نواعم ... اعالج من وجدي بها ما اعالج
ارى شجر النارنج ابدى لنا جنًا ... كقطر دموعٍ ضرّجتها اللواعج
جوامد لو ذابت لكانت مدامةً ... تمنوّع البرى منها الانف المواجج
كرات عقيقٍ في غصون زبرجدٍ ... بكفّ نسيم الريح منها صوالج
تقلّبها طورًا وطورًا تشمّها ... فهنّ خدودٌ بيننا ونوافج
نهى صبوتي أن لا تشيخ الى النهى ... عروس من الدنيا عليها دمالج

وله

يا ربّ نارنجة يلهو النديم بها ... كانّها كرة من احمر الذهب
اوجدوه حملتها كفّ قابسها ... لكنّها جذوة معدومة اللهب

وقال يمدح قاضي القضاة ماميه بن عصام

يا من عزايمه امضى اذا انتضيت ... من الحوادث اذ يسطو بها القدر
ومن اذا ما بدا من افق مكرمةٍ ... جبينه المسفر استخزى له القمر
عين الرجاء الى علياك شاخصةٌ ... من حاجةٍ آنت فيها السمع والبصر
فاتر الصفوف الى اسنى الها قدمًا ... وصاحباك بها التأييد والظفر
حتى تلاقي من قاضي القضاة بها ... شمسًا انارت بها الاحكام والسير
في حومتيه اذا استقبلته ملكٌ ... مقدّس الروح الا انّه بشر
اضفى على الدين براد الشباب فقل ... صدّيقه البرّ او فاروقه عمر
من اذعن الشرك من اكرومةٍ معه ... فاغلظ قلبه وقل للعاهر الحجر
وقل له ما ترى من روضة انفٍ ... وانت ليسقيها من جودك المطر

وقال

هاكها كالجنوب ترجى القطارا ... صافح الورد نفحها والعرارا

في جبين من حالك الحبر يبدو ... لك ليلا من صبحه ونهارا

رق ديباجه وكان زلالا ... حيث دارت به النواسم دارا

تتلالا من المعاني شموس ... فوق صفحته تخطف الابصارا

خجلا للصبح في شكاتي فاهدى ... سوسن الخد منه لي جلنارا

ورآني السحاب اصعب ما لا ... ذات عدم قد آب ماء دمارا

عثر الدهر بي وقد جئت حرا ... زاكي الامثل يعثر لا احرارا

ان تكن عصمة فان عصاما ... لم تزل جله يقيل العثارا

الشرق اشرقني بريقي ... نائبات يطلبن عندي ثارا

لا لذنب الا لاني اديب ... طاب عرفا منه وكان نضارا

اجل درا تزري حسنا وان كا ... نت منلوعي تهفو عليه حوارا

حاش لله ان ازفها ثيبات ... عنسا بل كواعبا ابكارا

لقحت آمنلعي بها فاستهلت ... بين كفيك تنشد الاشعارا

طلعت من اهلة من ضلوع ... لي تجلو بنا نهارا اقمارا

ارضعتها در البلاغة منها ... امهات لم تحتلب اظآرا

فازتك الرياض منها كماما ... جادها النيل والامد رارا

ما على بابل لو استقبلتها ... فاجتنت من ثمارها الاسحارا

كل خمرية ولو تسق خمرا ... تلبس الحسن والدلال خمارا

تذر السامعين نشوى باعطا ... ف سكارى وما هم بسكارى

لو تغلغلن في مسامع رضوى ... لانثنى راقصا وخلى الوقارا

لنبين في سنحه من العذر الا ... من صبا خالعا اليها العذارا

ولها اجزل المهور فلولا ... انت ما اوجبت بهن المهارا

ابصرتها النجوم اشرق منها ... فسرت تخبط الظلام حيارى

وقال يمدح القاضي ابا بكر بن العربي

ايها البدر لا عداك التمام ... وسقانا من راحتيك الغمام

لح طليقا لنا بصبح جميل ... مثل ما رقرق الفرند الحسام

واجل ثغرا نشيم منه الاماني ... بارقا للسماح فيه ابتسام

قد حططنا الرحال في ظل دوح ... اثمر البر فيه والاكرام

ورأينا مراضعا من مهيب ... بمعاليه توج الاعظام

قاعدا والزمان بين يديه ... قائما والمعروف والايام

كلها سامع اليه مطيع ... ينفذ النقض فيه والابرام

من يطع ربه تطعه الليالي ... وتجبه الورى وهم خدام

هو رضوان في سكينة رضوى ... رضي الله عنه والاسلام

يا كتابي بالله قبل يديه ... تبدلا من يمني ففيه احتشام

ثم بين له بان ثوابي ... كان عاما والان قد جاء عام

وليبد لم يشترط لبكاه ... غير حول مضى وقال السلام

قل له قد اتته منا القوافي ... كالازاهير شق عنها الكمام

جالبات من المديح اليه ... مسك دارين فض عنه الختام

فادرنا فرائد المدح بحرا ... عرف الدهر منه وهو مدام

والاماني شبابها لم تفارق ... غرة العيش والرجاء غلام

يبتغي من المديح بحسن ... فمنه منه الايادي الجسام

رش وطوق فانما انت دوح ... رق بالمكرمات وهي حمام

فتني للرحيل عنك اضطرار ... ولا زواحنا لديك مقام

وقال في فتى وسيم نزل مكانه اسود

مضت جنة المأوي وجاءت جهنم ... فها انا اشقي بعد ما كنت انعم

وما كان الا الشمس حان غروبها ... فاعقبها قطع من الليل مظلم

وقال

ومهفهف ابصرت في اطرافه ... قمرا فاق المحاسن يشرق

يتعفى على المهجات منه صورة ... متالق فيها سنان ازرق

وقال يصف فروة له

اودت بذات يدي فرية ارنب ... كفراء عروة في الضنا والرقة

ان قلت بسم الله عند لباسها ... قرأت علي اذا السماء انشقت

يتجشم الفراء من اصلاحها ... تعب المشقة من قريب لشقة

لو ان ما انفقت في ترقيعها ... يجمعي لزاد على رمال الرقة

وقال يرثي

ايا واقفا والترب بيني وبينه ... ترحم على قبر الغريب وسلم

وقل انه قبر تضمن اعظما ... اقام غريبا في الندي والتكرم

الي يومه من دون شرخ شبابه ... ولم يقض منه حاجة المتلوم

وقال في ابنة ماتت له

الا يا موت كنت بنا رؤفا ... تجددت الحياة لنا بزورة

حمدت لفعلك المشكور لما ... كفيت مؤونة وسترت عورة

فانكحنا الضريح بلا صداق ... وجهزنا الفتاة بغير شورة

وقال يصف نجما في السما انقض وتزلزل مستطيل الضيا

وكوكب ابصرت العفريت مسترقا ... للسمع فانقض يذكي اثره لهبه

كفارس حل احشا راعما متنه ... فخرها كلها من خلفه عذبه

وله وهي من غرر قصائده

قدمت بين يدي مديحك هذه ... والوبل يبدؤه اولا رذاذه

والسهم يبدأ في ترنم قوسه ... مقدار علوته وكنه نفاذه

والطرف يعلم عتقه في طرفه ... قبل اختماء الحضر في الخاذه

وكذا المهند يستبان مضاؤه ... في صفحتيه ولم يقع بجذاذه

كم ذا يعذبني الرجاء ولا ارى ... للحظ اقبالا على اعذاذه

والذكر منك على لسان مودتي ... احلى من البرني او ازاذه

في قلب ليل قطعته عن ابي ... فبكت فراقده على افذاذه

او في رداء ضحى تراه معصفرا ... عند الاصيل بحمرة من ذاذه

وشرابه كل ظهيرة مترقرق ... يختال عطفي في ملاءة لاذه

والركب من كاس الكرى مترنح ... كالشرب في الماخوذ من كلواذه

والشمس في كف الهوا سبحجل ... يتوقد الهندي من فولاذه

ان قابلت مرآة رأيك انفذت ... منها شبيها في يدي انفاذه

لو ان عدلك يحتذيه زماننا ... لم يلقنا بالجور في استحواذه

ولكان بالاسعاف يلقى ناظري ... فيطوف منه بركنه وملاذه

اصبحت ليثا في مخالب ثعلب ... من مطلبي في روغه ولواذه

استاذه الزمن الخبيث وللفتى ... شيم تلوح عليه من استاذه

اني منيت من اللئام بصاحب ... قاسي الفؤاد جبينه للواذه

وانيت مرسبة فوا في قايلا ... فيطف مما شاء ليست هاذه

فني اصول عليه با بن همامها ... سباق ميدان العلى بذاذه

ومتى ارى سعيي بدمرها زلا … وعلاه منه تجد في استنقاذه
يا ويح قلبي كم يضيق وكله … سع الفجاج الفيح في انفاذه
زادت عوايق دهره في برحه … اذ حان منها عوذه بمعاذه
قاص نقا بلتا حيا ابراده … بابي هزبرة في التقى ومعاذه
ناديت بدر التمر ان شئت لسنا … من غير نقص فالقه او حاذه
ظميت الى ماء الفرات جوانحي … وانا مقيم في شرب بغداذه
فلالقين به الزمان واهله … في تيه قيصره وزهو قباذه

الأديب ابو العباس الاعمى

له ذهن يبصر الغامض الذي يخفى • ويعرف رسم المشكل وان كان قد عفى • نظر الخفيات بفهمه • وقصر فكرها على خاطره وسهمه فجاء بالنادر الذي اعجز • وعطل التطويل بالمقتضب الموجز • ونظم اخبار الامم المفترقة في لبة القريض • واسمعها اطرب من معبد والغريض • وكان بالاندلس سرا للاحسان • ومبرا على زياد وحسان • الا انه اختضر حين اخضر واغتبط • عندما استبشر به واغتبط • فلم يطل زمانه • ولم يمطل دراكا عنانه • واغفل الاوان من رسمه • واشكل بفقدانه • فاصبحت نواظر الادب تبعده رمدة • ونفوسها منفجعة كمدة • وقد اثبت له ما يبهره • ويبني اليه الاحسان مسامعه • فمن ذلك قوله

ملك حمص وملتني فلو نطقت … كما نطقت تلاحينا على قدر
وسولت لي نفسي ان افارقها … والماء في المزن اصفى منه في الغدر

اما اشتفت مني الايام في وطني … حتى تضايق فيما عن من وطري
ولا قضت من سواد العين حاجتها … حتى تكر على ما كان في الشعر

ولـه من قصيدة

سطا اسدا واشرق بدر تم … ودارت بالحتوف رحى زبون
واحدقت الرماح به فاعيي … على اهالة هي ام عرين

وله يتغزل

هو الهوى وقديما كنت تحذره … والسقم مورده والموت مصدره
يا لوعة اجلا من نظرة املا … الآن اعرب رشدا كنت انكره
جد من الشوق كان المزل اوله … اقل شيئا اذا فكرت اكثره
ولي حبيب دني لولا تمنعه … وقد اقول نائي لولا تذكره

واغتيل فتى من فتيان اشبيلية ليلا • وجرت اليه الايام حربا وويلا • فاصبح قتيلا قد قضى نحبه • ومضى وما ودع صحبه وكان معروفا بوجوده • موصوفا بكرم وجوده • يباري بهما وابل القطر مع كونه عينا من اعيان القطر • وكان لابي جعفر هذا كثير الاعتقاد جميل الراي والاعتقاد • ينيله في كل وقت • ويزيله عن موقف خزي ومقت • فقال يرثيه • • •

خذا حدثاني عن فل وفلان … لعلي ارى باق على الحدثان
وعن دول لحسن الديار واهلها … فنين وصرف الدهر ليس بفان
وعن هرمي مصر الغداة امتعا … بشرخ شباب ام هما هرمان
وعن نخلتي حلوان كيف تناءتا … ولم تطويا كشحا على شنآن
وطال ثواء الفرقدين بغبطة … اما علما ان سوف يفترقان

وَزَايَلَ بَيْنَ الشَّعْرَتَيْنِ تَصَرُّفٌ ... مِنَ الدَّهْرِ لَا وَانٍ وَلَا مُتَوَانِ
فَانْ تَذْهَبَا لِعَبُورِ لِشَانِهِمَا ... فَانَّ الْغُمَيْصَا فِي بَقِيَّةِ شَانِ
وَجَرَّ سُهَيْلٌ بِالثُّرَيَّا جُنُونَهُ ... وَلَكِنْ سَلَاهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
وَهَيْهَاتَ مِنْ عَدْلِ الْقَضَاءِ وَجَوْرِهِ ... شَامِيَّةُ الْوَتِ بَدِينٍ يَمَانِي
فَاجْمَعْ عَنْهَا آخِرَ الدَّهْرِ سَلْوَةً ... عَلَى طَمَعٍ خَلَاهُ لِلدَّبَرَانِ
وَاعْلَنَ صَرْفُ الدَّهْرِ لِابْنِ نُوَيْرَةٍ ... بِيَوْمٍ تَنَاغَا لِكُلِّ تَدَانِ
وَكُنَّا كَنُدْمَانَيْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً ... مِنَ الدَّهْرِ لَوْ لَمْ تَنْصَرِمْ لِأَوَانِ
وَهَانَ دَمٌ بَيْنَ الدَّكَادِكِ وَاللِّوَى ... وَمَا كَانَ فِي أَمْثَالِهَا بِمُهَانِ
وَضَاعَتْ دُمُوعٌ بَاتَ يَبْعَثُهَا الْأَسَى ... يُهَيِّجُهُ قَبْرٌ بِكُلِّ مَكَانِ
وَمَالَ عَلَى عَبْسٍ وَذُبْيَانَ مَيْلَةً ... فَأَوْدَى بِمَجْنِيٍّ عَلَيْهِ وَجَانِ
فَعُوجَا عَلَى حَفْرِ الْهَبَاءَةِ فَاعْجَبَا ... لِضَيْعَةِ أَعْلَاقٍ هُنَاكَ ثَمَانِ
دِمَاءٌ جَرَتْ مِنْهَا التِّلَاعُ بِمِثْلِهَا ... وَلَا دَخْلًا لَا أَنْ جَرَى فَرَسَانِ
وَأَيَّامُ حَرْبٍ لَا يُنَادِي وَلِيدُهَا ... أَهَابَ بِهَا فِي الْحَيِّ يَوْمَ رِهَانِ
فَآبَ الرَّبِيعُ وَالْهِلَالُ تَهُزُّهُ ... وَلَا مِثْلُ مَوْدٍ مِنْ وَرَا عَمَّانِ
وَاجْنَى عَلَى ابْنَي وَائِلٍ فَتَهَاصَرَا ... غُصُونَ الرَّدَى مِنْ كَرَّةٍ وَتَدَانِ
تَعَاطَى كُلَيْبٌ فَاسْتَمَرَّ بِطَعْنَةٍ ... أَقَامَتْ لَهَا الْأَبْطَالُ سُوقَ طِعَانِ
وَبَاتَ عَدِيٌّ بِالذَّنَائِبِ يَصْطَلِي ... بِنَارِ وَغًى لَيْسَتْ بِذَاتِ دُخَانِ
فَذَلَّتْ رِقَابٌ مِنْ رِجَالٍ أَعِزَّةٍ ... إِلَيْهِمْ تَنَاهَى عِزُّ كُلِّ مَكَانِ
وَهَبُّوا يُلَاقُونَ الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا ... بِكُلِّ جَبِينٍ وَاضِحٍ وَلَبَانِ
فَلَا خَدَّ إِلَّا فِيهِ خَدٌّ مُهَنَّدٍ ... وَلَا صَدْرَ إِلَّا فِيهِ صَدْرُ طِعَانِ
وَطَالَ عَلَى الْجَوْنَيْنِ بِالشِّعْبِ فَانْثَنَى ... بِأَسْلَابِ مَطْلُولٍ وَرِفْقَةِ عَانِ

وابيضى

وَأَمْضَى عَلَى أَبْنَاءِ قَيْلَةَ حُكْمَهُ ... عَلَى شَرَفٍ لِلْوَى بِهِ وَلَبَانِ
وَلَوْ سَاعَدَ وَأَنَّ الزَّمَانَ وَلَمْ يَشَا ... لَكَانَ غَدِيرُ الْحَيِّ مِنْ غَدَوَانِ
وَأَيُّ قَبِيلٍ لَمْ يُصَدِّعْ جَمِيعَهُمْ ... بِبِكْرٍ مِنَ الْأَرْزَاءِ أَوْ بِعَوَانِ
خَلِيلَيَّ أَبْصَرْتُ الرَّدَى وَسَمِعْتُهُ ... فَانْ كُنْتُمَا فِي رِيبَةٍ فَسَلَانِي
خُذَا مِنْ بَنِي هَلَّا وَسَوْفَ فَانَّنِي ... أَرَى بِهِمَا غَيْرَ الَّذِي تَرَيَانِ
وَلَا تَعِدَانِي أَنْ أَعِيشَ إِلَى غَدٍ ... لَعَلَّ الْمَنَايَا دُونَ مَا تَعِدَانِ
وَيُنَبِّهُنِي نَاعٍ مِنَ الصُّبْحِ كُلَّمَا ... تَشَاغَلْتُ عَنْهُ عَنَّنِي وَعَنَانِي
أُغَمِّضُ أَجْفَانِي كَأَنِّي نَائِمٌ ... وَقَدْ لَجَّتِ الْأَحْشَاءُ بِالْخَفَقَانِ
أَبَا حَسَنٍ أَمَّا أَخُوكَ فَقَدْ قَضَى ... فَيَا طُولَ لَهْفِي مَا الْتَقَى أَخَوَانِ
أَبَا حَسَنٍ أَخْدِي يَدَيْكَ رَزِيَّتِي ... فَمَا لَكَ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ يَدَانِ
أَبَا حَسَنٍ أَلْقِ السِّلَاحَ فَانَّهَا ... مَنَايَا وَإِنْ قَالَ الْجَهُولُ أَمَانِي
أَبَا حَسَنٍ هَلْ يَدْفَعُ الْمَرْءُ حَيْنَهُ ... بِأَيْدِ شُجَاعٍ أَوْ بِكَيْدِ جَبَانِ
أَبَا حَسَنٍ إِنَّ الْمَنَايَا وَقِيتَهَا ... إِذَا الْتَفَتَتْ لَمْ تَتَّبِعْ بِضَمَانِ
أَقُولُ كَأَنِّي لَسْتُ أَحْفِلُ وَانْبَرَتْ ... دُمُوعِي فَأَبْدَتْ مَا يُجِنُّ جَنَانِي
أَبَا حَسَنٍ إِنْ كَانَ أَوْدَى مُحَمَّدٌ ... وَهَيْهَاتَ عَدْوِي فِيكَ مِنْ رَسَفَانِ
أَجِدَّكَ لَمْ تَشْمَلْ إِذْ أَخَذَ قَوَابِرَ ... وَنَادَى بِأَهْلِ الْمَوْتِ يَا لَفُلَانِ
أَخِي عَزَمَاتٍ لَا يَزَالُ يَحُثُّهَا ... بِعَزْمِ مُعِينٍ أَوْ بِعَزْمِ مُعَانِ
رَأَى كُلَّ مَا يَسْتَعْظِمُ النَّاسُ دُونَهُ ... فَوَلَّى غَنِيًّا مِنْهُ أَوْ مُتَغَانِ
فَتًى كَانَ يَعْرَوْرِي الدُّجَى وَالدُّجَا ... ذَوَاتُ حِجَاجٍ أَوْ ذَوَاتُ حِرَانِ
قَلِيلٌ حَدِيثُ النَّفْسِ عَمَّا يُرِيبُهُ ... وَإِنْ لَمْ يَزَلْ مِنْ ظَنِّهِ بِمَكَانِ
أَبِيٌّ وَإِنْ تَطْلُبْ رِضَاهُ فَمُصْحِبٌ ... بَعِيدٌ وَإِنْ تَطْلُبْ جَدَاهُ فَدَانِ

اذا التقوا لاعداء عزّي حدودهم … بنحس بعزّي سعد كل قران

لك الله خوفتنا لعدى وامنتهم … فصرتا الردى من خيفة وامان

رياح وهبّها عارضتك عواصفا … فكيفما انثنى اوكاد ركن اباه

بلى رب مشهود البلى مشيّع … قتيل بمحبوب الفؤاد هدان

اتيحت لبشار حديثه عاصم … فخرّ كما خرّت سحوق لبان

تداعت له ابيات بكر بن وائل … ولو ترجيبه لاظفرت ببان

بنفسي واهلي اي بدر دجنّة … لست خلت من دهره وثمان

واي ابيّ لا يقوم له الرأي … ثنى عزمه دون القرارة ثان

واي فتىً لو جاءكم في سلاحه … متى صلحت كف بغير بنان

يقولون لا تبعد ولله درّه … وقد حيل بين العير والنزوان

ويابون الا ليته ولعلّه … ومن اين للمقصوص بالطيران

رويدا الاماني ان رزء محمد … عدا الفلك الاعلى عن الدوران

وحسب المنايا ان تفوت بمثله … كفاك ولو اخطاته لكفاني

كفاك كدمعي او كجودك وابل … من المزن بين السح والهملان

شآبيب غيث لا تزال ملثّة … بقبرك حتى يلتقي الثريان

اباحسن وفي اعتزائك حقه … فقد كنتما ارضعتما بلبان

تماسك قليلا لست اول مبتل … ببين حبيب او بعد زمان

اناكليه والثواكل جمّة … لو انكما بالناس ما تتسيان

اذيلا وصونا واجزعا وتجلّدا … ولا تاخذا الا بما تدعان

وعودا على الباقي المخلف فبكا … بفضل حنو منكما وحنان

حذاه فضماه الى كنفيكما … فانهما للمجد مكتنفان

سدًا اليس يدري ما الرد وما الابى … محيل على ضعفي يد ولسان

لعلكما ان تستظلا بظله … غدا ان هذا الدهر ذو صرفان

لشعركما السلوان ان محمدا … مجاور حور في الجنان حسان

وقال يمدح القاضي ابا الحسن على بن القاسم بن عشرة بقصيدة منها

كم مقلة ذهبت في الغي مذهبها … بنظرة وهي شان اولها شان

ومن باضغاث احلام اذا هجعت … وربما حلمت والمرء يقظان

فانظر بمقلك ان العين كاذبة … واسمع بحسك ان السمع خوان

ولا تقبل كل ذي عين له نظر … ان الرعاء ترى ما لا ترى الضان

دع الغنى لرجال ينصبون له … ان الغنى لفضول الهم ميدان

واخلع لبوسك من شح ومن امل … لا يقطع السيف الا وهو عريان

وصاحب لم ازل منه على خطر … كانني علم غيب وهو حسبان

اغراه حظا نوخاه واخطاني … اما دري ان بعض الرزق حرمان

وغره ان راه قد تقدم بي … كما تقدم بسم الله عنوان

اني استجرت على جور الزمان فتى … الا يكن ليث غاب فهو ثعبان

ومن مدحها

حسبي بعليا على مقعلا اشبا … زمان سري به في الامن ازمان

متعب المراقي ولكن ربما سهلت … على المني فيه اوطار واوطان

الواهب الخيل عقبا ثم مسومة … لو سومت قبلها في الجو عقبان

من كل ساع امام الريح يقدمها … منه مهاة وان شاءت فرحان

وجنة بصف الانوار غرتها … ونبعة يدعي في عطفها البان

عفتي جديمة الا ما اتيح لها … من امر موسى فجات وهي ثعبان

ومنها في صفة السيف

هيم رواء لو ان الماء سالحها … لزال او زل عنها وهو ظمآن
يكاد يخلق مهراق الدماء بها … فلا تقل هي انصاب واوثان
موتي فان خلعت اكفانها علمت … ان الدروع على الابطال اكفان
نفسي فداؤك لا كفوء ولا ثمنا … ولو غدي المشتري منها وكيوان
والتبر قد وزنوه بالحديد فما … ساوي ولكن مقادير واوزان

ولـه

حياة عصيا في عليك عواذلي … ان كانت القربات عندك تنفع
هل تذكرين لياليا بتنا بها … لا انت باخلة ولا انا اقنع

ولـه ايضا

سل دمعي المبذول هل من حيلة … لي اوله في نومي الممنوع
وحنيني الموصول كيف تعرضت … شبهاته لرجائي المقطوع
لا تركنن الى الزمان وصرفه … فتك الزمان بآمن ومروع
ودع الاحبة والدنو او النوى … ما اشبه التسليم بالتوديع
يا وليتا باسي على ما فاتنه … ان الونا طرف من التضييع
ومدا احيا تخذ الخديعة جنة … الا انفت لرايك المخدوع
دافع بعزمك او بجهدك انها … عزمات حكم ليس بالمدفوع
وانظر بعينك او بقلبك هل ترى … الا صريعا او مثال صريع
ابني عبيد الله ابن سر امكم … من عاثر بعثاره المخلوع
دهر كان صروفه قد جمعت … من نثر منتظم وشت جميع
بيني البقيع وليته لم يهنه … قبرا غدا شرفا لكل بقيع

عجبا له وسع المكارم والعلى … ودعا له الداعون بالتوسيع
والى العزاء فكل شيء ذاهب … واذا استمر فلات حين رجوع
واذا عجبت من الزمان لحادث … فلتابع يبكي على متبوع
واذا اعتبرت العمر فهو ظلامة … والموت منها موضع التوقيع

ولـه ايضا

اليوم حين لقفت المجد في كفن … نفسي الفداء على ان لات حين فدا
يا حسرة نشأت بين الضلوع جوى … ما بين لا عجبا ان لا يكون ردا
في ذمة الله قبر ما مررت به … الا اختبلت اسى ان لزمت كمدا
ملء القلوب جلالا والعيون هوى … والحرب باسا واكناف الندي ندا
من لا يقدم في غير العلى قدما … ولا يمد لغير المكرمات يدا
كانه كان ثارا بات يطلبه … حتى راه يعدل به احدا
يا يوم منعي عبيد الله اي اسا … بين الجوانح يابى ان يجيب ندا
واي غرب مصاب لا يكفكفه … دمعي الهتون ولا انفاسي الصعدا
ولا البلابل من مثنى وواحدة … باتت تسل سيوفا او تسن مدى
ولا الهموم تاتيني طوارقها … كانما يتن لي او للدجا رصدا
قد للدجا وقد التفت غياهبها … فلو تصوب فيها الماء ما اطردا
ان الشهاب الذي كنا نجوب به … اجوازها قد خبا في الترب وخمدا
ليبك ولهف المعالي جازني وبها … صرف الردى وارانا آية قصدا
يا صاحبي ولا يحييكما ظماء … طال الحيام وهذي ادمعي فردا
اجدها قد عداها بعدا وبه … عن ان تهيم بذكراه وان تجدا
وحدثاني عن العليا قد رزئت … مسنونها اللدن او مصقولها الفردا

وَامّا لنا وُتِرتنه نُمّ قد علمتْ ... انْ لاتنالَ به عقلا وَلا قَوَدَا

هَل نافع وَالامَانِيّ كلها خدَعٌ ... قولي له اليوم لا تبعُدْ وَقد بَعُدا

وهَل تدمّ هذا الرُّزء مِن قلِقِ ... قا مَ المصَابُ له اضعَاف مَا قعَدَا

اما وَيوم عُبيدالله وَهوَاسَگا ... لقدْ تخيّرَ هذا الموْتُ وَانتقَدَا

يَا مَاجدًا انجزَ العليَا مَوْعِدَهُ ... اليومَ انجزَ فيكَ الموْتُ مَا وعَدا

انّ الفؤادَ الذي مَا زلتَ تعمرهُ ... قدْ رِيعَ بَعْدَكَ حتى مَا رمُفتآدا

سَلِ المنَايَا على علمٍ وَتجربة ... في اي شيئٍ يَغي الانسان اوْحَدَا

تنَافسَ الناسُ في الدنيَا وَقد علموا ... آن سوْفَ تقتُلهُم لذاتها بَدَدَا

تَبَادَرُوهَا وَقدْ ادتهُمْ مُثلا ... وَكا ثروهَا وَقدْ احصتهم عَدَدَا

قُل للمحَدّثِ عَن لقمَانَ اوْ لُبَدٍ ... لمْ يَترُكِ الموْتُ لُقمَانًا وَلا لُبَدَا

وَللذي همَّهُ البنيَانُ يَرفعُهُ ... انّ الرّدَى لمْ يُغَادِرْ في الثرى اسَدَا

مَا لابن ادَمَ لا تفنى مَطالبُهُ ... يَرجُو غدًا وَعسَى ان لا يعيش غدَا

الاديب ابو جعفر بن البنا

رَافعُ رَايَة القريض، وَمَا حِل بة التصريح فيه وَالتعريض، اقامَ شرَايعه، وَاظهرَ روَايعه، وصَار عَصِيّه طايعه، اذا نظم ازرَي بنظم العقود، وَاتي باحسَن من رَقمِ البرود، وَكان خليفَ غلمان، وَاليفَ كفرٍ لا ايمان، مَا نطق متشرّعا، وَلا رمق متورّعا، وَلا اعتقدَ حشرًا، وَلا صدّق بعثًا وَلا نشرًا، وربما اسلك مجونا وفتكا وتمسّك باسم التقى فقد هتك هتكا، لا يبالي اين ذهب، وَلا بما تذهب، وكانت له اهَاجي جرع فيها صابا، وودع منها اوصابا

وقد

187

وَقد اثبت له مَا ترتشفه ريقًا، وتلحفُ الزمان منه شروقا، من ذلك قوله يتغزّل

مَن لي بغرّة فاتنٍ لحظ لوَى ... حُلَل الجمَالِ اذا مَشى وَحليّه

لوشبّ في وضح النهار شعاعُها ... مَا عَادَ جنح الليل تعبد مُمنيه

سُرِقتْ بماء الحسن حتى خلّصت ... ذهبيّه في الخد من فضيّه

في صفحتيه من الحياء ازاهر ... غُذيتْ بوسمي الصّبا وَوليّه

سَلّتْ محاسنه لقتل محبّه ... من سحر عينيه حسامَ سميّه

وله ايضا

كيفَ لا يزدَادُ قلبي ... من جوي الشوق خبَالا

وَاذا قلتُ علي ... بهرَ الناسَ جمالا

هو كالغصن وكالبد ... رِ قواما واعتدالا

اشرق البدرُ سرورًا ... وَانثنى الغصن اختيالا

انّ مَن رام سلوّي ... عنه قد رام محالا

لستُ اسلو عن هوَاه ... كان رشدًا او ضلالا

قل لمن قصّر فيه ... عذلَ نفسي او اطالا

دون ان تدركَ هذا ... يسلب الافق الهلالا

وَكنتُ بميورقة فدخلها متسمّا بالعبادة، وهو اسري الي الفجور من خيال ابي عبادة، قد لبس اسمالا، والتمس الناس منه اقوالا لا اعمالا، وسجوده هجوده، وَاقراره بالله جحوده، وكانت له بسواحلها رابطة كان بلوازمها مرتبطا، وَلا لسكناها مغتبطا، سمّاها بالعقيق، وَسمّى فتى كان يتعشقه بالحمى، وكان لا يمر الا

في سفاته ولا يثبت الا في عرفاته ولا يورقه الاجواء ولا يشوقه الاهواء فدخلت عليه يوما لازوره وارى زورة فاذا باحد دعاة محبوبه وروات تشبيبه فقال له كنت البارحة مع فلان في حمامه وذكر له خبرا روى فيه عني وعماه فقال

تنفس بالحمى مطلول روض   فاودع نشره ريحا شمالا
فنبهت العقيق الى كسلا   تجرر فيه اردانا خضنا لا
اقول وقد شممت الترب مسكا   بنفحتها يمينا او شمالا
نسيمات يجلب منك طيبا   وتشكو من محبتك اعتلالا
يمر الي من زهرات روض   حشوت جوانحي منها ذبالا

ولما تقرر عند ناصر الدولة من امره ما تقرر وتردد على سمعه انتهاكه وتكرره اخرجه ونفاه وطمس رسم فسوقه وعفاه فاقلع الى الشرق ومو جاره فلما سار من ميورقة على ثلاث مجار نشأت له ريح صرفته عن وجهته وردته الى فقد مهجته فلما لحق بميورقة اراد ناصر الدولة اباحته وابراء الدين منه واراحته ثم آثر صفحه واخمد لهيب ذلك الحنق ولفحه واقام ايام ما ينتظر ريحا تزجيه وتبتهدي بها لتخلصه وتنجيه وفي اثناء تلوّمه يتجاسر احد من اخوانه على اتيانه وجعلوا اثره كعيانه فقال يخاطبهم

احبتنا الاولى عتبوا علينا   فاقصونا وقد ازف الوداع
لقد كنتم لنا جذلا وانسا   فهل في العيش بعدكم انتفاع
اقول وقد صدرنا بعد يوم   اشوق بالسفينة ام نزاع
اذا طارت بنا حامت عليكم   كان قلوبنا فيها شراع

وقال

وقال ايضا

بني العرب لقيتم الا رعيتم   ما شركم بآثار السماح
رفعتم ناركم فعشى اليها   عشاء فارس الحي اللقاح
فهل في العقب بعدكم سماح   به من محض البان اللقاح
لعل الرسل شابته الثنايا   تبسمه من ثنايا نور الاقاح

وله

وذي وجنة وقادة الصمت ناسمت   حيالي فلبت صقلها بجراح
نظرت اليه فاتقاني بمقلة   ترد الى صدري صدور رماح
حميت الجفون النوم يا رشا الحمى   واظلمت ايامي وانت صباح

وله

غصبت الثريا في البعاد مكانها   واودعت في عيني صادق نوئها
وفي كل حال لم تزالي بخيلة   فكيف اعرت الشمس حلة ضوئها

وله

قالوا تصيب طيور الجو اسهمه   اذا رماها فقلنا عندها الخبر
تعلمت قوسه من قوس حاجبه   وايد السهم من الحاظه الحور
يروح في برده كالنقش حالكة   كما اضاء بجنح الليلة القمر
وربما راق في خضراء مورقة   كما تفتح في اوراقه الزهر

وله في القاضي عبد الرحمن بن الملجوم

وسايل كيف حالي اذ مررت به   ومن لواحظه كلا الذي اجد
ولي يد ان توافقنا اشد بها   على فؤادي وفي يمنى يديه يدي
والجرح في خده الوضاح رونقه   يندي وفي قلبي المشغوف يتقد

وله

يا من يعذبني لما تملكني   ماذا يفيدك تعذيبي واضراري
تروق حسنا وفيك الموت اجمعه   كالصقل في السيف او كالنور في النار

الاديب ابو العلا ابن صميت

نبيل المنازع • جميل التنازع • كريم العهد • ذو خلايق كالشهد • كثير الافتنان • جار في ميدان الذكا بغير عنان • وكالسيف ان لاينته لان متنه • وحذاء ان خاشنته خشان • مع نحو متاصل • وفهم الى كل غامض متوصل • شقي بابي امية زمانا • ولقي كل من صاحبه خزيا وهوانا • ثم ابتليا بقلوب دغلة • وضمائر نغلة • واخلاق متنا فرة • ونفوس بعضها ببعض كافرة • وله فيه اهاجي مقذعة • واقوال مستبشعة • اضربت عن ذكرها • وصنت كتابي عن نكرها وقد اثبت من بدايعه نبذا انبا هي بغرايبها • وتنظم في لبات الايام وترايبها • فمن ذلك قوله يمدح القاضي ابا امية • •

ذكرت وقد نم الرياض بعرفه   نا بدي جمان الطل في الزهر النضر
حديثا ومرا للسعيد يروقني   كما راق نور الشمس في يانع الزهر
سريت وثوب الليل اسود حالك   فشق بذاك السير عن غرة البدر
فلا افق الا من جبينك نوره   ولا نفس الا في انا ملك العشر
حنانيك من برء النفوس لعلها   تردي بلثم الكف عارفة البر
وعندي حديث من علاك علقته   بسير كما سار النسيم على الزهر
فيبلغ اقصى الارض وهي عريضة   ويهني جني النور من روضة الشعر

فنى

فنى كلا افق من حديثك عاطر   يسير به لفظي ويطلعه فكري
ودونك مني قطعة الروض قطعة   تحييك عن ودي وتنفح عن شكري

ولقيني في احد اسفاري الى ذلك الافق وانا في جملة من حملة البيان • وثلة من نبهاء الاعيان • فاهوى الى الترجل فمنعته • واقطعني من البر مثل ما اقطعته • فقال •

سلام كما فاح النسيم لناسم   عليك ابا نصر خلال النواسم
احيي به ذاك الجلال وانما   احيي به شخص العلى والمكارم

وله الى ذي الوزارتين ابي بكر بن القصيرة وكانت بينهما مودة متاكدة • ومع بلاء الايام متجددة • على ناي داريهما • وبعد قطبيهما من مداريهما • وكثيرا ما كان يرفهه عن المعونة لعنايته • ويبوئه الرتبة المصونة من حمايته • عملا على شاكلة الحال • وانما فالمشاكلة الخلال • •

كتبت على رسمي فبرا ابطالب   رضاك وطولا من نهاك باحرف
اباهي بها عبد الحميد براعة   واحملها حمل العريب المصنف

وله اليه

نافس فقد بيتك في ذمام المنعم   ركن العلاء وحج ذاك الموسم
فالدهر يخدم ان وسلت بمجده   والمجد ينبغ من خطير اعظم
اهدي الى على المزار عنايه   رفعت بذكري فوق زهر الانجم
فوصلت من عز الزمان اماني   وركضت في مال المراد بمقدم
نعلي في شكر الملاذ البتة   ووقفت على شكر الملاذ تممو

ولما طوي ابا بكر بن حمامه • وحوي اهتبا له به واهتمامه • عاد الى

المعزم • فقال فولـــــــ الفجز المبرم •

من كان ينقص على غــلا له   فان المعونة لا تنقص
تكرسر يجا بلا ونيـــــة   وكل طريد بها ينقص

الاديب ابو القسم العطار

رحمه الله • احد ادبا اشبيلية وغابها • العامرين لارجا المعارف وساحاتها
لولا مواصلة راحاته • وتعطل بكره وروحاته • وموالاته للفرج • و
دمعا لانه في عرف للانس اوارج • لا يعرج الا على ضفة نهر • ولا
يلهج الا بقطفة زهر • ولا يحفل بملام • ولا ينتقل الا في طاعة غلام
من رجل مخلوع العنان في ميدان الصبابة • مغرم بالمحاسن غلام برد
بجابه • ولا نراه الا في ذمة انهماك • ولا تلقاه الا في لذة انهتاك
رافعا لرايات الهوى • فارعا لثنيات الجوى • لا يقفر فؤاده من كلف
ولا يبيت الا رهن تلف • اكثر خلق الله علاقة • واحضرهم لشهد خلاقة
مع جزالة تحرك السكون • وتفتحك لطيرية الوكون **وقد**
اثبت له ما يرتجله في اوقات انسه وساعاته • ويبعث به اثنا
زفراته ولوعاته • فمن ذلك ما قاله في يوم ركب فيه النهر على
عادات انكشافه • وارتضاعه لثغور اللذات وارتشافه •

ركبنا على اسم الله نهرا كانه   حباب على عطفيه وشي حباب
والاحسام مجال فيه من نده   له من مديد الظل اي قراب

وله في ذلك اليوم

عبرنا سماء النهر والجو مشرق   وليس لنا الا الحباب نجوم

وقد

وقد البستها الايك برد ظلالها   وللشمس في فلك البرود رقوم

وله فيه

لله بهجة منزل ضربت به   فوق الغدير رواقها الانسام
فمع الاصيل النهر درع سابغ   ومع الضحى يلتاح فيه حسام

وله فيه

مررنا بشاطي النهر فوق حدايق   بها حدق الازهار تستوقف الحدق
وقد نسجت كف النسيم مفاضة   عليه وما غير الحباب لها حلق

وله فيه

هبت الريح بالعشي فحاكت   زردا للغدير ناهيك جنه
وانجلى البدر بعد هدء فصاغت   كفه للقتال منه اسنه

وله

لله حسن حديقة بسطت لنا   منها النفوس سوالف ومعاطف
تختال في حلل الربيع وعليه   ومن الربيع قلايد ومطارف

وله متشكيا من وجده وغرامه • متبكيا لصبابته واوامه •
على عادته في بوحه • وتجنيه في عويله ونوحه •

لا بد للدمع بعد الجزع ان يقفا   وهبك سال فؤادي عندة اسفا
وبي غزال اذا صادفت غرته   جنيت من وجنتيه روضة انفا
كالبدر مكتملا كالظبي ملتفتا   كالروض مبتسما كالغصن منعطفا
ما همت فيه ولا هاما لانام به   حتى غدى الدهر مشغوفا به كلفا
ابر تمنى الفتى ان اطوي على حرق   وفي مراشفه اللعس الشفاه شفا
ما ساغ في الروض كف المزن ترمقه   الا اتتنا به من خطه صحفا

وله في مثله

مالي على سطوات الدهر من جلد … ألقيت نحو تباريح الهوى بيدي
حليت عن منهل السلوان في رشإ … بجيده حلية من صنعة الغيد
مذ قادني طرفه للحين اعلمني … ان العيون لها قتلى بلا قود

وله يخاطبني وقد رحلت الى قرطبة

كتبت اليك يا رب الكتابة … حروفا خطها قلم المهابة
وبين جوانحي للشوق نار … تحول بين احشائي سحابة
لئن باهت بك الدنيا بهاء … لقد هامت بك العليا صبابة
بقرطبة البيان يعب عشبا … وليس بحمصنا منه صبابة
ولو رفعت عيونا لمجد نبذا … تلقى منك رايتها عرابة
عبرت الى المكارم بحر بيد … على وجناء سارية سرابة
الى دار الأولى شادوا المعالي … وحط العز عندهم ركابة
واما حمص منذ رحلت عنها … فيا لي وجهها الا كآبة

وله يصف عشية

لا كالعشية في رواء جمالها … وبلوغ نفسي منتهى آمالها
ماشت شموس الجو مشرقة السنا … والشمس قد شدت مطي رحالها
من حيث تنساب المياه اراقما … وتعيرك الافياء برد ظلالها

وله ايضا متغزلا

هب النسيم مع العشي فشاقني … اذ كان من جهة الحبيب هبوبه
وكانه اذ هب من تلقائه … عرف القرنفل والعبير يشوبه
قد كنت اودعت الصبا بوداعه … واخو الصبابة لا يفيق ندوبه

ندعي

تدعي الهوى لي دعوة لمراعيها … والصب راحة قلبه تعذيبه
لولم اجب داعي الهوى وعصيته … لغدت جفوني بالدموع تجيبه

وله

الا يا نسيم الريح بلغ تحيتي … فما لي الى الفي سواك رسول
وقل للعليل الطرف عني بانني … صحيح التصابي والفؤاد عليل
ايشتهر ما بيني وبينك في الهوى … وسرك في طي الضلوع قتيل

وله ايضا

بابي غزال ساحر الاحداق … مثل الغزالة في سنا الاشراق
شمس لها فوق الجيوب مشارق … ومغارب بجوانح العشاق
نثر العقيق ونظم در فايق … في مرشفيه وثغره البراق
عقد من السحر الحلال بلفظه … وبها تحل معاقد الميثاق
هلا وقد مدت اليه ذراعتي … يدها تصافحها يد الاشفاق
ديم الغمام برعدها وبروقها … كا ترثها بسحايب الاشواق
ما ادمعي تنهل سحا انما … هي مهجتي سالت على الآماق

وله ايضا

الحب تسبح في امواجه المهج … لو مد كفا الى الغرقى به الفرج
بحر الهوى غرقت فيه سواحله … فهل سمعتم بكف كله لجج
بين الهوى والردا في لحظه نسب … هذي العيون وهذي لا غنى الدعج
دين الهوى شرعه عقل بلا كتب … كما مسائله ليست لها حجج
لا العذل يدخل في سمع المشوق ولا … شخص السلو على باب الهوى يلج
كان عيني وقد سالت مدامعها … بحر يفيض ومنها ما فيها خلج

جار الزمان على ابنائه وكذا … تغنى لدى اعمارنا الآصال والبلج
بين العلى وصروف الدهر ملحمة … وانما الشيب في هاماتهم وهج

ولـــه

رقت محاسنها وراق نعيمها … فكانما ماء الحياة اديمها
رشأ اذا اهدى السلام بمقلة … ولي بلب سليمها تسليمها
سكرى ولكن من مدامة لحظها … فاغضض جفونك فالفتور نديمها

وله في الوزير الاجل ابي حفص الهوزني وقد مات بنهر طليرة عندما افتتاحها قصيدة طويلة منها

وفي كفه من ماء الهند جدول … عليه لارواح العداة تحوم
بحيث الصدى بين الجوانح يلتظي … ونار الوغا بين الاسنة تضرم
وما من قليب غير قلب مدجج … ولا شطن الا الوشيج المقوم
ووجه الضحى من ساطع النقع كاسف … بيوم له زرق الاسنة انجم
ولما راوا ان لا مفر لسيفه … سوى هامهم لاذوا بأجراه منهم
فكان من النهر المعين معينهم … ومن ثم السد الحسام المثلم
فلا ثنى عنه الردى بزلاله … رداه برقراق الفواقع معلم
فيا عجبا للبحر غالته نطفة … وللاسد الضرغام ارداه ارقم

ولـه ايضا

ليل يعارضه الزمان بطوله … ما لي به الا الاسى من مسعد
نظمت لؤلؤ ادمعي في جيده … فكانها فيه نجوم الاسعد

ولـه ايضا

وسنان ما ان يزال عارضه … يعطف قلبي كعطفه اللام

اسلمني

اسلمني للهوى فواحزنا … ان يزني عفتي واسلامي
لحاظه اسهم وحاجبه … قوس وانسان عينه رامي

الاديب الحاج ابو عامر بن عيشون

رجل حل المشيدات والبلاقع وحكى النسرين الطاير والواقع وبعد مقعدا البائس والزعيم واستد رحله في البوس والنعيم فآونة في سماطه واخرى بين درانك وانماط ويوما في ناووس واخرى في مجلس مانوس رحل الى المشرق فلم يحمد رحلته ولم يعلق بامل علقه فارتد على عقبه ورد من حبالة الفوت الى منظره ومرتقبه ومع هذا فله تحقق بالادب وتدفق طبع اذا مدح او نسب وقد اثبت له ما تعلم به حقيقة نفاذه وترى في سرعة وحل في طرف الاحسان واغذاذه فمن ذلك ما كتب به الي بفاس تستدعيني

ايا موضع الشكوى اراح نجيها … عوارض ما لي على شواردا
وروضة آداب تعهدها النهى … فازهارها تجني تواما فرادا
تهيم بعلياك النفوس جهالة … فتحسد من حب عليك الحواسدا
تناسبت الافكار انسي ولا يد … اذود بها فكرا عن الانس زايدا
تطا رجي الوسواس حتى كانما … اساور منها كل حين اساودا
سوى ان قربا منك ان سمحت به … ليال ضنينات وسمن مجاودا
كا طوى منزلك النهى نواظرا … تبيت برغم المجد رمدا سواهدا
هلم الى ورد من الانس سايغ … تظلله الآداب هدلا موائدا
يرف جناها حكمة وبلاغة … تنتظم مقطوعاتها والقصايدا

اذا انتدبت كانت قنا وقنا بلا … وان عزلت كانت ظلي وقلايدا

تثير على الايام حربا لعلها … تفيد لنا يوما الى البين فايدا

تتوج بالكاسات منك اذا ما ملا … يظل لها تاج ابن ساسان ساجدا

وان اماوا افعن الجفاء فمغرم … تداوردهُ حبُّ المعالي الموارِدا

واخبرني انه دخل الى مصر ممو سار في ظلم البوس عار من كل لبوس • قد خلى من النقد كيسه • وتخلى عنه الا تخذيره وتنكيسه • فنزل باحد شوارعها لا يتوسدا لا عصده • ولا يفترش الا نكده • وبات بليلة ابن عندل • تهب عليه صرصر ليس فيها عنبر ولا مندل • فلما كان من السحر دخل عليه ابن الطوفان فاشفق لحاله • وفرط امحاله • واعلمه ان الافضل استدعاه • ولو ارتاد جوده • بقطعة يغنيها له لاخصب مرعاه • فصنع له في حينه • • • •

قل للملوك وان كانت لهم همم … تاوي اليها الاماني غير متئد

اذا وصلت بشاهنشاه لي سببا … فلن ابالي بمن منهم نفضت يدي

من ابصر الشمس لم تعدل بها قمرا … يجثو الى ضوئه لو كان ذا رمد

فلما كان من الغد وافاه فدفع له خمسين مثقالا مصرية وكسوة واعلمه انه غناه • وجود الاظهار للفظه ومعناه • وكرره حتى اثبته في سمعه وقرره • فساله عن قايله • فاعلمه بقلته وكلمه في رفع خلته فامر له بذلك وكتب اليه يستغتبه • • •

كتبت ولو وفيت قدرك حقه … لما اقتصرت كفي على رقم قرطاس

وناب عن الخط الخطا وتبادرت … فطورا على عيني وطورا على راسي

سل الكاس عني هل ادرت فلم امنع … مديحك الحانا يسوغ بها كاسي

دهل

دهل تمايح الاس للندامي فلما دع ثناءك ازكى من منابحة الاس

ولـــه

قصدت على ان الزيارة سنة … يؤكدها فرض من الود واجب

فالفيت بابا سهل الله اذنه … ولكن عليه من عبوسك حاجب

مرضت ومرضت الكلام تثاقلا … الي الى ان خلت انك غايب

فلا تتكلف للعبوس مشقة … سأرضيك بالهجران اذ انت غاضب

فلا انت تدمير ولا انت اهله … ولا الرزق ان اعرضت عني جانب

ورأى على غفارة وخاتما كلاهما مستغرب فوجه الى في الغفارة فبعثها اليه • فكتب • • •

نشقنا من المجد المؤثل نفحة … تزيد على الند المثلث والمسك

وما ذاك الا ان سالت فجادلي … ابو نصر الاعلى ببرنسه المسكي

سنظم في جيد المعالي قلايدا … هي الدر للمجد وعلياه للسلك

اذا اختمت يمناه مني عاطلا … خلعت على البشرى به خاتم الملك

وان محكت ايدي الليالي بشكرها … شكرت ولم احفل بلاي ولا محك

الاديب ابو الحسن حكم غلام البكري

ذو الخاطر الجايش • الباري لنبل المحاسن الرايش • الذي اخترع وولد وقلد الاحسان ما قلد • طلع في الدولة العبادية نجما • وسار المشرق سمعها رجما • وكان له فيها مقام محمود • وتوقد لم يعره خمود • ثم اشتو في ظلمته • ولبس العمر حتى اخلقه • صحب الدولة المرابطية برهة من الزمان • لايا لو اعرها تقليد لالى وجمان **وقد اثبت**

لهُ مَا تَستغربُه، ويَنزلك به مشرقهُ ومغربُه، فمن ذلك قوله من قصيدة،

الاحتْ وللظلمَا من دونها سدكْ … عقيقة برقٍ مثل مَا انتقى النصلُ
امارتْ سَنا هَا في دجاهَا كانهَ … تبلج خدٍ حفهُ فاحمٌ جثلُ
لدي ليلةٍ روميةٍ حبشيةٍ … تغار لها من شبهها اعين نجلُ
تودُ عيونُ الغانياتِ لو انهَا … اذا مرضتْ عند الصباح لها كحلُ
بدتْ في حلاهَا فاتقتهَا نجومهَا … بانجم راح في الشفاه لها فلُ
الان بدا للصبح في طرة الدجَا … دبيبٌ كما استقرتْ مدارجها النملُ
نعيمٌ ارى الايامَ تثني عنانهَا … علينا اذا القي ثنيته الجسلُ
اني لوات الليث ربع ابيتهُ … ولو عليني فيها مجاجة الصِلِّ
تعكرتِ الدنيا والارض فليس لي … بها عقوة آوي اليها ولا آهلُ
وافردني صرفُ الزمانِ كانني … طريد من الهندي اخلصه الصقلُ
فياليت شعري هل مقامي لنيَّة … يصح بنجواها المطية والرحلُ
وسيرٍ يخلي المرءُ منهُ قرينتهُ … وحيدا كما خلى تريكته الرالُ
فكم من حبيبٍ كان روضةَ خاطري … يرف ويندى بين افنانها الوبلُ
فتحي ظله اذ كورت لي شمسهُ … فشخص نعيمي لا يقوم له ظلُّ
غبرت وبادوا غيران تلبثي … ورام عيش يلذ له القتلُ
اذا كان عيش المرء اذ هي من الردا … فغاية الايام داهية خثلُ
اذا قنع المضطر كانت بكفه … مفاتيح لم ينهض لها ابدا قفلُ
ومن راه لم يعدم من الله نعمة … ففي كل محل من غمامته وبلُ

وله

امرؤ البرية في نفسه … فتىً خاشع الطرف من غير ذلّ

ومن يرزن القول وزن النضا … دفلا يمنح النطق او نعتدك
تري كل لوث من حوله … تنا قل حكمته بالخطل
ويحكي الاقاويل لجهلا بها … كما حكت الصوت بنت الجبل
تكاثر نوع الاذى في الورى … فلست ترى غير سمع ازل
وقل اولو الفضل ان حصلوا … ومن يحتمل نور المقتل
فحافظ اناسا وزايلهم … وكن فيهم ظلك المنتقل
لقاؤهم تستدر الدموع … ويذكي الضلوع كما في الظلل
وفيهم تشابه ما في الفلاة … خداع السراب وجور السبل
ابين ضلوعي ما بينها … وتنهضني الحادث المضمل
وفي راحتي مراي الهوى … تريني الغواشي قبل الزلل
وطعن فواف لها شكة … مجن وقاح ونصل مجل
يموت ويحيي بها من علا … وليست تعوج على من سفل
حديقة فكر سقاها الحجا … فاثمرت الكلم المنتحل
تمر على اذن المستعير … مرور الحيا بالجديب المحل
يسر بها الحسن وصف الودود … ويمنعني لها الود قلب الدغل

وله

تظن مراحا بالعقيق وجدولا … اذا اجرعت فيه القبول تسلسلا
وان مرت الاغصان اطناب ظلها … بشطيه خلناه حساما مفللا
تنفس من تلقائه تعد هجعة … نسيم يحيينا عليلا معللا
وجرد ذيلا صافح النور سحرة … وذاع تحياه الحيا فتبللا
بحيث لنهاد الغصن يومي باسما … لتقبيله خدا من الورد مخجلا

وَلوْ ارَ عِيرًا كالركابِ ذاوَ نَى . . . وَجَدَّ بهٖ شَوْطُ العَقيقَةِ ارقَلَا
يَرَن جِفَاوِيهِ اجشّ مقهقه . . . يتوهمها في الدَّن منهبا امثلا
وَلَيل كَكُحْلِ العَين قَدْ مَدَّ جُنحَهُ . . . خناها على الارض للبسيطه مرسلا
وسمت بنار الكاس فطرن بهجة . . . فغادره وسمي اغر محجلا
كان تقايا ياه غداف شبيبتي . . . الَمَّ بهٖ صقر المشيب ليرحلا

وَلَـهُ ايضًا

ارقني تعودك البعادُ . . . فناظري كله سُهادُ
يا غايبًا وموي فؤادي . . . ان كان لي بعده فؤادُ
الله يدري وانت تدري . . . انّ اعتقادي لكا اعتقادُ
نذكر وللحادثات مثله . . . ليتها السن حدادُ
ونحن في مكتب المعالي . . . تيبسُ افواهنا المدادُ
يُبْدَل سِتر الصبا علينا . . . والامن من تحتنا مهادُ
يكلانا من حفاظ بكر . . . لواحظ ما لها رقادُ
ونمة ناصت الثريا . . . تعود صعبًا ولا تقادُ
ازمة بيننا لعمري . . . تحفظها السيد الجوادُ
يا غرر المجد في جباهٍ . . . لم يبدا شكالها الجيادُ
اثاركم في العلى قديمًا . . . دانت لها جرهم وعادُ
سبحان من خصكم بايدٍ . . . بهن تستعبد العبادُ
اذا استهلت لها سماء . . . اورق من تحتها الجمادُ
والآن تُثْنَى ورب جود . . . حل على ناره الرمادُ
وانت في آلسُنِ البرايا . . . معنىً بالفاظها معادُ

حب

حسب العدا منك ما راوهُ . . . لا اورثت للعدا ازنادُ
لم يعلم الصابرون منهم . . . انك عنقا لا تصادُ
وان في راحتيك سعدًا . . . تندق من دونه الصعادُ
والليث شجعان لا يبالي . . . اذا نزت حوله النقادُ

الاديب ابو عبد الله بن الفخار المالقي

صاحب لسن • وراكب هواه من قبيح اوحسن • لا يصد اذا صمم • ولا يرد عمايمم • حمي الانف لا يضام • قوي الشكيمة لا يرام • وقف المطالبة والاسنة قد اشرعت • وثبت والاطواد قد تضعضعت • حتى افحم عدوه • وصفا رواحه وغدوه • وقد اثبت له ما يستطاب • فمن ذلك قوله

باي حسام ام باي سنانٍ . . . انا زل ذاك القرن حين دعاني
لبن عري اليوم الجواد لعلة . . . فيا لا مس شدوا سرجه لطعانِ
وان عطل السهم الذي كنت رايشا . . . ففيه دم الاعداء احمر قانِ
الآن ودرعي نثرة تبعية . . . وسيفي صدق ان هززت يماني
وما قصبات السبق الالادهمي . . . اذا الخيل جالت في مجال رهانِ
تمني لقاءي من حللت وثاقه . . . واعطى غداة المنزلة عاني
وقد علم الاقوام من صح وده . . . ومن كان منا دايم الشنآنِ
واني لنهاض بكل عظيمة . . . يضيق عليها ذرع كل جبانِ
وما يزدهيني قول كل مموهٍ . . . وليس له بالمعضلات يدانِ
ويزعم اني في البنان مقصر . . . ويابى بياني واقتدار لساني
تمضت بها وحدي وغيري مدرع . . . يشاركه اهل القول شرك عنانِ

ايثني مقامي اذا كافح دونه ... وقد طار قلب الذعر بالخفقان
ويذكر يوما قمت فيه بخطبة ... كما ثار رعد الماء بالسيلان
فتري جعاري ان دونك حارشا ... يمنيك بالاخلاف والولقان
وما هو الا المرء يقطع راسه ... وان دهنوه حلية بدهان
تهاون بالانصاف حتي احله ... وقد كان ذا عز بدار هوان
ولو كان يعطي الزائرين حقوقهم ... لما تركوه في يد الحدثان

ولـه ايضا

الي كم يجد الحر والدهر يلعب ... ويبعد عنه الامن والخوف يقرب
وهل نافعي ان كنت سيفا مصمما ... اذا لم يكن يلفي لحدي مضرب
فلا انا عما رمت من ذا مقصر ... ولا خيل عزمي للمقادير تغلب
ابيتهم والليل كالنفس اسود ... واصبحهم والصبح كالطرس اشهب
اباحسن سايل لمن شهد الوغا ... لين كنت لم امنح اهش للحرب
واعتنق الابطال حتي كانما ... يعانقني منهم من البيض ربرب
اغاتلهم كالذيب وحدي وتارة ... يصول بهم مني المزعفر يغضب
وفي كل باب قد ولجت لكيدهم ... ولكن امور ليس تعقبني فتعقب
فواسفا كم ذا ابيت بذلة ... وسيفي ضجيعي والجواد مسرب

ولـه ايضا

استنكر شيب المفارق في الصبا ... وهل ينكر النور المفتح في غصن
اظن طلاب المجد شيب مفرقي ... وان كنت في احدي وعشرين من سني

وكتب الي ابي عبدالله بن ابي زنبغ رحمه الله عنده ولايته سجلماسة
والشعر طويل ثبت بعضه • • •

بمن

بمن حل في سرغ فؤادك هايم ... وهيهات منك اليوم من حل في سرغ
وتكلف بالداعي هلم الي النوي ... طلاعا بان تدنو من ابن ابي زنبغ
وكنا به نبغي قضاء لبانة ... ولو انه يبقي لقضي الذي تبغي
سلام عليه عذب النفس بعدن ... عقارب هجر لا تفيق من اللدغ
وشوقا اليه امنح القلب عنده ... ولم تثنه خوذ معقربة الصدغ

ولـه ايضا

اقل عتابك ان الكريم ... يجازي علي حبه بالقلا
وواصل اخاك بعلاته ... فقد يلبس الثوب بعد البلا
وقل لاجنابك ان الزما ... ن يمزج بتكدير ما حلا
وقل للذي قاده شاعر ... نبيل وحقك ان تنبلا
اذا ما خليل اسا مرة ... وقد كان في ما مضي مجملا
ذكرت المقدم من فعله ... فلم يفسد الاخر الاولا
اباحسن ان اتي حادث ... يجرد لي سيفك المنصلا
فبردي جديد لك لم ابله ... يروقك في حليه والحلا
اولي الملامة عنك الزما ... ن واصحبه الاكرم الافضلا
اقول وانت لسان الزما ... ن وعين الكمال وراس العلا
لين جار فيك علي الزما ... ن فقد كان لي حكما اعدلا
لبالي كنت صحيح الاخا ... صريح الوفاء بما امتلا
تدافع عني خطوب الزما ... ن بضرب الرقاب وطعن الكلا
ولكن اغرت غواة الرجا ... ل وبغت صديقك بالغلا
ساصبر للخطب حتي يزو ... ل واعو الزمان لك الاجملا

ودونكها كالعروس لكعا … ب عليها من الحلي ما نصلا
وكالدهن في لبنه قد جري … لبشدته تحرق الجند لا
اذا ميد للشعر طير بغا … ث رايت لها القاير الاجدلا

الاديب ابو عامر بن المرابط

مديد الباع، شديد الانطباع، سلك مسلك المترققين، وهجر طريق المتشدقين، واتي من الابداع بما اراده، وسابق الافذاذ والافراد، الا ان هلاله لم يدرك الابدار، وطواف عمره لم يبلغ الاعتمار، فاحتضر متغيرا، واغار علي المعاني حتي كر عليه الدهر مغيرا، وكانت له همة لم تعلق يده بعمل، ولم يطلق عنان امل، فاعزي بالخمول، ويري من منال المامول، حتي حواه ملحده، وطواه دهره ومواحده **وقد** اثبت له ما تعرف به شدة نبله، وتري اي غرض كان مرمي نبله، فمن ذلك قوله

سر ان استطعت فاسي … لست استطيع مسارا
ذلك البدر الذي لا … قيت لا يلتقي السرارا
قلدوا مبسمه الد … ر وجفنيه الشفارا
كلما اوما باللحـ … ـظ يمينا او يسارا
لا تري عيناك الا … قوم قتلي او اساري
لا تروع يا شادن الاجـ … ـرع كم تهوي النفارا
لك هذا القلب ترعا … ه اراكا وعرارا

وله ايضا في المعني

هنالك الري من دموعي … يا ظبي والظل من ضلوعي

فرد

فرد معينا ورد ظليلا … غير مذود ولا مروع

وله في غير ذلك المعني

يبشرني موعد بعداوة … ويبسط نفسي مقبل بوداد
لتالوا اذا والوا فغير اماجد … وعالوا اذا والوا فغير اعاد
وقول له وقع الاسنة لم ازل … اكف عنانا عنه يوم طراد
يهادي قلوب فيه بين اسنة … وتاوي جنوب منه فوق قتاد
وحال تثير البيض والسمر مثلما … اسامر العلي في مسرح ومراد
لبست اليها الصبر سرد مفاضة … واثنيت فيها العزم ظهر جواد

وله ايضا يتغزل

من راي ذاك الغزال الضحي … يتمشي في اجارعه
يغض الاجفان عن سنة … اشربتها في مضاجعه
نظرات الظبي روعه … قانص ادني مرانعه
بشر ما مثله قمر … سن قتلي في شرايعه

وله

تركت الليالي لا ادم صروفها … ولا احمد الايام ان تقبل
ونبهت عزمي للسري فاجابني … وكالعزم ما استنجدت من ليس يخذل
وبسعد بي ان جد بي الشوق فتية … اذا ركبوا لم يحتبوا المجد منزل
تجافوا عن الاوطان عزة انفس … قصرن خطا الاعمار والضيم منهل
بمصر هيون ان ترا في فتربة … وعني اوطان ببغداد تسال

وله

اعيد علي الربع الاحبة … اخفف منها والركاب نزوع

دعوني والاطلال ابكي فان يكن … متلا لاّ فاني للمتلال تبوع

ولهٗ من اخرى

فتنا وحث فيها الرياح ضحىً … حتى تبل ترابه المزن

وتسيل ابطحه واجرعه … ويرق ذاك السهل والحزن

ولهٗ من اخرى

تقول مطيتي لما راتني … وبينك لا تواد عني فوا قا

وقد اخذ السري مني ومنها … مآخذ لا نطيق بها مسا قا

لقد عنيت بنا النكبات حتى … لردّت كل نا ئبة فرا قا

ولـــه

سل الركب عن نجد فان تحية … لساكن نجد قد نضمنها الركب

والا فا بال المطي على الوجبا … خفا قا وما للريح خرجها رطب

ولـــه

راقنا الدهر صفاؤه … بعد تكدير صفائه

كان مثل السيف مدمىً … فجلوه عن دمائه

اوكمثل الورد غصنًا … فهو اليوم كمائه

الاديب ابو بكر بن نق

نبيل النثر والنظام • قليل الارتباط والانتظام • صفا عليه حرمانه وما صفى له زمانه • فما دفعيد صهواته • وقاطع فلوات • مع توهم لا يظهر عليه بامانه • وتقلب ذهن كواهى الجمان وقد اثبت من قوله ما يستحلى • ويتزين به الاوان ويتحلى • فمن ذلك قوله

وقالوا

وقالوا لا تبكي وتلك مطيهم … على الشنب يحملن الاوانس كالدما

الان تعبدت عنا الدموع تغامزوا … وقالوا سلى اولم يكن قبل مغرما

فهلا اقاموا بالبكا تشهدي … اذا ما بكي القمري قالوا ترنما

ولـــه

عندي حشاشة نفس في سبيل ردا … ان شئتها اليوم لم امطل بها لغد

وكيف اقوى على السلوان عنك وقد … ربيت حبك حتى شب في خلدي

خذها وهات ولا تمزج فتفسدها … الما في النار اصل غير مطرد

ولـــه

بابي غزال غازلته مقلتي … بين العذيب وبين شطي بارق

وسالت منه زيارة تشفي الهوى … فاجابني منه بوعد صادق

بتنا ونحن من الدجا في لجة … ومن النجوم الزهر تحت سرادق

ولـــه

عاطيته والليل يسحب ذيله … صهباً كالمسك الفتيق لناشق

وضممته ضم الكمي لسيفه … وذوابتاه حمائل في عاتقي

حتى اذا مالت به سنة الكرى … زحزحته شيئاً وكان معانقي

ابعدته عن اضلع تشتاقه … كي لا ينام على فراش خافق

حتى اذا ما الليل ولي عمره … قد شاب في لمم له ومفارق

ودعت من اهوى وقلت تاسفا … اعزز علي بان تكون مفارقي

ولـــه

الى الله اشكو من نوى اجنبية … لنا من ابيها الدهر شيمة ظالم

اذا جاءت صدر الارض لي كنت منجداً … وان لم يجش لي كنت بين البهائم

أكل بني الآداب مثلي منابع ... فاجعل ظلمي اسوة في المظالم

ستبكي قوافي الشعر ملء جفونها ... على عربي ضاع بين الاعاجم

وله من اخرى

هو الشعر اجري في ميادين سبقه ... وأفرج من ابوابه كل مبهم

وسل اهله عني هل امترت بينهم ... بطبعي وهل غادرت من مترنم

سلكت اساليب البديع فاصبحت ... باقوالي الركبان في البيد ترتمي

وربما غنى به كل ساجع ... يردده في شجوه والترنم

وضيعني قومي لاني لسانهم ... اذا اعجم الاقوام عند التكلم

وطالبني دهري لاني ذنبه ... واني فيه غرة فوق ادهم

الاديب ابو الحسن ابن احمد

شيخ الانقباض وسهم المعاني والاعراض لم يكن له ظهور ولا يوم في الحظوظ مشهور مع ادبه الباهر ومذهبه الظاهر ونفسه الزكية ومنازعه الذكية فاقتصر على ابي امية يندب بربعه انتداب غيلان باطلال مية واقتنع بوشله فاضطلع تكاليفه على ضعفه وفشله لم ينتجع سواه ولم يسترجع الا من فيه على يديه ومثواه وقد اثبت له ما تستعذبه وتستطيبه وتعلم بانه امام الاحسان وخطيبه فمن ذلك ما كتب به اليه

الدهر لولاك ما رقت سجاياه ... والمجد لفظ عرفنا منك معناه

كان العلى والنهى سر تضمنه ... صدر الزمان فلما لحت افشاه

آيات فضلك نتلوها ونكتبها ... في صفحة الدهر ما ابدى محياه

فانت

فانت عضب وكف الدهر ضاربه ... تنبو الخطوب ولا تنبو غراراه

وله الى ابي العباس بن القربا في [?] وقد وافى مرسية فعزم على زوره وقطف ازهاره ونوره فانه من ابداع المجالسة وامتاع المؤانسة في حد يستنبل وكانه شهاب يقتبل

يا ماجدا في قربه ... من كل هم لي فرج

ومملكا بفعاله ... ومقاله رق المهج

هل طن اذنك باللقا ... فان عيني تختلج

وصحب ابا امية الى العدوة لمن [?] بقابس وفيها الوزير ابو محمد بن القاسم وزير ملكها وبدر فلكها وكان من سموا [?] ورفع كل مهمة بجيب يجلو الظلام العاكر ويخجل الوسمي الباكر فكتب اليه

بنسيم الصبا بذمام العلى ... تمش على الارض مشي الكسير

وسر عبق النشر حتى تحل ... محل السيادة ربع الوزير

فلما [?] حشاك دون [?] ... [?] حذار مهابته ان يطير

وقبل انامله انها ... منابر في فيضها للبحور

وذكر بحاجة ضيف له ... فؤاد يقيم وجسم يسير

له امل قبل وشك الرحيل ... لطويل المدى ومداه قصير

وقل ان لقيا معالى الوزير ... تقرب كل بعيد عسير

ابو بكر بن باجه بن الصايغ السرقسطي

هو رمد جفن الدين وكمد نفوس المهتدين اشتهر سخفا وجنونا

وهجر مفروضا. فما يشرع. ولا ياخذ في غير الاضاليل ولا يشرع ناهيك
من رجل ما تطهر من جنابة. ولا اظهر مخيلة انابة. ولا استحيي من حدث
ولا اشتجى من وادة موسلى في جدث. ولا اقر ببارئه ومصوره. ولا فرع عن
تباريه في ميدان تهوره الاساءة اليه اهدى من الاحسان. والبهيمة
عنده اهدى من الانسان. نظر في تلك التعاليم. وفكر في اجرام
الافلاك وحدود الاقاليم. ورفض كتاب الله الحكيم العليم. ونبذه
وراءه ظهره ثاني عطفه. واراد ابطال ما لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه. فاقتصر على الهيئة. وانكر ان تكون له عند الله
فيئة. وحكم للكواكب بالتدبير. واجترم على الله اللطيف الخبير.
واجترا عند سماع النهي والانعاده. واستهزا بقول الله تعالى
ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد. فهو يعتقد ان
ان الزمان دوره. وان الانسان نبات له نوره. حمامه تمامه
واختطافه قطافه. قد محي الايمان من قلبه فما له فيه رسم. ونسي
الرحمن لسانه فما يمر له عليه اسم. وانبتت نفسه للضلال وانبتت
ونفت يوما تجزي فيه كل نفس بما كسبت. فقصر عمره على طرب
ولهو. واستشعر كل كبر وزهو. واقام سوق الموسيقا.
وهام لجاد الفطر وسقى. وهو يعكف على سماع التلاحين. ويقف
عليها كل حين. ويعلق بذلك الاعتقاد. ولا يومن بشي قادنا الله
اليه في اسلس مقاد. مع منشا وخيم. ولوم اصل وخيم. وصورة
شوهها الله وقبحها. وطلعة لو راها كلب لنبحها. وقضارة يوفي
البلاد نفقها. وقضارة تحكي الحداد دنسها. وفند لا يعمر الا كنفه

ولد دلا يقوم الى الصعاد جنفه. وله نظم اجاد فيه بعض اجادة
وشارف فيه الاحسان او كاده. فمن ذلك ما قاله في عبد حبشي كان
يهواه. فاشتمل عليه اسر سعر جواه. ونقله عنه الى حيث لم يعلم مثواه

يا شايقي حيث لا استطيع ادركه … ولا اقول غدا اغدو فالقاه
اما النهار فليلي ضم شملته … علي الصباح فاولاه كاخراه
اغرهقتني باما لي مزخرفة … منها لقاوك والايام تاباه

وله فيه حين بلغه موته … وتحقق عنده فوته.

الا يا دهر وقدار تجري … بما شات تشاء ولا تشاء
هل انت مطارحي شكوى فتدري … وادري كيف يحتمل القضاء
يقولون الامور تكون دورا … فهذا فقده فمتى اللقاء

وومض له برق من ناحية برشلونة فانس به وسر فقال

ايه يا برق قل حديثك عن نجد … حييا الاله عني نجدا
قل وان كان ما تحدثه زورا … فقد تبرد الحشا والوجدا

وله في الامير ابي بكر بن ابراهيم قدس الله تربته. وانس غربته
مدايح انتظمت بلبابات الاوان. ونظمت كل شتيت من الاحسان. فمن ذلك قوله

توضح في الضحى طرف ضرير … سنا يلوي لفرتمية يستطير
نوا بابي ولم ابدل يسيرا … وان لم يكفهم ذاك الكثير
برتق لا تقتل هو لغير سلمي … فتا شمرانه حوب وزور
فكيف وما اضاءة الليل منه … ولا عبقت لساحته الخمور
تراءى بالسدير فراد قلبي … من البرحاء ما شد السدير
فلولا ان يوم الحشر يقضي … على حكم اذا استولى يجور

دعوتَ على المسعر ان يجازي … بما تجزي به الدار الغرور
فيا سعد السعود ولستُ ادري … اتدري ان قلبك لا يجور
وقبلك ما ادعته ظنون قوم … فلم يك عندهم قلب صبور
ولكن سر فينا رفه خطارا … وقد يتجشم الامر الخطير
وناد بايمن العلمين رسلا … يتم به على رمل العبير
بابية ما يلوح الصبح فيها … فتعرفه بوفرتها الشعور
ويبرد بينها نفس النعامى … فتحرقه بزفرتها الصدور
وقل يا ظالمين وليس ذنب … بلى يا عادلين ولا نكير
احقا تمنعون الجار عهدا … وينقضه عن الكرم الغرير
لقد وسع الزمان عليه عدوى … وضاق بشبله الليث الهصور
وقلبنا الزمان فلا بطون … تضمنت الوفاء ولا ظهور
سوى ذكر اطارحه فلولا آل … أمير لقد عفا لولا الامير
همام جوده يسقي لسواري … وسطوته يعبرها الهجير
تقول عداه كيف وفي يديه … سعير يرتمي فيه بحور
وقلنا نحن كيف وراحتاه … بحور يلتظي فيها سعير
فهل فيما سمعت به خصام … يكون الخصم فيه هو العذير

وكان الامير ابو بكر رحمه الله يعتقد له هذه المانة ويراها وعود ابدا اثراها • فلما ولي الثغر والشرق لم يغفلها من رعي • ولم يكلها الى شفاعة ورعي وحمله على ما كان يعتقد فيه من المقت • واستعمله على ما كان يقتضيه خلو الوقت • من اقامة رغد • وتسويغه كل نعيم رغد • وتعلم مجده احصنة

وانها عثرة غير ناهضة • فتقلد وزارته • ودولته تندى منه باندى من الوسمي المبتكر • واهدى من النجم في الليل المعتكر • والوتية تميس به زهوا مميس الفتاة • ورعيته تبتهج بملكه ابتهاج حي جابر بعهد البوباه • ومذاهبه يبسطها الفضل وينشرها • وكتائبه لا يكاد العدو يعثرها • مجالس البيه انبرا • وراش في تنكلم وبرا • واقطعهم ماشا من مقاصده • واسمعهم ما بين خمنه ومفاتحه • توفرت صدورهم للسلمة • واعتلت صحة ضمايرهم بتمويهم الاليمة • ولم يزل ياخذ في الاضرار بهم ولا يدع • ويغلق به ويصدع • حتى تفرق ذلك الجمع • والقاه بين بصر الشتات والسمع • وافرد الدولة من ولاتها • وجردها من حماتها • فاستفحل العدو بذلك واستشرى • وزار منه بسرقسطة ليث شرى **ولما** راى الشر قد ثار قتامه • وبدا من ليله اعتامه • ارتحل واحتمل • وقال لا ناقة لي فيها ولا جمل • واقام ببلنسية يشفي نفسه • ويبنو في انسه • ونجوم سعده كل يوم غايرة • والعدو يتربص بهم اسوء دايرة • ويروم مرة منازلتها ويدع الاقتحام • ويريد التقدم اليها فيوثر الاحجام • تهيبا لذلك الملك السري • والليث الجري • وفي خلال هذه المحاولة • وفي اثناء تلك المطاولة • هاج للامير ابي بكر حمامه • واستنسر فيه ثمامه • فاجتثه الثرى • وحازمنه بدر دجنة وليث شرى • فعطلت الدنيا من علا وجود • واطلقت عليها بفقده حوادث اجذبت تمايمها والنجود • وفيه يقول يرثيه

بما يبيل النواد بجيعًا • ويبيت به الاسى لسامعه ضجيعًا •

ايها الملك قد لعمري نعى المجد ... نواعيك حين قمنا فنحنا

كم تعارعت والخطوب الى ان ... غادرتك الخطوب في الترب رهنا

غير اني اذا ذكرتك والدهر ... احال اليقين في ذاك ظنا

وسالنا متى اللقاء فقالوا الحشر قلنا صبرًا اليه وحزنا

وكثيرًا ما يغير هذا الرجل على معاني الشعراء • ويبتذ الاحتشام منهم بالعراء • ويأخذها من اربابها اخذ غاصب • ويعوضهم منها كل هم ناصب • وهذا مما اطال به كد ابي العلا المعري وغمه • فانه اخذه من قوله يرثي امه •

فيا ركب المنون الا رسول ... يبلغ روحها ارج السلام

سالت متى اللقاء فقيل حتى ... يقوم الهامدون من الرجام

ومما تخلص فيه • واخترع كثيرًا من معانيه • قوله يندبه ويرثيه

يا نازحًا لم تحط ارحله ... ولا جرى بالاياب سانحه

وساجدًا لم يجب داعيه ... ايقظه بالتهليل سابحه

اصدق ما كان فيه مادحه ... اذ يدعي العجز عنه مادحه

وان من لا تحصى فضائله ... حريان لا تحصى ممادحه

ولما امكنت العدو بموته الفرصة • وارتفعت عنه الغصة • وزالت التقية • واشتاقت نفسه لملك البقية • سرى الى سرقسطة سرى قيس لاهل الهباه • واسرع نحوها اسراع الحمام الى التابي من حر الاباه • واقام عليها يحوز رونقها • ولا يالوا ابنيتها فارمقها • حتى اعادها كالنظم الواهي النثير • ويوبقهن بما كسبوا ويعفو عن كثير •

وما

وما زال يورث اهلها كل هم كامل ويجدد كل كامن داخل • ويغير جنات وزرع ونخيل فاصبحت كالصريم • وراح الفساد فيها لا يريم • فطاع له اهلها بحكم القسر • وراوا الذمة اولى من الغل والاسر • فملك منها معقلا يوئم العقول • ويهون وقع الصارم المصقول • وحين استباحها • وادجى لجزها وصباحها • بحث عن قبر الامير ابي بكر فعمي عليه موضعه • وحمي عليه بالانكار مضجعه • فدل عليه احد المرتسمين بخدمته • المتمتعين بنعمته • واثار منه طود مجد وبحر ندى • واعراه من ثراه بعد ما التحف باحسانه وارتدى • ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى • فاخرجه من مدفنه • وابرزه من كفنه • وعاث في تلك الاشلاء • ومزقت منها ما قصرت عنه يد البلى • سيرة من اقبح السير تنكرها نفوس الغير • وفي ذلك يقول • • •

خل عيني كعهدها ... لبكاها وسهدها

ان بالثغر رمة ... سكنت غير لحدها

ابرزتها يد الرجال ... عدوا عين مجدها

سكنوا ظل [illegible] منها ... وامتروا در رفدها

ولة في ذلك

يا صدا بالثغر جاوره ... رمم بوركت من رمم

صبحتك الخيل عادية ... واثارتك فلم ترم

قد طوى ذا الدهر عزته ... عنك فالبس حلة الكرم

ولابن خفاجه

لاصدي بالثغر متمثنا … بمسر الريح والديم
لا اري الا اخا كمد … باكيا منه اخا كرم
كم بمبدري فيك من حرق … وبكفي منك من نغم

ولما فاتت سرقسطة من يدا الاسلام • وبانت نفوس المسلمين فرقا منها في يدا الاستسلام • ارتاب بقبح افعاله • وبري من احتذايه بالبخم وانتعاله • واخا فه ذنبه • ونبا عن مضجع الامن جنبه • فكرا الغرب ليتواي في نواحيه • ولا يتراي في عين لايمه ولاحيه **فلما** وصل الي شاطبة حضرة الامير الاجل ابي اسحاق ابراهيم بن يوسف وجد باب نفاذه ومومبهم • وعاقه منه ايده الله بسجان مدلول علينه ملهم • ناهيك به من ملك سري • وليث جري • تبتهج العليا بسجاياه • وتتارج الدنيا بعبق محده ورياه • فاعتقله اعتقالا شفي الدين من الامه • وشهد له بعقيدة اسلامه • وفي ذلك يقول • وهو مغفول يصرح بمذهبه الفاسد • وغرضه في الدين المتنا

خفض عليك فما الزمان وريبه … شيئ يدوم ولا الحياة تدوم
واذهب بنفس لم تقنع لتحلها … حيث ا ضللت بها وانت عليم
يا ماجي لفظا ومعني جملته … من قبل حتي بين التقسيم
دع منك في معني الاخاء ثقيلة … وانبذ بذاك العب هو ذميم
واسمح وطارحني الحديث فانه … ليل كاحداث الزمان بهيم
خذني علي اثر الزمان فقد مضي … بوس علي ابنائه ونعيم
فعسي اري ذاك النعيم وربه … فرح ورب البوس وهو سقيم
هيهات ساوت بينهم احداثهم … وتشابه المحسود والمرحوم

ولما تخلص من تلك الحبالة ونجا • وانار من سنا منه ما كان دجا • احتال في اغنا ما له • واستيفا آما له • فاظهر الوفا لابي بكر بالرثا والتابين • ودهاه في ذلك وامر متبين • فانه وصل بهذه النزعة من الحماية الي حرم • وحصل في ذمة ذلك الكرم • واشتمل بالرعي واكل من كل سعي • فاقتني قينات ولقنهن اعاريض من القريض ركب عليها الحانا اشجي من النوح • ولطف بها الي اشادة الاعلان باللوعة والبوح • فسلك فيها ابدع مسلك • واطلعها نيرات ما لها غير القلوب من فلك • فمن ذلك قوله •

ان عزا ما جري ببينهم … جاوبه بالثنية الصرد
ساروا فما انت بعدهم جسد … قد فارق الروح ذلك الجسد
واكتموا اصبحة ببينهم … البين بالله بيس ما اعتمدوا

وكقوله

سلام والمام ووسمي مزنة … علي الجدث الناي الذي لا ازوره
احقا ابو بكر تقضي فلا يري … ترد جماهير الوفود ستوره
لين انست تلك القبور بلحده … لقد اوحشت اقطاره وقصوره

ومن قلة عقله ونزارته انه في مدة وزارته • سفر بين الامير ابي بكر وبين عباد الدولة بن هود بسعايات عليه اسفلها ودخاير كانت علي يديه اتلفها • فوافاه اوغر ما كان عليه صدره • واصغر ما كان عليه قدره • فال به ذلك الانتقال • الي الاعتقال • فاقام فيه شهورا يغازله الحمام بمقلة شوها • وتنازله الاوهام بفطرة الورها • وفي ذلك يقول

لعلك يا يزيد علمت حالي	فنغم أي حال قد لقيت
واني ان بقيت لمثل ما بي	ومن عجب الليالي ان بقيت
يقول الشامتون شقا بخت	لعمر الشامتين لقد شقيت
وما يدرون انهم سيسقى	على كره بكاس قد سقيت

وعزم عماد الدولة يوما على قتله ، والزم المرتقبين به التحيل في ختله ، فنمى اليه ذلك الامر الوعر ، وارتمى به في لج اليأس الجزع والذعر ، فقال

اقول لنفسي حين قابلها الردا	فراغت فرارا منه يسرى الى يمنى
قري تحمدي بعض الذي تكرهينه	فقد طالما اعتدت الفرار الى الاهنى

ثم قضى له قدر بانظاره ، وما امضى في اباحته ما كان رهين انتظاره ، ويمهل الكافر حكمة من الله وعلما ، وانما نملي لهم ليزدادوا اثما .

كمل القسم الرابع من قلائد العقيان

ومحاسن الاعيان ، وبتمامه تم جميع الديوان ، والحمد لله حق حمده ، وصلى الله على محمد نبيه وعبده وسلم تسليما [illegible]

كتبه افقر الورى وعبيد [illegible] محمد
بن عبد الرحمن بن عبد القدوس [illegible]
[illegible] عفى [illegible]
في شهر رمضان المعظم قدره [illegible]